

نظم في باب العلوم

٢٦٩

Süleymanî ve Oğulları	
KİŞİ	Amca zâde
Yeni	
Katıno	269

Kitap No

5298

و... الرابع من ربيع العبادات من كتاب اجبا...
بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وآله
خلق الانسان من الطين اللآزلي واصلصال ثم ركب
احسن تقويم واتم لعقد ال ثم غداة في اول نشأه بليس
من فرت ودم سابعاً كالم الزلال ثم جاد بما آتاه من طاه
البرق من والى الصغف والاخلال ثم قيد شئونه للعادية له عن
السطو والقتال وقهرها بما افترضه عليه من طلب القوت اكلان
وهزم بكمه هو الخلد الشيطان المعتمر للاضلال فلبث كالى محرى من ام
ادم محرى الدم السبيل تضيق عليه عن اكلان المحرى والمحال اذ كان
يبى رقة الى اعماق العروق الى السموات الماطلة الى الخلة والاسنة
فيق طاق برام اكلان جانباً خاسراً مثاله من اضرو لا وال والصل
على حرج الهادي من الضلال وعمل الله برال وسلم اموا يسا بعد فود قال
صلى الله عليه وسلم اكلان فوطنة على كل مسلم رواه عنه ابن مسعود يوم
الافريضة من بين سبابر الفرائض اعماها على العفول فما واقتلما على كوارع
نحوه ولذلك انما يدعى بالكلية عملاً وعلى اوصار عن السبيل لانه
عمله لا يظن الجهال ان اكلان مفعود وان الوصول دون السبيل اليه
مستدود وانه لم يسق من الطببات الا الى القرات والخشيش النبات
في الوايت وما عداه فقد اجمته الابدي العادية واقسده للعالم
لا ان يلد واذا اودرت الشاعه بالخشيش من النبات لم يسق
سوى الاقصاد في الحيات فرفضوا هذه القطب من الدار لصل
ولم يتركوا بين الانواع فرقاً وفيه اذ جهلان جهلان

السبيل الى دور

استسا



والحرام بين وبينها امور مشتبهات ولا بد العلم من هذه
كيف ما قبلت اكالان ولما كانت هذه بلدهم في الامم
واستطار في الخلق شررها وجب كثر الغطاء عن قساسة الامم
الى مدرك الفرق بين اكلال والحرم والبشعة على وجه
لا يخرج التفتيق عن جنس الامكان ونحن نوضح ذلك في
الباب الاول في فضيلة طلب اكلال ومصلحة الحرام

وذكرت اكلال الباب الثاني في مزايا البشعات

ومزاياها ومميزها عن اكلال والحرام الباب الثالث
في البحث والسؤال والجود والاهمال ومطابقها في اكلال والحرام

الباب الرابع في كيفية خروج التائب من المطالم الماكلة

الباب الخامس في ادوات السلاطين وصلاتهم

وما يحل منها وما يحرم الباب السادس في الدخول على

السلاطين ومحاطباتهم الباب السابع في سائر

مستوفى الباب الاول في اكلال والحرام فيه فضيلة

اكلال ومصلحة الحرام قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

امر بالاكل من الطيبات واعملوا صالحا كما امر بالاكل من الطيبات

قبل العمل وقبل ان المراد به اكلال فقال تعالى ولا تأكلوا مما لم

يبلغكم بالباطل وقال تعالى ان الذين ياكلون اموال النساء ظلما

الايه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما كنتم

تعملون فان لم تتخلوا فاذنوا بحرف من الله ورسوله ثم قال وان

تلك اموالكم فقال ومن عاد فادبكم احباب النار جعل اكل الربا



في اول الامر ورد في الله وفي اخ من مقررنا للنار والامات
الوارثين لاكلال والحرام لا تحصى وروى ابن مسعود عن النبي
صلعم انه قال طلب اكلال فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء
ارادوا علم اكلال والحرام وجعل المراد بكل ديني واطا
وقال صاحب من سعي على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله
ومن طلب الدنيا حلالا في غفاف كان في درجة الشهيد او قال
من اكل اكلال اربعين يوما نور الله قلبه واجري بناسع الحرام
من اكل اكلال اربعين يوما نور الله في الدنيا ويروي ان سعد اسبال
قلبه وفي رواية زهد الله في الدنيا ويروي ان سعد اسبال
النبي صلعم ان يسأل الله تعالى ان يجعله محاب الدعوى فقال له اطمعك
تستحب دعوتك ولما ذكر صلعم الحرام في الدنيا قال ربي استعنت بغيري
مستند في الاسفار مطعمه حرام ومطعمه حرام وغني بأكرام
يرفع يد به فيقول يا رب فاني استجاب لذلك وفي حديث
عباس بن عبد الصلعم ان الله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ابله من اكل
حوامالم يقبل منه صرف ولما عدل فقل العزف النافله والعدل الذي
وقال صلعم من اشترى ثوبا بعشرين دراهم وفي ثمنه درهم حرام يقبل الله
صلاته ما دام عليه منه شيء وقال صلعم كل لحم بنت من حرام فالتزادوا
وقال صلعم من لم يعمل من ابن السنت المال لم يسأل الله من ابن اخطاه
الار وقال صلعم العباد عترة اخرا فنتسعه منها في طلب اكلال روي
عن امرؤ القيس وموقو فاعل بعض اصحاب ايضا وقال صلعم من اصاب
من طلب اكلال بنت مقفولة واصبح والله عترة راضى وقال صلعم

كلامه اكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي الى في المشركين عن علي
وعمر رضي الله عنهما في حرامها عفاة وزنا خورق
وسبها فطاع عفاة وروي ان بعض السالكين دفع طعنا
لم ياكله فسأله عنه فقال نحن لا ناكل الا حلالا لا يكل ذلك فليس
قلدوم حالنا ونكاشف بالملكون ونشاهد الاحرار
تاكلون ثلثة ايام لما رجعنا الى بني من علم اليقين ولزجبت
من قلوبنا فقال له الرجل فاني اصبم الدهر واختم القرآن في كل شهر
ختمه فقال له البدل هذه الشربة من لبن التي رايتي بشرتها اجبت
ثلثي ختمه في ثلث ايام ركعه من اعماله وكانت شربه لبن من طيبة ختمه
وقد كان بين احمد بن حنبل وحمي بن معمر محبة طويلة فجمع احمد
سبعة يقول ربي لا اسأل اكل استبنا ولو اعطاني للشيطان شيئا
حتى اغتد رجحي وقال قد كنت امرج فقال تخرج بالدين اما علمت
ان الاكل من الدنيا قدمة الله على العمل الصالح فقال كما وانما الطمان
واعملوا صاكا وفي الجوارده مكتوب في التوراة من لم يبال من ابن
مطعمه لم يبال الله من اي ابواب النار ادخله وعن علي عليه
السلام انه لم ياكل بعد قتل عثمان وطلب الطارطعاما محتوما لحدرا
من البشرية واجتمع فضيل بن عياض وابن عيينه وابن المبارك
عند فريب بن الورد بمكة فذكروا الرطب فقال وجهيب هو من
احب الطعام الى الايني لا اكله لاختلاف طرطبه كله فبسيانته يده
وعبرها فقال ابن المبارك ان طريق في مثل هذا ان ياكل
الكثير من الوماسية قال ان اصول الصباغ قد اختلفت بالهوان
فحسن عمل وجهيب فقال بيبس فقلت الرطب فقال ابن المبارك
ما اردت الا ان اكون على ما افاق قال قال الله جل ان لا اكل

خير ابد احسن القاء في البشرب اللين فاسته امله بلين فسألهما
بقالة من شاة في فلان فسأله عن ثمنها وانه من ابن لم فذكرت
فلا ادر من فيه قال في انها من ابن كانت نزع في فسكنت فلم تشرب
فيها فترجي في موضع للمسلمين فيه حق فقالت له امله اشرب
فان الله عز وجل قال احب ان يغفر لي وقد بشرت به فاني ان يغفر
لمعصيته وكان يشركا في من الورعين فقبل له من ابن تاكل فقال
من حيث تاكلون ولكن ليس من ياكل وهو ياكل من ياكل وهو ياكل
وقال بد أقصر من يد ولقمة اجمع من لقمة هكذا كانوا كثر من
الشهات اصناف اكلال ومد اظه ٥ اعلم ان تفصل
الحلال والحرام انما يتولي بيانه كبت الفتوة ويستغني للريد عن تطويله
بان يكون له طعمه معينه يعرف بالتقوي حلهما وبان لا ياكل من غيرها
فاما من يتوسع في الاكل من وجوه مفرقة فيقتصر الى علم الحلال والحرام
كله كما فصلناه في كتمت الفتوة وحسن الان يشتر الى مجامع فيسياق يتم
وهو ان المال انما يحرم لمعني في نفسه او لخلل في خلقه كاستيائه المشم
الاول الحرام لصفه في غيبته كالحجر والخمر وغيرها ونقصه
ان الاعيان المأكولة على وجه الارض لا تعدوا ملكا فافضلها
ان تكون من المعادن كالحديد والطين وغيرها او من النبات او من الحيوان
واما المعادن فهي اجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم اكله الا من
حيث يد والاكل وفي بعضها ما يحرم بحري السم والخمر لو كان مضرا
والطين لمن يغاد اكله لا يحرم الا من حيث الضرر وفائدة قولنا
انما لا يحرم من انه الا توكل انه لو وقع شي منها في مرقم او طعام ابيض

بمعصوما وامسا البنات فلا يحرم منه ^{على العقل او ينزل}
الحياه او الهى فزبل العقل النسخ او الحز وسائر المعصومات
الحياه المعصوم ومنزل الهى الاذويه في غير وقتها ومن
هذا يرجع الى الضرر الا الحز والمسكران فان الذبح لا يستلزم
منها ايضا حرام مع قلته لعينه وصقته وهي العشر الطاهره
واما اللحم فاذا اخرج عن كونه مضر الفلحة او نجسه بعينه فلا يحرم
واما الحيوانات فتقتسم الى ما يוכל والى ما لا يוכל ويخصه
في كتاب الاطعمه والنظر بطول في تفضيله لاسيما في الطيور
الغريبه وحيوانات البر والبحر وما ياكل اكله فاما ياكل اذ ذبح
ذبحا شرعيا ووعيت فيه بشر وط الدخ والاله والمذبح
وذلك مذكور في كتاب الصيد والذبايح وما لم يبلغ ذبحا
شرعيا او مات فهو حرام ولا ياكل الا مبتقان السهل والجراد
وفي معناه ما يستحيل من الاطعمه كذو النفاق والفرغان
الاختراعه غير ممكن فاما اذا افرزت واكلت فحكمها حكم
الذبايح والحفصا والعقرب وكل ما ليس له نفس سبيله فلا
يملك اكله بسبب في تحريمها الا الاستقلال ولو لم يكن كان لا يملك وان
وجد شخص لا يستقل لم يلبثت الى خصوص طبعه فانه الحق
بالحيات لعدم الاستقلال اذ كما اوجع المخاط وشربه كرم
ذلك وليست الكراهه بحاسنه فان كرمها انها لا تجزى
الا من سوا الله صلى الله عليه واله في الذبايح في الذبح اذا وقع فيه

وربما يكون زحارا ويكره ذلك بسبب موته ولو نفقات ذبايح او غله في
قله لا يثبت اراقتنا اذا المستقل بحرمه اذا بقوله حرم ولم نجس حتى
نحرم بالخاصه وهذا يدل على تحريمه للاستقلال او لذك بقول
لو وقع حرم من ادى ميت في قلده ولو وزد ان حرم الكل لا يخاصه
فان الوجه ان الادبى لا نجس بالموت ولكن لان اكله محرم اختراعا
له لا للاستقلال او اما الحيوانات المأكوله اذا ذبح بشرط
الشرع فلا يجل جميع اجزاها بل يحرم منها اللحم والفرش وكل ما يتقى
بجاسته منه بل تناول الخاصه مطلقا محرم ولكن ليس في
الاعيان شئ نجس الا من الحيوانات واما من البنات فالمسكران
مقط دون ما ينزل العقل ولا يسكر كالبنح فان حاسه المسكر عايط
لن جوعه كونه في منطه التشوف وفيما ارفقت قطع من الخاصه
المابيه او جز من حاسه جامده في مرقه او طعام او دهن حرم
اكل جميعه ولا يحرم الا نقفاه به يغير الاكل فجوز الاستصحاب
بالدهن النجس وكذا اطلاق السفن والحيوانات وغيرها فلهذا نجح
ما يحرم لصقه في ذاته العنتم الثاني ما يحرم لخل في وجهه اثبات البدع عليه
وفيه يتسع النظم فنقول اخذ المال لما ان يكون باختيار للملك
او غير اختيار فان الذي يغير اختياره كالارث والذي باختياره لما
ان لا يكون من مال كميل العاقل او يكون من مال والذي يوجب من
مال فاما ان يوجب فها او يوجب من اجنبا والمأخوذ في اما ان يكون
لستقوط عن كل ما لغنايم او لا سحفاق الاخر كذا كان المسفرين

لغات المستوفى والنفقات الواجبة عليهم والماخوذ ترايب اما ان يوافق عوض
 كالبيع والصدقة واللاجره واما ان يوافق غير عوض كالهبة والوصية
 فيحمل من هذه السياق سنته اقسام الاول ما لا يوافق
 ما لا يوافق المعادون واجبا الموات والاصطيات والاختطاب
 والاستنفا من الانهار والاحتشاش في هذا الحلال بشرط ان لا يكون
 الماخوذ مختصا بذى حرمه من الامميين فاذا انفصل عن الامميات
 فالحكم اخذها وتفصيل ذلك في كتاب اجبا الموات الثاني الماخوذ
 فخر من لاجرم له وهو الف والغيره وسائر اموال الكفار الماخوذ
 وذلك حلال للمسلمين اذا اخرجوا منها الخمس وقسموها بين
 المستحقين بالعدل ولم ياخذوها من كافر له حرمه واحسان
 وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير وكتاب الف في
 والغيره وكتاب الجزية الثالث ما يوافق فخر اياها
 عند امتناع من عليه فيوافق دون رضاه وذلك حلال اذا
 تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به
 استحقاقه واقصر على القدر المستحق واستوفاه من ملك
 الاستيفاء من قاض او سلطان او مستحق وتفصيل ذلك في
 كتاب نفوق الصدقات وكتاب الوقف وكتاب النفقات
 اذ في النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف والنفقة
 وغيرها من الحقوق فاذا استوفيت بشرط ان لا يكون

بخطام

حلالا الرابع ما دخل ترايبا بعاوضه وذلك حلال اذا
 روعيت شروط العوضين وشروط العاقدين وشروط
 المقف من اغني الاجاب والقبول مما يقبل المشرع به من اجتناب
 المشرط لنفسه وبيعان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة
 والموااله الضمان والقراض والشركة والمساواة والصالح
 والبيع والكفاية والصدقة وسائر المعاديات الخمس ما يوافق
 بالرضا من غير عوض وهذا حلال اذا روعيت شروط العقود
 عليه وشروط العاقدين وشروط العقد ولم يود الى ضرر يوارث
 او غير ذلك من كور في كتاب الهبات والوصايا السادس
 ما يحصل بغير اختيار كال ميراث وهو حلال اذا كان المورث قبل
 اكتسب المال من بعض الجهات المحقق على وجه حلال ثم كان بعد
 الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة واخراج الزكاة
 والحج والكفارة ان كان واجبا وذلك من كور في كتاب الوصايا والعروض
 فهذه مجامع مد اخل الحلال او مانا الى حلتها ليعلم المراد انه اذا كانت
 طهنة منفردة لا من جهة معلنة فلا يستغني عن علم هذه الامور فكل ما
 ياكله من جهة من هذه الجهات ينبغي ان يستغني فيه اهل العلم ولا يفتقر
 عليه بالجهل فانه كما يقال للعالم لم خالف علمك يقال للجاهل لم لا زمت
 جهلك ولم تتعلم بعد ان قيل كل طلب العلم فريضة على كل مسلم
 ورجب الحلال واكرام اعلم ان اكرام كل من جئت او كن بعضه

والصواب

أخبرنا من بعض الحكماء كنه طيب ولكن فضله أطيب وأصلي
من بعض الحكماء أن الطبيب يحكم على كل حيوان بحوائج
بعضها طارفي الدرجة الأولى كالسكر وبعضها في الثانية كغاييند
وبعضها في الثالثة كالسكر وبعضها في الرابعة كالغسل فكل ذلك حرام
بعضه بحيث في الدرجة الأولى وبعضه في الدرجة الثانية
والثالثة والرابعة وكل ذلك لا يتفاوت بتفاوت درجات صفاته
وطيبه ولنقتد بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تنوينا
وإن كان التحقيق لا يوجب هذا الحكم ويتطرق إلى كل درجة
من الدرجات أيضا فتفاوت لا يجمع فكم من سكر استخرج من سكر
وكل ذلك غير فذلك نقول الورع عن الحرام على أربع درجات ورع
العدل وهو الذي يجب العسق بالثامه وتشفط العدل له
وتثبت اسم العصيان والتعرض للبر بالعبودية وهو الورع عن كل
ما حرمه فتاوى الفقهاء الثانية ورع الصالحين وهو الورع
عن كل ما يتطرق إليه احتمال التحريم ولكن الغنى برحمن في تناول
بنا على الظاهر فهو من مواضع التشبه وعلى الجملة فليس التحريم عن ذلك
ورع الصالحين وهو في الدرجة الثانية والثالثة فالأخرى
للغنى ولا يشبه في حله ولكن خاف منه إذا وقع إلى محرم وهو ترك ما لا
باس به مخافة ما به بأس وهذا ورع المقيس قال طبع لا يباح العدل
درجته المقيس حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس الرابعة
باس به أهلا ولا يخاف منه أن يؤدي إلى ما به بأس فلهذا يتناول

فانظر

غير الله لا على شيء التقوي به على عباده الله أو يتطرق إلى أسبابه
المسببة له كراهية أو معصية والامتناع منه ورع الصل
وهذا درجات التحلال حمله إلى أن يفصلها بالامتناع والشاهد
وأما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الأولى وهو أن يشترط
الورع عنه في العدل وأطراح سمه العسق فهو أيضا على درجات
في الجنة فالماخوذ بعقل فاسد كالمعاطاة مثلا إنما لا يجوز فيه
المعاطاة حرام ولكن ليس في درجته الغصوب على سبيل التهرب بل
الغصوب اغلظ إذ فيه ترك طريق الشرع في الاحتساب وإبداء
وليس في المعاطاة إبداء وإنما فيه ترك طريق العقاب فقط ثم ترك طريق
العقاب بالمعاطاة أهول من تركه بالربا وهذا التفاوت يدل على
تشتت بين الشرع وعينه وقايد في بعض المناهي على ما سباني في
كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الصغير والكبير بل الماخوذ ظاهرا من
فقر أو صاح أو من يتم أخذه وغلط من الماخوذ قوي أو غني
أو فاسق لأن درجات العدل تختلف باختلاف درجات اللوزي
فهذه دقائق في تفاصيل الجاني لا ينبغي أن يدع عنها ولو لم يلحق
درجات العصاة لما اختلفت درجات النار وإذا عرفت ذلك رآنا
التقليط والحاجة إلى حصر في درجات ثلاث أو أربع فإن ذلك طارفي
الحكم والسنن وهو طلب حصرها بالأحكامه ويدل على اختلاف درجات
الحكام في الجنة ما سباني في تقاض من المحذورات ونزوح بعضها

على بعض حتى اذا اضطر الى اكل الميتة واكل طعام الغير واكل صبيد
الحرم فانا نقول بعض هذه على بعض امثاله الدرجة الاربع في
الورع وشواهدا امسا الدرجة الاولى وهي ورع الطول
فكل ما اقتضى الفتوى فخره مما يخل من المداخل للشبهة التي ذكرناها
من مدخل الحرام بفعل شرط من الشرط وهو الحرام المطلق ولا
يحتاج الى امثاله وشواهدا امسا الدرجة الثانية فامثاله
كل شبهة لا يجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها كما سيأتي في
باب الشبهات اذ من الشبهات ما يجب اجتنابها فالتحق بالحرام
ومنها ما يكره اجتنابها والورع عنه ورع الموسوسين كالمتع
عن الاصطباذ خوفا من ان يكون الصيد قد اقلت من انسان
اخذه وماله وهذا او سواس ومنها ما يستحب اجتنابه ولا يجب
وهو الذي ينزل عليه قوله صلعم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
ونحمله على التزنية وكذلك قوله صلعم كل ما اصبحت ودع
ما امكنت والامنا ان يخرج الصيد فيغيب عنه ثم يدركه ميت
اقتبله مات بسقطه او بسبب اخر والذي يختار من كفايا
الهدى البين حرام ولكن تركه من ورع الصالحين وقوله دع
امر تنزيه اذ ورد في بعض الروايات كل منه وان غاب عنك ما لم يجل
فيه اثر غير سهمك وكذلك قال صلعم لعدي بن رطام في الكلب
وان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون له نفسة على

سبيل التزنية لاجل الخوف اذ قال لا يثلمه كل منه وان
اكل ذلك لان حاله يثلمه وهو فقير فليست له
بعض هذه الورع وحال علي بن حنبله حكى عن ابن سببر بن ابيه
قد انشرك له اربعة الاف درهم لانه حال في قلبه شيء مع
اتفاق العلماء على انه لا باس به وامثاله هذه الدرجة ثلثا
عند التعرض لدرجات الشبهة فكل ما هو شبهة ولا يجب
اجتنابه وهو مثال لهذه الدرجة واما الدرجة الثالثة
وهي ورع المتقين فيشترط لها قوله صلعم لا يبلغ العبد درجة
المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس وقال عمر كنا
نلع تسعة اعشار الكلال مخافة ان تقع في الحرام وقال ابو
الدرداء ان تمام التقوى ان تبقى العبد في مثال ذنوب حتى يترك
بعض ما يري انه حلال خشية ان يكون حراما فيكون حراما بينه
وبين النار ولهذا كان لبعضهم ما به ذمهم على انسان فحملوا اليه
فاخذ تسعة وتسعين وقورع عن اسقف الكوفة عن الزيادة
وكان بعضهم يترك كل ما يستوفيه باخذه بنقصان وجهه وعاصيته
يزنه مع زياده حبه ليكون ذلك حرجا من النار ومن هذه
الدرجة الاختيار عما يشاء الناس فان ذلك حلال في التزنية
ولكن عن من يخاف ان يكون له نفسة على

فينزل الورع فمن ذلك ما روي عن علي بن محمد انه قال كنت سائلا
في بيتكرا فكتبت كتابا وارذقت ان اخذ من تراب ارض طلائقة
واختمته ثم قلت اكايط ليس لي فقالت لي يعني وما قد
كايط فاخذت من التراب طحني فلما كنت اذا انا الشجر
وقال يا علي سيعلم غد الذين يقولون وما قد رزقوا كايط
ولعل معنى ذلك انه يرى كيف تخط منزلته فان التقوى منزله
تفوق بقوات ورع المتقين وليس المراد انه يستحق عقوبه
علي فعله ومن ذلك ما روي ان عمر رضى عنه وصله مسك من الحمر
فقال وددت لو ان امرأه وزنت حتى اختمه من المسلمين فقالت
امرأته عاتكة انا احبب الورع فقال لا احب ان تصعبه في الله
ثم تقولين في هذا اثر الجنار ثم لم يمتح من بها عنقل فاصبت
بذل لك فضلا على المسلمين وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد الله
رحمه الله مسك المسكين فاخذ بافقه حتى لا يصفيه الراعيه
وقال اهل بيتك لا تترخه لما استعمل ذلك منه واخذ من
بن علي رضى عنه من الصلوة وكذا صغر افعال صلح كح فالقاه
ومن ذلك ما روي عن جعفر انه كان عند حنفه فمات له
فقال اطعنوا السراح فقد حلت للورثة حق في الدهن وزوي
سليمي التني عن نعم عن العطار قالت كان عمر رضى عنه الى امرأه
طيبا من طيب المسلمين فتبعه امرأه فباعته طيبا فحوله
نقوم ونزله وتغص وتكسر باسنانها فتخلق باصبعها

شيئ منه فقالت باصبعها هكذا ثم مسحت به خمارها فدخل
عمر فقال ما هذا الروح فاجبرته فقال طيب المسلمين فاخذ به فابتع
الجار من راسها واخذ جوار من ما جعل يصب على الخمار ثم يدلكه في
التراب ويشبه حتى لم يبق له روح قالت ثم ايتها من اخري فلما
وزنت علق باصبعها منه شي فادخلت اصبعها في نهام مسحت
بها التراب فهذا من عمر رضى عنه ورع التقوى لحوقه اذ ذلك
الي عمره والا تغسل الخمار ما كان في جسد الطيب الى المسلمين ولكن
انلقه عليها ودعا وزجرا وانقاس ان يتولى الامر ومن ذلك ما
سئل احمد بن حنبل رحمه الله عن رجل يكون في المسجد فيجمل محم
لجعير السلاطين ويحرم المسجد بالعود فقال ينبغي ان يخرج من المسجد
فانه لا يبتفع من العود الا براحتيه وهذا اقل تقاوي الحرام لان
العود الذي يعوق تنفيسه من رايحه الطيب قد يفضل وقد يحل
فلا يدري انه يباح به ام لا وسئل احمد عن سق طيبه ورقه
من احدث فقل لمن جرها ان يكت منها ثم يردّها فقال لا بل استاذ
ثم يكت وهذا ايضا قد يشك في صلاحه هل يفي ام لا فما هو في حل
الشك فالاصل تحريمه فهو حرام وتركه من الذبح الاول ومن ذلك
المؤرخ عن الزينة لانه كاف منها ان يدعوا الي غيرها وان كانت الزينة
مباحه في نفسها وقد سئل احمد عن النعال السنديه فقال لما انا
فلا استعملها ولكن ان كان للطين فارجو واجاز من اراي الزينة فلا
ومن ذلك ان صرنا ولي لكرامة كانت له روجه حبها وطلتها حقه

ان تشير عليه بشفاعه في باطل فيطيعها ويطلب رضاها
 وهذا من ترك الامار بالمعروف والنهي عن المنكر
 الى المحظورات حتى استكثرا والاكل واستعمال الطيب للمعروف
 فانه يحرك الشهوة ثم الشهوة تدعو الى الفكر والفكر الى النظر
 والنظر الى غيرهم وكذلك النظر الى دور الاعيان وتجليات صياح في
 نفسه ولكن يهيئ للهم ويبلغ الى طلب مثله ويلزم منه ارتكابها
 لاجل في تحصيله وهكذا اللباطات كلها اذا لم تؤخذ بقدرها
 وفي وقت احكام مع الخرز من غوايلها بالمعزة او لا وبلكل
 قابضات ما تخلو عاقبة من خطر وكذا اكل ما اخذ بالشبهة
 فكل ما تخلو عاقبة من خطر حتى كره احد من جنس تحصيله لخطا
 فقال اما تحصيل الارض يمنع من التراب واما تحصيل قارب
 فربنه لا قابله فيه حتى انكر تحصيل المسجل وترينه واستدل
 بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يحل المسجل فقال لا عرش كعرش
 موسى وانما هو شي مثل الكل يطلعي به فلم يرض فيه رول
 الله ضلع وكره السلف المؤمن الرقيق وقالوا من روي ثوبه
 رقيق دينه كل ذلك خوفا من سر يا انما ع الشبهوات
 واللباحات الى غيرها فان المحظور واللباح هو
 منقوع واطم واذا عودق الشهوة للمساكن استسملت
 فالتفتي خوف القوى الورع من هذه الكه فكل حلال انقل
 من هذه الخافه فهو الحلال للطيب في الله

به
 في
 في
 في

ما لا يخاف اداو الى عصيه البتة اما الدرجة الرابعة وهي
 ورع الله يعني الحلال المطلق كله لا يتقدم في اسبابه معصيه
 ولا يتخاف به على عصيه ولا يقصد منه في الحال والمال فصار
 يتناو الله تعالى فقط والتقوى على عبادته واستيقا الحياه لاجله
 وهو لاهم الذين يرون ما ليس له حراما لئلا لا لقوله تعالى قل الله
 ثم ذرهم وهذه رتبة الوحد بن المجردين من حظوظ انفسهم الغردين
 لله بالعقد ولا يشك في ان من يتورع عما يوصل اليه بعصيه او
 يستعان عليه بعصيه فيتورع عما يقتل بسبب الكتمان بعصيه
 او كراهيه من ذلك ما روي عن يحيى بن يحيى انه شرب دوا فقال له
 امراته لو مشيت في النار قليلا حتى يعمل الدوا قال هذه مشيه لا
 لعرفها وانا احاسب نفسي من ثلثين منه فانه لم يحضر في هذه
 المشيه فيه تنطق بالدين فلم يجوز الاقدام عليها وعن سري انه قال
 انتهيت الى حشيش في جبل وما يخرج منه فتناولت من ذلك
 الحشيش وشربته من ذلك لما اقلت في نفسي ان اكلت يوما لالا
 طيبا فهو هذا اليوم فحلفت ان القوم التي اوصلتك
 الى هذا اللعنه من اين هي فوجعت ونذرت ومن هذا ما روي عن
 ذي النون المصري انه كان جايحا نحو ساجد فبعث له امرأه صاكره
 طعاما على يد السجان فلم ياكل منه ثم اعتد ربه وقال جاني على طبق
 طام يعني ان القوم التي اوصلت الطعام الي لم تكن طيبه وهذه

الخاية القصوى في الورع ومن ذلك ان بشر ارحمه الله كان لا
يشترب الماء من الانهار التي تحفها الا من افاض الله به من
جيران الماء وحواله اليه وان كان لا مباحا في نفسه فعلوا
كالمتنع بالنهر المحفور باعمال الاجراء وقد اعطوا الجرائم من الام
ولذلك امتنع بعضهم من الجنب الكلال من الكرم الكلال وقالوا
اقتسدت اذ شققت من ما يجري في النهر الذي حفرته الظلمة
وهذا البطل من الظلم من شرب نفس الماء لانه احترق من استيراد
العنف من ذلك الماء وكان بعضهم اذا مر في طريق الحج لم يشرب من الماء
اكثر مما يحتاج اليه مع ان الماء حلال ولكنه بقي محفوظا بالمصنع والصلح
حرام فكانه انتفاع به وامتناع ذي النون من الطعام على يد السجان
اعلم من هذا كله لان يد السجان لا توصف بانها حرام بخلاف
الطبق العضوب اذا حمل عليه ولكن وصل اليه بقوم الكسبيات
بالخذ الحرام ولذلك نفى الصديق عن الذين خيفه من ان يخلت
الحرام فيه قوم مع شربه على جهل وكان لا يجب اخراجه لكن
تخلبه المظن عن كنف من ورع الصديقين ومن ذلك المورع
عن كسب حلال التيسه جباط محيط في المسجد فان احمد رحمه الله
كوسط من الجباط في المسجد وسيل عن القاري كل من فيه من
القاري في وقت خاف من المظن فقال القاري انما هي من اسرار الاحرام
والحرام بعضهم سراجا اشتعله قومه من قديم بكرة ماله وامتنع
من شرب منور الخمر وقد نفي فيه حي من حطب وامتنع من

الحكام شنع نعله في مشعل سلطان فهذه ذقابق الورع عند
سالك طريق الاخرة والتحقيق فيه ان الورع له اول وهو
الامتناع ما حرمه الفتوى وهو ورع العدل وله غايه
وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع عن كل ما ليس لله
ما اخذ بشبهه وتوصل اليه بكماله او اتصل بسببه مكرهه
درجات في الاحتياط فكل ما كان الجدل اشك تشكك بد اعلى
نفسه كان اخف ظهرا يوم القيمة واسرع حوارا على خطر الهلاك
وابعد ان شرح كفه مبيانه على كفه حسنة وتفاوت
المنان في الاخر بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع
كما تتفاوت درجات النار في حق الظلم بحسب تفاوت درجات
اكرام في الجنة واذا علمت حقيقة الامر فالكبر فان شئت
فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص لنفسك بخياط
وعلى نفسك ترخص الباب الاساني في مراتب
الشبهات ومشاريقها وغير هاتين الحرام والكلال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدرى بين وبينها امور متشابهات
لا يعلمها الا الله عز وجل في انقي الشبهات فقل استبرأ العزم ودينه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحية يشك ان
يقع فيه فهذا الكلد يشك في امثاله لاقتسام الثلاثة والمثل
منه القسام الوسيط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبه

فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فان ما لا يعرفه اكثر من قد
يعرفه الغليل فنقول الكلام للطلق هو الذي اخل عن ذاته
الصفات الموجبة للحريم في عينه واخل عن اسبابه ما يضر
اليه تحريم او كراهه ومثاله لما الذي يخاله الانسان من المطر
قبل ان يقع في ذلك الحد ويكون هو واقفا عند اخله وجمعه من
من الهوا في ملك نفسه او في ارض مباحه فالغرام المحض ما فيه صفه
محرمه لا يشك فيها كالشك في الخمر والنجاسة في البول او حمل بحسب
منه عنه قطعا كالاحتمال في الظلم والربا ونظائره فهذا ان طرقاتها وان
ويلحق بالطرفين ما حقق من ولكن احتمال غيره ولم يكن لان الاحتمال
بسبب بدعيه فان صيد البر والحر طلال ومن اخله طليه تحتل ان
يكون قد علمها صياد ثم اقلعت منه وكدك السمك منقود ان يكون
قد زلق من يد صياد بعد وقوعه في يد وخريطة قبل هذا
الاحتمال لا يتطرق اليها المطر المختلف من الهوا ولكنه في معنى
ما المطر والاختلاف منه وسواس فليس هذا الفن وريح الوسوس
حتى لا يفرق ما مثاله وذلك لان هذا الوهم مجرد لا دلالة عليه ثم
لو دل عليه دليل فان كان قاطعا كما لو وجد حلقه في اذن سمكه او
كان تحتها كما لو وجد على الطبيعة جراحه فحينئذ ان يكون كما لا يبعد
عليه الا بعد الضبط ويحتمل ان يكون جرحا فحينئذ ان يقع الورع
وإذا انتفت الذلالة من كل وجه فالاحتمال الجاهل دلالته
كالاحتمال المعلوم في نفسه ومن هذا الجرح من يد صياد او اقله

عنه العبر فتخرج ويقول لعله مات وصار الحق فيه للوارث فهذا
وسواس اذا لم يدل على موته بسبب قاطع او مشكك اذا الشبهة
المحذون ما يتشكك من الشك والشك عيان عن اعتقاد من غير عيان
نشا عن سبب من في الاسباب له لا يشك عقده في النفس حتى
يساوي العقد للقابل له فيضير شكنا ولهذا نقول من شك انه
سلي ثلثا او اربعا اخل بالثالث اذا الاصل علم الزيادة ولو سبل
الانسان ان صلا الظهور التي اذاها قبل هذه بعض سنين كانت
اربعا او ثلثا لم يحقق قطعا انها اربع واذا لم يقطع جواز ان يكون
ثلثا وهذا الجرح لا يكون شك اذا لم يحضر بسبب اعتقاد كونه
ثلثا فليتهم حقيقة الشك حتى لا يشك بالوهم والتجوير من سبب
فهذا يلحق بالكلام المطابق ويلحق بالجرح المحض ما تحقق تحريمه وامتن
طوائن محال ولكن لم يدل عليه بسبب من في يد طعاه لمورثة الذي لا
له سواه فعليه عنه فقال محتمل انه مات وقد استعمل الكل الى اذ كاله
فاقتله عليه اقدم على حرم محض لانه الاحتمال المستبعد فلا يبقى
ان بعد هذا النمط من اهتمام البشاهات وانما البشاهات هي اما اثبتة
عليها امر بان تعارض لها فيه اعتقاد ان صد راعى سبب من مقتضى
للاعتقاد من وحقا راق البشاهة حمسه الشار الاول والاصل
في السبب المحال والمحموم وذلك لانه لو احاط ان يكون متغاضا او
عليه احد الاحتمالين فان تعادل الاحتمال كان اكل لما عوق قبله
فليس مقتضى حال ولا يترك بالشك وان ثبت احد الاحتمالين عليه

قصد رعن دلا له غيره كان الحكم للغالب ولا يثبت في هذا الا بالمال
 والشواهد فلنقتضيه الى اقسام اربعة القسم الاول ان يكون كل
 معلوما من قبل ثم يقع الشك في الحال فهذه مشبهة بحجب اجتنابها
 وحرم الاقدام عليها مشبها له ان يرمى الى صيد فخرجه ويفتح في
 المافضادنه مبيتا ولا يلزم ان ينفذ بالفرق او بالجوهر فهذا
 حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين وقد وقع الشك
 في الطريق للغير فلا يترك اليقين بالشك كما في الاحكام والى ما كان
 وركعات الصلوات وعبروها وعلى هذا ايضاً قوله صلح لعدى كتاب
 حاتم لا تأكله فلعنه اكله غير كطيرك ولذلك كان صلح اذا انى
 اشتبه عليه لانه صدقه او هديه سأل عنه حتى يعلم ايها هو
 وروى انه صلح ارق ليلية فقال له بعض بني امية ارفق بامر
 الله قال اجل الى وجهه ثم غشيت ان تكون من الصلوات
 وفي رواية فاكلتها فخشيت ومن ذلك ما روى عن بعضهم انه
 قال كما في جمع وصموك فاصابنا الجوع ففزعنا من لا يترك
 الضياع فبينا القدر فغلب بها اذ قال عليه السلام مسحت من
 نبي اسرائيل فاذا ان تكون هذه فاكلها القدر ثم اعلم الله
 تعالى انه لم يخلق خلقا محول له نسل فكان مقتضاه اولاد
 لان الاصل علم اكل وشك في كون الذبح محلا لا يقتسم
 الثاني ان تحرف اكل وشك في التحريم فالاصل اكل وله اكل
 كما اذا نكح رجلان امرأتين وطأوا طأير فقال لهما ان كان
 هذه اعز ابنا فامراني طالق وقال الاخر ان طأير فامراني طالق

صحيح

الحرم

والنفس امر الغراب قد يعنى بالتحريم في واحدة ولم يلزم اجتنابها
 ولكن ادعى اجتنابها وقطعها حتى تحل لساير الارواح وقد امر
 بمحوها بالاجتناب في هذه المسئلة وافنى الشعبي بالاجتناب
 في رجلين كانا قد تنازعا فقال لهما لا اخرجت حسود
 وقال الاخر احسدنا زوجته طالق ثلثا فقال الاخر نعم اكل
 الامر وهذا ان اراد به اجتناب الورع فصيح وان اراد التحريم
 المحقق فلا وجه له اذ ثبت في المياه والاحكام والخاسات
 والصلوات ان اليقين لا يجب تركه بالشك وهذه في مضاه فان
 قلت فاي مناسبة بين هذا وبين ذلك فاعلم انه لا يحتاج الى
 المناسبة فانه لازم من غير ذلك في بعض الصور فانه مما يثبت
 طهارة الماء شك في جاسته جازله ان يتوضأ به فكيف يجوز
 لمان شربه واذ يجوز الشرب فقد سلم ان اليقين لا يترك
 بالشك الا ان ههنا دققة وهو ان الماء ان يشك في انه
 طلق زوجته ام لا فيقال الاصل انه ما طلق ووزان مسله
 الطائر ان يحقق بحاسه لطل الاناين ونشبهه عبده فلا يجوز له
 ان يستعمل لطلها بغير اجتناب لانه قابل يقين الخامسة يعني
 الطهارة فبطل الاستصحاب فكن لك ههنا قد وقع الطلاق
 على احد الزوجين قطعاً والتسعين المطلقة بغير المطلقه تقول
 اختلف اصحاب الشافعي في الاناين على ثلثة اوجه فقال قوم
 بغير اجتناب قال قوم بعد يقين حصول الخامسة في مقابلة يقين

الطهارة بحسب الاجتهاد ولا معنى للاجتهاد وقال الفقهاء
يختص وهو الصحيح ولكن وزانه ان يكون له زوجان
فيقول ان كان غرابا فربيت طالق وان لم يكن فهو طالق
فلا جرم يجوز له غشيانها بالاستصحاب ولا يجوز الا اذا
اذلا علامه وخبرها عليه لانه لو وطئها كان مقحضا للحرام
قطعا وان وطئ احد بها وقال الفقهاء على هذه كان محكما
بتعيينها من غير تزويج في هذا افتقار في شخص واحد وتخصين
لان التحريم على شخص واحد متحقق بخلاف التخصين اذ كل واحد
يشك في التحريم في حق نفسه فان قيل فلو كان الاثنا ان كان
فمنعني ان استغنى عن الاجتهاد ويتوضا بكل واحد بانايه
لانه تبين طهارته وقد شك الا في حبه فنقول هذا محتمل
في العفة والارجح في المطن المنع وان تعدد الشخص ههنا
كالاحكام في صحة الوضوء لا يستلزم ملكا بل وضو الا
باعتبار في رفع الحدث كوضوءه بما به فلا يثبت لاحلاق
الملك واتحان اثر خلاف الوطئ في زوجه العير فانه لا يحل
ولان للعلامات على خلاف في النجاسات والاجتهاد فيه ممكن
بخلاف الطلاق فوجب تقويه بالاستصحاب بعلامه ليدفع
بها قوم يقين النجاسة المقابلة ليقين الطهارة وابواب
الاستصحابات والترحيمات من غواضر العفة وقائقة وط
استقصيناها في الكتب الفقهية ولما نعتق ان الا النسبية

على قولها القسمة الثالثة ان يكون الاصل التحريم
وكلن طرا اما بوجوب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والظاهر
طه فلهذا ايد طرفيه فان استدل عليه الظن الى سبب معتبر
فالذي يختار فيه انه بكل وان اجتنابه من الورع مثاله
ان يورث الى صيد فتعيبه ثم يدركه ميتا واپير عليه اثر سوي
سهمه ولكن تحتل الله مات بسقطه او بسبب اخرفان ظهر
عليه اثر صدمه او جرحه اخري الحق بالقسم الاول وقد
قول القضاة في رحمه الله في هذا القسم والاختار انه طلال لان
الجرح بسبب ظاهر وقد تحقق والاصل انه لم يطرا عليه عين
مشكوك فيه فلا بد فع القين بالشك فان قيل فقد قال
ابن عباس كل ما اصميت ودع ما اعميت وروى عابشه ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رميت عرفت فيها سهمي فقال اصميت
او اعميت فقال بل اعميت قال ان الليل خلق من خلق الله لا يقد
قدن الا الذي خلقه لعله اعان على قتله شي ولذلك قال عليهم
لعدي من طم في كلبه العلم وان اكل فلا تاكل فاني لظاف ان
يكون انما امسك على نفسه والغالب ان الكلب العلم لا يسي خلقه
ولا يمسك الا على صاحبه ومع ذلك نرى عنه وهذا التحقيق هو
ان لكل انما يتحقق اذا تحقق تمام السبب وتمام السبب بان يمتد
الى الوقت مما من طوان غير علمه وقد شك فيه فهو مشكوك
تمام السبب ان اشتبه ان موته على كل او على الحرم فلا يكون

هذا في معنى ما تحقق موته على كل حال في ساعة ثم شك فيما يطرأ
عليه فاجاب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
على الورع والعزيمه بدليل ما روي في بعض الروايات انه قال
كل منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه اثر غير سيمك وهذا يشبه
على المعنى الذي ذكرناه وهو انه ان وجد اثره لم يبق فيه ثبوت
السبب فتعارض الظن وان لم يجد سوى حرجه حصل غلبه
الظن فحكم به على الاستصحاب كما حكم على الاستصحاب
بغير الواطئ والقياس المظنون والعرفان المظنون
واما قول القائل انه لم يتحقق موته على كل حال في ساعة الغيبه
فيكون شك في السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق اذ لا
سبب الموت وطمان العرش شك فيه وبدل على وجه
هذا الاطاع على ان موت من خرج وغاب فوجد ميتا فوجب القصاص
على جرحه بل ان لم يجد محتمل ان يكون موته بهي ان خططي باطه
كما يوت الانسان فجاء فينبغي ان لا يجب القصاص لا بجر
الرقبه والجرح المدف لان العلة القابله في الباطن لا توفى
ولا جملها يوت الصريح فجاء ولا قابل بل كل مع ان القصاص
مبناه على الشبهه وكل كحسين الذي جلال ولعله مات
قبل ذبح الاصل لا بسبب ذكته او لم ينفخ فيه الروح وعزم
الحسين ولعل الروح لم ينفخ فيه او كان قد مات قبل
الخناسه بسبب اخر ولكن ينبغي على الاستصحاب الطاهر فان
لاحتمال الاخر اذ لم يستدل الى ذلاله فوجب القصاص بالوهم

كاد زناه

والوسواس قلنا لك هذا او ما اقوله صلعم لظن ان يكون انما
امسك على نفسه فليشأن في هذه الصور قولان والذي
نختار الحكم بالتحريم لان السبب قد غاب عن الكلب المعام
كلاله والوكيل امسك على صاحبه فجل ولو استترسل العام
بلفظه فاخذ لم يجل لانه يتصور منه ان يصطاد لنفسه
ومما ابغث باشارته ثم اكل جلا ليلك ابتعائه على انه نال
منزله الله وانه يسعى في وكالة ونيابته ودل الكله
لخر على انه امسك لنفسه لا لصاحبه فقد غاب عن السبب
الله ال فيتعارض الاحتمال والاصل التحريم فيستحب ولا
يزال بالشك وهو كالو وكل جلا بان يقتضي له جازيه
فاستقري ومات قبل ان يبين انه اشتراها لنفسه او كله
لم يجل للموكل وطبها لان الموكل قد ر على البشر لنفسه ولو
جميعا ولادليل يخرج والاصل التحريم فلهذا يلحق بالقصاص
الاول لا بالقسم الثالث النفس الرابع ان يكون الحل
معلوما ولكن يخل على الظن طويلا من محرم بسبب معتبر في
عليه الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ونفقي التحريم اذ
بان لنا ان الاستصحاب ضعيف ولا يفي له حكم مع غلبه الظن
ومثاله ان يودي اجتهاده الى كاسه احد الاثنيين بالاعتماد
على علامه فوجب غلبه الظن فتوجب تحريم منزله

كما اوجبت منع الوضوء به وكان الوقايل الذي قتل زيد
عمرا او قتل زيد صعيدا منفردا بقتله فامر ابي طالب
فجرحه وغاب ووجد بها حرمته زوجته لان الظاهر
انه منفرد كما سبق وقد نص الشافعي ان من وجد
في الغدر ان ما تغيرا احتمل ان يكون بطول المكث او
بالجماسه فليست عليه ولو راي عليه بالت فيه ثم وجد
متغيرا واحتمل ان يكون بالبول وبطول المكث لم يحز
استعماله لادصار البول المتشاهد دلاله عليه لاحتمال
الجماسه وهو مثال ما ذكرناه وهذا في غلبه ظن استند
الي علامه متقلبه بعين التي فاما عليه الظن لا من جهة
علامه تتعلق بعين التي فقد اختلف قول الشافعي
في ان الاصل الحل هل يزال به اذا اختلف قوله في المهر
من اولى المشركين ومدني الحزب والصلاه في المقاسم
المينوشه والصلاه مع طين الشوارع اعني المقداد
الزائد على ما يتعد الاحترار فيه وعبر الاصحاب عنه
بانه اذا اتخاوض الاصل والغالب فايها بصير وهذا جار
في حل الشرب من اولى مدني الحزب والمشركين لان الفضل
على شربه فاذا نال ما خذ الجماسه واكل واحد بالرد
في احد هما بوجوب التردد في الآخر والي اختاره

الاصل هو العتبر وان العلامة اذا لم تتعلق بعين المتناول
لم توجب رفع الاصل وسياتي بيان ذلك وبوجهاته في المثار
الثاني للشبهه وهي شبهه الخلط فقد انضح من هذا الحكم حلال
شك في طريان محرم عليه او ظن وحكم حرام شك في طريان محرم عليه
او ظن وبان فرق بين ظن مستقل الي علامه في عين الشيء وبين ما لا
يستند اليه فكلما حكمنا في هذه الانقسام الاربعه كله فهو خلال
في الدرجه الاولى والاحتياط تركه فالمعتمد عليه لا يكون من
زمر المتقين والصالحين بل من زمر الحدود الذي لا تقضي في
التيوي بفسادهم وعصيانهم واستحقاقهم العقوبه الا ما الكفاه
بريقه الوسواس فان الاحتراز عنه ليس من الورع اصلا المثار
الثاني للشبهه شك منشاه الاختلاط وذلك بان تخطط الحرام
واكله ويشيقه الامر فلا يتميز فان اختلط لا خلوا اما ان
يقتح بحد لا يخصص من اكلها او من اكلها او بعد دحوصه فان
اختلط المحصور فلا خلوا اما ان يكون اختلاطا متزاجا بحيث لا يتميز
بالامتنان كاختلاط الداباج او يكون اختلاطا مستقيما مع
تحت الاعيان كاختلاط الاعبد والادور والافراس والذي
تخطط بالامتنان فلا خلوا اما ان يكون ما انفصل عنه كالعرفه
ولا انفصل كالنفود فيخرج من هذه التقسيم سبعة اقسام
القسم الاول ان يفسد العين بعد دحوصه كما لو اخططت
معيه بذلك او عثر ذكاته او تخطط رضيع لعينه لغيره او تزوج
عدي للاختصاص او تزوج احد ي الاختصاص لم يفسد هذه متينه

يجب اجتنابها بالاجماع لانه لا مجال للاختلاف والعلامات في هذا
واذا اختلفت بعد محصور صارت الجملة كالشيء الواحد وتقابل
فيه يقين الخوف والتحليل ولا فرق في هذا بين ان يثبت كل فطره
اختلاف المحرم كالواقع الطلاق على الحدي زوجته في مسلة الاب
او تحتلط قبل الاستحلال كما لو اختلطت رضيعه باجنبية فاراد
استحلال ولحم وهذا قد يشك في طول التحريم كطلاق الحدي
الزوجتين بما سبق من الاستصحاب وجانب الخطر يغلب على
الفتوح فلذلك يخرج وهذا اذا اختلف طلال محصور بحرام محصور
فان اختلف طلال محصور بحرام غير محصور فلا يخفى ان وجوب الاجتناب
اولى القسمة الثاني حرام محصور بطلاق غير محصور كما لو اختلطت
رضيعه او عشته رضايح بليسوم بلد كبير فلا يلزم بهذا الاجتناب
فكاح نسأ اهل البلد بل له ان يتكح من ثمنه من هذه الاجوز ان
يجل بكنه اكله اذ يلزم عليه ان يكون الكاح اذا اختلفت
ولحم حرام بليسوم طلال ولا قابل بل لعله الغلبه واكاحه
جميعا اذ كل من ضاع له رضيع او قريب او محرم لم يباح له او بسبب
من الاسباب لا يمكن ان يسد عليه باب الكاح وكذا ان من علم ان
مال الدنيا طلاله حرام قطعاً لا يلزمه نكاح العترة والمأكول فان ذلك
خرج وما في الدين من حرج ويعلم هذا بانه لما سرق في زمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم غلب من العترة عباة لم يمتنع احد من بني النضر
والعترة في الدنيا وكذا كل ما يفسد وكذا كان يعرف في زمان
من يربني في الدارهم والدنا بغير وما نزل رسول الله صلى الله
والناس الذين اراهم والدنا بغير ما يلزمه وانما منعك من هذا حرام

عاشه ربيع الثاني
١٧
١٧

اذ اعصم الخلق كلهم عن العاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا
في الدنيا لم يشترط في تلك الا اذا وقع من جماعه محصورين
بل اجتناب هذا من وزع الوسوسيين اذ لم ينقل ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه ولا عن احد من الصحابة ولا يقصور الوفاة في ملكه من
المال ولا يحصر من المعصاة فان قلت فكل علة محصورة
في علم الله فاحد المحصور ولو اراد الانسان ان يحصر اهل بلد لعد عليه
ايضا ان تمكن منه فاعلم ان تحل يد مثل هذه الامور غير ممكن وانما يضبط
بالقريب فنقول كل علة لو اجتمع على صعيد واحد لعسر على الناظر
عدهم مجرد النظر كالف والالفين فهو غير محصور وما سهل
كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين الطرفين اوساط متشابهة
تلقح باحد الطرفين بالطن وما وقع الشك فيه استفتي فيه القلب
فان الاثم جواز القلوب وفي مثل هذا المقام قال رسول الله صلى الله
لوا بصد استفتي قلبك وان افنوك وان توك والتوك فذلك
الاقسام الاربع التي ذكرناها في المثار الاول تقع فيها اطراف
متقابلة واخوه في النبي والاثبات واوساط متشابهة فالفتي
بالطن وعلى المستفتي ان يستفتي قلبه فان حال في صدره شيء فهو
الاثم بينه وعن الله تعالى فلا يجبه في الاخرة فتوي الفتى فانه
يفتي بالطاهر والله يتولى السراير الفتنة الثالثة ان
عختلف حرام لا يحصر بطلاق لا يحصر حكم الاموال في زماننا هذا

والذي يأخذ الأحكام من الصور قد يظن أن نسبة غيره
المحصور إلى غير المحصور كنسبة المحصور إلى المحصور وقد حكمنا
ثم بالتعظيم فلنحكم ههنا والذي نختار خلاف ذلك وهو أنه لا حكم
بهذه الاختلاط أن يتناول شيئا بعينه احتمال أنه حرام
وأنه حلال إلا أن يقترب من تلك العبر لما نرى على أنه في الحكم
فإن لم يكن في العين علامة فتتركه ورع واخذ حلال لا يفتق
به أكله ومن العلامات أن يأخذ من يد سلطان ظالم إلى غير
ذلك من العلامات التي يسيان ذكرها ويدل عليه الآثار القاضية
أما الآثار فمما علم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخلفاء الراشدين
بعد ذلك كانت أثمان الخمر ودرهم الراب من أيدي أهل الذمة
مختلطة بالأموال وكان أغلول الغنم ومن الوقت الذي نرى
رسول الله صلى الله عليه وآله قال أول ربا صنعته ربا العباس
بما ترك الناس الربا باجمهم كالم يتركوا شرب الخمر وسائر
المعاصي حتى روي أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله باع الخمر فقال
لعن الله فلانا هو أول من سبي الخمر إذا لم يكن قد فهموا أن الخمر
الخمر محرم ثمها وقال صلى الله عليه وآله فلانا بحرق النار عباها فذغابها
وقتل رجل فغلبتوا امتناعه فوجدوا فيه خروا من خروا اليهود
لا تشاؤى درهمين فذغله وكذلك أدرك أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله ولم يمتنع أحد منهم عن الشراء في السوق بسبب

٥ نهى المدينة وقد بينهما أصحاب يزيد بن معاوية ثلثة أيام
٥ وكان من يمتنع من تلك الأموال متشارا إليه في الورع والاكراه
لم يمتنعوا مع الاختلاط وكثرة الأموال المنوية في أيام الظاهر
ومن أوجب ما لم يوجب السلف الصاكون وزعم أنه نفق من
من الشرع لما لم يتفقوا له فهو موسوس فغفل العقل ولو
جاز أن يزداد عليهم في أمثال هذه الجازت مخالفتهم في مسائل لا
مستفاد فيها سوى اتفاقهم كقولهم إن أكله كالأم في التحريم
وابن الأبن وشحم الخنزير وشعره كاللحم المذكور في القرآن
والربا جاي فيماعد الاثني عشر سنة وذلك حال فانهم أوجبوا
الشرع من غيرهم وأما القياس فهو أنه لو فتح هذا الباب
لأنشد باب جميع المقرقات وخرب العالم إذا فسق يغلب
على الناس ويلبساهلون بسببه في شروط الشرع في العقود
ويؤدي ذلك إلى محاله إلى الاختلاط فإن قيل فقد تعلم أنه
صلى الله عليه وآله من الضيف وقال الخشي أن يكون مما صنع الله وهو
في اختلاط غير المحصور قلنا يجعل ذلك على الورع والبنوة أو
نقول الضيف شكل غريب وما يدل على أن هذا المسح يبي دلالة في
عن المتأول فإن قيل فهذا مطلق من زمن رسول الله صلى
وزمن الصحابة بسبب الربا والسم فقه وذهب وغلول الغنم وغيرها
ولكن كانت هي الأقل بالاضافة إلى الحلال فماذا نقول في أمثالها

وقد صار الحرام اكثر مما في ايدي الناس لتفساد المعاملات واهمال
شروطها وكثرة الريا وكثرة السلاطين الظلمة فمن اخذ ما لا
يشتمل علامه معينه في عينه للتحريم فهو حرام ام لا فاقول ليس
ذلك حراما بل الورع نزهة وهذا الورع اهم من الورع اذا كان ظاهرا
ولكن الجواب عن هذا ان قول القائل اكثر الاموال حرام في
زماننا غلط محض ومنشأ من الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكث
فاكثر الناس من اكثر الغنى يطمنون انهم ليس بنادر فهو لاكثر
ويتوهون انما قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك
بل لا قسم ثلثة قليل وهو النادر وكثير واكثر ومثاله ان
اكتفى فيما بين الخلق نادر واذا اضيف اليه المرغوب وجد كثيرا
وكذا السفر حتى يقال للرض والسفر من الاعاذر العامة ^{بالمكانة}
من الاعاذر النادر ومعلوم ان الرض ليس بنادر وليس ^{بالاكثر}
ايضا بل هو كثير والعقبة اذا استأهل وقال الرض والسفر
غالب وهو عذر عام ارادانه ليس بنادر فان لم يرد هذا فهو
غلط والصحيح والعلم هو الاكثر وللمسافر والريض كثير
والمستحاضه واكتفى نادرا فاذا هم هذا اعتقل قول القائل
الحرام اكثر باطل لان مستند هذا القائل اما ان يكون اكثر
الظلم والاجناد او اكثر الريا والمعاملات القاسية او اكثر
الابدي التي تكررت من اول الاسلام الى زماننا هذا اعل اصول
الاموال للوجوه اليوم اما المستند الاول فباطل فان
الحرام كثير وليس هو الاكثر فانهم ليجند اذا لا ينظم الا ذو غلبه

وشوكه وهم اذا اضيقوا الى كل العالم لم يبلغوا عشرين
فكل سلطان يجمع عليه من الجنود ما يه الف مثلا فملك اقلها
يجمع الف الف وزيادة ولعل بلد واحد من بلاد مملكة يزيد
عدد هم علي جميع عسكره ولو كان عدد السلاطين اكثر من
عدد الرعية لهلك الكل اذا كان يجب على كل واحد من الرعية
ان يقوم بعشره منهم مثلا مع منهم في العيشة فلا يتصور
ذلك بل كفايه الواحد منهم يجمع من الف وزايد وكذا القول
في العبراق فان البلد الكبير منهم يشتمل على عدد قليل
واما المستند الثاني وهو كثرة الريا والمعاملات القاسية
فهي ايضا كثير وليس ذلك الاكثر اذا اكثر المسلمين متعاملون
بشرط الشرع فقد دها ولا اكثر والذي يعامل بالرياء عمن
لو عدت معاملاته وحده كان عدد الصحيح منها يزيد على الف
الا ان يطلب الانسان بوجهه في بلد مخصوص بالمجانة ^{سما} وليست الخبيث
وقله الديانة حتى يتصور ان يقال معاملاته القاسية اكثر من
ذلك المحصور نادرا وان كان كثير ليس بالاكثر ولو كان كل معاملاته
قاسية فلا غلو هو ايضا من معاملته صحيحة تساوي القاسية او
تزيد عليها وهذا مقطوع به لمن تأمله وانما غلب هذا على القوم
لا مستكثار القوم العساة واستبقاها اياه واستغفها له

على النجاسة دالة على العين فاما الظن الغالب الذي يستتار من
رد الوهم الى مجاري الاحوال فلم يعتبره وهذا عند الشافعي رحمه
وهو يرى ان الماء القليل نجس من غير تغير او وقع اذ لم تزل الصحابة رجم
يدخلون الحمامات ويتوضون من الجياض فيها المياه القليلة ولا يدي
المخلوفة تغرس فيها على الدوام وهذا اقطاع في هذا الغرض ومما
ثبت جواز التوضو من جرنه رايه ثبت جواز الشرب منها والحق
حكم الحل بحكم النجاسة فان قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة اذ
كانوا يتوسعون في امور الطهارة وان يتخروصون في شتمات
الحرام غاية التحرز فكيف تقاس عليه فنقول ان اريد به انهم صلوا
مع النجاسة والصلاة معصية وهي عاد الدين فليس الظن بل يجب
ان يعتقد بهم انهم احتروا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما
شاعوا حيث لم يجب فكان من عمل شائعهم هذه الصور التي تفاض
فيها الاصل والغالب فان ان الغالب الذي لا يستند الى علامه
تتعلق بعين ما فيه التطر مطرح وامسا تورعهم في الكلال
فانه كان بطريق التقوى وهو ترك ما لا ياسبه مخافة ما به ياسب
لان امر الاموال مخوف والنفس تمل اليها ان لم تضبط عنها وامر الطهارة
ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن كلال المحض حيفة ان تشتغل
قلبه وهل يكفي عن احد انه احتزر عن الوضوء من ما البحر وهو الطهور
المحض والافتراق في ذلك تفلح في الغرض الذي اجمعت عليه على المجري
في هذا المستند على الخواب الذي قد عناه في المستندين السابقين ولا
تسلم ما ذكره من الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت اصوله فليس

بواجب ان يكون في اصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما
تطرق الظلم الى اصول بعضها دون بعض وكما ان الذي يبتلع اعضاءه
اليوم هو الاقل بالاضافة اليها لا يغصب ولا يسرق فكل اكلها
ان في كل عصر وفي كل اصل فالمغصوب من مال الدنيا والمقتاول
بالفساد في كل زمان بالاضافة اليه غيره اقل وليس يدري ان
هذا الفرع بعينه من ابي القسمن فلا نسلم ان الغالب تخومسه
وانه كما يزيد للمغصوب بالتوالي يزيد غير المغصوب فيكون فرع
الاكثر لا محالة اكثر في كل عصر وزمان بل الغالب ان الخبوب
المغصوبة تعصب للاكل لا للبذر وكذلك الحيوانات المغصوبة
الكثيرها يوكل ولا يقتنى للتولد فكيف يقال ان فروع احرام اكثر ولم
تزل اصول الكلال اكثر من اصول احرام وليسهم المستند من هذا
طريق معرفة الاكثر فانه موله قدم واكثر العالم يغفلون فيه فكيف
العوام هذا في التولدات من الخبوب والحيوان اما العاقل فانها
مخللة في بلاد الترك وغيرها ياخذها من شيا ولكن قد ياخذ السلطان
بعضها منهم وياخذون الاقل لا الاكثر ومن جاز من السلاطين طفا
فظمه منع الناس عنه فاما ما ياخذ منه ياخذ السلطان ما حرم فالأصح
انه تجوز الاستغناء في اثبات اليد على الباطات والاستغناء عليها
فالمستأجر على الاستغناء اذا دخل في ملك المستغني له واستحق
الاجر فكيف البطل فاذا فرغنا على هذا المبحر غير الذهب الا ان يذهب
ظله مفعقان اجره الحل وذلك قليل بالاضافة ثم لا يوجب حرمه

الذهب بل يكون ظالما بقا الاجرم في ذمته وامادار الضرب فلين الرب
الخارج منها من اعيان ذهب السلطان الذي عصبه وظلم به
الناس بل التجار يحملون اليهم الذهب المسبوك او النقد الرديء
ومساجيرهم على البرك والضرب وياخذون مثل وزن ماسلوة الاشيا
قليل لا يتروكونه اجرم على العمل وذلك جائز وان فرضه
من ذهب السلطان في بالاضافه الي التجار اقل لاجاله نعم السلطان
يظلم اجرادا والضرب بان ياخذ منهم ضربا لانه خصصهم بها
من بين سائر الناس حتى يوفروا عليهم مال كسبته السلطان فما يلذونه
والسلطان عوض حشمته وذلك من باب الظلم وهو قليل بالاضافه الى ما
يخرج من دار الضرب فلا يسلم اهل دار الضرب من جملته ما يخرج
منها من المايه واحد وهو عشرين العشر فكيف يكون هو الاكثر ثمنه
اغايط مسيقت الى القلوب بالوهم ونشر اثرها بجماعه من ربح
دينهم حتى يخرج ربح ويسل وابه واستغفروا بغير من غير بل
مال و مال وذلك عين البدعه والضلال فان قيل فلو قد رغبه
الحرام وقد اخلط غير محصور بغير محصور فماذا نقولون فيه اذا
لم يكن في العين المتناوله علامه خاصه فنقول الذي نراه ان تركه
ورع وان اخذه ليس بحرام وان الاصل اكل ولا يربح الا بعلامه
كما في طين الشوارع ونطابن بل ازيد واقول لو طعن الحرام الدنيا
حتى علم يقينا انه لم يسبق في الدنيا خلال ككثاقول فتشافهم
الشروط من وقتنا ونحن نغفوا عما سلف ونقول ما جاء في هذه القس

الي ضده مما حرم الكل حل الكل وبرهانه انه اذا وقعت هذه الواقعة
فالاختلالات حشمتها ان يقال بيع الناس الاكل حتى يموتوا
عن اخرهم الثاني ان يقتضوا منها على قدر الضرور وسيل الرقيق
يوزن عليها اياما الى الموت الثالث ان يقال يتناولون قدر
الحاجه كيف يشاءوا سرقه وغصبا
وتراضيا من غير تغيير بين مال ومال وجهه وجهه الرابع
ان يقتضوا شروط الشرع ويستأنفوا اقواله من غير اقتضار على
الحاجه الخامس ان يقتضوا مع شروط الشرع على قدر الحاجه
اسا الاول فلا يخفى بطلانه واما الثاني فباطل قطعا لانه اذا
اقتضوا الناس على سيل الرقيق وزجوا اوقاتهم مع الضويف فتشابههم
الموتان وبطلت الاعمال والصناعات وخربت الدنيا بالكلية وفي
خراب الدنيا خراب الدين لانها مزرعه الاخرم والحكام اكلافه
والقضايا السياسات بل اكثر احكام الفقه معقه دها حطط معام
الدين بالتم بها مصالح الدين واما الثالث وهو الاقتضار على قدر
الحاجه من غير زياده عليه مع التشويه بين مال ومال بالعصب والسهه
والتراضي وكيف ما اتفق فهو رفع لسد الشرع بين النفس من وبين
انواع العناد فتمتد الايدي بالعصب والسهه وانواع الظلم ولا
يكن زجورهم عنه اذ يقولون ليس بغير صاحب اليد باستحقاقها
فانه حرام عليه وعليها وذا اليد له قدر والحاجه فقط فان كان هو
محتاجا فاما ايضا محتاجون وان كان في حقنا زيدا على الحاجه فقد

الحمد لله رب العالمين
 الحمد لله رب العالمين
 الحمد لله رب العالمين

سرقته من هو زائد على حاجه يومه واذا لم تراخ حاجه اليوم او
 السنه فما الذي يراعي وكيف يضبط وهذا يودي الي بطلان
 الشرع واغتر اهل الفساد فلا يبق الا الاحتمال الرابع وهو ان
 يقال كل ذي يد علي ما في يده وهو اولي به ولا يجوز ان يوجب
 سرقه ولا غصبا بل يوجب منه برضاة والتراضي هو ثبوت السرقة
 متعلق به المصالح فلم يخبر اصل التراضي وتعلق تفصيله اما
 الاحتمال الخامس وهو الاقتضار علي قدر الحاجة مع الاكتساب
 بطرق الشرع من اصحاب الايدي فهو الذي يراه لا يبقا بالورع
 لمن يريد سلوك طريق الاخوة ولكن لا وجه له كجابه علي الكافه
 وادخاله في فتوي العامة لان ايدي الظلمه تمتد الي الزبانه علي
 قدر حاجه في ايدي الناس وكذا ايدي السراق وكل من غلب
 سلب وكل وجد فرصه سرق ويقول لا حق له الا في قلب
 الحاجه وانا المحتاج فلا يبقى الا ان يجب علي السلطان ان يخرج كل
 زياده علي الحاجه من ايدي الملاك وفيه تكليف شطوط ويضيع
 اموال اما تكليف الشطوط فهو ان السلطان لا يقدر علي
 القيام بهذا مع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك اصلا واما الطمع
 فهو ان كل ما فضل عن الحاجه من الفوائده والنفوس زائد علي قدر
 توسع الخلق وتفرغهم فليكن علي قدر طاعتهم ثم يودي ذلك
 الي سقوط الحج والزكاة والنفقات المأليه وكل عباده يثبت

وإذا كان
 من غير
 الحاجة
 فليس
 له ان
 يمسكها
 بل يبيعها
 ويشتريها
 بغير
 حاجة
 اليها

بالغني عن الناس اذا أصبح الناس لا يكون الا قد رطختهم وهو
 في غاية الفتح بل اقول لو وردني في مثل هذه الزمان ضربا بالمثل لو
 عليه ان يستأنف الامر ويحكم بعضيل اسباب الاملاك بالتراضي
 وسائر الطرق ويفعل ما يظنه لو وجد جميع الاموال حلالا من
 غير فرق واعني بقولي يجب عليه اذا كان النبي من بعث لمصلحة الخلق
 في دينهم ودينهم اخلاصهم الصلاح برد الكافه الي قدر الضرورة
 اليه فان لم يبعث للصالح لم يجب هذا او نحن يجوز ان خلق الله شيئا
 يملكه الخلق عن اخوهم فلفوت دينهم ويضلون في دينهم فانه
 يهدي من يشاء ويضل من يشاء وكفى من يشاء وليت من يشاء ولكن ان قدر
 الامر بما راي علي ما الف من سنه الله تعالى في بعثه الانبياء الصالحين
 والدينا وما الي قدر هذا او قل كان ما اقدن فلفوت بعث نبينا صلح علي
 فتر من الرسل وكان بشرع عيسى صلوات الله عليه فلفوت قاضي قريبا من
 ستمائة سنه والناس ملتزمون الي مكذبين له من اليهود وعبد الان
 والى مصلحتين له وقد شاع التسوق منهم كما شاع في زماننا الان والكار
 مخاطبون بغرور الشريعة وكانت الاموال في ايدي المكذبين له
 اما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى واما المصلحون
 فتشاهلوا مع اصل النفاق كما تشاهل الان المسلمون مع ان العبد
 اقرب كانت الاموال كلها واكثرها او كثير منها حراما وعني صلح عاملا
 ولم يفرض له وخصص اصحاب الايدي بالاموال وهذا الشرع وما ثبت

بالغني عن الناس اذا أصبح الناس لا يكون الا قد رطختهم وهو
 في غاية الفتح بل اقول لو وردني في مثل هذه الزمان ضربا بالمثل لو
 عليه ان يستأنف الامر ويحكم بعضيل اسباب الاملاك بالتراضي
 وسائر الطرق ويفعل ما يظنه لو وجد جميع الاموال حلالا من
 غير فرق واعني بقولي يجب عليه اذا كان النبي من بعث لمصلحة الخلق
 في دينهم ودينهم اخلاصهم الصلاح برد الكافه الي قدر الضرورة
 اليه فان لم يبعث للصالح لم يجب هذا او نحن يجوز ان خلق الله شيئا
 يملكه الخلق عن اخوهم فلفوت دينهم ويضلون في دينهم فانه
 يهدي من يشاء ويضل من يشاء وكفى من يشاء وليت من يشاء ولكن ان قدر
 الامر بما راي علي ما الف من سنه الله تعالى في بعثه الانبياء الصالحين
 والدينا وما الي قدر هذا او قل كان ما اقدن فلفوت بعث نبينا صلح علي
 فتر من الرسل وكان بشرع عيسى صلوات الله عليه فلفوت قاضي قريبا من
 ستمائة سنه والناس ملتزمون الي مكذبين له من اليهود وعبد الان
 والى مصلحتين له وقد شاع التسوق منهم كما شاع في زماننا الان والكار
 مخاطبون بغرور الشريعة وكانت الاموال في ايدي المكذبين له
 اما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى واما المصلحون
 فتشاهلوا مع اصل النفاق كما تشاهل الان المسلمون مع ان العبد
 اقرب كانت الاموال كلها واكثرها او كثير منها حراما وعني صلح عاملا
 ولم يفرض له وخصص اصحاب الايدي بالاموال وهذا الشرع وما ثبت

تحريره في شرع لا يتقارح جلاله لبعثه رسول ولا يتقلب حلالا بان يسلم
الذي في يده الكلام وان لا ناخذ في الجزية من اهل الذمة ما نفروا عليه
انه ممن حرم اموال ربا وقد كانت اسوالهم في ذلك الزمان كما هو الان
وامر العرب كان اشتغالهم بالنهب والغارة فمنه ان الاحتمال الرابع
متعين في الفتوى والاحتمال الخامس طريق الوريح بل طريق الوريح
الاقتضار في المباح على قدر الحاجة وترك التوسع في الدنيا بالكلية
وذلك طريق الاخر ونحن الان نكلم في العقول المتوسطة المباح الخلق
وقوي الظاهر له حكم ومنعاج على حسب مقتضى المصالح وطريق الدين لا
يقدر على سلوكه الاضداد ولو اشتغل الخلق كلهم به لبطل النظام وحرب
العالم فان ذلك طلب ملك كثير في الاخر ولو اشتغل كل الخلق بطلب ملك
الدنيا وتركوا الحرف الدينية والصناعات الخسيسة بطل النظام بطلت
الدينا من الملوك ايضا والمخترعون انما همروا بالنظم الملك للملك وكذلك المقتلون على
الدينا من الملوك والاشياء طريق الاخر لذوي الدين وهو ملك الاخر ولو اراه
لماسم لذوي الدين ايضا بينهم فشرط سلامة الدين ان يعرف الاكثرون
عن طريقهم ويستعملوا اياما واما ذلك فمستبعد بها المشبه للادب
واليه الاشارة بقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لتخل بهم
بعضا سخويا فان قيل فلا حاجة الى تغلب بعضهم التحريم حتى لا يفسد
حلال كان ذلك غير واثق وهو معلوم ولا شك في ان البعض حرام
وذلك البعض هو الاقل والاكثر فيه نظروا ذكرتموه من انه لا يدل
بالاضافه الى الملك بل ولكن لا يدل من دليل يحصل على تحريمه ليس من
المصالح المرسله وما ذكرتموه من الغشقات كانتها مصالح مرسله

فلا بد طعنا من شاهد معين تقاس عليه حتى يكون الدليل مقبولا
بالاتفاق فان بعض العلماء لا يقبل المصالح المرسله فاقول ان
سلم ان الحرام هو الاقل فيكفيها برهاننا عصر رسول الله والصحابة
مع جود الربا والسرقة والغلول والنهب وان يكون الاكثر
هو الحرام فيجوز التناول ايضا وبرهاننا ثلثه امور الاول
التقسيم الذي حرماه وابطلنا منه اربعة اقسام وابتدنا القسم
الخامس فان ذلك اذا جرى فيما اذا كان الحراما كان اجري فيما
اذا كان الحرام هو الاكثر والاقل وقول القائل هو مصلحه مرسله
هو من فاما ذلك فمخيل من تخيله في امور مطنونه وهذا انقطع به
فانا لا نشك في ان مصلحه الدين والدينا مراد للشرع وهو معلوم بالقرآن
وليس مطنون ولا نشك في ان رد كافه الناس الى قد والضروة او كما
او الحشيش والصيد مخرب للدينا اكاك للدين بواسطه الدينا بانيتها
فالا نشك فيه لا يحتاج الى اصل يشهد له وانما يستشهد على الجيالات
المطنونه النطقة باحاد الاشخاص البرهان الثاني ان غلبت قضا
بمردود الى اصل اتفق الفقهاء الايسون بالافساده الجزية اليه عليه
وان كانت الجزيات مستحقه عند المصلحين بالاضافه الى مثل
ما ذكرناه من الامور التي هي ضرورية للدين لويثرب زمان عم
التحريم حتى لو حكم بغير حزب العالم والقيام المحرد الجزية هو انه
قد تغاضر اصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات العينية من

الامور التي ليست محصورة في الحكم بالاصل لا بالغالب قياسا على طين
 الشوارع وجر النصارية واواني المشركين وذلك قد اقتناه من قبل
 بفعل الصواب وكقولنا ليست محصورة اختوارا عن التماس الميتة بالذكية
 والرصينة بالاجنبية فان قيل كون المأطهور مستيقن وهو
 الاصل ومن يسلم ان الاصل في الاموال لكل بل الاصل في هذا الخرم
 الاموال التي لا خرم لصفه في غيبنا حرمه الخمر والحزير خلقت على صفه
 تستعمل لتناول المعاملات بالتراضي كما خلق الماستنقذ للوضو
 وقد وقع في الشك في بطلان هذا الاستدلال
 منها فلا فرق بين الامرين فانهما تخرج عن قبول المعاملة بالتراضي
 بدخول الظلم عليه كما يخرج الماعن قبول الوضوء بدخول النجاسة
 عليه فلا فرق والجواب الثاني ان اليد دلالة ظاهرة على الملك
 فاذا له منزله الاستصحاب واقوي منه بدليل ان الشرع
 الخفة به ادعى عليه دين فالتول قوله لان الاصل براه
 دمنه وهذا الاستصحاب ومن ادعى عليه ملك في يده فالقول
 ايضا قوله اقامه للبدن مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد
 انسان فالاصل انه ملكه ما لم يدرك على خلافه علامة معينة
 البرهان الثالث وهو ان ما دل عليه حسن لا يحصر ولم يدرك
 على غير لم يعتبر وان كان قطعا فان لا يعتبر اذا دل بطريق الظن
 اولى وميانه ان ما علم انه ملك زيد فحقه يمنع من التصرف فيه

قولنا انقطع الامارات لغيره احرارا
 على الاول الذي ينفرد بها الاحكام

بغير اذنه ولو علم ان له مالا في العالم ولكن وقع الياس عن الوقوف
 عليه وعليه وارثه فهو مال مرصود لمصالح المسلمين يجوز التصرف فيه
 بحكم المصلحة ولو دل على ان له مالا محصورا في عشر اشخاص مثلا او
 عشر من امتنع التصرف فالذي يشك في ان له مالا سوى صاحب
 اليد ام لا يزيد على الذي يتفق قطعا ان له مالا ولكن لا تعرف عينه فبحر
 التصرف فيه بالمصلحة والمصلحة ما ذكرناه في الاقسام الخمسة فيكون هذا
 الاصل متناهدا وكيف لا وكل ما يصايع فقل ما كاله يصره السلطان
 المصالح ومن المصالح الفقراء وغيرهم فلو صرف الي فقير ملكه ونقل فيه
 تصرفه ولو سرقه منه سارق قطعت يده فكيف نقل تصرفه في مال الغير
 ليس ذلك الاحكام بان للمصلحة تقتضي الانتقال الملك اليه ويحل له فقصدنا
 بوجوب المصلحة فان قيل ذلك يحضر التصرف فيه السلطان فتقول
 السلطان لم يجوز له التصرف في ملك غير بغير اذنه لا بسبب له الا ان
 وهو انه لو ترك لصناع فهو مرددين تضييعه ويترتب فيهم والاهم
 اليهم اصل من التضييع فرجع عليه والمصلحة فيما يشك فيه ولا يعلم تحريمه
 ان حكم بدلالة اليد ونترك ارباب الالهي اذا انتزاعها بالشك وتكليفهم
 الافتقار على الحاجة يودي الي الضرر الذي ذكرناه وجهات المصلحة تختلف
 فان السلطان تارة يودي من المصلحة ان يبنى ذلك المال فنظم وتارة يودي
 الي جند الاسلام وتارة الي الفقراء ويود مع المصلحة كيف ما دارق فلكذلك
 الفتوى في مثل هذا يود على المصلحة وقد خرج من هذا ان اكلوا غير ما حرم
 في اعيان الامور ان يطنون لا تستند الي خصوص دلالة في ملك الاعيان كما
 لم يواحد السلطان والفقراء الاطرون من علمهم ان المال له مالك متنازعا اليه

يمين
 يمين

والصرف

چشمه
 چشمه

ولا فرق بين عين المالك وبين عين الاملاك في هذا المعنى فهذا بيان
مشبه الاختلاط ولم يبق الا النظر في بيان امتزاج المبيعات
والدراهم والعروض في يد المالك الواحد وسياتي بيانه في باب تفصيل
طريق الخروج من المظالم المشار اليه الثالث للشبهه ان يتصل
بالسبب المحل معصيه اما في قرابته واما في لواحقه واما في سوابقه
او في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وابطال
السبب المحل فنقول المعصيه في القرابين البيع وقت الند اليوم الحجبه
والنخ بالسكين الغصوبه والاختطاب بالقاس الغصوبه والمع
علي بيع الغير والسوم علي سومه وكل شيء ورد في العقود ولم يدل
علي فساد العقد فان الامتناع من جميع ذلك ورع وان لم يكن
المستفاد بهذه الاسباب حكوما بتجرعه وتسميه هذه النبط
شبهه فيه تسامح لان التشبهه في غالب الامر يطلق لاراء الا
والجهل ولا اشتباه ههنا بل العصبان بالنخ بسكين الغير معلوم
وحل النخه ايضا معلوم ولكن قد سبق ان التشبهه من التشابه
وتناول الحاصل من هذه الامور مكروه والكراهيه لتسميه الخرم
فان اريد بالتشبهه هذا فتسميه هذا بتشبهه له وجه والا فليكن
ان سمي هذا كراهه لا بتشبهه واذا عرف المعنى فلا مشاعه في الاسلوب
معاذة الغفلة التسامح في الاطلاقات ثم اعلم ان هذه الكراهه

لها ثلث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنها هم ولا حرم
ممن الى نوع من المبالغه ثم حاد تلتحق بورع الموسوسين وبينهما
اوساط نازعه الي الطرفين فالكراهه في صيد كلب مغصوب
اشد منه في النخ بسكين مغصوبه او المعشع بسهم مغصوبه
الكل له اختيار وقد اختلف في ان الحاصل به لما لك الكلب والصيد
ويليه البذر المزروع في ارض مغصوبه فان الزرع لما لك البذر
ولكن فيه شبهه ولو اختلفا حق الجبس لما لك الارض في الزرع كان
كالتمن الحرام ولكن لا فيس ان لا يثبت حق الجبس كالموطن بطاحونه
مغصوبه وافترض بشكه مغصوبه اذ لا يتعلق حق صاحب الشكه
في منفعتها بالصيد ويليه للاختطاب بالقاس الغصوبه ثم ذبحه
ملك نفسه بالسكين الغصوبه اذ لم يذهب خط الي الخرم الذي يحظر
البيع في وقت الند افانه ضعيف في مقصود العقد وان ذهب
قوم الي فساد العقد اذ ليس فيه الا انه اشتغل بالبيع عن واجب
كاز عليه ولو افسد البيع مثله لافسد بيع كل من عليه زكاه درهم
او صلاه فائده وجوبها علي الفور او في ذمته مظهره دانق فان
لا اشتغال بالبيع مانع له عن القيام بالواجبات فليس للحجه الا الوجوب
بعد الند ونحو ذلك الي ان لا يبيع كاح اولاد الطاه وكل من في

في ذمته درهم لانه اشتغل بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من
 حيث روي في يوم الجمعة يني على الخصوص وما سبق الى الا وهما م
 خصوص فيه فتكون الكراهه ولا بأس بالكل رهنه ولكن قد يجري
 الوسواس حتى يخرج عن نكاح بنات ارباب المطام وسائر معاملاتهم
 وقد حكى عن بعضهم انه اشترى ثيابا فسمع انه اشترى يوم الجمعة
 فزده خيفه ان يكون ذلك مما اشترى في وقت الذب او هذا لانه
 المبالغه لانه رد بالشك ومثل هذا الوهم في نقد بر المناهي و
 المنسكات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام والورع حسن
 والمبالغه فيه احسن ولكن الى حد معلوم فقد قال صلعم هلك السكون
 فليحذر من امثال هذه المبالغات فانها وان كانت لا تنفع صاحبها
 معزما او هم عند الغير ان ذلك ثم يعجز عما هو ايسر منه فيترك
 اصل الورع وحسنه اكثر الناس في زماننا هذا اذا سبق
 عليهم الطريق فابسوا عن القيام به فاطرحوا فاما ان الموسور في
 الطهارة قد يعجز عن الطهارة فيتركها فلنا بعض الموسورين في الكلاله
 سبق الى اوهامهم ان مال الدنيا كله حرام فتوسعوا وتركوا التمييز
 وهو عين الضلال واسا امثال الواحى فهو كل تصرف يقضى في
 سياقه الى معصيه واعلاه بيع العنب من الخمار وبيع الخمر من الخمر
 بالبحر وبالغلمان وبيع السيف من قطاع الطريق وقد اختلف
 العلماء في صحة ذلك وفي حال الثمن المأخوذ منه والافس ان ذلك صحيح

صحيح والمأخوذ حلال والرجل عاصم يعتقد كما يعصى بالنكاح بالتكثير المخصوصه
 والنكاح حلال فانه يعصى عصيان الاعانه على المعصيه ولا يتعلو ذلك بعين
 العقد فالمأخوذ من هذا مكره كراهية شك يتركه من الورع المهم وليس
 حرام ويملك الرتبة بيع العنب من شرب الخمر ولم يكن حار وبيع السيف من بيع
 ويطلب ايضا لان احتمال قد تعارض وقد ذكره الشافعي في السيف
 وقت القسده خيفه من ان يشترى طعاما فيدبر فوق الاول والكراهه فيه
 اخف وبليده ما هو مبالغه وما يدلحق بالوسواس وهو قول جماعه انه
 لا يجوز معامله الفلاحين بل له الحرث لانهم يستعينون به على الحرام ويبيعون
 الطعام من الظلم فلا يباع منهم البقر والاقحرث وهذا ورع الوسوسه اذ
 محررا ان لا يباع من الفلاح طعام لانه يقوى به على الحرث ولا يستغنى من المال
 العام لذلك ونهى هذا الى حد الشطع المنع عنه وحل توجهه الى شئ على فصل
 خير لا بد ان يسرف ان لم يرم العلم الحق وربما تقدم على ما يكون بدعه في
 الدين مستضر الناس بها وهو يظن انه مشعور بالخبر ولهذا قال
 صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد بفضل على رجل من ادنى اصحابه المتطهر
 هم الذين يحسن عليهم ان يكونوا من قبل فهم الذين طمس عليهم الدنيا وهم يحسبون
 انهم يحسنون صنعا وبأجله لا ينبغي ان تشتعل الانسان بدقايق الورع الا
 محض عالم متقرفانه اذا جاوزه ما رآه له وتصرف بدنه من غير سماع بان ما
 يفقه الثمرات يصلح وقد روى عن سعد بن ابى وقاص انه احرق كرمه خوفا
 من ان يباع العنب من ثمره خمر او هذا لا اعرف له وجهان لم يعرف هو سببا
 حاصيا يوجب الاحراق اذا احرق كرمه وكرمه من كان ارفع قد رآه منه

حاد عشر
 العلان من الخا

من الصباية ولو جاز هذا قطع الذكر خيفه الزنا وقطع اللسان خيفه من
الكذب بل غير ذلك من الانلاقات واما المقدمات فليست
المعصية اليها بلت درجات الدرجة الاولى التي تشمل الكراهه فيما باقى
اثره في المنازل كالاكل من شاه علفت من علق مغضوب او رعت من مرعا
حرام فان ذلك معصية وقد كان سببا لقايه وربما يكون الباقي من حمله
ودمه واجزايه من ذلك العلف وهذا الورع منهم وان لم يكن واجبا
ونقل ذلك عن جماعة من السلف وكان لا يبعد الله الطوشي الترفعي
شاه علفها بل يوم على رفته الى الصحرا ويرعاها وهو يصلي وكان ياكل
من لبنها فغفل عنها ساعة فتناولت من ورق كرم على طرف بستان فتركها
في البستان ولم يستعمل اخذها فان قيل فقد روى عبد الله بن عمر وعبيد
انها اشترت بالبلا فبعثها الى الحى فرعت فيه انما حتى سميت فقال عمر
رعيتم الى الحى فشا طرها فمذا يدل على انه راي اللحم الحاصل والعلق اصلح العلف
فليوجب هذا تحريما قلنس اليس كذلك فان العلف يفسد بالاكل
واللحم من جريد وليس عن العلف فلا شركة لصاحب العلف شرعا ولكن عزمها
قيمة الكلا ورا ذلك مثل شطر الابل واخذ الشطر بالاجتهاد كما شاطر سعد
ابن ابي وقاص لما ان قدم من الكوفة وكذلك شاطر ابا هريرة اذ را ان كل
ذلك لا يستحقه العامل ورا شطر ذلك ما عا على حق علمهم وقد راي الشطر
اجتهادا والسبب الوشطي ما نقل عن بشر من امتناعه
عن ما يتاوى الى نهر الظله لان النهر يوصل قد عصي الله بحفره وامتناع
اخر عن عيب كرم يسمى باجرى في غير حفر ظلما وهو ارفع منه وابلع

في الورع وامتناع اخر من الشرب مصانع السلاطين في الطرق واعلام ذلك
ذي النون امتنع من طعام حلال وصل اليه على يد سحان وقوله انه حلى على
يد ظالم ودرجات هذه الرتبة تختصر الرتبة الثالثة وهي قس
من الوشواش فلما لقيه ان تمتنع من حلال وصل على يد رجل عصي الله بالزنا والقتل
وليس هذا كالمعصية باكل الحرام فان الموصل قوته الحاصلة من العدا الحرام والزنا
والقتل لا يوجب قوه يستعان بها على الحيل بل الامتناع من اخذ حلال
وصل على يد كافر وسواش خلا في اكل الحرام اذ الكفر لا يتعلق باكل الحرام
ويخرج هذا الى ان لا يوجب من يد من عصي الله ولو يغيبه او كذبه وهو غايه
المنطق والاشراق فليصبط ما عرف من ورع ذي النون وبشر بالمعصية
في السبب الموصل بالنهر وقوه اليد المسفاه من العدا الحرام ولو امتنع
الشرب من كوز الفخار الذي عمل الكور كان قد عصي الله يوما بضرب اثبات
او شتمه لكان هذا وسواشا ولو امتنع من كرم شاه ساقيا اكل الحرام فمذا
ابعد من السحان لان الطعام يسوقه قوه السحان والشاه تمشي بنفسها والثاني
يتمتعها عن العداول عن الطريق فقط فمذا قريب من الوشواش فانظر
كيف تد رخصا في بيان ما يتداعى اليه هذه الامور واعلم ان كل هذا خارج
عن قوى علماء الطاهر فان قوى الفقيه تختص بالدرجة الاولى التي
يمكن بحلف كافة الخلق به ولو اجتمعوا لم يحرف العالم دون ما عداه
من ورع المتقين والصالحين والقوى في مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم
لرايضة اذ قال استفتي قلبك وان افقوك وافقوك وعرف ذلك
اذ قال صلى الله عليه وسلم الا ثم حوازل القلوب فكل ما حال في صدر

المريد من هذه الاسباب فلو اقدم عليه مع حرمان القلب استنصر به والطم
 قلبه بقدر الحرمان الذي يحده بل لو اقدم على حرام في علمه وهو يظن انه حلال
 لم يؤثر ذلك في قضاؤه قلبه ولو اقدم على ما هو حلال في فتوى عليا
 الطاهر ولكنه محذور في قلبه فذلك يضيقه واما الذي ذكرناه في
 النهي والمبالغة اردنا به ان القلب المصافي المعتدل هو الذي لا يحذر حرامه
 في مثل تلك الامور فان مال قلبه وشوش عن الاعتدال ووجد الحرمان فان
 قدم مع ما حده في قلبه فذلك يضيقه لانه ما حود في حق نفسه بينه وبين
 الله تعالى يفتوى قلبه وكذلك شدد على الموسوسين في امر الطهارة ونهيه
 الصلوة فانه اذا غلب على قلبه ان الحمل المالم يصل الى جميع اجزائه ثلاث مرات
 لغلبه الوسوسة فحجب عليه ان يستعمل الرابعة وصار ذلك حجابا في حقه ان
 كان فخطيا في سببه واولئ قوم شددوا شدد الله عليهم ولذلك شدد على
 اصحاب موسى لما اسفصوا في السؤال عن البقرة ولو اخذوا ولا بعموم لفظ
 البقرة وكل ما ينطق عليه الا سمح لاجراهم فلا يغفل عن هذه الدقائق التي
 رددت حقا وتيقنا واشتاتنا فان من لا يطلع على كنه الكلام ولا يحيط بجماعه يوشك
 ان يترك في ذكر مقاصده واما المعصية والعوص فلما يصاد درجات الدرجات
 العليا التي تشتد الكراهة فيها ان يشرى شيئا في الدية ويقضي ثمنه من
 عصب او مال حرام فينظر فان سلم البايع اليه الطعام قبل الثمن بطيبه قلب
 فاكله قبل قضا الثمن فهو حلال وتركه يوجب الاجماع اغنى قبل قضا
 الثمن ولا هو ايضا من الورع المولر فان قضى الثمن بعد الاكل من الحرام
 فكما انه لم يقض الثمن ولم يقصه اصلا لكان متقللا للمظلة بترك ذمته

خطية

ليس

مرتبه بالدين ولا ينقلب ذلك حراما فان قضى الثمن من الحرام وايداه البايع
 مع العلم بانه حرام فقد مرتب ذمته ولو سبق عليه الامظلة تصرفه في الدراهم
 الحرام بصرفه الى البايع ولو ابراه على طعن ان الثمن حلالا فلا يحصل البراه
 لانه يبريه ابراستيقا ولا يصلح ذلك الا بغير هذا احلم المشتري
 والاحل منه وحكم الذمة وان لم يسلم بطيبه قلبه ولكن اخذه فاكله حرام
 سواء اكله قبل توفيه الثمن من الحرام او بعده لان الذي يرى الفتوى
 يثبت حق الجبس للبايع حتى يعبر ملكه باقراض النقد كما تبين من الما المشري
 واما يبطل حوجبه اما بالابرا او الاستيفاء ولم يحترق منها اكل ملك
 نفسه وهو عاصره عصيان الراهر للطعام اذا اكله بغير اذن المرهين
 وبسه وبين اكل الطعام الغير فرق ولكن الحرام شامل هذا كله اذا قبض
 قبل توفيه الثمن اما بطيبه قلب البايع فاما اذا اوفى الثمن الحرام او لا ثم
 قبض فان كان البايع عالما بان الثمن حرام ومع هذا اقضى المبيع بطل حوجبه
 ويبيع له الثمن ذمته اذا ما اخذه ليس بتمن ولا يصير اكل المبيع راما بسبب
 بقا الثمن واما اذا لم يعلم انه حرام وكان تحت لو علم لما رضى به ولا يقض
 البيع فحوجبه لا يبطل بهذا التلبس فاكله حرام كحرم اكل المرهون الى
 ان يبريه منه ويوفي من حلال ويرضى هو بالحرام ويرضى صرح ابراه ولا
 يصح رضاه بالحرام فهذا احرام يقضي العقد ويبان الحكم في الدرجة
 الاولى من الكل والحرمه فاما الامتناع عنه فمن الورع المهم لان المعصية
 اذا تمكن من التنب الموصل الى الشئ شدد الكراهة ورضاه به لا يحرم

ولكنه

اصل

مقتضى الفقه

الموصل كاستقرا في الاسباب
 البايع بشطبه اليه ورضاه به لا
 عن كونه حراما ولا التمسك به
 في كل حال ولا يجوز له ان يرضى به
 في كل حال ولا يجوز له ان يرضى به

عن كونه مكرها لراهه شديدا ولكن الغداله لا تحرمه به وبرول به
 درجه التقوى والورع ولو اشترى سلطان مثلا ثوبا وارضا في الذنه
 وقبضه برضى البايع قبل توفيه الثمن وسلمه الى فقده اغيره صله او خلعه
 وهو شاكر في انه شيقضي ثمنه من الحلال والحرام فهذا الحق اذ وقع الثمن
 في طرق المعصيه الى الثمن وتفاوت خفيه بتفاوت كس الحرام وقلته
 في مال ذلك السلطان وما يعلى على الظرفيه وبعضه اشد من بعض الوجع
 فيه لما يتقدح في القلب الرتب الواسع ان لا يكون العوض عسبا
 وحراما ولكن قريبا بمعصيه ما لو سلم عوضا من الثمن عسبا والاخذ شاز
 حراما وشيفا وهو قاطع طريق فمذا لا يوجب تحراما في مبيع اشتراه في الذنه
 ولكن يقضي فيه لراهيه دون الدراهه التي في الغصب وتفاوت درجات هذه
 الرتب ايضا بتفاوت عليه المعصيه على قابض الثمن وتفاوت ومهما كان
 العوض علا حراما فذله حراما وان احتمل تحريمه ولكن ابع بطر فبذله مكره
 وعليه عندى النعمى عن كتب الحجام ورااهته اذ نعى صلى الله عليه وسلم
 عنه مرات ثم امر بان تعطف الناصح وما سبق الى الوهم من ان سببه مباح
 الخامس والقد فاسد ادحى طرفه في الدباغ والحاش ولا قابل به وان
 قبل به فلا يمكن طرده في القصاب اذ كيف يكون لشبهه مكرها وهوير
 عن اللحم واللحم في نفسه غير مكره وخامس القصاب للحاشه الثمنه
 للحام والفساد فان الحام ياخذ الدم بالحجم ويصح بالقطنه ولكن التبت
 ان الحامه والفسد جراحه هي تحريم لبنيه الحيوان واحراج لذنه وبه

مكره
 مباشره

قيام حياته والاصل فيه التحريم وانما يحل بصرونه ويعلم الحاحه اليه والضرر
 تحريم واجتهاد ورعا يطربا فعا ويكون طارا فيكون حراما عند الله ولان
 حكمه بالنسب والحديث ولذا لا يجوز للفصاد فصد عبد وصبي ومعتق
 الا باذن ولي او قول طيب ولولا انه حلال في الظاهر لما اعطى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اجره الحام ولولا انه حلال التحريم لما نفي عنه فلا يمكن
 الجمع بين اعطائه ونفيه الا باستنباط هذا المعنى وهذا ان ينبغى ان
 ندرك في القرائن المقرره وبه بالتبانه اقرب اليه من الرتب السفلى
 وهي درجه الوثشواش وذلك ان خلف انسان على ان لا يلبس من غزل
 امته فباع غزلها واشترى به ثوبا فمذا لا كراهه فيه والورع عنه
 وسبوتته وزوى عن المعصيه انه قال في هذه الواقعة لا واشتهد بان
 النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود اذ حرمت عليهم الشحوم فباعوها وهكذا
 لان بيع الشحم باطل حرام وليس هذا من ذلك بل مثال هذا ان يملك الرجل
 جاره امرأه في اخت من الرضاع بجاريه اجنبية فليس لاحد ان يتزوج عنها
 وشبه ذلك بيع الحمر فمذا اغايه الشرف في هذا الطرف وقد رنا جميع
 الدرجات وليفيه التدرج فيها وان كان هذه الدرجات لا تحرم في ثلاث
 واربع ولا في عدد ولكن المقصود من التعديد التقريب والتفصيل فان
 قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشره دراهم فباعه
 حرام لم يقبل له صلاه ما دام عليه ثم ادخل ابن عمر اصبغه في اذنه وقال
 صمتا ان لم اكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنا ذلك محمول
 على ما لو اشترى بعش بعينها لا في الذنه واذا اشترى في الذنه فقد

تجوز في كل ما لا يفسد ولا يضر

بما
 يتخصر

حكما بالتحريم في اكثر الصور فليعمل عليها ثم كم من ملك شوعد عليه يمنع
 قول الصلاة بمعصية تطرق الى سببه وان لم يدل ذلك على فتاد
 العدد بالمشترى في وقت النداء وغيره **المشترى الرابع**
 الاختلاف الادله فان ذلك بالاختلاف في السبب لان السبب
 حكم الكل والحكمه والدليل سبب معرفه الكل والحكمه فهو سبب في
 حق المعرفة وما لم يثبت في معرفه الغير فلا قيده لثبوتها في نفسه
 وان جرى سبب علم الله وهي اما ان يكون تعارض ادلة الشرع ولتعارض
 العلامات الدالة او لتعارض المشابهة **القسم الاول**
 ان تعارض ادلة الشرع مثل تعارض عمومين القرآن والسنة او
 لتعارض قياسين وتعارض قياس وعموم وكل ذلك يورث التاكيد
 ويرجع فيه الى الاستصحاب او الاصل المعلوم قبله ان لم يكن مرجح
 فان ظهر مرجح في جانب الخطر وجب الاحتذ به وان ظهر في جانب الكل
 جاز الاحتذ به ولكن الورع تركه واتقا مواضع الخلاف منهم الورع في
 حق المقتضى والمقلد وان كان المقلد يحمله ان يلحق بما افتى له مقلده الذي
 يظن انه افضل علمه بلده ويعرف دلائل التامع كما يعرف افضل اطبا
 البلد بالتامع والقرآن وان كان لا يحسن الطب وليس للمتفتي
 ان ينتقد من المذاهب او سماعه عليه بل ان يبحث حتى يغلب على طينه
 الافضل ثم يتبعه فلا مخالفه اصلا نعم لو افتى له امامه بشي ولا امامه
 فيه مخالف فالتفرار من الخلاف الى الاجماع الورع الموكر وكذا التمسك
 اذا تعارضت عنده الادله مرجح جانب الكل بحس ونحوه ووطن

من

فالورع له الاجتناب فليقله ان المفتون يقتون محل اشيا لا يقل من عليها
 قد تورعاعنها وحلها من التهمة فيها وليقسم هذا ايضا على ثلاث
 مراتب **المرتبة الاولى** ما يتاكد الاستصحاب في الورع عنه وهو
 ما يقوى فيه دليل المخالف ويدق وجه ترجيح المذهب الاخر عليه فمن
 المهمات الورع عنه عن فريضة الحلب العلم اذا حل وان افتى المفتي
 بانه جلال لان الترجع فيه غامض وقد اجتزنا ان ذلك حرام فهذا اقيس
 قول السافعي ومهما وجد السافعي قول جليل موافق لمذهب الجنبه
 او غير من الائمة كان الورع عنها وان افتى المفتي بالقول الاخر ومن ذلك
 الورع عن متروك التسمية وان لم يختلف فيه قول السافعي لان الائمة
 طاهرين اعلمها والاختار متوارده فيه فانه صلى الله عليه وسلم قال لعل
 من مثاله عن الصيد اذا ارسلت طيلا المعلم وذكرت عليه اسم الله وعلى ذلك
 على التكرار وقد شهد الدخ بالتسمية وحل ذلك يقوى دليل الاشتراط
 ولكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يدخ على اسم الله سمي او لم يسم
 واحتمل ان يكون هذا عاما من حصره واليه وسائر الاخبار عن
 طواهرها واحتمل ان يخص هذا بالناسي وينزل الطواهر ولا يناول
 وكان حله على الناسي مما تمسك العدو في ترك التسمية بالنسيان وكان
 نعمه وتناول الائمة منها اقرب رجحنا ذلك ولاشكر وقع الاحتمال
 المقابل له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى
المرتبة الثانية وهي من احصه الدرجة الثانية
 وهو لدرجة الوساوس ان تورع الانسان عن اكل الخبز الذي

متواترة

باللسان

يصل في بطن الحيوان المذبذب وعن الصب وقد صح في الصحاح من
 الاخبار حديث الحسن وان ذكاته ذكاه امه صح لا ينطرق التي
 الاحتمال الى ميه ولا ضعف الى سند ولذلك صح انه اهل الضبط
 ما يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل ذلك الصحيح والظن
 باي حنيفه انه لم يبلغه هذه الاحاديث ولو بلغه لقاليه ان نصف
 وان لم يتصف فيه كان خلافه غلطاً لا يقدره ولا يورث شبهة مما لو لم
 يخالف وعلم الشيء الواحد **المرتبة الثالثة** ان لا يشهد في
 المسئلة خلاف اصلاً ولكن يكون الكل مظهرًا لخبر الواحد فيقول
 القائل قد اختلف الناس في خبر الواحد فهم من لا يقبله فانا اتوخ
 فان الثقله وان كانوا عدواً فالغلط جابر عليهم والكذب عرض حتى
 جابر عليهم فان العدل ايضا قد يكذب والوهم جابر عليهم فايه يسوق
 الى سمعهم خلاف ما يقوله القائل ولذا الى فهمهم فهدا ورع لم ينقل مثله
 عن الصحابة فيما كانوا يسمعون من عدل تكبر انفسهم اليه فاما اذا
 بطرق ثمة سبب خاص ودلالة معنه في حق الراوي فليتوقف
 وجه طاهر وان كان عدلاً وخلاف من خالف في اخبار الاحاد غير معد
 وهو خلاف النظام في اصل الاجماع وقوله انه ليس بحجة ولو جاز
 مثل هذا الورع لكان من الورع ان يمتنع الانسان من ان يخل بمرا
 الحد في الابن ويقول ليس في كتاب الله الا البنين والحق
 ابن الابن بالابن من الصحابة وهم غير معصومين والغلط عليهم
 جابر اذ خالف النظام فيه وهذا هو شئ ويتداعى الى ان يترك ما علم

اجماع صح

بعضها من القران اذ من المحدثين من ذهب الى ان الحيوات لا يصنع لها
 وانا نصح بما فهمه الصحابة منها بالقراين والدلالات ودل ذلك وسواس
 فاذا الاطراف من اطراف السمات الا وفيها غلو واشراف فليتهم ذلك
 ومما اشكل من هذه الامور فليست فيه القلب ليدع ليديع الورع ما
 يريه الى ما يريه وليتراء هو ازال القلب وحجيات الصدور وذلك
 تخلف بالا سحاصر الوقايح ولكن ينبغي ان يحفظ قلبه عن دواعي الوسواس
 حتى علم الا باحق ولا ينطوي على حرام في مضان الوسواس ولا يخلو
 عن الحرام في مظن الدراهم واما عن مثل هذا القلب فليدرك لم يرد صلى الله
 صلى الله عليه وسلم دل احل الى فتوى القلب وانا قال ذلك لمؤلفه لما كان قد عرف
 من حاله **القسم الثاني** ان تعارض العلامات الدالة
 على الحل والحرم فانه قد نيب نوع من المتاع في وقت ونذر وقوع مثله
 من غير المنب فبى مثلاً في يد رجل من اهل الصلاح فبدل صلاحه على انه
 حلال ويدل نوع المتاع ونذرون من غير المنوب على انه حرام فيعارض
 الامران ولذلك جبر عدلانه حرام واخبرانه حلالا وتعارض شهاد
 فاستقن اوقول صبي بالغ فان ظهر ربح حكم به والورع الاحتساب وان
 لم يظهر ربح وجب التوقف وشيأى تفصيله في باب التعرف بالبحث
والشوال القسم الثالث تعارض الاشياء في
 الصفات التي بها يسلط الاحكام مثاله ان يوصى بماله للفقير فيعلم ان
 الفاضل في الفقه داخل فيه وان ابتدئ له تعلم سديوم او شهر لا دخل
 الذي

بانه
 لو ابينه

وبينها درجان لا تحصى تقع الشك فيه فالمفتي يفتي بحسب الظن والورع
 والاجتناب وهذا اعرض منارات الشبه فان فيها صور بخير المفتي فيها
 تحير الارما لا حيله له فيه وان يكون المتصنف بالصنف في درجة مشو
 بين الدرجتين المعاليتين لا يظهر له مثله الى اجل هما ولذلك الصدقات
 المصروفة الى المحتاجين فان من لا شيء له معلوم انه محتاج ومن له مال
 كثير معلوم انه غني ويصلي مسائل غامضة كمن له دار واثاث
 وثياب وذهب فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه والفاصل
 يمنع والحاجة ليست بخروج وانما يدرك بالتقريب ويصدي منه
 النظر في مقدار سعة الدار وابنيها وهو مقدار قيمتها لكونها في
 وسط البلد واسمها ومقدار قيمتها لكونها في وسط البلد ووقوع
 الاكفاد اربادونها ولذلك في نوع اثاث البيت اذا كان من
 الصفرات لا من الخرف ولذلك عدد لها ولذلك في قيمتها
 وكذلك فيما احتاج اليه ما كل يوم وما احتاج اليه سنة لا لا الشا
 ولا احتاج اليه الا في شئين وشئ من ذلك لا حيله والوجه في
 مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم اقال دع ما يربك الى ما لا يربك
 وكل ذلك محل الرب فان توقف المفتي فلا وجه الا التوقف وان ائني
 المفتي بظن ونحوه فالورع التوقف وهو اهم مواضع الورع ولذلك
 ما يجب بعد الكفاية من نفقة الاقارب وكسوة الزوجات وكفاية
 الفقراء والعلماء على بيت المال اذ فيه طرفان يعلم ان احدهما قاصر

وان الاخر زايد وبسببها امور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال
 والمطلع على الحاجات هو الله وليس للبشر وقوف على حدودها فما
 دون الرطل الى قاصر عن هاية الرجل العظيم وما فوق ثلثه ابطال
 زايد على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد فليدع الورع ما يربيه الى
 ما لا يربيه وهذا حار في حكم يظن سبب يعرف دلل النبي بلفظ اذ
 العرب وسائر اهل اللغات لم يقدروا منضمان اللغات حد وذلك
 والتقدير ان فليست الالفاظ للغوية لذلك فلا لفظ في داب الله
 وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وتطرق الشك الى الوشاط في
 مقتضياتها تدور بين اطراف متقابله ويغطم الحاجة الى هذا القدر ^{الغنى}
 في الوصايا والاقاف فالوقف على الصوفية مثلاً ما نصح ومن الدار تحت
 موجب هذا اللفظ ومن الغوامض ولذلك سائر الالفاظ وليسير
 الى مقتضى لفظ الصوفية على الخصوص ليعلم به طريق التصوف في
 الالفاظ والافلام طبع في اشتقاقها فنده اشتباهات تتور من
 علامات متعارضة تجرت الى طوف من مقابلين وكل ذلك من الشبهات
 التي تحت اجتنابها اذا لم يترجح جانب الكل بدلالة يغلب على الظن او باستصحاب
 بموجب قوله السلام دع ما يربك الى ما لا يربك وموجب سائر الادلة
 التي سبق ذكرها فنده منارات الشبهات وبعضها اشد من بعض
 ولو نظرها هرت شبهات شئ على شئ واحد فان الامر غلط مثل ان
 محاماً يأخذ بخلافه عوضاً من عنب باعه من خمار بعد ان اومى اليه
 والبائع قل خاظمه حرام ليس هو الاثر ماله ولذلك صامته بابه

كل هذه تنقطع لانها غير خالصة
 كلفظ الشبهة فانه لا يثبت ما دونها وورعها
 ولا احوالها سائر الفاظ

عليه

صلى الله عليه وسلم

فقد يودي برادوا البشيات الى ان يشتد الامر في اقتحامه فمده مراتب
عرفناها بطريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فما الضمن
هذا الشرح اخذته وما التبت فليحتب فان الاثم حراز القلوب وحيث
صار قضايا باستفا القلب اردنا به حيث اباح المفتي اما حيث حرره
فحب الامتناع ثم لا يعول على كل قلب قرب موسوسين بغير علم شيء
ورب شر مقناهل تظلمن الى كل شيء ولا اعتبارا بتهديد القلوب واما
الاعتبار بقلب العالم المراقب لدقائق الاحوال فهو العلم الذي يحسن
به حفايا الامور وما اعز هذا القلب في القلوب فمن لم يثق بقلب
نفسه فليبتسئ النور من قلب يهدى الصفة وليعرض عليه واقعه فتنه
ونفك الزبور ان الله عز وجل اوحى الى داود عليه السلام قل لبي
اسراسل الى لا انظر الى صلاتكم ولا صيامكم ولكن انظر الى من يشك
في شيء لا حلي ذلك الذي اوتيه بنصري واباهي به ملايكتي

الموقف

تمت

الباب الثالث في البحث والسؤال والمجوع

والاهمال ومطائفت
اعلم ان كل من قدم اليه طعاما او هدية او اراد ان يشتري منه او يبيع
فليس له ان يشتري عنه وتسال عنه ويقول هذا مالا اتفق حله فلا
اخذه بل افتر عنه وليس له ايضا ان يقول تزلزلت في احد ما
لا ينبغي بحرية بل السؤال واجب من حرام من مندوب من
ومكروه من فلا بد من تفصيله والقول الثاني فيه وهو ان يطعن
السؤال مواقع الرتبة ومثاراتها اما امر يتعلق بالمال او يتعلق

يفتشر

بصاحب المال المشارة الاولى احوال المال وله
بالاضافة الى معرفتك بكنه احوال ان يكون محمولا او مشكوكا فيه
او معلوما بنوع ظن يستدل الى دلالة الحالة الاولى ان يكون محمولا
والجمل هو الذي ليس معه قرينة تدل على فساد وطله كزى الاجاد
ولما يدل على صلاحه لثبات اهل التصوف والتجارة والعلم وغيره من
العلامات فاذا دخلت قرية لا تعرفها فرائت رجلا يعرف من حاله
شيا ولا عليه علامة تنسبه الى اهل صلاح واهل فساد فهو محمول واذا
دخلت بلدة غريبا ودخلت سوقا ووجت خبازا او قصابا او غير
تدرك على كونه مريبا او خائنا ولا ما يدل على يقينه فمحمول لا يدرك
حاله ولا نقول انه مشكوك فيه لان الشك عبارة عن اعتقاد بين
متقابلين لما شديان متقابلان والشراف فمحمول لا يكون الفرق بين
لا يدرك وبين ما يشك فيه وقد عرفت بما سبق ان الورع ترك ما لا يدرك
قال يوسف بن اسباط من ثلثين سنة ما حال في قلبي شيء الا تركته وكلم
جماعة في اشد الاعمال فقالوا هو الورع فقال لهم حنان بن ابي شنان
ما شيء عندي اشبهل من الورع اذا حال في صدي شيء تركته فمما شرط الورع
وانما ذكر الان حكم الطاهر فتقول حكم هذه الحالة ان المحمول ان
قدم اليه طعاما او حمل اليه هدية او اردت ان تشتري من حكاية
شيئا فلا يلزمك السؤال بل يده وكونه مستلما دلالة ان حافتي
المجوع على اخذه وليس ان يقول الفساد والظلم غالب على الناس
فهذا وشوشه وشوطن بهذا المسلم بعينه وان بعض الظن اثم

ط

وهذا المسلم يستحق بالسلامة عليه ان لا تسي الظن به فان اصاب
الظن به في عينه لا يدر ايت فسادا من غيره فقل جنت عليه وانما
به في الحال فقد امن غير شك ولو اخذت المال لكان كونه حراما
مشكوكا فيه يدل عليه اننا نعلم ان الصحابة في عز واثم واستقام
كانوا ينزلون في القرى واما يردون القرا ويرون البلاد ويجرون
من الاسواق وكان الحرام ايضا موجودا في زمانهم وما نقل عنهم
سوال الا عن ربه اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كذا
يحل اليه بل يسأل في اول قلومه الى المدينة عما يحل صدقة او
هدية لان قرينه الحال وهو دخول المهاجرين الى المدينة وهم
فقرا يغلب على الظن ان ما يحل اليهم يحل بطريق الصدقة ثم اسلام
المعطي وبه لا نذكر على انه ليس بصدقة وكان عليه السلام
يدع الى الصياقات فيجيب ولا يسأل الصدقة هوام لا اذا العاه
ما جرت بالتصدق بالصياقة ولذا لا بدعته ام سليم ودعا
الحياط فيما رواه انس ابن مالك وقدم اليه طعاما فيه قرع ودعا
الرجل الفارسي فقال صلى الله عليه انا وعائشة فقال لا فقال
فلا ثم اجابه بعه فذهب هو وعائشة يتساقا فان قرب اليهما
اهال ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك وسال ابو بكر رضي الله
عنه عبد عن كسبه لما رايه من امره شيء وسال عمر رضي الله عنه
الذي شفاه من ابل الصدقة اذ رايه فانه اعجبه طعمه ولم يكن على
ما كان يالفه كل ليلة وهذه اسباب الرية وكل من جبر صياقة

ويخلون

عند رجل مجهول لم يكن عاصيا باحاطته من غير تفتيش بل لوراي
في داه تجلا وما لا كثير افليس له ان يقول عرو وهذا شر من
ان يجمع هذا من الكلال بل هذا الشخص بعينه اذا احتل ان
يكون ورت كما اولتبه فهو بعينه مستحق لاحتان الظن به وانما
على هذا فاقول ليس له ان يسأله بل ان كان يتورع ولا يدخل خوفه
الامام يدري من اين هو فهو حسن فليقلطف في الترك وان كان لا
يدريه من اكله فليأكل بعير سوال اذ السؤال اذا وهنت ستر
واحاش وهو حرام بلا شك فان قلب لعله لا يتأذى فاقول
لعله يتأذى وانت تسأل حراما من لعل فان فنت بل لعل لعل
ماله حلال وليس الاثم المحذور في ابد امسلم باقل من الاثم
في شبهة او حرام والغالب على الناس الاستحسان بالتفتيش
ولا يجوز له ان يسأل من غيره من حيث يدري هو به لان
الانذار في ذلك اكثر وان سأل من حيث لا يدري هو بغيره لانه
ظن وهنت ستر وفيه تحسن وفيه تشبه بالعبد وان لم يكن
صرحا وكل ذلك منه في ايه واحده قال الله تعالى
اجتنبوا الشر من الظن ان بعض الظن اثم ولا تحسوا ولا
تفتي بعضكم بعضا وكم زاهد جاهل بوجس القلوب في التفتيش
ويتكلم بالكلام الحسن المودى وانما الحسن الشيطان عنده ذلك
طلبا للشهره باكل الكلال ولو كان باعته محض الدين لكان خوفة
على قلب مسلم ان يتأذى اشد من خوفة على بطنه ان يدخله

بالحلال

ما لا يدري وهو غير موافق لما لا يدريه اذ الم يكن ثم علامه حوب
الاجتناب فليعلم ان طريق الورع التزك دون التجسس واد الم يكن
بدن الاكل فالورع الاكل واحسان الظن هذا هو الما الوفاء من
الصحابه رضي الله عنهم ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال مبتدع
وليس بمنتهى فليعلم ان تلغ احد من احلهم ولا نصيفه ولو انفقوا في
الارض جميعا كف وقد اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بزمه
فقبل انه صدقه فقال هو لها صدقه ولنا هديه ولم يتال عن
المصدق عليها فان المتصدق محمول عنده ولم يمتنع الحاله
الثانية ان يكون مشكوكا فيه لسبب دلالة او رثت
ريبه فليذكر صورته ثم حكمه اما الصورة فهو ان يدل على محرم
ما في يده دلالة اما من خلقه او من ربه وثيابه او من فعله
وقوله اما الخلقة فان يكون على خلقه الا تراك والبوادي والمغروب
بالظلم وقطع الطريق وان يكون طويل الشارب وان يكون الشعر
مفرقا على راسه على داب اهل الفساد واما الثياب فالقبا
والقلنسوة ولبس اهل الفساد والظلم من الاجساد وغيرهم واما
الفعل والقول فهو ان يشاهد منه الاقدام على الاكل
فان خلك يدل على انه يتساهل ايضا في المال ويلجأ بالاكل
فمنه مواضع الريه فاذا اراد ان يتري من هذا شيئا ويلجأ منه
هذه او يحبه في ضيافته وهو غير محمول عنه لم يظهر منه هذه
العلامات ففهم ان يقال اليد تدل على الملك وهذه الدلالات

ضعيفه فالاقدام جازم والتر من الورع وحتمل ان يقال ان اليد
دلالة ضعيفه وقد قابلها مثل هذه الدلالة فاوردت دلالة ربه
فالمجبوب غير جازم وهو الذي يختار ويقضي به لقوله صلى الله
عليه وسلم دع ما يربك الى ما لا يربك فظاهر امر وان كان يحتمل
الاستصحاب ولقوله صلى الله عليه وسلم الاثم جواز القلوب
وهذا له وقع في القلب لا تنكر ولا نسي صلى الله عليه وسلم
سأل اصله او هديه وسأل ابو بكر رضي الله عنه علامه وسأل
عمر رضي الله عنه وكل ذلك كان موضع الريه وحمله على الورع
وان كان محمولا ولكن لا يحل عليه الا يقاس والقياش ليس بشهد
لتحليل هذا فان دلالة اليد والاسلام عارضتها هذه الدلالة
فاذا تقابلا فالاستحلال لا يستند له وانما لا يترك حكم اليد
والاستصحاب بشد لا يستند الى علامه كما اذا وجدنا الما متغيرا
واحتمل ان يكون بطول المكث فان رايها طيبه باليت فيه ثم
احتمل التعيريه وبغيره ترك الاستصحاب وهذا قريب منه
ولكن بين هذه الدلالات تفاوت فان طول الشوارب وليس
القيا وهي الاجساد يدل على الظلم بالمال اما القول والفعل
المخالف للشرع ان يعلق بظلم المال فهو ايضا دليل ظاهر كما
لو سمعه يامر بالعصب والظلم او يعقد عقد الربا فاما اذا
راوه قد شتم غيره في غضبه او اتبع نظره امره مرت به فله
الدلالة ضعيفه فلم من اشارة مخرج في طلب المال ولا تكتب

الا الحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوى
 فليتبته لهذا التفاوت ولا يمكن ان يضبط هذا احد فليستفت
 العبد في مثل هذا قلبه واقول هذا ان راه من مجهول فله حكم
 وان راه ممن عرفه بالورع في الطهارة والصلوة وقراء القرآن فله
 حكم اخر اذا تعارضت الدلائل بالاصافة الى المال فتاقتا
 وعاد الرجل بالمجهول ادليت احلى الدلائل تناسبت المال
 على الخصوص فلم يخرج في المال لا يخرج في غيره ولم يحسن
 للصلوة والوضوء والقراءة وما كل من حيث تجد فالحكم في مثل
 هذه المواضع ما يميل اليه القلب فان هذا امر بين الله وبين
 العبد فلا يعبد ان يناط بشئ حتى لا يطلع عليه الا هو ورب
 الارباب وهو حكم خزانة القلب ثم لينتبه لدرجته اخرى وهو
 ان هذه الدلالة ينبغي ان يكون بحيث تدل على ان الثمالة حرام
 بان يكون جدياً او عاملاً سلطاناً بالحجة معينة فان دل على ان
 في ماله حراماً قليلاً لم يكن السؤال واجاباً بل كان السؤال من
 الورع احواله **الثاني** الله ان يكون الحال معلوماً بنوع غيره
 وممارسه بحيث يوجب ذلك طناً في حل المال وتحريره مثل ان
 يعرف الرجل وديانته وعدالته في الظاهر وجواز ان يكون
 الباطن بخلافه فهنا هنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول
 بل اولى والاقدام هاهنا بعد عن المشبهة من الاقدام على
 طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراماً

٢٤

واما

واما اهل طعام اهل الصلاح فرب الانبياء والا اولياء قال
 صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعام نقي ولا تأكل طعاماً الا
 نقي فاما اذا علم بالخير انه جدي او معني او مني واستغنى
 عن الاستدلال عليه بالهبة والشغل والثبات فهنا
 السؤال واجب لا محالة كما في موضع الرية بل اولى
المسألة الثانية ما يشتد الشك فيه الميسر في المال لا
 في حاله المالك وذلك بان يختلط الحرام بالحلال كما اذا طرح
 في سوق حال من طعام عصب واشترها اهل السوق فليس
 يجب على من يشتري في تلك البلدة والسوق ان ينال عما يشتره
 الا ان نظرا ان اكثر ما في ايديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال
 فان لم يكن هو الاكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب
 والسوق الكبير حكمه حكم بلدة والدليل على انه لا يجب السؤال
 والتفتيش اذا لم يكن الاغلب الحرام ان الصياغة لم يمتنعوا عن
 الشرائي الاستوائية وفيها ذراهم الربوا وعلول الضية وغيرها
 وكانوا لا يتناولون في حل عقد وانما السؤال ينقل عن احادهم
 نادراً في بعض الاحوال وهي حال الرية في حق ذلك الشخص
 المعين ولذلك كانوا يأخذون الغنائم من الفجار الذين قد
 كانوا قد قاتلوا المسلمين ورعاً اخذوا او موالهم واحتمل
 ان يكون في تلك الغنائم شيء مما اخذوه من المسلمين وذلك
 لا محل اخذه كما لا يتناق بل يرد على صاحبه عند الشافعي

رحمه الله وعندنا في حقيقته رحمه الله صاحبه اولى بالتمتع ولم
 ينقل قط التفتيش عن هذا وكنت عمر رضي الله عنه الى اذربيجان
 انك في بلاد تدعى فيها الميتة فانظروا ديكه من ميتة اذن
 في السؤال وامر به ولم يامر بالسؤال عن الدرهم التي هي
 اثنا مالا لان التردد را همهم لم يكر انما ان الجلود وان كانت هي
 ايضا باع والثر الجلود كانت كذلك ولذا قال ابن مسعود
 انكم في بلاد قصابها المجوس فانظروا الذي من الميتة فخص
 بالاثرا الامر بالسؤال ولا يصح مقصود هذا الباب الا
 بذكر صور وفرض متباين بكثر وقوعها في العادات فلفرضها
 مسئلة شخص معين خالط ماله احرام مثل ان
 يباع على دكان يباع طعام معصوب او مال منهوب وشئ ان
 يكون القاصي والربيعي والعامل والفقير الذي له ادرار
 على سلطان ظالم له ايضا مال موروث وذهبية او تجارة او
 تاجر يعامل بمعاملات صحيحة ويرى ايضا فان كان الاثر من
 ماله حراما لا يجوز الاكل في ضيافته ولا قبول هديته وصلة
 الا بعد التفتيش فان ظهر ان الماخوذ من وجه حلال فذاك
 والا ترك وان كان احرام اقل والماخوذ مشتبها فمذا في
 محل النظر لانه على رتبة من الرتبة ان قضينا بانه لو اشتبه
 ديكه بعشر ميتات مثلا وجب احتساب التحل وهذا يشبه
 من وجه من حيث ان مال الرجل الواحد كالمحصول لا شيئا

التمتع

اذا لم يكن كثير المال مثل السلطان ومخالفة من وجه اذا الميتة يعلم
 وجودها في الحال يقينا واحرام الذي خالط ماله محتمل ان يكون
 قد خرج من يده وليس موجودا في الحال فان كان المال قليلا
 وعلم قطعا ان احرام موجود في الحال فهو مسألة اختلاف
 الميتة واحد وان كثر المال واحتمل ان يكون احرام غير موجود
 في الحال فهذا اخف من ذلك ويشبه من وجه الاختلاف
 بغير محصور كما في الاستواء والبلاد ولكنه اعظم منه لاختصاص
 شخص واحد ولا يشك ان المجوس عليه بعيد من الورع جل
 ولكن النظر في لونه فتقارنا فضا للعدالة وهذا من حيث
 المعنى غامض ليجاذب الاشياء ومن حيث النقل غامض لان
 ينقل فيه عن الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا عن السلف
 يمكن حله الورع ولا يصادف فيه نص على التحريم وما نقل من
 اقرار على الاكل كاكل الى هيء طعام معوية مثلا ان قد روي
 حله ما في يده حرام فذلك ايضا محتمل ان يكون اقلامه بعد
 التفتيش استبانته ان عين ما يخالطه من وجه مباح فالافعال
 في هذا ضعيفة الدلالة ومذهب العلماء المتأخرين بخلافه
 قال بعضهم لو اعطاني السلطان شيا اخذته وطرد الانامه
 فيما اذا كان الاثر ايضا حراما مما لم يعرف عن الماخوذ
 واحتمل ان يكون حلالا واستبدل باخذ بعض السلف جواهر
 السلاطين كما سياتي ذكره في بيان اموال السلطان فاذا

ص

اذا كان الحرام هو الاقل واحتمال ان لا يكون موجودا في الحال
 لم يكن الا حراما وان تحقق وجوده في الحال كما في مثله اشتباه
 الميتة بالذكية فمما لا ادري ما اقول فيه وهي المشابهات
 التي تحير المفتي فيها لانها مترددة بين مشابهاة المحصور
 وغير المحصور والرضيعة اذا اشتهت بشهوة فربيه فيها
 عشر وجب الاجتناب وان كان يملكه فيها عشر الف لم
 يجب وبينهما اعداد لو سلبت عنها البنت لا ادري ما اقول
 فيها ولقد توفقت العلام في مسائل هي اوضح من هذا اذ قيل اجاز
 حبس رجمه الله عن رجل في صيد اوقع في ملك غيره ايلون
 الصيد للرأي ولما لا الارض فقال لا ادري فزوج فيه
 مبرات فقال لا ادري وكثيرا من ذلك حكاه عن السلف
 في حجاب العلم فليقطع المفتي طمعه عن درك الحكم في جميع
 الصور وقد سأل ابن المبارك صاحبه من البصر عن معاملته
 قوما يعاملون السلاطين فقال انهم يعاملوا شوى السلطان
 فلا تعاملهم وان عاملوا السلطان وغيرهم فعاملهم وهذا
 يدل على المشامحة في الاقل ومحتمل المشامحة في الاكثر ايضا
 وبالحكمة فلم ينقل عن الصحابة انهم كانوا يخرجون بالحكمة معاملة
 قصاب وجزار وتأخر لتعاطيه عقدا واحدا فاشد ولعاملة
 السلطان من وتقدر دكل فيه بعد والمتكلم مشكك في نفسها
 فان قيل فقلد روى عن علي بن ابي طالب يحرم الله وجهه انه

رخص فيه وقال - خذ ما يعطيك السلطان فانما يعطيك من
 الحلال وما يأخذ من الحلال اكثر من الحرام وسبيل من مشهور
 رضي الله عنه في ذلك وقال السائل في طر الاصل الا حينا
 يدعونا ويحتاج فيستسلفه فقال اذا دعاك فاجبه واذا
 احتج فاستسلفه فان للسلطان ما عليه المالك وارضى سلطان
 مثل ذلك وقل علي بن رضوان الله عليه بالكثر وعمل من متعوى
 بطريق الاشارة بان عليه المالك لا انه يعرفه وللالمناهي
 انت لا تعرفه وروى انه قال رجل لا ين مشعور ان اجاز
 باكل الربوا فدل عونا الى طعمه افنا فيه قال نعم وروى ذلك
 عن ابن مسعود وروايات كثيرة مختلفة واخذ الشافعي ومالك
 حواير الخلفاء والسلاطين مع العلم بانه قد خالط مالهم الحرام
 قلنا اما روى عن علي بن ابي طالب وجهه فقلنا شتم من روى عنه
 ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يسمع من بيت المال حتى يسمع
 شيعة ولا يكون له الا قميص واحد في وقت الغسل لا يجد
 غيره وليس له ان يركب حصنة صرخ في الجوار وفعله محتمل
 للورع والله ان صح قال السلطان له حكم اخرفا نه
 حكم كثره فاد الحق بالاحصاء وشياني بان ذلك ولذا
 فعل الشافعي ومالك رحمهما الله عليهما متعلق بالسلطان
 وشياني حله وانا كلامنا في احاد الخلق واموالهم فربيه
 من احصاء واما قول ابن مسعود فقلنا انما نقله خوات

ساجار

التي وهو ضعف الحفظ والمشهور منه ما يدل على توقي الشهاب
 اذ قال لا يقولن احدكم اخاف وارجوا فان الحلال بين والحرام
 بين وبين ذلك مشبهات فلع ما يربك اليها لا يربك وقال
 اجنبوا الحكاف فيها الاثم فان فلم قلتم اكان كما الاكثر حراما
 لم يحرم الاختلاط مع العلم ان المأخوذ ليس فيه علامة تدل على تحريمه
 على الخصوص والذلة علامة على الملك حتى ان من شرب ماء من مثل
 هذا الرجل قطعت يده والكثير توجب ظنا مرسل لا يعلق
 بالعين فليكن لغالب الظن في طين الشواخ وغالب الظن
 الاختلاط بعين محصورا اذا كان الاكثر هو الحرام ولا يجوز
 ان يستدل على هذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربك
 الى ما لا يربك لانه مخصوص ببعض المواضع بالانفاق وهو
 ان يربك لعلامة في عين الملك بدليل اختلاط القليل بعين
 المحصور فان ذلك يوجب ريبه ومع ذلك قطعتم بانه لا
 يحرم واجواب — ان اليد لاله ضعيفه كالاشياء
 وانما يؤثر اذا سلم عن معارض قوي فاذا حققنا الاختلاط
 وحققنا ان الحرام المختلط موجود في الحال والمال غير حال
 عنه وحققنا ان الاكثر هو الحرام وذلك في حق شخص معين
 بقرب ماله من الحصر ظير وجوب الاعراض عن مقتضى
 الدين وان لم يحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربك
 الى ما لا يربك لا يبقى له محل اذا علم ان محل على اختلاط

قيل

قليل لعل غير محصورا اذا كان ذلك موجودا في زمانه وكان لا يربك
 وعلى موضع حال هذا كان هذا في معناه وحمله على المنزلة
 له عن ظاهره يغيب قياس فان حرم هذا غير بعيد عن قياس
 العلامات والاستصحابات والكثير تأثير في تحقيق الظن
 ولذا الحصر وقد اجتمع حتى قال ابو حنيفة رحمه الله
 لا يحتمل الاواني الا اذا كان الطاهر هو الاكثر فاشترط
 اجتماع الاستصحاب والاحتياط بالعلامة وقوم الكثير من
 قال يلحق اي انه اراد بالاجتهاد بنى على مجرد الاستصحاب
 فسجوز الشرب ايضا فليربه التخويرها هنا مجرد علامة اليد ولا
 بحري ذلك بول الشبهة بما اذا الاستصحاب فيه فلا يطرده ايضا
 في مية اشتمت بذلك اذا الاستصحاب في المية اذا اليد لا تدل
 على انه غير مية ويدل في الطعام المباح على انه ملك فما هنا
 اربع معلقات استصحاب وقوله المخلوط اولش والخصارا واساع
 في المخلوط به وعلامة خاصة في عين الشيء يتعلق بها الاجتهاد
 فمن يغفل عن مجموع الاربعه ربما يغلط في شبهة بعض المسائل
 بما لا يشبهه محصل ما ذكرناه ان المختلط في مثل محصور واحد
 اما ان يكون الحرام الشئ او اقله وكل واحد ما ان يعلم يبين
 اوطن عن علامة او توهم والسؤال بحسب موضعين وهوان
 يكون الحرام التريقنا اوطنا لوراي تركها محمولا لا محتمل
 ان يكون ماله من غنيمة وان كان الاقل معلوما باليقين فهو على

التوقف وبما يشترسيرا لثالث السلف وضروعه الاحوال
 الى الميل الى الرخصة واما الاقسام الثلاثة الباقية والسؤال
 فيها غير واجب اصلا **مسئلة** اذا حصر طعام
 انسان علم انه دخل يده حرام من ادرار كان قد اخذه
 او وجد اخر ولا يدري انه في الى لان ام لا فله الاجل
 ولا يلزمه التفتيش فانما التفتيش فيه ولو علم انه قد في
 منه ولكن لم يدر انه الا لزام الاقل فله ان يأخذ بانه
 الاقل وقد سبق ان امر الاقل مشكل وهذا يقرب منه
مسئلة اذا كان يد المتولي يسيل الخيرات من
 الاوقاف والوصايا ما لان تحقق هو اخذها ولا يستحق
 الثاني لانه غير موصوف بتلك الصفة فهل له ان يأخذ
 ما يسله اليه صاحب الوقف ينظر فان كانت تلك الصفة طاهر
 يعرفها المتولي وكان المتولي طاهر العدة له فله ان يأخذ بغير
 بحث لان الظن بالمتولي انه لا يصرف اليه ما يصرقه الا من
 المال الذي تحقه وان كانت الصفة حقه او كان المتولي
 ممن عرف من حاله انه يخلط ولا يبالى كيف يفعل فعليه السؤال
 ادلتسها فهايد ولا استصحاب يعول عليه وهو وزان
 سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهدية
 عند ردده فيها لان اليد لا تخصص الهدية عن الصدقة
 ولا استصحاب ولا ينحى منه الا السؤال فان السؤال

من الورع ع

حيث استقطناه في المجهول استقطناه بعلامه اليد والاسلام
 حتى لو لم يعلم انه مشتم واراد ان يأكل من يده كما من دبحه
 واحتمال ان يجوز سائر مجرله ما لم يعرف انه مشتم اذ اليد
 لا تدل على المشتم ولا الصورة تدل على الاسلام الا اذا كانت
 اثر اهل البلد مسلمين يجوز ان يظن بالذي ليس عليه علامه
 الكفر انه مشتم وان كان الخطا محتملا فيه ولا ينبغي يلتزم الواقع
 التي تشهد فيها اليد والحال بالتي لا تشهد **مسئلة**
 له ان يشترى في البلد دارا او ارضا تشتمل على دور معصية
 لان ذلك اختلاط بغير محصور ولكن السؤال احتياط
 وورع وان كان في شدة عشر دور مثلا احداها معصية
 او وقف لم يجز الشراء ما لم يميز ويحب البحث عنها ومن دخل
 بلدة وفيها رباطات حصص يوقفها ارباب المذاهب فليست له
 ان يسكن ايها شا وباطل من وقفها بغير سؤال لان ذلك
 من باب الاختلاط في المحصور فلا بد من التمييز ولا يجوز
 المحجور مع الابعاد لان الرباطات والملا رشح في البلد
 لا بد تكون حصصه **مسئلة** حيث جعلنا السؤال
 من الورع فليست له ان يتاكد صاحب الطعام والمال اذا لم
 يامن غصبه ولا يامن قط غصبه وانما اوجبت السؤال اذا
 تحقق ان اكثر ما له حرام وعند ذلك لا تسأل بعصبة مثله
 اذ يجب ايز الطالم بالكثر من ذلك والغالب ان مثل هذا

وهو على مذهبه واحد على ذلك لا اظهر

لا يغضب من السؤال نعم ان كان يلخذ من يديه او غلامه او
تلميذه او بعض اهله من هو تحت رعايته فله ان يسال مما
استراب منه لا يخفى لا يغضون من سؤاله ولا نعلم ان
يسال ليغلبهم طريقا كلالا ولذا يسال ابو بكر رضي الله
عنه غلامه وسال عمر من شقاه من ابل الصدقة وسال
ابا هريرة ايضا لما قدم عليه بال شرف قال وحل هذا
طيب من حيث انه نحت من ثمرته وكان هو من رعيته لاشيا
وقد رفق في صبغه السؤال ولذا قال علي كرم الله وجهه
ليس شي احب من عدل امام ورفقه ولا شي ابغض اليه من
من جور وحرقة **مسألة** قال الحارث
الحاسبي رحمه الله لو كان له صدق او اخ وهو يامن غضبه
لو ساله فلا ينبغي ان يساله لاجل الورع لانه ربما يدوا اليه
ما كان مستورا عنه فيكون قد حله على هتك السر ثم يود
الي البغضا وما ذكره حسن لان السؤال اذا كان من الورع
لامن الوجوب فالورع في مثل هذه الامور احترازا عن
هتك السر واثاره البغضا ورا على هذا قال
وان رابه منه شي ايضا لم يساله ويطن به انه يطعمه من
الطيب وتجنبه الحديث فان كان لا يطعم من قلبه اليه
فتمحور متلطفا ولا يعتكس شرا بالسؤال قال لا شيء اكره
احدا من العلماء فعله فمدامه مع ما شربه من الرصد

يدك على مشامحه فيما اذا خالط المال الحرام القليل ولكن ذلك
عند التوهم لا عند التحقيق لان لفظ الربيه يدل على التوهم
بدلالة تدرك عليه ولا يوجب اليقين فليراع في هذه الزايق
في السؤال **مسألة** ربما يقول القائل اني فائدة
في السؤال ممن يغضبه حرام ومن يستحل المال ربما يكذب
فان وثق بامانته فليثق بديانته في الكلال فنقول مما علم
بخالطه الحرام لمال الشان وكان له غرض في حضورك
بضيافته او قبول الهدية ولا حصل الثقة بقوله فلا
فائدة للسؤال منه فينبغي ان يسال من غير وكذا ان كان
بياعا وهو يرغب في البيع لطلب الربح فلا حصل الثقة بقوله
انه حلال ولا فائدة في السؤال منه وانما يسال من غير وانما
يسال من صاحب اليد اذا لم يكن متمما حاشا الى الموت
عن المال الذي يشاء من اى جهة وما سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الهدية والصدقة فان ذلك لا يؤذي ولا يعم القائل
فيه وكذا لا يخفى انه ليس بدري طريق اللبس الكلال
فلا يعم في قوله اذا اخبر عن طريق صحيح وكذا ان يسال
عبد وخالقه ليعرف طريق الكتمان فيما هنا فيقول السؤال
فاذا كان صاحب المال متمما فليسال من غير فلا اذا اخبر
عبد واحد قبله وان اخبره فاشق يعلم من قربة حاله انه
لا يكذب حيث لا غرض له فيه جار بقوله لان هذا امر

بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة النفس وقد تحصل من الثقة
بقول فاسق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الاحوال وليس
كل من فسق يكذب ولا كل من برى العدل له في ظاهره يصدق
وانما بنطت الشهادة بالعدل الطاهر لضرورة الحكم فان
البواطن لا يطلع عليها وقد قبل ابو حنيفة شهادة الفاسق
وحكم من شخص يعرفه ويعرف انه قد نفخ المعاصي ثم
اذا اخبر بشي وثقت به وكذلك اذا اخبر به صبي مميز
عرفته بالتثبت فقد حصل الثقة بقوله فحل الاعتماد فلما
اذا اخبر به مخمول لا يدري من حاله شي اصلا فمحل الجوربا
الاحل من دلة دلالة طاهره على بطله وربما يقال استلامه
دلالة طاهره على صدقه وهذا فيه نظر ولا تخلوا قوله عن
اثر الواحد فيه في غاية الضعف فليست الى حد تأثيره في
القلب فان المفتي هو القلب مثل هذه المواضع والقلب
التفانيات الى قرآن خفيه يضيق عنها نطاق النطق
فليتأمل فيه ويدل على وجوب الالتفات اليه ما روى
عن عقه بن الحرث انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني تزوجت امرأة فاجئتني امراه سوداء فرغمت انها
قد ارضعتنا فقال دعها فقال انها سوداء يصغر من
شأنها فقال صلى الله عليه وسلم كيف وقد رغمت انها قد
ارضعتنا لا خير لك فيها دعها عنك وفي لفظ اخر كيف

لان يري

انما في النفس حتى لو اجتمع منهم جماعة افاد ذلك طيننا
جواب الان

وقد قبل ومما لا يعلم كذب المخمول ولم تظهر امان غرض له
فيه كان له وقع في القلب لاحماله فلذلك يقال الامر
بالاحترار فان اطمان اليه القلب كان الاحترار حتما واجبا
مسألة حيث تحت السؤال فلو تعارض قول عدلين
تساوتا وكذا قول فاسقين وجوران سرح في قلبه قول
احد العدلين واحد الفاسقين ومخوزان سرح احد الجانبين
بالاثم او بالاحتصاص بالخبر والمعروف وذلك مما يشغب
تصويره مسألة لو تبين متاع مخصوص
فصادف من ذلك النوع متاعا في يد انسان واراد ان يشتريه
واحتمل ان لا يكون من المعصوب فان كان ذلك الشخص
من عرفه بالصلاح جاز الشراء وكان تركه من الورع وان
كان الرجل مخمولا لا يعرف منه شيئا فان كان يكثر نوع
المتاع من غير المعصوب فله ان يشتري وان كان لا يوحى
ذلك في تلك البقعة الا نادرا وانما كثرت العصب
فليس يدل على الحل الا البدوق وعارضتها علامه خاصه
من شكل المتاع ونوعه فالامتناع من شراء من الورع المجمع
ولكن الوجوب فيه نظر فان علامه فيه متعارضه وليس
اقد ر على ان احكم فيه بحكم الا ان ارتجى الى قلب المستفتي
لنظر ما الاقوى في ثقته فان كان الاقوى انه مقصود
لزم تركه والاحل له شراء والكثر هذه الوقايح يلبس

الامر فيها في المتشابهات التي لا يعرفها كثير من الناس فمن
 توقاه فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن افهمه فقد حام حول
 الحى وخاطر نفته **مسألة** قال قائل قد سأل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن قدام اليه فذكر انه من شاه
 فقال عن الشاه من اين هي فذكر له فترك السؤال عن اصل المال
 ام لا وان جب عن اصل واحد واثنين او ثلثة وما لا يطب
 فيه فاقول لا ضبط فيه ولا تقدير بل ينظر الى الربيه المقضيه
 للسؤال اما وجوبا او ورعا فلا غايه للسؤال الاجت تنقطع
 الربيه المقضيه له وذلك بخلاف الاحوال فان كانت
 المئمه من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طريق التشكيل للال
 فان قال اشترت انقطع السؤال واحد وان قال من شاتي
 وقع الشك في الشاه فاذا قال اشترت انقطع وان كانت
 الربيه من الظلم وذلك فيما بين العرب ويتوالى ابد يسم
 المغصو فلا ينقطع بقوله انه من شاتي ولا بقوله ان الشاه
 ولد بها شاتي فان اشد له الى الوراء من ابيه وحال ابيه
 محمول انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال ابيه
 حرام فقد ظهر التحريم وان كان يعلم ان الشاه حرام فليترك
 التوالى وطول الزمان ونظير الارث اليه لا يغير حكمه
 فليتنظر الى هذه المعاني **مسألة** قيل جاعل عن
 سكان خانقاه للصوفيه وفي خادمهم الذي يقدم الطعام

في البيع

عن

اليهم وقف على ذلك المتكزن ووقف اخر على حمله اخرى غير
 هولاء وهو عاقل وينفق الكل على هولاء فاحل طعامه خلال
 او حرام او شبهه فقلت هذا يلتفت على تبعه اصول الاصل
 الاول ان الطعام الذي يقدم اليهم في الغالب
 يشترى بالمعاطاه والذي اخبرنا صحة المعاطاه لا سيما في الاطعمه
 والمستحضرات فليس هذا الا شبهه الخلاف الاصل
 الثاني ان ينظر ان الخادم يشترى بعين المال الحرام او في الذبه
 فان اشترى بعين المال الحرام فهو حرام وان لم يعرف فبالغالب
 انه يشترى في الذبه وبحور الاحوال بالغالب فلا ينشأ من هذا
 حرم بل شبهه احتمال بعيد وهو مخواه بعين مال حرام الاصل
 الثالث انه من ان يشترى فان اشترى من الاثم مال
 حرام لم يحروا ان كان اقل ماله ففيه نظر قد سبق واد ايعرف
 جازله الاخذ بانه يشترى ممن ماله جلال او ممن لا يدري
 المشتري حاله يقين بالمجهول وقد سبق للشر من المجهول
 لان ذلك هو الغالب فلا ينشأ من ذلك حرم بل شبهه
 احتمال الاصل الرابع انه يشترى لنفسه او
 للقوم فان المتولي والخادم بالنايب وله ان يشترى لهم
 ولنفسه ولكن يكون ذلك بالنسبه او صريح اللفظ واذا
 كان يحري بالمعاطاه فلا يحري اللفظ والغالب انه لا يتولى
 عند المعاطاه والقصاب والحجار ومن يعامله يعول عليه

جواز

ونقص السع منه لا من حصر فيع عن حرمته ويدخل في ملكه
 وهذا الأصل ليس فيه حرم ولا شبهة ولكن ثبت أنهم يملكون
 من ملك الخادم الأصل الخامس ان الخادم يقدم
 المهر ولا يمكن ان يجعل ضيافته وهدية بغير عوض فانه لا
 يرضى بذلك وانما يقدم اعتمادا على عوضه من الوقف فهو
 معاوضه ولكن ليس يبيع ولا افراض لانه لو انتمض لمطالبهم
 بالثمن استبعد ذلك وقربته الحلال لا تدل عليه فاشبه
 اصل ينزل عليه احواله الهبة بشرط الثواب اعني هديه لا
 لفظ فيها من شخص يقتضي قربته حاله انه يطعم في ثواب
 وذلك صحيح والثواب لا يرد لها ما طبع الخادم في ان
 ياخذ ثوابا عما قدمه الاحقهم من الوقف ليفضي به دينه من
 القصاب والخيار والبقال وغير هذا ليس فيه شبهة
 اذ لا يشترط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وان كان
 مع انتظار الثواب ولا مبالاه بقول من لا يصح هديه في
 انتظار ثواب الاصل السادس ان الثواب الذي يطم
 فيه خلاف فقيل انه ممول وقيل قدر القيمة وقيل ما يرضى به الواهب
 حتى لا يرضى باضعاف القيمة والصحيح انه يبيع رضاه فاذا
 لم يرض برده عليه وهما هنا الخادم قد رضى بما ياخذ من مال حق
 السخان على الوقف فان كان لهم من الحق بقدر ما اطعمه فقد
 تم الامر وان كان ناقصا ورضى به الخادم صح ايضا وان علم ان

الخادم لا يرضى لولا ان في يد الوقف الاخر والذي يلحقه بقوه هو
 السخان فانه رضى في الثواب بمقدار بعضه حلال وبعضه حرام
 والحرام لم يدخل في يد السخان فهذا الحلال المتطرق الى الثمن وقد
 ذكرنا حكمه من قبل وانه متى يقتضي الحريم ومتى يقتضي الشبهة
 وهذا لا يقتضي محرما على فصلناه فلا يقلب الهدية حراما ممول
 المبدى بسبب الهدية الى حرام الاصل السابع انه
 يقتضي دين الخيار والقصاب والبقال من ارتفاع الوقف فان
 وفي ما اخذ من حقهم بقبه ما اطعمهم فقل صح الامر وان قصر عنه
 ورضى القصاب او الخيار بباي ثمن كان حراما كان او حلالا فهذا
 حلال تطرق الى ثمن الطعام ايضا فليقت على ما قدمناه من الشرائي
 الذية ثم قصي الثمن من حرام هذا اذا علم انه قصاه من حرام فان
 احتمل ذلك واحتمل غير فالشبهة ابعد فقد خرج من هذا ان
 اكل هذا ليس بحرام وللمنه اكل شبهة وهو بعيد من الورع لان هذه
 الاصول اذا كثرت وتطرق اليها واحدا احتمال الحرام بدليله
 اقوى في التفسير ان الخبر اذا طال استناد صار احتمال اللبس
 والعلط فيه اقوى مما اذا قرب استناد فمما احلم هذه الواقعة
 وهي من الفتاوى وانما اوردناها ليعرف كيف يحج الوقف
 الملتزم الملبسته وتأليف ترد الى الحصول فان ذلك مما تجرعه الشرع

الباب الرابع

في كيفية خروج التائب عن الظالم المالية
اعلم ان من تاب وفي يده مال مختلط فعليه وطئته في ميسر
الحرام واخراج ما هو وطئته اخرى في مصرف المخرج فليست
فيها النية الا في كيفية التميز والاخراج اعلم
ان كل من تاب وفي ماله ما هو حرام معلوم العن من عصب
او ودبحة او عين فامر شمل فعليه تمسك الحرام وان كان
ملتبسا مختلطاً فلا غلوا ما ان يكون في مال هو من ذوات
الامثال كالحبوب والنقود والادهان ولما ان يكون
اعيان متمايزه كالعبد والياب والذوور فان كان في الامثالات
او كان ثابعا في المال كله كالثب تجمعه يعلم انه كذب في
بعضها وفي المراجعة وصدق في بعضها او من عصب ذهنا
وحلطة بل هن نفقة او فعل ذلك في الحبوب او الدراهم
والذنانير فلا غلوا اما ان يكون معلوما القدر او محمولا فان
كان معلوم القدر مثل ان يعلم انه قدر النصف من ماله حرام
فعليه تمسك النصف وان اشكل فله طريقان احدهما الاخذ
باليقين والاخر الاخذ بغير اليقين وطئها قد قال به
العلماء في اشتباه ركعات الصلوة وحن لا يجوز في الصلوة
الا الاخذ باليقين لان الاصل اشتغال الذمة فيستحب
فلا يغبر الا بعلامه قوية وليس في اعداد الركعات علامات
يوتق بها اماها هنا لا يمكن ان يقال الاصل ما في يده حرام

بل هو مشكل فحوز له الاخذ بغير اليقين
في الاخذ باليقين فان اراد النوع فطريق التخيير والاجتهاد
ان لا يتيقن الا القدر الذي يتيقن انه حلال وان اراد
الاخذ بالظن فطريقه مثلاً ان يكون في يده مال تحانه قد
بعضه فيستيقن ان النصف حلال وان الثلث مثلاً حرام وفي
بشك في شرفه فيعلم فيه بغير اليقين وهو كذا طريق التخيير
في كل مال وهو ان يقطع القدر المستيقن من الجانبين في
الحل والحرم والقدر المتردد فيه ان غلب على طئه التحريم احرجه
وان غلب الحل جازله الامساك والورع اخراجه وان شك
فيه جازا الامتثال وهذا الورع او كذا لانه صار مشكوكا فيه وكان
امتثاله اعتماداً على انه في يده ليكون الحل اقل عليه وقد
صار ضعفاً بعد يقين اختلاط الحرام ويحتمل ان يقال الاصل
التحريم فلا يأخذ الا بما يعلب على طئه انه حلال وليس احد
الجانسين باولى من الاخر وليس بين في الكال ترجيح وهو المشكوك
فان قلنا ان اخذ باليقين لكن الذي يخرج له ليس يدري انه
عن الحرام فلهل ما الحرام ما يبيع في يده فليف يقدر عليه ولو
جار هذا الجازان يقال اذا اختلطت منه بشع ركعات هي
العشر فله ان يطرح واحده اي واجده كان ويأخذ الباقي
ويستعملها ولكن يقال لعل اليقين فيما استبقاه بل لو طرح
الشعة واستبقى واحده لم تحل لاحتمال انها هي الحرام فيقول

الورع الاجماع

هذه الموارثه كانت تصح لولا ان المال كل باخراج البدل بطرق المعاوضه
اليه واما المتيه فلا يتطرق المعاوضه اليها فلنكشف الغطاء
عن هذا الاشكال بالعرض في درهم معين اشبهه بدراهم اخر
من له ذهبا من احدهما احرام وقد اشبهه عنه فقد قيل احمد
ابن حنبل رحمه الله عن هذا فقال يدع الكل حتى يتبين وكان
قد رهنه فليما قضى الدين حل المهرين ان يتبين وقال لا
ادري انتك ايها فتراد كلاهما فقال المهرين هذا
هو الذي لك وانما انت احرام ففرض ربه ولم ياخذ
الرهن وهذا ورع ولكننا نقول انه عزيز واجب فلنفرض
في درهم له مال معين خاص فنقول اذا ارد اخذ الدرهمين
عليه ورضي به مع العلم بحقيقته اكمال له الدرهم الاخر
لانه لا تخلوا اما ان يكون المراد وفي علم الله هو الماخوذ فقد
حصل المقصود وان كان غير ذلك فقد حصل لكل واحد
درهم في بدل صاحبه فالاحتياط ان يتباين باللفظ فان
لم يفعلوا وقع القايض والتبادل بحرد المعاطاه وكان
المعصود منه قد فات له درهم في بدل الغاصب وعسر
الوصول الى عينه واستحق فاما اخذه وقع عن الضمان وهذا
في جانبه واضح فان المضمون له يملك الضمان بحرد القبض
من غير لفظ والاشكال في الجانب الاخر ان لم يدخل في
ملكه فنقول لانه ايضا ان كان قد سلم درهم نفسه فقد فات

ضمانه

له ايضا درهم هو في بدل الاخر وليس يمكن الوصول اليه فهو كالغايه
فيقع هذا بدل لا عنه في علم الله تعالى كايبيع القايض لو اتلف رجلان
كل واحد درهم على صاحبه بل في عين مسئلتنا لو وقع كل واحد ما
في يده في البحر او احرقه فان قل اتلف ولم يكن عليه عمده لاخر بطريق
القايض وكان اذا لم يتلف فان القول بهذا الاولي من المصير الى ان
من ياخذ درهمي احراما او يطرحه في الف درهم لرجل اخر يصير
كل المال محجورا عليه لا يجوز التصرف فيه وهذا المذهب يودي
اليه فانظر ما في هذا من البعد وليس فيما ذكرنا الا ترا لللفظ
والمعاطاه بيع ومن لا يجعلها بيعا فحيث يتطرق اليها احتمالا اذا
الفعل تضعف دلالة حيث يمكن التلطف وهذا هنا هذا التلتم
والتسليم للمبادله قطعا والبيع غير ممكن لان البيع غير مثار اليه
ولا معلوم في عينه وقد يكون مما لا يقبل البيع كما لو خلط رطل
دقيق بالف رطل دقيق لغيره وكذا الدقيق والرطب وكل ما
لا يتسع البعض منه بالبعض فان قيل فاستم قد حوزتم تسليم
قد رحتة في مثل هذه الصور وخطون بيعا قلنا لا يحمله
بيعا بل نقول هو بدل عما فات في يده فملكه كما ملك المتلف
عليه من الرطب اذا اخذ مثله هذا اذا ابتاعه صاحب المال
وان لم يتاعده واصر وقال لا اخذ درهما اصلا الا ان
ملكه فان استبهم فتركه ولا اهبه واعطى عليك مالك
فانقول على القايض ان ينوب عنه في القبض

الغايه من الدراهم
ان كان المراد
في عينه

الباقى

بما لا يخلو من قدر
واحد لجزء ذلك قال خيون

حتى يطب للرجل ماله فان هذا يحض التفت والتضييق والشرع لا
يرد به فان عجز عن القاي ولم يجد فله رجلا متدنا بالقض عنه
فان عجز فتولى هو بنفسه ويفرد على نه الصرف اليه ذرها
ويشعن دلاله ويطب له وهذا في خلط المايعات الطهر والزم
فان قيل فسي لنحل له الاخذ ويشغل الحق الى دمه فاي
حاجه الى الاخراج اولا ثم لصرف في الباقي قلت قالوا
حل له ان ياخذ ما دام تبقى قدر الاحرام ولا يجوز ان ياخذ ما لم
يخرج قدر الاحرام بالتوبة وقصد الابدال وقال اخرون يجوز
للاخذ في التصرف ان ياخذ منه وانما هو فلا يعطى فان اعطى
عصى هو دون الاخذ واحدا جورا خذ الحل وذلك لان المالك
لو ظهر فله ان يطلب حقه من هذه الحاله اذ تقول لعل المصروف
الى ان يقع عن حى فمذا المال يترج هذا الاحتمال على غيره وما
هو اقرب الى الحق مقدم كما يقدم المثل على القيمة والعين
على المثل فلذلك ما احتمل فيه رجوع العين يقدم على الاحتمال
ولو حاز لهذا ان يقول ذلك لما راي صاحب الدرهم الاخر ان
ياخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقول على تحضا حقل من
موضع اخر اذ الاختلاط من الكائن وليس ملكا احدا بان
يقدر فائدا ولى من الاجرا الا ان ينظر الى الاقل فيقدر انه فاي
او ينظر الى الذى خلط فيجعله متلفا لحق غيره وكلاهما
بعيدان ياخذ وهذا واضح في دوات الامثال فانها تنفع عموما

في الاتلافات من غير عقد اما اذا اشتبه دار بدو وراو عبد بجيد فلا
شبه الا المصاحبة والتراضى فان اى ان ياخذ الا عن حقه ولم يعد
عليه وارا دان يعوق عليه جميع ملكه فان كانت متماثلة القيمة والطريق
ان يبيع القاضى جميع الدور ويوزع الثمن عليها بقدر النسبة فان
كانت متفاوتة اخذ من طالب البيع فيه انفس الدور وصرف الى
المتبع منه مقدار قيمه الاقل وتوقف قدر التفاوت الى البيان او
الاصطلاح لانه مشكل وان لم يوجد القاضى فللمذي يريد الخلاص
وفي هذه الحال ان يتولى ذلك بنفسه هذه هي المصلحة وما عداها من
الاحتمالات ضعيفه لا تخارها وفيما سبق تبينه على الطه وهذا
في الخلط ظاهر وفي التقود دونه وفي العروض ان بعض ادلائق
البعض بدلا عن البعض فلذلك ارجح الى البيع ولنرسم مسائل بها
يتم بيان هذا الاصل مسألة اذا اوردت مع جماعة
وكان السلطان قد غضب ضبيعة لمورثهم فرد عليه قطعه معينة
فهي جميع الورثة ولو رد من الضبيعة نصفها وهو قد رجعها شأ
الورثة فان النصف الذى له لا يميز حتى يقال هو المراد و
والباقي هو المصوب ولا يصير ميراثا بينه السلطان وقصده
حصر العصب نصيب الاخرين مسألة اذا وقع في يد
مال اخذ من سلطان ظالم ثم تاب والمال عقار وكان قد حصلته
ارتفاع فيبغى ان يحسب اجاره مثله لطول تلك المدة ولذلك

كل موصوب له منفعة او حصل منه زيان فلا تصح توثيقه مالم
يخرج اجرة الموصوب وكل زيان حصلت منه ويعد برأيه العبد
والثياب والاواني وامثال ذلك مما لا يعتاد اجارتهما معا
ولا يدرك ذلك الا بالاحتماد والتحتم وهو اقل التقويات
يضع بالاحتماد وطريق الورع اخذ بالافصى ومارجحه على المال
الموصوب عقود عقدها على الذمة وقضى التحتم منه في ملكه
ولكن فيه شبهة اذا كان ثمنه حراما ما شق حله وان كان باعيا
تلك الاموال فالعقود كانت فاسدة وقد قيل تنفذ باجاء الموصو
منه للمصلحة فيكون الموصوب منه اولى به والفتاوى ان تلك
العقود تتبع بالفسخ ويترد التحتم وترد الاعراض ان عجز عنه
لكثرته في اموال حرام حصلت في يده فللموصوب منه قدر
رأس ماله والفضل حرام يحل اخراجه ليتصدق به فلا حل للعا
ولا للموصوب منه بل حكمه حكم حل حرام يقع في يده مسئلة
من ورث مالا ولم يدرك مورثه من ان ثمنه امن جلالا وحراما
ولم يكن ثم علامه فهو حلال بانفاق العلماء وان علم ان فيه حراما
وشك في قدره اخراج مال الحرام بالخبر وان لم يعلم ذلك وان
علم ان مورثه كان يتولى اعمالا للسلطان واحتمل انه لم يكن يأخذ
في عمله شيئا او كان قد اخذ ولم يبق في يده شيء منه لطول المدة
فنده شبهة تحتم التورع منها ولا يجب وان علم ان بعض

ماله كان من الظلم فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاحتماد وقال
بعض العلماء لا يلزمه بل الاثم على المورث واستدل بما روي ان
رجلا من بني علي التلطان مات فقال صحابي الا نطاب ماله
اي لوارثه وهذا ضعيف لانه لم يذكر اسم الصحابي ولعله صدر من
متساهل فقد كان ممن كان في الصحبة من يتساهل ولكن لا يذكره
لحمه الصحبة وكيف يكون موت الرجل ميتا للحرام المستقر المختلط
ومن لم يوافق هذا نعم اذا لم يتيقن بجواز ان يقال هو غير مأخوذ
بالايدري فيطب لوارث لا يدري ان فيه حراما يقتضي
التفريق الثاني في المصروف فاذا اخرج الحرام فله ثلثه
احوال — اما ان يكون له مال لمعين فيجب الصرف اليه
او الى وارثه وان كان غائبا فينتظر حضوره او الاتصال اليه فان
كانت له زيادة او منفعة فليجمع له فوايد الى وقت حضوره واما
واما ان يكون مالا لمعين وقع الياس عن الوقوف على غنائه ولا
يلزم انه مات عن وارث ام لا وربما لا يمكن الرد للثمن الملاك
لغلول الغنيمه فانها بعد تفريق العزاة كيف بقدر على جمعهم
فان قدر فليف يفرق دينار واحد مثلا على الف والعين فمد
ينبغي ان يتصدق به واما ان يكون من اموال الف والاحوال
المرصدة لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى الفناطر
والمساجد والرباطات ومصانع لطريق مكة وامثال هذه
الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يمر بها من المسلمين

ليلوز عاما للمسلمين وحلم القسم الاول لاشبهه فيه اما التصديق
 وينا القناطر فينبغي ان يتولى ذلك القاضي فليست له المال ان
 وجد قاضا متدينا وازان القاضي مستحلا فهو بالتسليم اليه
 ضامن لو ابتداه قضا لا يضمنه فكيف يتقط عنه ضمان فلا يشتر
 عليه بل يحكم من اهل البلد علما متدينا فان التحكيم اولى من
 الانفراد فان عجز عن ذلك فليتول ذلك بنفسه فان المقصود
 الصرف واما عين الصارف فانما يطلبه لمصارفات دقيقة
 في المصالح فلا يتر اقل الصرف بسبب العجز عن صرف هو اولى عند
 القدر عليه فان قيل ما دليل جواز التصديق بما هو حرام وكيف
 يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز لانه
 حرام وحكي عن الفضيل انه وقع في يده درهمان فلما علم انهما
 من غير وجههما رماهما بنين الحمار وقال لا تصدق الا بالطيب
 ولا ارضا الغيري الا ارضا له نفسي فتقول نعم ذلك وجه
 واحتمال ولكننا اخترنا خلافا له لغيره والاثروا القياس ما
 اخبرنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاه
 المصلحة التي قدمت اليه وطمته بانها حرام اذ قال اطعموها
 الاشاري ولما نزل قوله تعالى ان غلبت في ادنى الارض من
 من بعد عليهم سيعلمون كذبه المشركون وقالوا للصدق
 الا ترون ما يقول صاحبكم نزعهم ان الروم سغلب فحاطهم
 ابو بكر رضي الله عنه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقق

الروم ح

الله صدقه جا ابو بكر رضي الله عنه بما قرههم به فقال الله السلام
 هذا تحت تصديق به وفرح المؤمنون بنصر الله تعالى وكان قد
 ترك بحرم القمار بعد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في الخاطم
 مع الكمار ولما الاثر فاروى ان من تعود رضي الله عنه
 اشترى جارية ولم يظفر بالكماليين قبله التمر فطلبه كثيرا فلم
 يدره فتصدق بالتمر وقال اللهم هذا بعنه ان رضى والا فالاجر
 لي وسيل الحسن عن توبه الغال بعد تفرق الجيش قال
 يتصدق به وروى ان رجلا استولت له نفقة فعمل ما به
 دينار من الغنم ثم الى امير ليردها عليه فاني ان يقصبتها
 وقال تفرق على الناس فاني معويه فاني ان يقصبتها فاني
 بعض الناس ان قتاله فقال ادفع خمسة الى معويه وتصل
 بما بقي فبلغ معويه قوله فليمن اذ لم يخطر له ذلك وقد
 ذهب احمد بن حنبل والحارث الحاسي رحمه الله عليهما وجماعة
 من الورعين الى ذلك واما القياس فاش فهو ان هذا
 المال متردد بين ان يضيع وبين ان يصرف الى خير وقد
 وقع الياس عن مالك وبالكسرويه يعلم ان صرفه الى خير
 اولى من القايه في البحر فانما ان رميناه في البحر فقد فوته
 على ان يثبتا وعلى المال ولم يحصل منه فائدة واذا رميناه
 في يد فقير يدعو المال له حصل للمالك بركة دعاه وحصل

ع

للفقر شد حاجته وحصول الاجر للمال لا غير اختاره في
التصدق لا ينبغي ان ينكر فان اخيرا الصحيح ان للزراع والغارش
اجرا في كل ما يصبه الناس والطيور من ثماره واما قول القائل
لا يتصدق الا بالطيب فدللنا ان اطلبنا الاجر لا نفيتنا ونحن
الآن نطلب الخلاص من المظلمه لا الاجر وقد ردنا في التصبيح
وبين التصديق وقول القائل لا يرمي لغربنا مالا نرضاه لانفسنا
فهو للدار ولكنه علينا احرام لا نستغنا بنا عنه وللفقير حلال
اذا حله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة التخليص والخليل
واذا حل فقد رخصنا له الحلال ونقول له ان تصدق على نفسه
وعياله اذا كان فقيرا اما عياله واهله فلا تحصى لان الفقر لا
ينتهي بل هو من عياله واهله بل هم اولى من تصدق عليهم ولما
هو فله ان يأخذ منه قدر حاجته لانه ايضا فقير ولو تصدق
على فقير لما رفلنا اذا كان هو الفقير ولترسم في بيان هذا الاصل
متايل فمسألة اذا وقع في يده مال من يد سلطان
قال قوم يرد الى السلطان هو اعلم بما يتولاه فقلنا ما
تقله وهو خير من ان تصدق به واحار الكارث الحاشي
رحمه الله ذلك وقال لفت تصدق به ولعل له مالك
معنى ولو جاز ذلك لكان ان يترك من السلطان ويصدق
وقال قوم يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرد الى
المالك لان ذلك اعانه للظالم وتكثير لاسباب ظلمه فالرد

نصيب حقوق المالك والمختار انه اذا علم من عاده السلطان انه لا
يرده الى مالكه فيتصدق به عن المالك فهو خير للمالك ان كان
له مال معين من ان يرد على السلطان لانه ربما يكون له
مال معين ويكون حقوق المسلمين فرد على السلطان نصيب
وان كان له مال معين فالرد على السلطان يصع ولعانه
للسلطان على الظالم وتغويت لبركه دعا الفقير للمالك
وهذا ظاهر اذا وقع في يده من ميراث ولم يعد هو
بالاخذ من السلطان فانه شبهه باللفظ الى ان شرع عن معرفه
صاحبه اذا له ان يصرف فيما بالتصدق عن المالك ولكن
له ان يملك ثم وان كان غنيا من حيث انه الشبه بحجه ما
وهو الا لتقاط وهاهنا لم يحصل المال بحجه مباحه موثر
في منعه من التملك ولا يؤثر في المنع من التصديق متببه
اذا حصل في يده مال لا مال له وجوزنا له ان يأخذ قدر
حاجته لفقره في قدر حاجته نظرد كزناه في كتاب اشرار
الزناه فقد قال قوم ياخذ كفايه شئنه لنفسه وعياله
وان قدر على شري صبيعه او تحار يكتسب بها له فعل
وهذا ما اختاره الحاشي ولكنه قال الاولى ان تصدق
بالحل ان وجل من نفسه فهو التوكل وينظر لطيف الله
في الحلال فان لم يقدر فله ان يشتري صبيعه او يتخذ
باس ما ان يعيش بالمعروف منه وكل يوم وجد فيه حلالا

سأله
يعتد

ح

استاك ذلاليوم عنه فاذا فني عاداليه فاذا وجد جلا لامعنا
تصدق مثل ما انفق منه من قبل ويكون ذلك قرضا عنده
ثم ياكل الخبز ويترك اللحم ان قوي عليه والا اكل اللحم من غير تنعم
وتوسع وما ذكره لا مزيد عليه ولكن جعل ما انفق قرضا عنه
فيه نظر ولا يشك ان الورع ان يجعله قرضا فاذا وجد
حلا لا تصدق بمثله ولكن مما لم يحب ذلل على الفقير
الذي تصدق به عليه فلا يبعد ان لا يحب عليه ايضا اذا
اخذه لفقره لا شيئا اذا وقع في يده من ميراث ولم يكن
متعد يا بعضه وكتبه حتى يعلط الامر عليه فيه
مسئله اذا كان في يده حلال وحرام او شبهه ولم
يفضل الكل عن حلقه فاذا كان له عيال فليخص نفقته بالحلال
لان الحجة عليه اولد في نفسه منه في عبده وعياله واولاده
الصغار والخارج من اولاده تجزئ من الحرام ان كان لا
يفضي بهم ذلك الى ما هو اشد منه فان افضى فطعمهم بعد
الحاجة وبالحاجة كلما حذر في عينه فهو محذور في نفسه
وزياده وهو ان يتناول مع العلم والعيال بما يعذر في
نفقته اذا لم يعلم او لم يتول الا من نفقته فليبدل في
الحلال نفقته ثم بمن يعول واذا تردد في حق نفقته
بين ما يخص قوته وكسوته وبين غير من الموزن كاجرة
الحمام والصباغ والقصاب والجمال والاطلا بالنور

والدهن وعمان المنزل وتعبد الدابة وتجير الثور وشمس
الخطب ودهن السراج فليخص بالحلال قوته ولباسه فان
ما يتعلق ببدنه ولاغنايه عنه فهو اولى بان يكون طيبا
واذا دار بين القوت واللباس فليخص القوت
بالحلال لانه المخرج للحاجة ودفعه وحل تحريم من حرام النار
اوليه واما الكسوة ففائدة لها شتر عورته ودفع الحر
والبرد والابصار عن بشرته وهذا هو الاظهر عندني
وقال الحارث الحاسب رحمه الله يقدم اللباس لانه
يفي عليه مد والطعام لا يفي عليه لما روي انه لا يقتل
صلوه من عليه ثوب اشتراه بعشر دراهم فيها درهم
حرام وهذا محتمل ولكن امثال هذا قد وردت في
بطنه حرام ونبت الحجة من حرام فمراعاة اللحم والعظم ان
ينبت من الحلال اولى ولذلك تقبى الصدوق ما شره مع
الكل حتى لا ينبت منه لحم يسب ويبقى فان قيل فاذا كان
الكل منصرفا الى اعراضه فاي فرق بين نفقته وعينه و
جمه وجهه وما مدرك هذا الفرق قلنا عرف
ذلك بما روي ان رافع بن جديح مات وخلفنا صحابا
وعبد اخاما فنبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فمنع عن كتب الحمام فوجع مرات فمنع فقيل ان له اثاما
فقال اعفوه الناح فمد يده الى الفرق بين ما باكله هو

اودائه واذا اتفق سبيل الفرق فقتل عليه التفصيل الذي
ذكرناه مسسكه احرام الذي في يده لو تصدق به على
الفقر افله ان يوسع عليهم واذا اتفق على نفسه فليضيق
ما قدر وما اتفق على عياله فليقتصد وليكن وسطا بين
التوسع والتضييق فيكون الامر على ثلث مراتب وان اتفق
على ضيق عليه وهو فقير فليوسع عليه وان كان غنيا فلا
يطعمه الا اذا كان في بربه او قد مر ليل اولم يحل شيا فان فقير
في ذلك الوقت وان كان الفقير الذي حضر ضيفا نقيا او علم
دلولته ونوع عنه فليعرض الطعام ولغيره جمع بين خوف الضياع
وترل الخراج فلا ينبغي ان يكرم اخاه بما يكره ولا ينبغي ان
يعول على انه لا يدري فلا يضره لان الحرام اذا حصل في
المعدة اثر في قساة القلب وان لم يعرفه صاحبه ولذلك
تقتا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وكانا قد شربا على جمل وهذا
وان افتنا بانه حلال للفقير اطلناه بحكم الحاجة فهو كخير
واحر اذا اطلناه بالضرورة فلا يلحق بالطبقات مسسكه
اذا كان احرام او الشبهة في يد ابويه فلم يمنع من مواظبتها فان
كانا بشيطان فلا يوافقهما على احرام المحض بل ينهياهما فلا طاعة
لخالق في معصية الله وان كان شبهة وكان امتناعه للورع
منه قد عارضه ان الورع طلب رضاها بل هو واجب فليست لطف
في الامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقل الاكل بان يصغر اللقمة

قدم

ويطيل المضغ ولا يتوسع فان ذلك عرور والاح والاختيار
من ذلك لارجحتهما ايضا موكرا ولذلك اذا البتته انه ثوبان
شبهه وكان تحت برد فليقل وليلبس من يديها وليزرعه
في غيبتها وليجهد ان لا يصلي فيه الا عند حضورها فيصلي فيه
صلوة المظنور وعند تعارض اشباب الورع ينبغي ان يتفقد هاه
الذي ياق وقد حكي عن شرانه شملت اليه امه رطبه وقالت
بحق عليا لاما اكلتها وكان يكرهه فاكل ثم صغله عرفه
فصعدت امه وراه فراته تنقيا وانما فعل ذلك لانه اراد
ان يجمع بين رضاها وبين صيانة المعدة وقد قيل لاحمد بن حنبل
سئل شرع للوالدين طاعة في الشبهة فقال لا فقال احمد
هذه اشديد فليل سئل احمد بن مقاتل العباد اني عنهما قال
بر الوالدان فماذا تقول فقال احب ان يعفني فقد سمعت
ما قالوا ثم قال ما احسن ان تدار بيمين مسسكه ثم في
يده مال حرام محض فلا حج عليه ولا تلميم كفارة ماله
لانه مفلس ولا تحت الركوع اذ معنى الركوع وجوب اخراج
العشر مثلا وهذا تحت عليه اخراج الكل اما رد اعلى المالك
ان عرفه او صرفا الى الفقرا ان لم يعرف المالك واما
اذا كان مال شبهة محتمل انه حلال فاذا لم يحرجه من يده
لزمه الحج لان كونه حلالا لا يمكن ولا ينقط الحج الا بالفقير
ولم يحقق فقره وقد قال تعالى والله على الناس ح البت

واذا وجب عليه الصدق بما يريد على حاجته حيث يغلب بحريته
 فالركوه اولى بالوجوب وان لم يمتد له فان لم يجمع بين الصوم
 والاعتقاد لمخلص يتقين وقد قال قوم عليه الجمع وقال
 قوم يلزمه الصوم دون الاطعام اذ ليس له تشارك معلوم
 وقال الحاشي رحمه الله يكفيه الاطعام والذي تخاره
 ان كل شبهة حجتا بوجوب اجتنابها والزمناء اخراجها
 من يده لكون احتمال الحرام اغلب على ما ذكرناه فعليه
 الجمع بين الصوم والاطعام اما الصوم فلا ينافي حتما
 واما الاطعام فلا قد وجب عليه الصدق بالجميع ويحتمل
 ان يكون له فيكون اللزوم من جهة الحرام مسئلة
 من في يده مال حرام امسكه للحاجة فاراد ان يتطوع بالخ فان كان
 ما شيا فلا بأس لانه شياكل هذا المال غير عيان فاكله
 في عيانه اولى فان كان لا يقدر على ان يمشي ويحتاج الى راية
 للمركوب فلا يجوز الاخذ بمثل هذه الحاجة في الطريق فلا
 يجوز شراء المركوب في البلد وان كان يتوقع القدر على
 حلال لواقام حيث يستغني به ويستغني عن بقية الحرام
 فالاقامة في انتظاره اولى من اكل ما شيا بالمال الحرام مسئلة
 من خرج لجمع واجب بال فيه شبهة فليجتمدا ان يكون قوته من
 الطبيب فان لم يقدر فمن وقت الاحرام الى التحلل فان لم يقدر
 فليجتمدا يوم عرفة ان لا يكون قيامه بين يدي الله ودعاء

في وقت مطعمه حرام وملبسته حرام فليجتمدا ان لا يكون في
 بطنه حرام ولا على ظهري حرام فانما وان جوزنا هذا بالحاجة
 فهو توجع ضروري وما الحقناه بالطيبات فان لم يقدر فليجتمدا
 قلبه الخوف والغم لما هو مضطرا اليه من تناول ما ليس بطيب
 فعليه ينظر اليه بعين الرحمة ويجاوز عنه بسبب خوفه
 وحرته وكرهته مسئلة شيل احمد رحمه الله فقال
 له قائل مات ابني وترك مالا وكان يعامل من نكره معاملة
 فقال تدع من ماله بقدر ما يحق فقال له دين وعلمه دين
 فقال تقضي ويقضي فقال افتري دلال فقال قل غنة محتسبا
 بدينه وما دكر صحح وهو يدل على انه راي التحري باخراج
 مقدار الحرام اذ قال عرج قدر الزرع وانه راي ان اعيان
 امواله ملل له بل لا يمانزله في المعاوضات الفاسدة بطريق
 التقاصر والتقابل فيما اكثر التصرف وعسر الرد وعول
 في فسادينه على انه تقين فلا يتزل بسبب الشبهة

الباب الخامس

في ادارات السلاطين وصلايتهم
 وما يحل منها وما يحرم
 اعلم ان من اخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر في ثلثه
 امور في مدخل ذلك الى يد السلطان من اين هو وفي صفته التي

بما يتحوى الاخذ وفي المقدار الذي يلخذه هل يستحقه اذا اضيف
الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق النظر الاول
في جهات الدخل للسلطان وكل ما دخل للسلطان سوى الاحياء وما
يشترك فيه الرعية قسما قسما ما خرد من الكفار وهو العتية
الماخوذة بالقهر والنفى وهو الذي حصل من الملم في يد من
غير قتال والجزية واموال المصالحه وهي التي تؤخذ بالشرط
والمعاقد والقسم الثاني الماخوذ من المسلمين ولاجل
منه الاقسام الموارث وشاير الاموال المضايعة التي لا تبغى
لها مالكة والادواق التي لا تمتولى لها اما الصدقات
فليس يؤخذ في هذا الزمان وما عدا ذلك من اخراج المصروف
على المسلمين والمصادرات وانواع الرشوة كلها حرام فاذا
كتب لفقير او غيره ادرا او صله او جليعه على جمعه فلا
يخلو من احوال ثمانية فانه اما ان يكتب له على الجزية
اعلى الموارث او على الادواق او على ملك احياء السلطان
او على ملك اشتراه او على عامل خراج المسلمين او على بيع
جملة التجار او على الخزانة فالاول هو الجزية
واربعة اجناس للمصالح وحشها جهات معينة فليكتب
على المختار من تلك الجهات او على الاجناس الاربعه لما فيه
مصلحة وروعي فيه الاحتياط في القدر فهو جلال
بشرط ان لا يكون الجزية المصروفة على وجه شرعي ليس

فما زيان على دينار او على اربعة دنانير فانه ايضا في كل
الاجتهاد والسلطان ان يفعل ما هو في محل الاجتهاد بشرط
ان يكون الذي يؤخذ منه مكتوبا من وجه لا يعلم
تخريبه فلا يكون عامل سلطان ظالم ولا يباع خيرا ولا يكون
صيا ولا امرأة اذ لا جزية عليها فمذه امور ترعى في
كيفية ضرب الجزية ومقدارها وصفه من تصرف اليه
ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك الشايات
الموارث والاموال المضايعة هي المصالح والنظر في
ان الذي خلفه هل كان له كل حراما او اكثر او اقله
وقد سبق حكمه فان لم يكن حراما ففي النظر في صفه من
يصرف اليه بان يكون في لصرف المصلحة ثم في المقدار
المصرف الثالث الادواق وكذا بحري
النظر فيها كما بحري في الميراث مع زيان امر وهو شرط
الواقف حتى لا يكون الماخوذ الاموال فقال في جميع
شرايطه الرابع ما احياء السلطان وهذا لا
يعتبر فيه شرط وله ان يعطى من ملكه ما شاء من شاي قدر
شاؤنا النظر في ان الغالب انه احياء ما كراي الاحياء و
بإدائها اجر نعم من حرام فان الاحياء تحصل بحفر القبر والاهوار
وبنا الحدرات وتشويه الارض ولا يتولاه السلطان بفسه
فان كان مكرهين على الفعل لم يملك السلطان وهو حرام

وان كانوا مستأجرين ثم قضيت اجورهم من الحرام فهذا انور
شبهة وقد بينا عليه في تعليق الراهه بالاعراض الخماس
ما اشتراه السلطان في الذمة من ارض او ثياب خلعه او
فرش او غير فهو ملكه وله ان يتصرف فيه ولكنه ينفضي
ثمنه من حرام وذلك يوجب التحريم تارة والشبهة اخرى
وقد سبق تفصيله في **الكتاب** ادس ان يكت على عامل
جراح المسلمين ومن جمع اموال القسمة والمصادرات
في هذا الزمان الاما على ارض العراق فاعلم وقف
عند الشافعي رضي الله عنه على مصاح المسلمين السباع
ما يكت على بيع يعامل السلطان فان كان لا يعامل غيرهم
فماله كمال خزانة السلطان وان كان معاملته مع غير
السلطان لكثر فما يعطيه فرض على السلطان وشيخه
بدله من الحرام فاحلل يتطرق الى العوض وقد سبق حل
التمس الحرام **الكتاب** من ما يكت على الخزانة او على
عامل يجمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان
دخل الامن الحرام فهو سحت محض وان عرف يقينا ان الحرام
تدخل على مال حلال ومال حرام واحتمل ان يكون ما
سلم اليه بعينه من الحلال احتمالا قريبا له وقع في النقص
واحتمل ان يكون من الحرام وهو الاغلب لا يغلب اموال
السلطان حرام في هذه الاعصار والحلال في ايدى معلوم

وهو الحرام المحتال الذي لا شبهة فيه
وهو الذي لا رارة فيه

او عزير وقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كلما استقر
انه حرام فله ان ياخذه وقال اخرون لا يحل ان يوخز ما لم يثبت
انه حلال فلا عمل شبهة اصلا وكلاهما اشراف والاعتدال
ما قد بنا ذكره وهو الحكم بان الاغلب اذا كان حراما حرم وان
كان الاغلب حلالا وفيه يقين حرام فهو موضع توقفا فيه كما
سبق ولقد اجمع من حوز اخذ مال السلطان اذا كان فيه حلال
وحرام مما لم يثبت ان عن الماخوذ حرام بما روي عن جماعة من الصحابة
انهم ادركوا ايام الامية الظلمة واخذوا الاموال منهم ابو هريرة
وابو سعيد الخدري وزيد بن ثابت وابو ايوب وجابر بن عبد الله
وجابر وانس والمسور بن مخرمة فاحذر ابو سعيد وابو هريرة
من مروان ويزيد ومن عبد الملك واخذ ابن عمر وابن عباس
من الحجاج واحذر كثير من التابعين منهم كالشعبي وابراهيم
والحسن وابن ابي ليلى واحذر الشافعي من هرون الرشيد
الف دينار في دفعة واحذر مالك من اخلفا اموالهم
وقال علي كرم الله وجهه خذ ما اعطاك السلطان
فانما يعطيك من الحلال وما يخذ من الحلال اكثر وانما ترك
من ترك منهم العطاء تورعا مخافة علي دينه ان يحل علي ما
لا يحل الا ترى الى قول ابى زر لا يخف ابن قيس خذ
العطاء ما كان بخلة فاذا كان اثما ندينكم قد عوف **كتاب**
ابو هريرة اذا اعطينا قتلنا واذا منعنا لم نسال وعن

شعث بن الحنبل عن أبي هريرة أنه كان إذا أعطاه معوية
 شكت وإن منعه وقع فيه وعن الشعبي عن ابن مسروق لا
 يزال العطاء أهل العطاش حتى يدخلهم النار أي يحلهم ذلك على
 الحرام لأنه في نفسه حرام وروى نافع عن ابن عمر أن المختار كان يبعث
 إليه المال فيقبله ثم يقول لا أشال أحدا ولا أردما رضى الله
 وأهدى إليه ناقة فقبلها وكان يقال لها ناقة المختار ولكن هذا
 يعارض ما روى ابن عمر لم يرد به أحد إلا هدي المختار
 والاسناد في ردها ثبت وعن نافع أنه بعث ابن عمر إلى ابن
 عمر شتين ألفا فقسما على الناس ثم جاء سائل فاستقرض من
 بعض من أعطاه وأعطى السائل ولما قدم الحسن بن علي على
 معوية رضى الله عنهما فقال ألا أجيزل بخانه لم أجزها أحدا
 من العرب قبلك ولا أجيزها أحدا من العرب بعدك قال
 فأعطاه أربع مائة ألف فأخذها وعن حبيب بن أبي ثابت
 قال لقد رأيت حازم المختار لابن عمر وابن عباس فقبلها
 فقبل ما هي قال مال وكسوه وعن الربيع بن عري
 قال قال سلمان إذا كان لك صدق عامل أو تاجر بفارق
 الربا فذعك إلى طعام أو نحو أو أعطاك فأقبل فأن
 الممنال عليه الوزير وإذا ثبت هذا في المرنى فالظالم
 في معناه وعن جعفر الصادق عن أبيه أن الحسن والحسين
 رضى الله عنهما أجمعين كانا يقبلان حوايز معوية رضى الله عنه

وقال

وقال حليم بن جبير مررنا على سعيد بن جبير وقد جعل عسرا
 من أسفل الفرات فارتحل إلى العاشرين اطعمونا ما عندكم فأرسلوا
 بطعام فاكلوا وكلنا معه وقال العلاء بن ربيعة لا يرى إلى
 ابن هبم النخعي إلى وهو عامل على حلوان فأجازه فقبل وقال
 ابن هبم لا يأتى بخانه العمال أن للعمال مونة ورزقا ويحل
 ليت ماله الخبيث والطيب فما أعطال فهو من طيب ماله
 فقبل أخذ هؤلاء كلهم حوايز السلاطين الظلمة وظلم طغوا
 على من اطاعهم في معصية الله وورعيت هذه الفرقة أن ما
 ينقل من امتناع جماعه لا يدل على التحريم بل على الورع والخلفاء
 الراشدون وإلى ذر وغيرهم من الزهاد فأنهم امتنعوا
 من الحلال المطلق زهدا ومن الحلال الذي يخاف إقصا
 إلى محذور ورعا وتقوى فاقدم هؤلاء يدل على الحواز
 وامتناع أولئك لا يدل على التحريم وما نقل عن سعيد بن
 المسيب أنه تراءى في بيت المال حتى أجمع بنقاؤن اثنين ألفا
 وما نقل عن الحسن بن موقلة لا أتوضأ من ما صيرى وإن ضاق
 وقتا الصلوة لاني لا أدري أصل ماله كل ذلك ورع لا مكر
 وأما عجم عليه الحسن من أبا عجم على الامتناع ولكن لا
 يحرم امتناعهم على الامتناع أيضا فمند شبهة من محور أخذ
 مال السلطان الظلم والجواب ————— أن ما نقل
 من أخذ هؤلاء محصور قليل بالاضافة إلى ما نقل من

عطاء

ردهم وانما هم فان كان يتطرق الى امتناعهم احتمال الورع فيطر
 الى اخذ من اخذ ثلثه احتمالات متفاوتة في الدرجة بتفاوتهم
 في الورع فان للورع في حق المتلاطين ربع درجات الدرجة
 الاولى ان لا يأخذ من المالم شيئا اصلاح فعله الورعون منهم
 وكما كان يفعل الخلفاء الراشدون حتى ان ابا بكر رضي الله عنه حسب
 جميع ما كان اخذه من بيت المال فبلغ ستة الف درهم فخرج بها
 لبيت المال وحتى ان عمر رضي الله عنه كان يقسم ما لبيت المال قد
 اتته له واخذت درهما من المال فمضى عمر في طلبها حتى سقطت
 الخنفة عن احد منكبيه ودخلت المصيبة الى بيت اهلها بتك
 وجعلت الدرهم في فيها فادخل عمر رضي الله عنه اصبعه واخر
 من فيها وطرحه على الخراج وقال ايها الناس ليس لعمر ولا لال
 عمر الا ما للمسلمين قريبهم وبعيدهم وكسح ابو موسى الاشعري رضي
 عنه بيت المال فوجد درهما فمضى ليحرق فاعطاه اياه فراه عمر
 رضي الله في يد الغلام فقال اعطانيه ابو موسى فقال يا ابا موسى
 ما كان اهل المدينة يبتك طلبنا بمظلمة ورد الدرهم الى بيت المال
 هذا مع ان المال كان حلالا ولكن خاف ان لا يستحق هو ذلك
 القدر فحان يتدبر لدينه ويقصر على الاقل امتثال لقوله صلى الله
 عليه وسلم ما يربى الى ما لا يربى ولكونه ومن تركها فقد
 استبرأ لدينه وعرضه ولما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من التشديدات في الاموال السلطانية حتى قال صلى الله عليه وسلم

في الاموال السلطانية
 ما كان من الاموال السلطانية
 ما كان من الاموال السلطانية

بعث عباد بن الصامت الى الصدقة اتى الله يا ابا الوليد لا تحي
 يوم القيامة بغير محله على رقتك له رغا او يقره لها خوار
 او شاه لها نواج قال يرسل الله اهلكتي يكون قال نعم
 والذي نفسي بيده الامن رحم الله قال فوالذي تعذر الحق لا
 اعمل على شي ابدل وقال صلى الله عليه اني لا اخاف عليكم ان تتركوا
 بعدى اخاف عليكم ان تافسوا وانما خاف الناس المال وذلك
 قال عمر في حديث طويل يدكر فيه ما لبيت المال اني لم اجد نفسي
 فيه الا كالوا الى مال اليتيم ان استعنت به شتعت وان افقرت
 اكلت بالمعروف وروى ان ابنا لطاووس فافعل كما باع لسانه
 الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاعطاه ثلث مائة دينار فصاع
 طاووس ضيعه له فبعث به الى عمر هذا مع ان السلطان مثل
 عمر بن العزيز هذه هي الدرجة العليا في الورع الدرجة
 الثانية هو ان يأخذ مال السلطان ولكن انما يأخذ من حربه
 حلال فاشمال بد السلطان على حرام اخر لا يضره وعلى هذا
 ينزل جميع ما نقل من الآثار والشرها او ما احتض منها بالابر
 الصحابة والورع عن منهم مثل ابن عمر فانه كان من المال الغني
 في الورع فكيف يتوسع في مال السلطان وقد كان من اشد هم
 انكار اعليهم واشد هم ذم الاموالهم وذلك انهم اجتمعوا
 عند بن عامر وهو في مرضه واشفق على نفسه من ولاته
 وكونه ما خوذ عند الله بما فقلوله انا لارجو اللحق

الابار وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر ساكت فقال
 ماذا تقول يا ابن عمر فقال اقول ذلك اذا طاب المكتب وزكت
 النفقة وسترت فترى وفي حديث اخر انه قال ان الحديث
 لا يكفر الحديث وانك قل وليت البصير قولاً احسب الاوقل
 اصبت منها شراً فقال له ابن عامر الا تدعوا الى فقال ابن
 عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لا يقبل الله صلاة من
 طهور ولا صدقة من غلول وقد وليت للبصير هذا قوله فيما
 صرفه الى الخيرات وعن ابن عمر انه قال في ايام الحجاج ما
 شبع من الطعام منذ اثبتت الى بوي هذا وروى عن علي
 بن ابي طالب وجده انه كان له شويق في اناة ختم فشر به
 فقبل اتفعل هذا بالعراق مع كثر طعامه فقال اما الى
 لا اختمه غلابه ولكن اكره ان تجعل فيه ما ليس منه واكره ان
 يدخل بطني غير طيب فهذا هو المالوف منهم وكان ابن عمر لا
 ينجيه شي الا خرج منه فطلب منه نافع بثلاثين الف فقال اني اخاف
 ان تفتني حرامهم ابن عامر وكان هو الطالب له اذهب فانت حرم
 وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ما منا احد الا وقد مات
 به الدنيا الا ابن عمر في هذا يتضح انه لا يظن به ومن كان منصبه
 انه اخذ ما لا يدري انه حلال الدرجه الثالثة ان
 ياخذ ليتصدق به على الفقراء ويفرقه على المستحقين فان بالاعتين
 مالكة هذا حكم الشرع فيه فاذا كان السلطان ان لم يؤخذ منه لم

الدرار

يفرقه واستعان به على ظلم فقل يقول اخذه منه وتفرقه اولى
 من تركه في يده وهذا قد راه بعض العلماء وشياني وجهه
 وعلى هذا ينزل ما اخذه اكثرهم ولذا قال ابن المبارك ان
 الذين ياخذون الجواهر اليوم ويحتجون بابن عمر وعائشه ما
 يقتلون بهم لان ابن عمر فرق ما اخذ حتى استقرض في مجلسه
 بعد تفرقه سائر القبا وعائشه فعلت مثل ذلك ولما برز
 ربه وتصدق به وقال رايته ان اخذ منهم وانصدق
 احب الي من ازاد عيالي ابدى بهم وهكذا فعل الشافعي رحمه
 الله بما قبله من هارون الرشيد فانه فرق على قريه حتى لم يترك
 لنفسه حبه الدرجه الرابعة ان لا تحقوا حلال
 ولا يفرق بل يستنق وكن ياخذ من سلطان اكثر ماله حلال
 وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابه والتابعين بعد الخلفاء الراشدين
 ولم يكن اكثر مالهم حراما وبل عليه تعليل على اكرم الله وجهه
 حيث قال فاما ياخذ من الحلال اكثر وهكذا ما قل حونه جماعة
 من العلماء تعويل على الاكثر ونحوه ففنا فيه حق احاد الناس
 ومال السلطان اشبه بالخروج عن الحصر فلا يصح ان يور
 اجتهاد مجتهد الى جوار اخذ ما لم يعلم انه حرام اعتمادا على
 الاغلب وانما شعنا اذا كان لاكثر حراما فاذا انقضت
 هذه الدراجات تحققت ان ادراك الظلم في زماننا
 لا يجري بحراه وانما تفرقه من وجهين قاطعين

لحد لها ان اموال السلاطين في عصرنا حرام كلها واكثرها
 وكف لا والكلال هو الصدقات والفي والغنم ولا وجود
 لها وليس يدخل منها شي في يد السلاطين كما سبق الا بحره
 وانما تؤخذ بانواع من الظلم لا محل اخذها به فانهم تجاوزوا
 حدود الشرع في الماخود والماخود منه والوفاء بالشرط
 ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم الخراج المصروف على
 المسلمين ومن المصادرات والرشا وصنوف الظلم لم يبلغ
 عشر معشاره الوجب الثاني ان الطلبة
 في العصر الاول لقرب عهدهم بزمان الخلفاء الراشدين كانوا
 مستشعرين من ظلمهم ومتشوقين الى استماله فلو انهم
 والتابعين وحريصين على قبولهم عطاياهم وجوائزهم وكانوا
 يتبعون الميم من غير شوال وادلال بل كانوا يتفقدون اليه
 بقولهم ويفرحون به وكانوا باخذون منهم ويفرقون فلا
 يطعمون السلاطين اغراضهم ولا يقضون بحالهم ولا
 يكثرون جمعهم ولا يحبون ثقاوهم بل يدعون عليهم ويطالبون
 اللسان فيهم وينكرون التكرات منهم فاما ان يكون
 يصيبوا من دينهم بقدر ما اصابوا من دينهم فلم يكن
 ياخذهم باش فاما الان فلا تسمح نفوس السلاطين
 بعبطه الا لمن طبعوا في اسخراهم والتكثرت به والاستعانة
 به على اغراضهم والتحمل بغشيان بحالهم وتخليفهم للمواظبه

طعنون

على الدعا والشا والتركه والاطراف حضورهم ومغيبيهم فلو لم يد
 الاخذ نفقه بالسؤال اولا وبالتردد في الحله ثانيا وبالشا
 والدرعا ثالثا وبالمساعدة له على اغراضه عند الاستعانة رابعا
 وتكثير جمعه في محبته وموكله خامسا وبالطهاره والموالاه
 والمناظره له على اعدائه سادسا وبالستر على ظلمه ومقاامه
 ومساوي اعماله سابعا لم ينعم عليه بدرهم واحد ولو كان في
 فضل الشافعي مثلا فاذا ن لا يجوز ان يؤخذ منهم في هذا الزمان
 ما لم يعلم انه جلال لا فضايه الى هذه المعالي فليكن ما تعلم انه
 حرام او يشك في شجره على اموالهم وبشبه نفقه بالصحابه
 والتابعين فقد قاس الملائكه على الخلد في في اخذ الاموال منهم
 حاحه الى مخالطتهم ومراعاتهم وخدمه عالمهم واحتمال ذلك
 منهم والشا عليهم والتردد الى ابوابهم وكل ذلك معصيه
 على ما سبق في الباب الذي في هذا فاذا قد تبين ما يقدر
 من اخذ اموالهم وما محل منها وما لا محل فلو تصور ان ياخذ
 الانسان منها ما محل يقدر استحقاقه وهو جالس في بيته يشاق
 اليه ذلك لا يحتاج فيه الى تفقد عامل وخدمته ولا الى الشا
 عليهم وتزكيتهم ولا الى مساعدتهم فلا يحرم الاخذ ولكن
 يكره لمعان شبه علمنا في الباب الذي في هذا ان شا الله
النظر الثاني من هذا الباب في القدر الماخود
 وصفه الاخذ وبغير ض المال من اموال المصالح داربعه اجناس

التي والمواريث فان ما عدله ما قد تعين مستحقه ان كان من وقف
او صدقة او خمس او خمس غنمه وما كان من مملوك السلطان
مما احياه واشتراه فله ان يعطى ماشا لمن شاؤا انما النظر في
الاموال الضابحة ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى امر في
مصلحة عامه وهو محتاج اليه عاجر عن الكتب فاما الغني
الذي لا مصلحة له فيه فلا يجوز صرف مال بيت المال اليه
هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه وفي كلام عمر
رضي الله عنه ما يدل على ان كل مسلم حقا في بيت المال لكونه
مسلم اكثر اجمع الاسلام ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال
على المسلمين كافة بل على مخصوصين بصفات فاذا ثبت هذا
فهل من يتولى امره يقوم به يتعدى مصلحة الى المسلمين ولو اشتغل
بالكتب ليعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الحياه
ويدخل فيه العلماء كلهم اعني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين
من علم الفقه والحديث والقراءة حتى يدخل فيه المعلمون والمودع
وطلبه هذه العلوم ايضا يدخلون فيه فانهم ان لم يكفوا لم
يتمكنوا من الطلب ويدخل فيه العمال وهم الذين يرتبط بمصالح
الدنيا باعمالهم وهم الاجناد الموزعة الذين يحرسون الملك
بالسيوف عن اهل العرامه واهل البعي وعن اعداء الاسلام
ويدخل فيهم الخبايا والاحتساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه
في ترتيب ديوان الخراج اعني العمال على الاموال الحلال

والتفسير

ج

لا الحرام فان هذا المال للمصالح والمصلحة اما ان يتعلق بالدين
بالدنيا وبالعلماء حراسته الدين والاجساد حراسته الدنيا والدين
والمملك ثومان فلا يستغنى احد هما عن الآخر والطبيب وان كان لا
يرتبط بعلمه امر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه
فجوز ان يكون له ولمن يحري مجراه في العلوم المحتاج اليها في مصلحة
الابدان او مصلحة البلاد اذ رار من هذه الاموال ليتفرغوا للمعا
المسلمين اعني من يحتاج منهم بغير اجره وليس بشرط في هو لا
الحاجة بل يجوز ان يعطوا مع الغني فان خلفا الراشد من كانوا
يعطون للمهاجرين والانصار ولمن يعرفوا بالحاجة وليس
يتقدر ايضا بقدر بل هو الى اجتهاد الامام وله ان يوسع يغني
وله ان يقتصر على الكفاية على ما يقتضيه الحال وسعة المال
فقد اخذ الحسن من معوية في دفعه اربع مائة الف درهم وقد كان
عمر يعطى لجماعه اثني عشر الف درهم نقره في السنة واثنت
عايشه في هذه الجريه وجماعه عشرين الف وهذا مال
هو لا فيوزع عليهم حتى لا يبقى منه شيء فان خص كل واحد
مال كثير فلا بأس ولذا كان السلطان ان لم يحض من هذا
المال ذوي الخصايس بالخلع والحواريين فقد كان يعمل ذلك
في التلغف ولكن ينبغي ان يثقلت فيه الى المصلحة ومما خص
علما وسجاء بصله كان فيه بعث للناس وحرص على
الاشتغال والتشبه به فمما فائدة الخلع والصلوات

وصروب التخصيصات فحل للمنبوط باجتهااد السلطان واما
النظر في السلاطين الظلم في شئ من احوالها ان السلطان الظالم
عليه ان يكف عن ولايته وهو اما معزول او واجب العزل
فكيف يجوز ان ياخذ من يده وهو على التحقيق ليس سلطانا والثاني
انه ليس نعم باله جميع المستحقين فكيف يجوز للاحد ان ياخذ
من محو لهم الاخذ بقدر حصصهم ام لا تجوز اصلا ام يجوز ان ياخذ
كل ما اعطى اياها الاول فالذي نراه انه لا يمنع اخذ
الحق من السلطان الظالم الجاهل مما ساعدته الشوكه وعشر
خلعه وكان الاستبداد به فنه ثابره لا نطاق وجب تركه و
الطاعه له كما يجب طاعه الامراء وقد ورد في الامر بطاعه الامراء
والمنع من سبل اليد عن مساعدتهم او امر زواجها الذي نراه ان
الخلافه منعقد للمحك بها من بني العباس رضي الله عنه وان
الولاية نافذه للسلاطين في اقطار البلاد المبايعين للخليفه
وقد ذكرنا في الحجاب المستظري ما يشير الى وجه الصلحه
فيه والقول الوجع اننا نراعي الصفات والشروط في
السلاطين نشونا الى مرابا المصالح ولو فصينا بطلان الولا
الان لطلت المصالح راسا فكيف بقوت راس المال في طلب الرخ بل
الولاية الان لا تتبع الا الشوكه فمن يايعه صاحب الشوكه
فهو الخليفه ومن استبد بالشوكه وهو مطيع للخليفه في اصل
الخطبه والسكّه فهو سلطان فافل الحكم والقضاء في

اقطار الارض ولاه نافذ والاحكام وتحقيق هذا قد ذكرناه
في احكام الامامه من كتاب الاقتصاد في الاعتقاد فليست
نطول الان به واما الاشكال الاخر وهو ان السلطان اذا لم
يعم بالعطا كل مستحق فهل يجوز للواحد ان ياخذ منه فهذا
ما اختلف العلماء فيه على اربع مراتب فعلا بعضهم وقال
كل ما ياخذ المسلمون منهم فيه شركا ولا يدرى ان حصته
منه دانوا وجه فليترك الحل وقال قوم له ان ياخذ
قوت يومه فقط فان هذا القدر يستحقه حاجته على المسلمين
وقال قوم له قوت سنة فان اخذ الحفايه حل يوم عشر
وهو ذو حق في هذا المال فكيف يتبركه وقال قوم انه ياخذ ما
يعطى والمطلوب هم الباقون وهذا هو القياس لان المال ليس مشتركا
بين المسلمين كالغنيمة بين الغانمين ولا كالميراث بين الورثه
لان ذلك صار ملكا لهم وهذا لو لم يبق قسمته حتى مات هو لا
لم يجب التوزيع على ورثتهم حكم الميراث بل هذا الحق غير متعين
وانما يتعين بالقبض بل هو كالصدقات ومما اعطى الفقراء حصصهم
من الصدقات وقع ذلك ملكا لهم ولم يمنع بطلان الميراث بغيره
الا صنف منع حقهم هذا اذا لم يصرف اليهم كل المال
بل صرف اليه من المال ما لو صرف اليه بطريق الاثارة
والتفضيل مع تجميع الاخرين لجاز له ان ياخذ والتفضيل
جائز في العطا سنوي ابو بكر رضي الله عنه فراجعه عمر رضي الله

عنه فقال انا افضلهم عند الله وانا الدنيا بلاغ وفضل عمر في زمانه فاعطى عايشه رضي الله عنها اثني عشر الفا واربعمائة الف وجوريه ستة الف وذل صفه واقطع عمر لعل خاصه رضي الله عنها واقطع عثمان ايضا من السواد خمس جبات واثني عشر الفا رضي الله عنها فقبل منه ولم يكره ذلك الجار فانه في حل الاجتهاد وهو من المجتهدين الذي قول ان حل المجتهد مصيب وهي حل سله لانص على عيها ولا على مثله تقرب منها فتكون في معناها بقيا سر حل لهذه المثله ومثله حل الشرب فانهم حله واربعين وثمانين والحل منه وحق وان حل واحد من اي بكر وعمر رضي الله عنهما مصيب باتفاق الصحابه ان المقصود ما ردي زمان عمر شيئا الى الفاضل بما كان قدامه في زمان اي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترك في ذلك كل الصحابه واعتقدوا حل واحد من الرابين حقا فليؤخذ بهل الجنتر دستور الاختلافات التي يصوب فيها حل المجتهد فاما حل مثله شل عن المجتهد فيما نص او قياس حل لعقله او سؤراي وكان في القوه بحث ينقص حل المجتهد فلا نقول فيها ان كل واحد مصيب بل المصيب من اصاب النص وما في معنى النص وقد حصل من خروج هذا ان من وجد من اصل الخصوص الموصوفين بصفه يتعلق بها مصاح الدنيا والدنيا واخذ من السلطان خلعه او ادراراً على الترابات او الجزية لم يصير فاسقا محررا اخذه وانا نفسق

نخل مته لهم ومعاوته اياهم ودخوله عليهم وشايه والطراه لهم الى كذا من لوازم لا يسلم المال عاليا الا بها حاسنيته

الباب السادس

فيما حل من مخالطة السلاطين الظلمة ومحرم وحكم عثمان بحالهم والدخول عليهم والاكرام لهم اعلم ان للامع الامرا والعمال الظلمة ثلثة احوال احكامه الاولى وهي شرها ان تدخل عليهم والثانية وهي دونها ان يدخلون عليك والثالثة وهو الاسلام ان تعتزل عنهم ولا تراهم ولا يرونك اما الحاله وهي الدخول عليهم فهو مذموم جدا في الشرع وفيه تعلقات وتشدد بدلت تواردت بها الاخبار والآثار فتعلمها يعرف دم الشرع له لم يتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما يقتضيه الفتوى في طاهر العلم اما الاجبارة فلما وصف رسول الله عليه السلام الامرا الظلمة قال فمن نابدهم محي ومن اعتزلهم سلم او كاد يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وذلك لان من اعتزل سلم من ائمتهم ولكن لا يسلم من عذاب النار ان تركهم لتركه المنايذه والمنازعه وقال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدك امرا يكرهون ويظلمون فمن صلحهم بكمهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على

ع

الاولي

ما
الحوض وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال
ابغض القرآن الى الله عز وجل الدين يزورون الامراء في الخير
خير الامراء الذين ياتون العلماء وشر العلماء الذين ياتون الامراء
وفي الخبر العلماءنا الرسل على عباد الله لم يخالفوا السلاطين
فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم
رواه ابن رضى الله عنه واما الاثر الثاني قال حنيفة اياكم
ومواقف القتي قتل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدهم
على الامر فيضيقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال ابو ذر
لنكلمه يا سلمة لا تغشى ابواب السلاطين فانك لا تصيب من خباياهم
شيئا الا اصابوا من دينك افضل منه وقال شفيق رحمه الله
في جهنم واد لا يسكنه الا القرا الرقارون للكل وقال
الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور علماء ولا
سمون ما اسمع بالعالم يوتي الى مجلسه فلا يوجد فيقال عنه فيقال
انه عند الامير وكنت اسمع انه يقال اذا رايت العالم يحب الدنيا فاقم
على دينك حتى جرتته اذا ما دخلت قط على هذا السلطان
الا وحاشيت نفسي بعد الخروج فاري عليها الدرر مع ما اواجههم
به من الغلظة والمخالفة لهواههم وقال عباد بن الصامت
حب القاري الناسك للامر انفاق وحيه للاغنياء ايا وقال
ابو ذر من اكثر سواد قوم فهو منهم اى من اكثر سواد الظلمة
وقال ابن مشعود ان الرجل يدخل على السلطان معه

دينه فيخرج ولا دين له قيل لم قال لانه يرضيه بسخط الله
واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلا فقيل ان عاملا للحاج فغزله
فقال الرجل ما عملت له على شيء يسير فقال له عمر حشيتك
بصحبته يوما او بعض يوم شيوما وشرأ وقال الفضيل ما
اذا درجل من دى سلطان قريبا الا اذا دمر الله بعد او كان
سعيد من لم يصب تجر في الزنت ويقول ان في هذا الغنى عرولا
السلاطين وقال وهيب هو لا الذين يدخلون على
الملوك ليم اضروا على الامه من المقامرين وقال محمد بن مسلمة
الذي اب على العدة احسن من قاري على باب هو لا ولما خالط
الزهرى السلطان كتب اخ له في الدين اليه عافانا الله
واياك اياكم من القتي فقدا صحت كحال يتغلب من عرفك
ان يدعوا للراى الله ويرحمك اصحت شكاكيرا وقد انقلبت نعم
الله لما فخر من كتابه وعلمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله عز وجل
لنبيه للناس ولا يلقونوه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف
ما احتملت انت وحشة الظالم وسهلت سبيل الحق
بدنوك من لم يود حقاً ولم يترك باطلا حتى اذا
انخدول قطا تدور عليك حتى ظلمهم وحشر ايعبرون
عليك الى بلائهم وسلا تصعدون فيه الى ضلالتهم يدخلون
بلا السلا على العلماء ويقتادون بل قلوب الجملان ايسر

ما عمر والكل في حجب ما خبر بواعلينا وما اكثر ما اخذوا منك
 فيما افتردوا علينا من دنياك فما يؤمنون ان يكون من قال
 الله تعالى فيهم تحلف من بعدهم خلف اصابعوا الصلوة واتبعوا
 الشهوات الابيه وانك تعامل من لا يحمل وتحفظ عليه من لا يفعل
 فداود بنك فقد دخله سقم وهي راذلك فقد حصر بغير جبر وما
 يحيى على الله شي في الارض ولا في السما والستلم في هذه الاخبار
 والاثار تدل على ما في مخالطة السلاطين من الفتن وانواع
 الفساد ولكننا تفصل ذلك تفصيلا فقيها يبر فيه المخطوطين
 المكروه والمباح فنقول **الداخل على السلطان معرض**
 لان يعصى الله تعالى اما بفعله او بسكوته واما بقوله واما
 باعتقاده ولا يتفكر عن احد هذه الامور اما الفعل فالرجو
 اليهم غالب الاحوال يكون الى دور مقصوده وبخطيئها
 والداخلون فيها بغير اذن للمالك حرام ولا يعزتك قول القائل
 ان ذلك مما يتشاع به الناس كشمه او قنات خبز فان ذلك صحيح
 في غير المعصوب اما المعصوب فلا لانه ان قيل ان كل جلسه
 خفيه لا تنقص الملك في محل التشاع ولذلك الاحتياط
 محرم هذا في كل واحد محرم في الجموع والعصب انما يفعل
 الجميع وانما يتشاع اذا انفرد اذ لو علم المالك به لم يكرهه
 فاما اذا كان ذلك طريقا الى الاستغراق بالاشترال فحكم
 المحرم ينسحب وعلى التحل فلا يجوز ان يؤخذ ملل الرجل

طريقا اعتمادا على ان كل واحد انما يخطوا خطوه لا تنقص الملك
 لان الجموع مفوت للملك وهو لضربه خفيه في التعليم تباح
 ولكن بشرط الا نفراد فلو اجتمع جماعة بضربان توجبا لقتل
 وجب القضاء على الجميع مع ان كل واحد من الضربات لو
 انفرد كان لا يوجب القضاء فان فرض الظالم في موضع غير
 معصوب حالموات مثلا فان تحت غيابه او منطله من ماله فهو حرام
 والدخول اليه غير جائز لانه انتفاع بالحرام واستطلا ليه فان
 فرض كل ذلك حلالا فلا يعصى بالدخول من حيث انه دخول
 ولا بقوله السلام عليه ولكن ان سجدا وركع او مثل قايما في
 سلامه وخدمته كان مكرما للظالم بسبب ولايته التي اليه
 ظلمه والتواضع للظالم معصيه بل من تواضع لغنى ليس
 بظالم لاجل غناه لا لمعنى اخر يقتضي التواضع ذهب ثلثا
 دينه فكيف اذا تواضع للظالم فلا يباح الا بحمد السلام
 فاما تقبيل اليد والاخذ في الخدمه فهو معصيه الا عند
 خوف او لامام عادل او لعالم او لمن يستحق ذلك بامر ديني
 قيل ابو عبيدة بن الجراح يد عمر رضي الله عنهما لما اراد لقيه
 بالشام فلم ينكر عليه وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع عن
 رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقاقا لهم من محاسن
 القربايات فاما السلوك عن رد الجواب ففيه نظر
 لان ذلك واجب فلا ينبغي ان يسقط بالظلم فان ترا

قساما

الداخل جميع ذلك واقصر على السلام فلا تخلوا من الجلوس على
 بتاعلم واذا كان غلبا لهم حراما فلا يجوز الجلوس على
 فرشم هذا من حيث الفعل فاما الشكوت فهو انه شري
 في مجلسهم من الفرش الحريرواوا الى الفضه والحرير الملبوس
 عليهم وعلى علمهم ما هو حرام وكل من راي سية وسكت
 عليها فهو شريك فيها بل يسمع من كلامه ما هو محترق وكذب
 وشتم واذا والشكوت عن جميع ذلك حرام بل برأهم لا يبين
 للشاب والطين للطعام وجميع ما في ابدلهم حرام والشكوت
 على ذلك غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 بلسانه ان لم يقدر بفعله فان قلت انه يخاف على نفسه
 فهو معذور في الشكوت فهذا حق ولكنه مستعجل ان لم
 يتوجه عليه الخطاب بالحسبه حتى يسقط عنه بالعدول
 وعند هذا اقول من علم فسادا في موضع وعلم انه
 لا يقدر على ازالته فلا يجوز له ان يحضر ليحكي عن يديه وهو
 شاهدين ويسكت بل ينبغي ان يحترز عن مشاهدته واما القوم
 فهو ان يدعوا للظلم او يتنبي عليه او يصدق فيما يقول من
 باطل بضمير قوله او تحريك راسه او باستنثار وجهه
 او بغيره احب والموا الاله والاستتيق الى لقائه والحريص
 على طول عمره وبقائه فانه في الغالب لا يقصر على السلام
 بل يتكلم ولا يعذر بالامه هذه الاقسام اما دعاه فلا

لا يجوز فانه لو لم يدخل ولم يشاهد

يحل له الا ان يقول صلوا او فقل الله للحيوات او طول الله عمر
 في طاعته وما حري هذا الحري فاما الدعا بالكراسة وطول
 البقاء واستماع النعمه مع الخطاب بالمولى وما في معناه غير
 جائز قال صلى الله عليه وسلم من دعا للظلم بالثقا فقد احب
 ان يعصى الله في رضى فان جاور الدعا الى التناقد لم يبق
 فيه فيكون به كاذبا ومنافقا ومكررا للظالم وهذه تلك معاصي
 وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق
 وفي خبر اخر من الهم فاشقا فقد اعان على هدم الاسلام فان
 جاوز ذلك الى التصديق فيما يقول والتزكيه على ما يعمل
 فان علمنا بالتصديق وبالاغانه فان التزكيه والتناغانه
 على المعصيه وتحريك للربيه فيه حان ان التكرين والمذممه
 زجر عنه وتضعيف للدواعيه والاغانه على المعصيه معصيه
 ولو شطر كله ولقد قيل تنفيان عن ظالم اشرف على
 الهلاك في برئه هل يستحق شربه ماء فقال لا دعه حتى
 يموت فان ذلك اعانه له وقال غيره ينبغي ان لا يشوب
 نفسه لم يعرض عنه فان جاوز ذلك الى اظهار الحب والسو
 الى لقائه وطول بقاءه فان كان كاذبا عصي معصيه الذنب
 والنفاق وان كان صادقا عصي بحبه بقاطا لم وحقه ان
 يعصيه الله ويمقتة فالعصية في الله واجب وبحبه المعصيه
 والراضي بها عاص بحبه وان احبه لسبب اخر فهو عاص

لظلمه فهو عاص
 ومن اجبر ظالما فانه

من حيث انه يبغضه وكان الواجب عليه ان يبغضه وان
اجتمع في شخص خير وشرو وجب ان تحت لاجل الخير وبعض
لاجل ذلك الشر وشيئاً في ذات الاخوة المتحابين
في الله وجه الجمع بين البعض والحب فان سلم من ذلك كله
وهيئات فلا يسلم من فتاد يتطرق الى قلبه فانه يتطرق الى
توسعه في النعمة ويرد رى نعم ويكون معجاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال يا معشر المهاجرين لا تدخلوا
على اهل الدثنا فانها تسخطه للزرق هذا مع ما فيه من
اقتداء غير به في الدخول ومن تكلمت سواد الظلم
بنفسه وبحيله اياهم ان كان ممن تحمله وكل ذلك اما
مكروهات او محظورات دعي سعيد بن المسيب رحمه الله
الى البيعة للوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان فقال
لا ابايع اثنين ما اخلف الليل والنهار فان صلى الله
عليه وسلم عني عن بيعتين فقال اذ حل من الباب واخرج
من الباب الاخر قال لا والله لا يقتلني احد من
الناس فجاءه باليه والبس المسوح فلا يجوز الدخول عليهم
الا بعد ريش احد هما ان يكون من جهة امر الزام لا امر
الكرام وعلم انه لو امتنع او دى او اقبل عليهم طاعة
الرعية واصطرب امر السياسة فحب عليه الاجابة
طاعة لهم ومراعاة لمصلحة الخلق حتى لا تطرب الولاية

الله محار عليه

الشيء ان يدخل عليهم في رفع ظلم عن مسلم سواء وعن نفسه اما
يطريق الحجة بطريق الظلم فلان رخصه بشرط ان لا يذب ولا
يتنى ولا يذيع نصيحة يتوقع لها قبولاً فهذا احلم الدخول الى حاله
الشيء انه ان يدخل عليه السلطان الظالم راير الجواب
السلام لا بد منه واما القيام والاكرام فلا يحرم مقابلته له على
الكرامه فانه بالكرام والذين مستحق الاحادها انه بالظلم مستحق
للابعاد فالأكرام بالأكرام والجواب بالسلم ولكن الاولى
ان لا يقوم ان كان معه في خلوة ليظهر له به وحقان الظلم
ونظريه غصبه للدين واعراضه عن اعراض عن الله فاعرف
الله تعالى عنه وان كان الداخل عليه في جمع فمراعاة حشمة
ارباب الولايات فيما بين الرعايا مهم فلا بأس بالقيام على هذا
النية وان علم ان ذلك لا يورث فتاداً في الرعية ولا يناله
اذى من غصبه فقرأ الاكرام اولى ثم تحت عليه بعد ان
وقع اللعان نصيحة فان كان ينفرد ما لا يعرق تحريمه وهو
عرف يتوقع ان يتركه اذا فليعرفه فذلك واجب ولما ذكر
تحريم ما يعلم تحريمه من الشرب والظلم فلا فائدة فيه بل
عليه ان يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي مما ان ظن ان
التخويف يؤثره وعليه ان يرشد الى طرق المصلحة ان كان
يعرف طريقاً على وفق الشرع تحت حصل منه عن الظالم من
غير معصية ليصله بذلك الوصول الى عرضه بالظلم

عن الدين

بالتيار

فاداب عليه التعريف على جملة والتخوف فيما هو مستحق عليه
والارشاد الى ما هو غافل عنه بما يغنيه عن الظلم قدوة ثلثه
اداب من ادب الله
وامور يلزمه اذا توقع اللطم فيه اثرا وهو ايضا لازم على كل من
دخول على السلطان بعد راي او غير راي روي عن محمد بن
صالح قال كنت عند جاد بن سلمه واذا اليس في البيت الاحصير
وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجواب فيه طعامه ومطهر
وهو ضامننا فينا انا عنده اذ دق داق الباب واداه هو محمد بن
سليم فاذله قد دخل طرس بن يده ثم قال مالي اذ اراكم املا
من رعا قفاك لانه عليه السلام قال ان العالم اذا اراد
وجه الله هابه كل شي فان اراد ان يكثر به اللور هاب
لتي تد اصرمت من حوله من كل شي ثم عرض اربعين الف درهم قال تاخذها وتشبع
بها قال ارددها على من ظلمته بها قال والله ما اعطيل الا
ما ورثته قال لا حاجة لي فيها قال فتاخذها فقسما قال
علي ان عدلت في قسمتها ان يقول بعض من لم يردق لانه لم يعد
في قسمتها فيا تم فاروها عنى الح
عنهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب اذ لا سلامة الا منه
فعليه ان يعتقل بعضهم على ظلمهم ولا يحب بقا هم ولا يفتيهم
ولا تسخير عن احوالهم ولا يتقرب الى المصلين بهم ولا يتأسف
على ما يفتون بسبب مفارقتهم وذللا اذ اخطروا به امرهم وان غفل
عنهم فهو الاحسن واذا اخطروا به لا تسعمهم فليذكر ما قال حاتم الاظم

سند الكوفيين سند كاشف
في سائر تقيه عظيمه
شريف الختام به وترقى
الصالح ومنار بيت الله
والبطي من نور رب
كون نوره واليا من
الكتاب سوا ربه هو
من ربه وتشفقت
دوا ربه دعا ادر يسرنا
عند الحاله ربه
ليلا وربه كوسل فوج
جيب جيب طاف
ما ربه الخليل في
لتي تد اصرمت من حوله
دعوا ربه اللوح قد يد
فاه كاناه من الادب
ربقه الثورة كشده
فقطها بالمصطفى ولها عليه
نا انجيل عيسى والزور
فضله يمشي واغفر
نفا رشا الله اكبر ما
نماه في بعض
خير العلماء

انما ينبغي من الملوك يوم واحد ما امس فلا يحزن لربه والحمد
واني واياهم من عبد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون
في اليوم وما قال ابو الدرداء رضي الله عنه اذا قال اهل
الاموال ياكلون وناكل ويشربون وشرب ولبسوا ولبس
لم فضول اموال يطرون اليها ونظر مع اليها وعلهم حباها
ونحن منها براء او كل من احاط على بظلم ظالم او معصيه عاص
فينبغي ان يحط ذلك من رجه في قلبه فهذا واجب عليه
لان من صدر منه ما يكره نقص من رتبته في القلب لا محالة
والمعصيه ينبغي ان تكرر فاما ان يغفل عنها او يرضى
بها او تكرر ولا يغفلها مع العلم ولا وجه فلا بد من الكراهه
فلتنج جنايه كل احد على حق الله لجنايته على حقل فان
فلت الكراهه لا تدخل تحت الاختيار فكيف تحب قلنا
ليس لذل فان الحب يكره بضرورة الطبع ما هو مذكور عند
محبوبه ومخالف له فانما لا يكره معصيه الله من لا يحب الله
فانما لا يحب الله من لا يعرفه والمعرفة واجبه والمحبه لله واجبه
واذا احبه كره ما كرهه واحب ما احبه وسباني تحقيق ذلك
في كتاب المحبه والرضا ان شاء الله فان قلت فقد كان على
السلف يدخلون على السلطان فيقولون نعم تعلم ان دخول
منهم ثم ادخل فقد حلى ان هشام بن عبد الملك قدم جالسا
الى مكة فلما دخلها قال اتوني برجل من الصحابه فقبل

بأمر المؤمنين قد تغافوا قال من التابعين فاني بطا ووش اليماني
فلما دخل عليه خلع نعله بحاشيه بساطه ولم يسلم بأمر المؤمنين
ولكن قال السلام عليك ولم يكنه ولكن جلس بازائه وقال
كيف انت يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا حتى هم بقتله
فقال انت في حرم الله وحرم رسوله فلا يمكن ذلك فقال يا
طاووش ما الذي جعلك على ما صنعت قال وما الذي صنعت
قال فارد ان غنطا وغضبا قال خلعت نعلك بحاشيه
بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم علي بأمر المؤمنين ولم تلتني
وجلست بارائي بغير اذني وقلت كيف انت يا هشام
فقال اما ما خلعت نعلي بحاشيه بساطي فاني اخلعها بين
يدي وبين العالمين كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا
يغضب علي واما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت امير
المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول لا يحمل
لرجل ان يقبل يدا احد الا امراته من شهوة او ولد له برجه
واما قولك لم تسلم بأمر المؤمنين فليس كل الناس
راضين بأمرائي فكرهت ان اكذب واما قولك لم تكتني
فان الله سمي اولياه وقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكني
اعلاه فقال تبت يدا ابي ليلى واما قولك جلست بارائي
فاني سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
يقول اذا اردت ان تنظر الى رجل من اهل النار فانظر

الى رجل حالس وحوله قوم قيام فقال هشام عظمي قال
سمعت امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ان في جنته جارت القلال
وعقار يا بالغال تلدع حل امير لا يعذب رعيته ثم قام وهرب
وعن سيف الثوري قال ادخلت على ابي جعفر عني فقال
ارفع النباح اجل فقلت له الله قد ملأت الارض ظلما وجوا
قال فطاطا راسه ثم رفعه وقال ارفع النباح اجل فقلت
انما انزلت هذه المنزلة يسوف المهاجرين والانصار وانا هم
يوتون جوعا فاقا تقوا الله واصل اليهم حقوقهم قال فطاطا
راسه ثم رفعه وقال ارفع النباح اجل فقلت حج عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال كازنه لم اتفقت قال بضعة عشر درهما
واري لها هذا امورا لا تطبقها الحبال فكلذا كانوا يخطون
على السلاطين اذا كرهوا فاقا نوا يغرون زياروا حرم في الاستقام
له من ظلمهم ودخل ابن ابي شبله على عبد الملك بن مروان
فقال له تكلم فقال ان الناس لا يحجون في القبايل من
عصصها ومرارتها ومعانيه الردى فيها لان ارض الله سخط
نفسه في عبد الملك وقال لا جعلن هذه الحكمة مثا لا
نصبت ما عشت ولما استعمل عثمان بن عفان العباس اتاه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطاء عنه ابو ذر وكان له
صديقا فعاتبه فقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الرجل اذا ولي ولاية تباعد الله عنه ودخل

انتقم

مالا نرجو بنا على امير البصر فقال ايها الامير قرات في بعض
الكتب من احق من السلطان ومن اجل من عصاني ومن
اعز من اعزني ايها الراعي السود فوجت اليد غما شمانا
صالحا فاكلت اللحم ولبتت الصوف وتركمتا عظاما تنقعقع
فقال له والى البصر اتدري ما الذي تجر ال علينا ونحننا عند
قال لا قال فله الطمع الينا وترك الامسال بلاني اندنا
وكان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان بن عبد الملك
فسمع سليمان صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدم الرجل
فقال عمر هذا صوت رحمة فكيف اذا سمعت صوت عذابه
ثم نظر سليمان الى الناس فقال لئلا الناس فقال عمر
حصاوا كن يا امير المؤمنين فقال سليمان ابتلا الله باسم
وحكي ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد
ملكه فارسل الى ابي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال له سليمان
يا حازم ما لنا نكر الموت قال لانك خربت اخوتك وعمرتك
الدنيا فلهتم ان تنقلوا من العمر الى الخراب قال يا حازم
كيف القدوم على الله قال يا امير المؤمنين اما المحشر فلما القا
يقدر على اهل واما المشي فما لا يقدر به على مولاه فبني
سليمان وقال لست شعري ما لي عند الله فقال ابو حازم
اعرض نفسك على حاب الله عز وجل حيث قال ان الابرار
لن ينعيم وان النار لن ينجيم قال سليمان فاني رجه الله

قال قريب من المحسنين ثم قال سليمان يا حازم اي عباد الله الحرم
قال اهل المروءة والفقير قال فاني الاعمال افضل قال اذا الفرائض
مع اجتناب المحارم قال فاني الدعاء اسمع قال قول الحق عند من
خاف ويرجا قال فاني المومنين اليش قال رجل عمل بطاعة الله
ودعا اليها قال فاني المومنين اخشع قال رجل حطى في هوى اخيه
وهو ظالم فاع اخوته بدنا غيره قال سليمان ما تقول فيما تحرفه
قال او تعفني قال لا ولكن بصحة تلقيا الي قال يا امير المؤمنين
ان اباك قهر والناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوه من غير
مشورة من المسلمين ولا رضى منهم حتى قتلوا مقتله عظيمه وقد
ارحلوا قلوبهم شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من
حطابه بنشع طقت قال ابو حازم ان الله تبارك وتعالى قد
اخذ المشاق على العالمين لبيته للناس ولا يكتمونه قال فليف
لنا ان نصلح هذا الفساد ان نأخذ من حله فتصعبه في حقه
فقال سليمان من يقدر عليه فقال من طلب الحجة ويخاف من
النار فقال سليمان ادع لي قال ابو حازم اللهم ان كان سليمان
وليل فيسبح بحمد الدنيا والاخرة وان عدوك فخذ بناصيته
الى ما تحب وترحمي فقال سليمان اوصني فقال اوصيك واوحي
عظم ربك ونزهه ان يراك حيث ينال او يفقدك حيث امرك
وقال عمر بن عبد العزيز لا تبي حازم عظمي فقال اصطع ثم
اجعل الموت عند راسك ثم انظر ما تحب ان يكون قبيل تلك

الناس

قال

من حله

سأبكر
رفيقك

الساعة فدرعه الآن فلعل تلك الساعة قريبة ودخل
اعراي على سليمان بن عبد الملك فقال بحكم يا اعراي فقال
يا امير المؤمنين اني مكلمك بسلام فاحتمله وان كرهته فان
وراه ما يحب ان قبلته قال يا اعراي انا بخود ببعه الاحتمال
على من لا ترجوا نصحه ولا ناس عشه قال الاعراي يا امير
المؤمنين انه قد تكفل رجال اساو والاحمال بنفسي وانلعل
ديناهم بدعهم ورضاك سخط ربهم خافوا في الله عز وجل
ولم تخافوا الله فيل حرب الاخرى سلم للدينا فلا تاتهم على
ما يمتثل الله عليه فانهم لم يبالوا في الامانة تضيقا وفي
الامة خفا وعفا وانت مشول عما اجترحو اوليسوا
مسوولين عما اجترحت فلا تصلح دينا هم يفتاد اخرتك
فان اعظم غنا من باع اخرته بدينا غيره فقال سليمان
اما انا يا اعراي قد سللت لنا نبل وهو اقطع من سيفك
قال اجل يا امير المؤمنين ولكن لا اعلمك وحلي ان
اباكم دخل على معوية فقال اتوا الله يا معوية واعلم انك دخل
يوم خرج عنك وفي حل ليلك تاتي عليك لا تتراد من الدنيا الا بعدا
ومن الاخر الاقربا وعلى اثر اطلب لا يقوته وقد نصب لك
علم لا يحوزه فما اشرع ما تبلى العلم وما او شل ما تلحق بك العلم
وانا وما نحن زابل وفي الذي نحن صايرون اليه باق ان خير
مخير وان شرا فشر منكري فان دخول اهل العلم على السلاطين

باب
الاختيار

الناس

اعني علما الاخر فاما علما الدنيا فندخلون ليتقربوا الى قلوبهم فيلومهم على الرخص
ويشتبظون بدقايق اجل طرق السعة فيما يوافقوا غرضهم وان
تلموا بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصد هم الاصلاح
الكتاب الجاه والقبول عندهم وفي هذا غرور ان يغتر بها الحق
احدهما ان يظهر ان قصدي في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ
وربما يلبسون على انفسهم ذلك وانا الباعث لهم شموه خفيه
للشتم ومحصل المعرفة عندهم وعلامة الصديق في طلب
الاصلاح انه لو تولى ذلك الوعظ غير ممن هو اقرا به من العلما
ووقع موقع القول ولم يره اثر الاصلاح فيلبيح ان يفرج به
ويشكر الله على كفايته هذا المهم كمن وجب عليه ان يعالج
مرضا ضايعا فقام بمعالجته غير فانه يعظم به فرجه
فان كان يصادف في قلبه ترجحا للجلامة على كلام غيره فهو
مغرور والثالث اني ان نرغم اني اقصد الشفاعة لمسلم
في دفع طلامه وهذا ايضا مظنة الغرور ومعاينه ما نقل
فكره واذا ظهر طريق الدخول عليهم فليترسم في الاحوال
العارضة في محالطة السلاطين ومباشرة اموالهم مسائل
صبيحة اذ ابعت السلطان البر ما لا تفرقه
على الفقراء فان كان له مال لم يعين فلا عمل اخذه وان لم
يكن بل كان حله انه يحب المصدق به على المساكين
كما سبق فلان ان تاخذه وتولي المتفرقة ولا تعصى باخذه

ولكن من العلماء من امتنع عنه فعند هذا يتصدى بطرفي الاولى
فتقول الاولى ان تلحقه ان امتنت ثلث غوايل الغالبه
الاولى ان بطر السلطان بسبب اخذ ان مال طيب ولو له لكانت
لا تملك اليه ولا تدخله في ضمان فان ذلك فلا يأخذه فان
ذلك يجوز ولا يفي الخبر في مباشر تاري التفرقه بالحصل له
من الحرام على كتب الحرام الغالبه الثانيه ان ينظر
المسلم غير من العلماء والجمال فيقتلون بل في الاخذ
وتستدلون به على حوانه ثم لا يفرقون فهذا اعظم من
الاول فان جماعه يستدلون باخذ الشافعي رحمه الله
على جوار الاخذ ويظفون عن تفرقه واخذ عليه التفرقه
فالمقتدى بالمتنبه به ينبغي ان يحترق من هذا غايه الاحتراز
فانه يكون فعله سبب ضلال خلق كثير وقد حكي
وهب بن منبه ان رجلا اتى به الى مالان مشيد من
الناس ليكره على اكل لحم الخنزير فلم ياكل فقدم اليه لحم عظم ولكن
بالسيف فلم ياكل وقال الناس قد اعتقدوا بان طوبى
ياكل لحم الخنزير فاذا اخرجت شيئا وقد اكلت فلا يحل
ماذا اكلت ودخل وهب بن منبه وطاوس على
محمد بن يوسف اخي الحجاج وكان عالما وكان في عداه
بارد فقال لعلامه هلم دلك الطليسان والقه على
الى عبد الرحمن بن طاووس وكان قد قعد على الدرس فالتقى

فلم ير محمدا كفيه حتى التقى الطليسان عنه وغضب محمد بن يوسف
فقال وهب كنت غنيا عن ان تغضبه لو اخذت الطليسان
وتصدقته به قال نعم لو لا يقال من بعدى اخذ طاووس
ثم لا يصنع به ما اصنع به اذا فعلت الغالبه الثالثه
ان تحرق قلبه الى حبه لتخصيصه اياك واشاره الى انقله
اليك فان كان لذلك فلا تقبل فان ذلك هو اسم القاتل
والذا الذين اعني بالحجب الظلمه اليك فان ما احبته لا بد وان
تحرص عليه وتداهن فيه قالت عايشه رضي الله عنها جلست
القلوب على حب من احسن اليها وقال عليه السلام اللهم
اللهم لا تجعل لفاجر عندي يدا عليه فلي يني عليه السلام
ان القتل لا يجاد تمتع من ذلك وروى ان بعض الامراء
ارسل الى مالان دينار بعشره الف فاحرجها كلها فانه
محمد بن واسع وقال ما صنعت باعطائك هذا الخلق
فقال سل اصحابي فقالوا اخرجوه حله فقال انشدك الله
اقليل اشد حاله الان ام قبل ان ارسل اليك فقال لا بل
الان فقال انما كنت اخاف هذا وقد صدق فانه اذا
احبه احب نفاه وكره عزله ونكسته وموته واحب انتاع
ولايته وكرهه وكره ماله وكل ذلك حب لاسباب الظلم
وهو مذموم قال سليمان وابن مشعور من رضي بامر
وان غاب عنه كان كمن شهد وقال تعالى ولا تتركوا الى

الذين ظلموا قتل لا تبرؤا ما عالم فان كنت في القوة بحث لا يرد اد
جاء بذلك فلا بأس بالآخذ وقد حكى عن بعض عباد البصرة انه
كان يأخذ اموالا ويفرقها فقيل له الا تخاف ان يحبس فقال لو
اخذ رجل يدي فادخلني الجنة لم عصي ربه ما احبه فلي لان
الذي يتجن للآخذ يدي هو الذي ابغضه لاجله شكر الله على
تجنه اياه ويهدا يتبين ان آخذ المال الآن منهم وان كان ذلك
المال بعينه من وجه حلال حكر ورمد يوم لانه لا ينفك
عن هذه الخوايل **مسألة** ان قال قائل
اذا جاز اخذ ماله وتفرقة فهل يجوز ان يسرق ماله او يحرق
ودعيته وتكر وتفرق على الناس فنقول **مسألة** دليل غير حار
لانه ربما يكون له مال للمعسر وهو على عزم ان يرد عليه ولتس
هذا جامعته اليك فان العاقل لا يطمع به ان يتصدق بما يعلم
ماله قبل تسليمه على انه لا يعرف ماله فان كان ممن شغل
عليه مثله فلا يجوز ان يقبل منه المال عالم يعرف ذلك ثم ليف
يسرق وعمل ان يكون ملكه قد حصل له بشري في ذمته
فان البعد لاله على الملك فهذا السبيل اليه بل لو وجدت
لقطة وظهر ان صاحبها جدي واحتمل ان يكون له يشرا
في الدية او عين وجب الرد عليه فاذا لا يجوز شرقه ما لم
لا منهم ولا ممن اودع عنده ولا يجوز ان يارود دعيته ومحجب
الحل على سارق ما لم الا اذا ادعى السارق انه ليس ملكا لهم

٧٢
فقد دلل بسقط الحل بالدعوى **مسألة** للمعامله
معهم حرام لان اثر ما لهم حرام مما يؤخذ عوضا فهو حرام فان
ادى الثمن من موضع يعلم حله فيبقى النظر فيما سلم اليهم فان علم
انهم يعصون الله به بيع الدراج منهم وهو يعلم انهم يلبسونه
فان حرام بيع العنب من الحار وانا الخلاف في الطيبة وان
امكن ذلك وامكن ان يلبسها تشاؤهم فهو شبهة مكر وهه
هذا فيما يعصى في عينه في الاموال وفي معناه بيع الفرس منهم
لا سيما وقت ركوبهم في قتال المسلمين وحياه اموالهم فان
دلل اعانه قريسه وهو يحطونه فاما بيع الدراهم والدرناير منهم
وما يحرق مجراه مالا يعصى في عينه بل يتوصل به فهو مكر
لما فيه من اعانتهم على الظلم لانهم يستعينون على الظلم بالاموال
والدواب وسائر الاشياء وهذه المراهه جارية في
الا هذا اليهم وفي العمل لهم من غير اصر حتى في تعليمهم وتعليم
اولادهم الحايه والترسل والكتاب واما تعليم القرآن فلا
يلزم الا من حيث اخذ الاجر فان دلل حرام الامن وجه يعلم
حله ولو انتصب ويلا لهم يشتري لهم في الشوق من غير
جعل واجره فهو مكر من حيث الاعانه وازا يشتري لهم
ما يعلم انهم يقصدون به المعصيه بالغلام والدراج للبيس
والفرس للركوب الى الظلم والقتل فذلك حرام فيما ظهر قصد
المعصيه بالمتبدع حصل الحرمة وبما لم يظهر واحتمل الحال

ودلائها عليه حصلت الراهبه **مسألة**
الاسواق التي تنوها بالمال الحرام تحرم التجار فيها فلا يجوز
سجائها فان سجنها ناجر والكتب بطريق الشرعي لم يحرم كسبه
وكان عاصيا بسجاءه والناس ان يشترروا منهم ولكن لو وجدوا
سوقا اخر فالأولى الشراء منها فان ذلك اعانه لسجائهم وتكبير
لكري حوائثهم ولذلك معاملته السوق التي لاخراج لهم عليها الحب
من معاملته سوق لهم عليها اخراج وقد بالغ قوم حتى لم يحوروا معاملته
الفلاحين واصحاب الاراضي التي عليها اخراج لانهم ربما يصرفون ما
ياخذون الى اخراج فحصل له الاعانه وهذا علوي الذي خرج
على المسلمين فان اخراج قد عم الاراضي ولا عني بالناس عن ارتفاع
الارض فلا معنى للمنع منه ولو جاز هذا لحرم على المالك زراعه
الارض حتى لا يطلب خراجها وذلك مما يطول ويتداوى الى احص
باب المعاش **مسألة** معاملته قضائهم وعالمهم وطلوعهم
كمعاملتهم بل اشد اما القضاء فلا يتم ياخذون من اموالهم الحرام
الصريح ويكثرون جمعهم ويعرفون الخلق برعهم فاعلم على اري
العلماء ومخلطون بهم وياخذون من اموالهم والطباع مجبولة
على التثنيه والاقتدار يزدوي الحياه والخشيه فمستحب
انقضاء الخلق اليهم واما الخدم والخمس فاكثروا اموالهم من
العصب الصريح ولا يقع في ابدعهم مال مصلحه وجزبه وميرا
ووجه حلال حتى تضعف الشبهه باقتلاط الحلال بالهم

قال طاووس رحمه الله لا اشد عندهم وان حقت لاني اخاف
تعدوهم على من شهد عليه وبالحمله انا فقلت الرعيه نفتا
الملوك وقتل الملوك نفتاد العلماء فلو لا القضاء السوء
والعلماء السوء لقتل فتاد الملوك خوفا من انكارهم ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامه تحت يد الله ولغفه ما لم
يألى قراؤها امرها وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وانما
كان علمهم بالقران علمهم بالقران ومعانته المفهومة بالسنة
وما وراد الله من العلوم كله يعلمهم وقد قال النبي
لا تحالط السلاطين ولا من يحالطهم وقال صاحب القلم
وصاحب الرواه وصاحب القوطان وصاحب الطين
الذي يحتم به وصاحب البريد بعضهم شراب بعض وقد
صدق قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر عرش حتى العاصر
والمعتصر وقال ابن مسعود اكل الربا وموكله وشاهله
وراتبه ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وكذا رواه جابر
وعمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سيرين لا
يحل للسلطان ان يباحثي تعلم ما فيه وامتنع ثقيان من مناوله
الخلفه في زمانه دواهني يديه وقال حتى اعلم ما يلب
فيه فكل من حو اليهم من حزمهم طلبة مثلهم بحب بعضهم في
الله جميعا فروى عن عثمان بن زيد انه ساله واحدا من
الجنود وقال ابن الطريق فسكت وانما رايته به صماوحا

ان يكون متوجها الى ظلم فيكون هو بارشاه الى الطريق معينا
ولهذه المبالغة لم يقل من الشلف مع الفساق من التجار والحالة
والحكامين واهل الحامات والصاعه والصباغين وارباب
الحرف الدنية مع عليه الدزب مع عليه الدزب والفسق عليهم
بل مع الفجار من اهل الدمه وانا هذا في الظلم خاصة الاطمين
لاموال التباي والمتاكين الموابطين على ايدي المسلمين الذين
تعاونوا على طمس رسوم الشريعة وشعارها وهذا لان
المعصية منقسمة الى لازمة ومتعدية والفسق لازم لا يتعدى
وكذا التفرق وهو جناية على حوائله وجناية على الله واما
معصية الولاية بالظلم فهو متعدى فانا نعلظ امرهم لذلك
وتقدر عموم الظلم وعموم التعدى يرد ادول من الله مقتا فحب
ان يرد ادمتهم اجتنابا ومن معاملتهم احترازا فقد قال صلى الله
عليه يقال للشرطي دع صوتك وادخل النار وقال عليه السلام
من اشراط الساعة رجال معهم شياطين باذئاب البقر فيد احكمهم ومن
عرف بذلل فقد عرف ومن لم يعرف فعلامته القبا وطول
الشوارب وشاير الهيات المشهورة فمن روى على تلال الهبة
بحب اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لانه الذي جنى على
نفسه اذ تزييا بزعيم ومساواه الذي تدل على مساواه القلب
فلا يتقارن الا بخون ولا يشبه بالفساق الا فاسق نعم الفاسق
قد يلبس فيشبه باهل الصلاح فاما الصالح فليشبهه ان يشبهه

باهل الفساد لان ذلك لا يشبه لسوادهم وانا بول قوله تعالى الذين
تتوفاهم الملايكة طالما انفسهم في قوم من المسلمين كانوا يدثرون
جماعة المشركين بالحالطة وقد روى ان الله تعالى اوحى الى
يوشع بن نون اني معك من قومك ان بعض المقام خيارهم
وستن المقام من غيرهم فقال ما بال اخيار فقال انهم لم
يغضبوا العصبى فحانو ابواطونهم ويشادونهم ويهدايبين
ان بعض الظلم والغضب لله عليهم وروى ابن مشعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لعن علماني اسرائيل اذ خالطوا
الظالمين في معاشهم مسألة المواضع التي شاهها
الظلمة كالقناطر والرباطات والمتاجر والتقايات ينبغي
ان يحاط فيها ونظر اما القنطرة فيجوز العبور عليها للحاجة
والورع الاحترار ما امكن وان وجد عنه معدلا ثاكذ الورد
وانما يجوزنا العبور وان وجد معدلا لانه اذا لم يعرف
لتلك الاعيان ما كان حكمها ان ترصد للحجرات وهذا اخير
فاما اذا عرف ان الاجر والحجر قد نقل من دار معلومة او
مقبرة او مسجد معين فهذا لا يحل العبور عليه اصلا الا لضرورة
عمل مما مثل ذلك من مال الغير لم يحجب عليه الاستحلال من
المال الذي يرى يعرفه واما المسجد فانه من ارض معصوبة
او خشب معصوب من مسجد اخر او ما للذي من فلا يجوز
دخوله اصلا ولا للجمعة بل لو وقف الامام فيه فليصل

واجب

هو خلف الامام وليقف خارج المسجد فان الصلاة في الارض المفضو
يسقط الفرض وينعقد في حق الاقصد او ان عصي صاحبها
بالوقوف في العصب وان كان من مال لا يعرف مالكة فالورع
العدول الى محل اخر ان وحل فان لم يجد عن فلا يترك
الجمعة واجامعة به لانه محفل ان يكون من مال الذي بناه
ولو على بعد وان لا يكون له مال للمعنى فهو لمصالح المسلمين
ومما كان في المسجد فان في المشرك بنا سلطان ظالم فلا عدول
لمن يصلي فيه مع ابتغاء المسجد اعني في الورع قيل لا يجد
حبل رجه الله ما تجتار في نزل الخروج الى الصلوة وحين
بالعسكر قول حجي الحسن وابراهيم التي خافوا على انفسهما
ان يقتلها الحاج وانا اخاف ان اقتل ايضا اما المخلوق والخصيص
فلا يمنع من الدخول فانه غير منفع بها في الصلوة انا هي
رئيه والاولى ان لا ينظر اليها واما البواري التي فرسوها
فان كان لها مال للمعنى فحرم الكلوس عليها والا فعدان
ارصدت لمصلحة عامة بخور افتراشها ولكن الورع العدول
عنها فانه محل شبهة واما التقاية فحكمها ما ذكرناه فليس
من الورع الوضوء والشرب منها والدخول فيها الا اذا كان
خشى فوات الصلوة فتوضا ولذا مضاع طريقه مكة واما
الرباطات والمدارس فان كان رقبه الارض مفضو او
الاجر منقول من موضع معين يمكن الرد الى مشيخته فلا

تمت

رحصه للدخول فيه وان التبش المالك فقد ارصد كجده من الخبير
فالورع اجتنابه ولكن لا يلزم الفسق بدخوله وهذه الاجنبية
ان ارصدت من خدم السلاطين فالامر فيها اشد وليس لهم ضرر
الاموال الضاربة الى المصالح ولان الحرام اغلب على اموالهم اذ
ليس لهم اخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك للولاه وارباب الامر
هناك الارض المعصوبة اذ اجعلت شارع عالم محر
ان يخطى اليه فان لم يكن له مال للمعنى جار والورع العدول
ان امكن فان كان الشارع مباحا وفوقه سباط جاز العبور
ويعوز الكلوس تحت السباط على وجه لا يحتاج فيه الى
السقف كما يقف في الشارع لشغل فان اتفقت بالسقف ورفع
حرا الشمر اذ ادى المطر او غيره فهو حرام لان السقف
لا يراد الا لذلك ولهذا احرم من يدخل مشرا او ارضا مباحا
سقف ذلك وحوط بعصب فانه مجرد الخطي لا يكون منسوبا للخطا
والسقف الا اذا كان له فائدة في الحيطان والسقف حرام او بر او ستر
عن بصراو غيره فله الحرام لانه انما مضاع بالحرام اذ لم يحرم الكلوس
على العصب لما فيه من المماسه بل لا مضاع والارض يراد
للاستقرار والسقف للاستظلال فلا فرق بينهما

الباب السابع في مسايل

متفرقة بكثير مشيئة الجاه اليها وقد سئل عنها في الفتاوى

مسألة شيل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع
 طعاما او نفرا ويشترى به طعاما فمن الذي عمل له ان ياكل منه
 وهل يختص بالصوفية ام لا فقلت اما الصوفية فلا يشبه
 وحتم اذا اكلوه ولما غيرهم فعمل لهم اذا اكلوه برضى الخادم
 ولكن لا يخلوا عن شبهة اما الخلق فلا يبايع على خادم الصوفية
 انما يعطى بسبب الصوفية ولكن هو المعطى لا الصوفية فهو
 كالرجل المعيل يعطى بسبب عياله لانه مكفل بهم وما
 يأخذ يقع ما كاله لا للعالم وله ان يطعم غير العالم اختل
 ان يقال لم يخرج عن ملك المعطى ولا يسلط الخادم على الشراء
 والتصرف فيه لان ذلك مصير الى ان المعاطاة لا تكفي
 وهو ضعيف ثم لا صار اليه في الصدقات والهدايا بعد ان
 يقال زال الملك الى الصوفية الحاضرون الذين هم وقت سواه
 في الخانقاه اذا خلا فان له ان يطعم منه من يقدم بعلمهم ولو
 ما توكلهم او واحد منهم لا يحب صرف نصيبه الى واره ولا
 يمل ان يقال انه وقع بحجه الصوف لا يتغير له مستحق لان
 ازاله الملك الى الحجه لا يوجب تشليط الاحاد على التصرف
 فان الداخل فيه لا يتصرفون بل يدخل فيه من يولد الى القلعه
 فانما يتصرف فيه الولاء والخادم لا يجوز ان ينتصب ثانيا عن
 الحجه فلا وجه الا ان يقال هو ملكه وانما يطعم الصوفية بوفاء
 شرط الصوف والمرور فان نعمهم عنه منعهم ان يطعم نفسه

في معرض التكفل بهم حتى ينقطع رقبه لا ينقطع عن مائة عياله
 مسألة شيل عن مال وصيه للصوفية فمن الذي يجوز ان
 يصرف اليه فقلت الصوف امر باطن لا يطلع عليه فلا
 يمكن ربط الحكم بحقيقته بل بامور ظاهره يعول عليها اهل
 العرف في اطلاق اسم الصوفي والضابط الخلق ان من هو بصفه
 اذا نزل في خانقاه الصوفية لم يكن نزوله فيها منكرا عندهم فهو
 داخل في عمارهم والتفصيل ان يلاحظ فيه حمصقات الصلاح
 والفقروزي الصوفية وان لا يكون مشتغلا بحرفه وان يكون
 مخالفا لهم بطريق المناسه في الخانقاه ثم بعض هذه الصفات
 مما يوجب زوالها زوال الاسم وبعضها يخبر ببعض الصفات
 يمنع هذا الاستحقاق لان الصوفي بالجملة عيان عن رجل من
 اهل الصلاح بصفه مخصوصه فالذي يطهر فسقه وان على زعيم كان
 لا يستحق ما اوصى للصوفية ولستنا نعبر فيه الصغار واما
 الحرفه والاستغناء بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فاللهقان
 والعامل والتاجر والصانع في جانبهم اوداره والاحرار الذين
 يخدم باجره كل هؤلاء لا يستحقون ولا يخبر هذا بالزوي
 والمخالطه فاما الوراقه والحناطه وما يقرب منهما مما يليق
 بالصوفية بعاطيا فاذا تعاطاها لا في جانبوت ولا على حجه
 الكتاب وحرفه فدل لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك تخبر
 بتألفه اياهم مع بقيه الصفات واما القدر على الحرف من

سادس عشر
 العاد من الجا

واختلاصهم

من غير مباشر لا يتنع واما الوعظ والتدريس فلا ينافي اسم الصوف
اذا وجدت بقية الحصال من المساكنه والفقراء لا يتناقضان
يقال صوفي مقري وصوفي واعظ وصوفي عالم ومدبر وفقه
ويتناقض ان يقال صوفي ذهقان وصوفي تاجر وصوفي عامل
واما الفقراء فان زالي يعني مفروط ينسب الرجل به الى الثروه
الظاهره فلا يجوز معه اخذ وصيه الصوفيه وان كان له مال
ولا يعني دخله يخرج له تبطل حقه ولذا اذا كان له مال فاصغر عن
وجوب الركاه وان لم يكن له خرج وهذه امور لا دلاليها الا
العادات ولما الخالطه معهم ومساكنتهم فله اثر ولكن من لا
مخالطهم وهو في داره او في مسجد على زعيم ومخلوق بخلافه فهو
شريك في سهمهم وكان تروا الخالطه بحسن ملازمه الذي فان
لم يكن على زعيم ووجدت بقية الصفات فلا يستحق الا اذا كان شاهدا
لهم في الرباط فيستحق عليه حكمهم بالتبعيه فمخالطه والذي
ينوب كل واحد منهما عن الآخر والفقير الذي ليس على زعيم
هذا حكمه فان خارجا لم يعد صوفيا وان كان ساكنا معهم
ووجدت بقية الصفات لم يبعد ان ينسحب بالتبعيه عليه
حكمهم واما ليس المرقع من يد شيخ من مشايخهم فلا يشترط
ذلك الاستحقاق وعلمه لا يضره مع وجود الشرايط
المذكوره واما المناهل المتروك من الرباط والمستكن لا
يخرج عن جملتهم مستثناة لما وقف على رباط الصوف

وسكانه فالامرفه اوسع مما اوصيه للصوفيه لان معنى الوقف
الصرف الى مصالحهم فغير الصوفي ان ياكل معهم برضاهم
على ما يبدونهم مرة او مرتين فان امر الاطعمه مناه على التسامح
حتى جازالا تفراده في الغنائم المشتركة وللقوال ان
ياكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف وكان ذلك من مصالح
معاشهم وما اوصيه للصوفيه لا يجوز ان يصرف الى قوال
الصوفيه خلاف الوقف وكذلك من احضروه من العمال
والتجار والقضاة والفقهاء ممن لهم عرض في استماله قلبه
عمل لهم الاكل برضاهم فان الواقف لا يقف الا معتقدا
فيه ما حرت به عادات الصوفيه فيترك على العرف ولكن
ليس هذا على الدوام فلا يجوز لمن ليس صوفيا ان يسكن معهم
على الدوام وياكل وان رضوا به اذ ليس لهم تعبير شرط
بشرط الواقف بمشاركه غير جنسهم ولما الفقيه اذا كان
على زعيم واخلا فم فله التزول عليهم وكونه فقيها لا
ما في كونه صوفيا وان الحمل ليس بشرط في الصوف عند
من يعرف الصوف ولا يلتفت الى حوافات بعض الحق
بان العلم حجاب فان الحمل هو الحجاب وقد ذكرنا تاول
هذه الحكمة في كتاب العلم وان الحجاب هو العلم المذموم
دون المحمود وذكرنا المذموم والمحمود وشرحنا واما
الفقيه اذا لم يكن على زعيم واخلا فم فلم يمنع من

التزول عليهم وان رضوا بغيره فله الاكل معهم بطريق التبعية
فان عدم الذي يحرم المشاكه ولكن رضا اهل الزنى وهذه
امور تشهد لها العادات وفيها امور متقابلة لا تخفى اطرافها
في النفي والاثبات ويتشابه اوساطها فمن اختار في موضع
الاشتباه فقد استبرأ لدينه كما ينهنا على في باب الشهوات
مسئله سبل عن الفرق من الرشوة والهبة مع ان كل
واحد منهما يصدر عن رضا ولا تخلوا عن عرض وقد حرم احدهما
دون الاخر فقلت باذل المال لا يذله قط الا لغرض ولكن
الغرض اما اجل الثواب واما عاجل والعاجل اما ان يفعل
واعانه على مقصود معين واما تقرب الى قلب المهدى اليه بطلب
حجته اما المحبة في عينها واما التوصل بالمحبة الى عرض وراها
فالاقتسام الحامله من هذا حجة الاولى ما غرضه الثواب
في الاخره ودلل امان يكون المصروف اليه محتاجا او غلاما او نسيا
بنسب ديني او صلحا في نفسه مدنيا فاعلم الاخذانه يعطى حاجته
لا عمل له اخذه ان لم يكن محتاجا وما علم انه يعطى لشرف نفسه
فلا عمل له ان علم انه كاذب في دعوى الشب وما يعطى لعله
فلا عمل له ان يأخذه الا ان يكون في العلم بما يعطيه المعطى فان
كان جيل اليه فلا في العلم حتى يعطيه بذلك على التقرب ولم
يكن كاملا لم عمل له وما يعطى لدينه وصلاحه لا عمل له ان
يأخذه ان كان فاسقا في فسقا لوعله المعطى لما اعطاه وقل ما

الباطن

يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لبقث القلوب بالله وانا
سترا لله الجليل هو الذي يحب الخلق الى الخلق والمتورعون
وكوا في الشرا من لا يعرف انه وكلهم حتى لا يتأخروا في البيع
خيفة من ان يكون دلالا بالدين فان ذلك مخطر والى
حتى لا كالعالم والسب والفقر فينبغي ان تحتب الاحتياط
ما امكن القسمة الثاني ما يقصد به في العاجل عرض
معين كالفقير يمدى الى الغني طعاما طعنه فنده هبة
بشرط ثواب ولا يخفى حكمها وانا نحل عند الوفا بالثواب المصوغ
فيه وعند وجود بشرط العقود الثالث ان يكون المراد
اعانه بفعل معين كالحجاج الى السلطان يمدى الى وكيل
السلطان وخاصته ومن له مكانه عنده فنده هبة بشرط
ثواب يعرف بقرونه الحال فينظر في ذلك العمل الذي هو
الثواب فان كان حراما كالسقي في تخزادرار حرام او
ظلم انسان وعين حرم الاخذ وان واجبا لمفع ظلم معين
على كل من يقدر عليه او شيئا معينه فحرم ما يأخذ وفي
الرشوة التي لا يشك في تخريبها وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما
وكان فيه تعب بحث او عرف جار الا سيجار عليه فاما اخذه
حلال مما وفي بالعرض وهو جار مجرى الجماله لقوله
اوصل هذه القصة الى يد السلطان ولك دينار وكان بحث
محتاج الى تعب وعمل متقوم او قال اقترح على فلان يعني

في غرض كذا او سعى على كذا او افقر في تجيز عرضه الى كلام
 طويل قد لا يجعل كما يأخذ الوكيل بالخصوصه بين يدي
 القاضي فليس بحرام لا يسعى في حرام وان كان مقصود يحصل
 عليه لا تعبت فيها ولكن تلك الحيله من حكايا اوتلك
 الفعله من ذي الجاه يفيد كقوله للبواب لا تعلق وانه
 باب السلطان او كوضعه قصيه بين يدي السلطان فقط
 فمد احرام لانه عوض الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك
 بل ثبت ما يدل على عيبه مما شاع في هذا باب الملوك واذ كان
 لا يجوز العوض عن اسقاط الشفعه والرد بالعيب ودخول
 الاعضاء في هو المملوك وجعله من الاعراض منع كونها مقصود
 فكيف يؤخذ عن الجاه وتقرب من هذا اخذ الطبيب العوض
 على كماله واحده يثبه بها على دواء يتفرد بمعرفته لو احل
 يتفرد بالعلم يثيب بقلع البواسير وغيره فلا يدركه الا
 بعوض فان عمله في التلفظ به من غير متقوم كجهش شمس
 فلا يجوز اخذ العوض عليه ولا على عمله اذ ليس ينقل عمله
 الى غيره وانا حصل لغيره مثل عمله وسعى هو عالمه ودون
 هذا الحادث في الصناعه كالصقل مثلا الذي يربط العوجاج
 السيف او المرآه برفه واحده كحسن معرفته بموضع الخلل
 وكذرفه باصابعه فقد يربط برفه واحده مال كثير في فيه
 السيف والمرآه فهذا لا اري باسا باخذ الاجر عليه

اذا كان ج

لان مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في تعلمها اليكسب بها ويحفظ
 عن نفته لانه العمل السرايع ما يقصد به الحيله
 وحيلها من قلب المهدى اليه لا لغرض معين ولكن طلبا للاشتياق
 وبالميل للصحة وتودد الى القلوب قد لا يقصود للعقل
 ومنه روي اليه في الشرع قال صلى الله عليه وسلم ينادوا كما ينادون
 وعلى الجاه فلا يقصد الا لتأني في الغالب ايضا محله عن
 لعين المحمل لفائده في محله ولكن اذا لم يتعين تلك الفايده
 ولم يتمثل في نفته غرض معين يتبع في الحال او المال سعي
 دليل هديه وحل اخذها الحسن استل من طلب البقر
 الى قلبه وحصيل محبته لا محبه ولا للاشتياق من حيث
 انه انش فقط بل لتوصل الى جاهد وحشمته كان لا يهدى اليه
 فان كان جاهد لا اجل علم او تميز فالامر فيه احف واخذ
 مكره فان فيه مشابهة الرشوة ولكننا هديه في طهرها وان
 كان جاهد بولاية يتولاها من قضاء او عمل او ولاية صدقه
 او جايه مال او غير من الاعمال السلطانه حتى ولايه
 الاوقاف مثلا وكان لولا تلك المولايه كان لا يهدى اليه
 فمده رشح عرضت في معرض الهديه اذ القصد من الحال
 طلب التقرب والكتاب المحبه ولكن لا ترخص جنته اذ
 يلمن التوصل اليه بالولايات لا تخفى وانه لا سعي المحبه
 انه لو ولي في الحال عن سلم المال الى غيره فهداها انفقوا

الى اغراض لا يخصها
 وان لم يخص عنها وان لا جاهد

على ان الراهبه فيه شديده واختلافوا في كونه حراما والمعنى فيه
متعارض فانه دأب ربي المديحه المحضه وبنى الرشوه المذوله
في مقابله جاء محض في عرض معين واذا تعارضت المشايه
القاسيه وعضدت الاحبار والاثار احدها تعين المثل
اليه وقد دلت الاخبار على تشديد الامر فيها قال صلى الله عليه
وسلم ياتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالمديحه والفيل
بالموعظه يقبل به البري لموعظته العامه وسيل اشجع
عن السحت فقال يقضي الرجل الحاجه فيمدي له المديحه واحده
اراد قضا الحاجه كلمه لا تقب فيها او تبرع بها الا على قصد
اجره فلا يجوز ان ياخذ بعد شيئا في معرض العوض وشفع
مشروقه شفاعه فاهدي له جاريه فغضب وردھا وقال
لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما يبغي منها
وسيل طاووس عن هذا السلطان فقال سحت واخذ
عمر رضي الله عنه ربح مال القراض الذي اخذه ولذاه من ملك
بيت المال وقال انا اعطيتنا سحتا نجاسا وعلم انه اعطى
لاجل جاه الولايه واهدت امراء ابي عبيد بن الجراح الى
خاتون ملله الروم خلوفافا فاقامها نحوهر فاخذ عمر فداء
واعطاها ثم خلوفها ورد باقمه في بيت مال المسلمين
وقال جابر وابو هريره هذا يا الملوذ غلوك ولما رد عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله المديحه قيل له قد كان رسول الله صلى الله

71
عليه وسلم يقبل المديحه فقال كان ذلك له هديه ولنا رشوه
اي كان يقرب الله لنبوته لا لولايته ونحن انما يعطى للولايه
واعظم من ذلك كله ما روى ابو حميد الساعدي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث واليا الى صدقات الارز فلما جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استل بعض ماله وقال
هذا مالكم وهذا لي هديه فقال عليه السلام الاجلست
بيت ابيك وبيت امك حتى ياخذ هديتي ان كنت صادقا
ثم قال ما لي اشعل الرجل منكم فيقول هذا لعم وهله هديه
لي الاجلست في بيت امه ليمدي له والذي نفسي بيده
لا ياخذ منكم احدا شيئا بغير حقه الا اني الله بحله فلا
ياخذ احدكم يوم القيامه بغير له رعا او يقبل لها خواله
او شاه ينخرم رفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قال
اللهم بلغت واديت فمده التشديدات يدل على احتساب
ذلك فالقاضي والوالي ينبغي ان يعد رغبته في بيت امه
وابيه فاما ان يعطى بعد العزل وهو في بيت امه محوز له
ان ياخذ في ولايته وما يعلم انه يعطى لولايته يحرم اخذه
وما اشكل عليه في اصل قايه اعلم هل كانوا يعطونه ذلك
لو كان معزولا فهو شبهه فليحتسبه والله اعلم
اخروا بالاحلال والحرام والله اعلم والمناه والصله على خير
خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي غفر صفوة عباده بطايف التخصيص طولاً وامتناً
والف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخواناً ونزع الغل من صدورهم
ففلوا في الدنيا صدقاً واخلاقاً وفي الآخرة رفقا وخللاً والصلاة
على محمد المصطفى وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولاً
وفعلاً وعدلاً واحساناً أما بعد فان الثواب في الله تعالى
والاخوة في دينه من افضل القربات والطف ما يستفاد من
الطاعات في مجاري العبادات وليا شروطها بالحق المتصاحب
بالتحايين في الله تعالى وفيها حقوق بمراعاتها تصفوا الاخوة
عن شوائب الدورات ونزغات الشيطان في القيام بحقوقها
يتقرب الى الله زلفى وبالحفاظه عليها ينال الدرجات العلى
ومن ينير مقاصد هذا الحجاب في ثلثة ابواب انشا الله

الباب الاول في فضيلة

الالفه والاخوة في الله وفي شروطها ودرجاتها وقوايدها

الباب الثاني في حقوق

الاخوة والصحبه وادابها ولوازمها

الباب الثالث في حق المسلم

والنجم والجوار والملايك وكيفيه المعاشه مع من يدلى به الاستبا

الباب الاول في فضله

الالفه والاخوة وشروطها ودرجاتها وقوايدها

فضيله الالفه والاخوة

اعلم ان الالفه من حسن الخلق والتفريق من شوا الخلق من
الخلق بوجوب الثواب والتوافق والنوافق وسوا الخلق من
التباغض والتحاسد والتدابير ومما كان المشرع محموداً كانت
الثمره محموده وحسن الخلق لا يخفى في الدين فضيله وهو
الذي مدح الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم الثريا يدخل
الجنة تقوى لله وحسن الخلق وقال لثامه بن شريك قلنا
يرسل الله ما خير ما اعطى الانسان فقال خلق حسن وقال
صلى الله عليه وسلم بعثت لائمه كآدم الاخلاق وقال صلى الله عليه
وسلم انقل ما يوضع في الميزان خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم
ما حسن الله خلق امر وخلقه فيطعمه النار وقال عليه السلام
يا باهريه عليل بحسن الخلق قال ابو هريره وما حسن
الخلق يرسل الله قال يضل من قطعك وتعفو عمن ظلمك
وتعطي من جنتك ولا تحي ان من الخلق احسن الالفه
وانقطاع الوحشه ومما طاب المشرط طابت الثمره كيف
وقد ورد في الشاعلي نفس الالفه سيما اذا كان الرابطة هو
الدين والتهوى وجب الله من الايات والاحبار والافكار
ما فيه كفاية ومقنع قال الله سبحانه وتعالى مظهر
عظيم منته على الخلق نعمه الالفه لو انقفت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال تعالى

فاصبحتم بجمعة اخوانا اي بالالفه ثم ذم الفرقة وزجر عنها فقال
 عز من قائل واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الى قوله لعلمكم
 يتبدون وقال صلى الله عليه وسلم ان اكرمكم مني محبتنا احكم اخلاقا
 الموطون كما قال الدين بن القون ويولقون وقال صلى الله عليه وسلم
 المؤمن ألف مألوف ولا تخترق من لا يالف ولا يولف وقال عليه
 السلام في الشئاعلى الاخوة في الدين من اراد الله به خيرا زرقه خطلا
 صلحا ان شئ ذكره وان ذكره اعانه وقال صلى الله عليه وسلم مثل
 الاخوين اذا التقيا مثل اليدين يغسل احدهما الاخرى وما القى
 مومنان قط الا افاد الله احدهما من صاحبه خيرا وقال
 صلى الله عليه وسلم في الترغيب في الاخوة في الله من اخا اخا في الله
 رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشئ من عمله وقال ابو ادرش
 الخولاني لمعادني احبك في الله فقال له ابشروني ابشروني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطايفة من الناس كراشي
 حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفرح الناس
 وهم لا يفرحون وخاف الناس وهم لا يخافون وهم اوليا
 الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل من هؤلاء يا
 رسول الله فقال هم المتحابون في الله ورواه ابو هريرة
 فقال فيه ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لا يسمعون
 نور وجوههم نور لسواها بنيا ولا شهداء يعظم النبيون
 والشهداء فقالوا يا رسول الله حللهم لنا فقال هم المتحابون في الله

والمجاستون في الله المتراورون في الله وقال عليه السلام ما
 يحاب انسان في الله الا كان احبا الى الله اشد لها بالصاحبه
 ويقال له ان الاخوان في الله اذا كان احدهما اعلما مقام من الاخر
 رفع الاخر معه الى مقامه وانه يلحق به كما يلحق الدرر بالابون
 والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا اكتسب في الله تعالى
 لم تكن دون عمل الولاد وقد قال الله تعالى احقناهم ديانهم
 وما التناهم من علمهم من شئ وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 عز وجل يقول حقت محبتى للذين يتراورون من احلى وحقت
 محبتى للذين يتحابون من احلى وحقت محبتى ايندا لون من احلى
 وحقت محبتى للمدنيا صرون من احلى وقال صلى الله عليه وسلم
 ان الله عز وجل يقول يوم القيمة ابن المتحابون جلا في اليوم
 العظيم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى الله عليه وسلم
 سبعة يكلمهم الله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشايتنا
 في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج
 منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك
 وتفرقا ورجل ذكر الله خالما فاغصبت عنه ورجل اعانه
 امره ذات حس وجمال فقال لي خاف الله تعالى ورجل
 تصدق بصدقة فاحققها حتى لا يفسد بها ما تنفق بمسنة
 وقال صلى الله عليه وسلم من اراد ان يظلم في الله شوقا اليه ورغبة
 في لقاءه الا ناداه ملك من خلفه طيب وطايب لك الجنة وقال

للذين

صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخاه في الله فارصد الله له ملكا
فقال اين تريد فقال اريد ان ازرور اخي فلانا قال كلفه لك
عنده قال لا قال لقراه بينك وبينه قال لا قال فينجه له
عندك قال لا قال فيه قال اخيه في الله قال فان الله تعالى
ارسلني اليك بخير بك بانه يحبك تحب اياه وقد اوجبه لك الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم او تفرغى الايمان بحب الله والبغض
الله فمد احب ان يكون للرجل اعداء يعضهم في الله كما يكون
له اصدقاء واخوان يحبهم في الله ويروى ان الله عز وجل اوحى الى
نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا فقد نزلت الراحة واما
انقطاعك الى فقد تعزرت في ولكن هل عادت في عدوا
وهل واليت في وليا وقال اللهم عليه السلام اللهم لا تجعل
لما جرت عليه منة فتزقه مني محبة ويروى ان الله عز وجل اوحى
الى عيسى عليه السلام لو انك عبدتي بعباد اهل السموات
والارض وحب في الله ليس وبعض في الله ليس ما اعني عندك
ذلك شيئا وقال عيسى عليه السلام تحبوا الى الله ببغض اهل
المعاصي وتقربوا الى الله بالتساكن معهم والتمسوا رضاي الله بسخطة
قالوا يا روح الله من خالست قال خالستوا من يدرككم الله وروى
ومن يزيد في علمه كلامه ومن يترجمكم في الاخرة علمه وروى
في الاخبار السالفة ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام
يا بن عمران كن يقظا واراد ان يفتل اخوانا وكل خذر صاحب

لا يوازن على مسرتي فهو لك عدو وواوحي الله تعالى الى داود عليه
السلام فقال يا داود مالي اراك متبذرا وخرانا وكل خذر لا
يوافقك على مسرتي فلا تصحبه انه لك عدو ويقتي قلبك
وباعدك مني وفي اخبار داود عليه السلام انه قال يا رب
كيف لي ان يحبني الناس كلهم واسلم فيما بيني وبينك قال خالق
الناس يا خلاصهم واحسن فيما بيني وبينك وفي بعض الخلق
اهل الدنيا يا خلاص الدنيا وخالق اهل الاخرة يا خلاق الاخرة وقال
السبي صلى الله عليه وسلم ان احبكم الى الله الذين بالقون ومنولون
وان يغضلكم الى الله المتساوون بالنسبة المفرقون بين الاخوان
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملأ نصفه من النار
من الثلج يقول اللهم ما الفت بين الثلج والنار هذا الف بين
قلوب عبادك الصالحين وقال ايضا ما اخذت عبدك في الله
الا اخذت الله له درجة في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
المتحابون في الله تعالى على عمود من ياقوته حمرا في راس العمود
سبعون الف عرفة يشرفون على اهل الجنة يعني حشمتهم لاهل
الجنة كما تضي الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا
بنا نظر الى المتحابين في الله فيضي حشمتهم لاهل الجنة كما تضي
الشمس عليهم ثياب سندس خضر مديوب على جباههم المياو
في الله الا تشاء قال على كرم الله وجهه عليه السلام
بالاخوان فانهم عدو في الدنيا والاخرة الا تشمخ الى قول

اهل النار فالنام من شافعين ولا صديق خيم وقال عبد الله بن عمر
والله لو ضمت النمار لا افطرت وقت الليل لا انامة وانفقت
ما لي علقا علقا في سبيل الله اموت يوم اموت وليس في قلبي
حب لا اهل طاعة الله ونعص لا اهل معصية الله ما نفعتني
ذلك شيئا وقال ابن السمال عند موته اللهم انزل علي اذا
كنت اغصنك كنت احب من يطعنك فاحمل ذلك فربك القاك
وقال الحسن علي ضده يا ابن ادم لا تغربك قول من يقول
المزمع من احب فانك لن تلحق الا نارا لا انا غلام فان المود
والنصارى يحبون نساءهم وليسوا بمعجم وهذه اشارة الى ان
يجرد ذلك من غير موافقة في بعض الاعمال او كلها لا يرفع وقال
الفصيل في بعض كلامه هاهم تريد ان تسكن الفردوس وتجاوز
الرجح في داره مع النسيان والصديقين والشهداء والمصالح
باي عمل علمه باي شئ تركتها باي عبط كصته باي رحم قاطع
وصلتها باي زلة لاحل عجزتها باي قرب ناعذته في الله باي
بعد قارنته في الله ويروي ان الله عز وجل اوحى الى موسى
عليه السلام هل علمت لي علا وط فقال اليه صليت لك وضمت
وتصدق فقال ان الصلاة لك زهارة والصوم حبة والصدقة
كظل والذكر نور فاي عمل علمت لي قال موسى عليه السلام الي
ذلي على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي ولا وط
هل عادت لي عذرا وط فعلم موسى ان افضل الاعمال احب

فاليه والبغض في الله وقال ابن مسعود رضي الله عنه لو ان
رجلا قام بين الركن والمقام بعد الله سبعين سنة لبعته اليه مع
من حبت وقال الحسن رضي الله عنه مضاربة الفاسق في ان
الي الله عز وجل وقال الحسين واسع الى الاجل في الله فقال
احمل الذي احببتني له ثم تحول وجهه وقال اللهم اني اعوذ
بارك ان احب قتل وانتي تبغض ودخل رجل على داود
الطائي فقال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال اما انت
فقد علمت خيرا خيرا زرت ولكن انظر ما ذا تنزل لي انا اذا قبل
لي من انت خيرا من الزهاد انت لا والله امن العباد ان لا والله
امن الصالحين انت لا والله ثم اقبل يوح نفسه ويقول كنت
الشبهة فاشقا فلما شئت صرت مرأيا والله المرأى شر من
الفاسق وقال عمر رضي الله عنه اذا اصاب احلكم ودا
من اخيه فليمت كانه فقل ما يصب ذلك وقال مجاهد
المحتاجون في الله تعالى اذا التفتوا فكفى بغضهم بغضا
تحت الخطايا تحتات ورق الشجر في الشتاء اذا ليس وقال
الفصيل نظر الرجل الى اخيه على المودة والرحمة عا
بيان معنى الاخوة في الله وتميزها عن الاخوة
الذنب اعلم ان احب الله والبغض في الله غامض ونكف
الغطاء عنه بما نذر وهو ان الصحة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق
كالصحة بسبب الجوار وبسبب الاجتماع في اللبث او في الدرسه

او في السوق وعلى باب السلطان او في الاسفار والى ما يشاء اختاراً
ويقصد وهو الذي يريد بيانه اذا الاخوة في الدين واقعته في
هذا القسم لا محالة اذا لا ثواب الاعلى الافعال الاختيارية
فلا ترغب الا فيها والصحة عبارة عن المحالسة والمخالطة
والمجاورة وهذه الامور لا يقصد الانسان بها غير الا اذا
احبه فان غير المحبوب يختبئ ويباعد لا يقصد مخالطة
والذي يحب فاما ان يحب لذاته لا ليتوصل به الى محبوب
ومقصود وراه ولما ان يحب ليتوصل به الى مقصود وذلك
المقصود اما ان يكون مقصودا على الدنيا وخطوطها واما ان
يكون متعلقا بالآخرة ولما ان يكون متعلقا بالله تعالى فله
اربعة اقسام اما القسم الاول وهو حب الانسان لذاته
فذلك ممكن وهو ان يكون في حاته محبوا عندك على معنى انك
تلتذ برويته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه لا تستحسن
له فان كل جميل لذني في حق من ادرك جمال وكل للبدن محبو
والله تتبع الاستحسان والاستحسان يتبع المباشرة والملازمة
والموافقة بين الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان يكون هي
الصور الظاهرة اعني حسن الخلقة ولما ان يكون هي
الصور الباطنة اعني كمال العقل وحسن الخلق ويتبع حسن
الاخلاق حسن الافعال لا محالة ويتبع كمال العقل عزاء
العالم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل المستقيم

وكل مستحسن فمستلزمه ومحبوب بل في ابتلاء في القلوب امر اغض عن
هذا فانه قد يستحكم المودة بين شخصين من ملاحه في صورة حسن
في خلق ولكن لما شبهه باطنه توجب الالفه والموافقة فان
شبه الشيء محب اليه بالطبع والاشياء الباطنة خفية ولها
اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الارواح جنود مجنده فما
تعارف منها ائتلف وما تاترت منها اختلف فالشارح في حجة التباين
والابتلاء نتيجة التناسب الذي عر عنه بالتعارف وفي
بعض اللفاظ يلتقي قيسام في الهواء وكذا بعض العلماء عن هذا
فقال ان الله تعالى خلق الارواح فخلق بعضها فلقا ولطافها
حول العرش فاي روحين من فلقين تعارفا هناك فالتقيا
تواصل في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان ارواح المؤمنين
يلتقيان على مشي يوم وما راى احدهما صاحبه فطورو
ان امرأه بكه كانت تحب النسا وكانت بالمدينة اخرى فزلت
على المدينة فدخلت على عائشة رضي الله عنها فحكمتا فقالت ابن
زلت فذكرت فقالت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الارواح جنود مجنده الحديث والحق في هذا ان المشاهدة
والتجربة تشهد للابتلاء عند التناسب والناسب في الطباع
والاخلاق وباطنا وظاهرا امر مفهوم واما الاسباب التي اوجبت
للكم المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية هذا بان

المحرم يقول اذا كان طالعه على تشد يس طالع غيره او ثلثه هذا
نظر الوافقه والمود فقطض التناسب والتواد واذا كان على
مقابلته او تربيعه اقتضى التباغض والعداوه وهذا الوصف
يكونه كذلك في مجاري شبه الله تعالى في خلق السموات
والارض لكان الاشكال فيه اكثر من الاشكال في اصل التناسب
فلا معنى للجوهر فيما لم يكشف سره للبشر فما اوتينا من العلم الا
قليلا ويكفي في التصديق بذلك التجربة والمثاله وقد ورد في
الحجريه قال صلى الله عليه وسلم لو ان مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة منافق
ومؤمن واحد لما حتى جلس اليه ولو ان منافقا دخل الى مجلس
فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لما حتى جلس اليه وهذا يدل
على ان شبه الشئ منجذب اليه بالطبع وان كان هؤلاء يشعرون به
وكان ملائكتهم يقول لا يتفق انسان في عشرة الا وفي اصلها
وصف من الاخر وان اشكال الناس كل خباث الطير ولا يتفق
نوعان من الطير في الطيران الا ويبدو ما مناسبه قال فرأى يوما
غرابا مع حمامه فحب من ذلك وقال اتفقا وليسا من شئ
واحد ثم طارا فاذا هما اعرجان فقال من هاهنا اتفقا ولدا
قال بعض الحكماء ان انسانا نش الى شعله كما ان كل طير يطير مع جنسه
واذا اضطرب انسان برهه من زمان ولم يتشاكل في الحال فلا بد
وان يفتروا وهذا معنى خفي فطر له الشعرا حتى قال قائلهم
وقابلت بغيري فقلت قولاً فيه انصاف

لم يكن من شئ في ففارقته والناس اشكال والاف
فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يحب لذاته لا لفائده يقال منه في حال
او مال بل مجرد المحاشه والمناسبه في الطباع الباطنه والاحلاق الخفيه
ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوه فان
الصورة الجميله مسئلة في عينها وان قد رفقنا اصل الشهوه حتى يتبدل
النظر الى الفواكه والانوار والازهار والتفاح المنسج بالجمهر والى الما
والخضر من غير عرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل
هو حب الطبع وشهوه النفس ويتصور ذلك من لا يؤمن بالله الا
انه ان اتصل به عرض مدموم صار مدموما كحب المصون الجميله لقضاء
الشهوه حيث لا محل قضاءها وان لم يتصل به عرض مدموم فهو
مباح لا يوصف بحب ولا ذم ادا الحب اما محمود واما مدموم
واما مباح لا يحل ولا يدم القسم الثاني ان يحبه
ليسال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غير
والوسيلة الى المحبوب محبوب ومحب لغيره كان ذلك الغير
هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى الحب محبوب ولذلك
احب الناس الذهب والفضه ولا عرض فيها اذ لا يطعم ولا
يلبس ولكنها وسيلة الى المحبوبات فمن الناس من يحب كمال
الذهب والفضه من حيث انه وسيلة الى المقصود اذ يتول
به الى نيل جاه او علم كما يحب الرجل سلطانا لا نفعه بماله او
جاهه وحب حواصه لحسينهم حاله عندة ولم يتبدل فم امره

في قلبه فالمتوسل اليه ان كان مقصودا الفايده على الدنيا لم يكن
من جملة احب الله وان لم يكن مقصودا الفايده على الدنيا ولله
ليس يقصد به الا الدنيا احب التلذذ لاسنان فهو ايضا خارج
عن احب الله فانه انما يحبه لتحصل منه العلم لنفسه محبوبه
العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله بل لئلا يلهي
والمال والقبول عند الخلق فمحبوته اكله والقبول والعلم
وسيله اليه والاستاد وسيله الى العلم فليس في شيء من ذلك
حب لله اذ يصور كل ذلك من لا يوم من بالله اصلا ثم ينقسم
هذا ايضا الى من موم ومباح فان كان يقصد به التوصل الى
مقاصد دنيوية من قهر الاقران وحيانة اموال البشاك
وظلم الرعايا بولاية القضا او غيره كان احب مذكوما وان
كان يقصد به التوصل الى مباح فهو مباح واما مكسب الوسيله
الحكم والصفه من المقصد المتوسل اليه فانها تابعه له غير فائده
بنفسها القسم الثالث ان يحبه لا لذاته بل
لغيره وذلك الغير ليس ارجعا الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى
حظوظه في الآخرة فهذا ايضا ظاهر لا غموض فيه وذلك من حب
استاد وشيخه لانه يتوسل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل
ومقصود من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحسن
في الله ولذلك من يحب تلميذه لانه ينلق منه العلم وينال بواسطه
رشته التعليم وترقى به الى درجه العظام في ملكوت السما اذ قال

عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدع اعظما في ملكوت السما
ولا يتم التعليم الا بتعليم فهو اذا االه في تحصيل هذا الجمال فان
احبه لانه االه اذ جعل صدره مزرعه حريته الذي هو شئت
ترقيه الى رتبة العظمة في ملكوت السما فهو محب الله بل الذي
يتصدق بامواله لله ويجمع الصنفان ويحبهم الاطعمه اللذي
الغريبه تقربا الى الله فاحب طبيا خالصا صنيعة في الطبخ
فهو في جملة المحسنين في الله عز وجل وكذا المواجه من يتولى
له ايضا الصدقة الى المستحقين فقد احبه في الله بل يزيد
على هذا ويقول اذا احب من تحب به نفسه في غسل ثيابه
وكس يئنه وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم والعمل ومقصود
من استجرامه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله
بل يزيد ويقول اذا احب من يتفوق عليه ماله وبواسطه بكسبه
وطعامه ومساكنه وجميع اعراضه التي يقصد بها دنياه
ومقصود من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل للتقرب الى
الله فهو محب الله فقد كان جماعة من السلف تكمل كتابهم
جماعه من الثروه وكان المولى والمواصي جميعا من المتحابين في الله
بل يزيد على ذلك ويقول من ربح امرأة صالحة واحبا شخص بها
عن وشاوش الشيطان ويصون عبادته وليؤد له ولدا
صالح يدعواله واحب روجه لانه في هذه المقاصد الدنيويه
فهو محب في الله ولذلك ورد في الاخبار وقور الاجر والثواب

على الاتفاق على الحال حتى اللقمة يضعها الرجل في امرائه بل
يقول كل من اشتد بحب الله وحبه رضاه وحبه لقاءه في
الدار الآخرة فاذا احب عيسى كان محبا لله لانه يتصور ان يحب
شيئا لا لمناسبته لما هو محبوب عنده وهو رضا الله بل ازيد
على هذا واقول اذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا
واجتمع في شخص واحد المعنىان جميعا حتى صلح لان سوسل
به الى الله والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه الامرين فهو من
المحبين في الله كمن يحب استبان الذي يعلمه الدين وبكفه مما
الدنيا بالمواشاة في المال فاحبه من حيث ان في طبعه طلب
الراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة وهو وسيلة اليها فهو
محب في الله وليس من شرط حب الله ان لا يحب العاجل خطأ البته
اذ الدعا الذي امر به الانبياء فيه جمع بين الدنيا والآخرة فمن ذلك
قولهم ربنا ابتلىنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى
عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تستوي
صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا البرقي
فدفع شدة الأعداء من حطوط الدنيا ولم يقل لا تجعل الدنيا أصلا
من همى بل قال لا تجعل الدنيا البرقي وقال نبينا صلى الله
عليه وسلم في دعائه اللهم اني اسئلك رحمة انال عما شرف
درامتي في الدنيا والآخرة وقال اللهم عافني من بلاء الدنيا
وعذاب الآخرة وعلى الجملة فاذا لم يكن حب السعادة في

الآخرة مناقضا لحب الله في السلامة والصحة والحماية والرامة
في الدنيا كيف يكون مناقضا لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن
حالتين احدهما اقرب من الآخرة فيقف يتصور ان يحب الانسان
حطوط نفسه غدا ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا لان الغد
شيء يصير حلا لا راحة فاحاله الراية لا تدوان يكون مطلوبه
ايضا الا ان الحطوط العاجلة منقصة الى ما يضاف حطوط الآخرة
وتمنع منها وهو الذي حرر عنه الانسا والاوليا وامر واما الاضرار
عنه والى ما لا يضاف وهو الذي لم يمنعوا منه بالخاخ البصر
واكل الحلال وغير ذلك مما يضاف حطوط الآخرة نحو العاقلة
ان يكرهه ولا يحبه اعني انه يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره التناول
من طعام لذيل الملك من الملوك يعلم انه لو اقدم عليه لقطعت يده
او خزن رقبته لا لمعنى ان الطعام الذي يكرهه يكرهه لا يشتهي
بطبعه ولا يستلذ لو اكله فان ذلك محال ولا على معنى انه يكره
عقله عن الاقدام عليه ومحصل فيه اراهه للضرر المتعلق به وللقصود
من هذا انه لو احب استاذ لانه يواسيه ويعلمه او تلميذه
لانه تعلم منه وعلمه واحدهما حطوط عاقل والآخرة اجل
فيكون في زمن المحابيس في الله ولكن بشرط واحد وهو ان
يكون بحث لومنه العلم مثلا او بعد رعيه تحصيله
منه لنقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسبب فقد هو
الله تعالى وله على ذلك القدر ثواب المحب في الله تعالى وليس

يستنكر ان يشتد جلاله لانسان عمله اعراض ترتبط لآله فان امتنع
بعضها نقص جلاله وان زاد زاد احب فليس جلال الذهب جلال
للفضة اذا تساوى مقدارهما لان الذهب يوصل الى اغراض في
الكثر مما توصل اليه الفضة فاذا ازيد احب بزيادة الغرض فلا
يستحيل اجتماع الاعراض للثبوت والآخر وية فهو داخل في
جمله احب لله وحده هو ان كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر
لم يتصور وجوده فهو حب في الله فكذا دل زيادة في الحب لولا
الايمان بالله لم يكن بلكل الزيادة فلكل الزيادة من الحب في الله فلكل
وان دق فهو عز يز قال الحارثي تعامل الناس في القرن
الاول بالدين حتى روى الدين فعاملوا في القرن الثاني بالوفا حتى ذهب
الوفاء فعاملوا في الثالث بالمرء حتى ذهب المرء ولم يبق الا
الرهيبة والرغبة القسم الرابع ان يحب لله في الله
لا لتسأل علما او علما او يتوسل به الى امرور اذ انه وعلى هذا
اعلى الدرجات وهو يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب
ويناسبه ولو من بعد فمن احب انسانا لجا شد بدا احب
محبة لآل الانسان واحب محبوبة واحب من كرهه واحب من
يتنى عليه واحب من يتنى عليه محبوبة واحب من يتسارع الى رضى
محبوبة قال بقره بن الوليد ان المؤمن اذا احب من يتنى عليه
محبوبة واحب من يتسارع الى رضا محبوبة حتى قال عقبه بن الوليد
اذا احب المؤمن احب قلبه وهو كما قال ويشهد له التجربة في حال

91
العشاق ويدل عليه اشعار الشعراء ولذلك يكون ثوب المحبوب
وتحفته تدرك من حخته وتحفظه وتحت منزله وتحتله وجرانه
حتى قال مجنون بني عامر
امر على حرار ديار ليلى اقبل ذال الدار وذا الحدار
وما حب الدار شغف قلبي ولكن حب من سكن الدار
فاذن المشاهدة والتجربة يدل على ان الحب يتعدى من درجات
المحب الى ما يحيط به ويتعلق باشباهه ولو من بعد ولكن ذلك
من خاصية فطر المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتساع الحب
في تعديه من المحبوب الى ما يكتشفه ويحيط به ويتعلق باشباهه
بحسب اقراط المحبة وقوتها ولذلك حب الله تعالى اذا
قوى وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى الى حد
الاستميتا ز فتعدى الى كل موجود سواء فان كل موجود
سواء اثر من اثار قدرته ومن احب انسانا احب خطه وصنعه
وجميع افعاله ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حمل
اليه بالكون مسح بما عنيده والرممها وقال انه قريب العهد
برضا وحب الله بان يكون بصدق الرجاء في مواعيد ما يتوقع
في الاخر من نعمه وتارة لما سلف من ابادية وصنوف
بعمته وتارة لذاته لا لغيره وهو اذ قد صروب المحبة
واعلاها وسبيل تحقيق ذلك في كتاب المحبة من ربيع
الحيات وكيف ما اتفقت محبة الله فاذا اقويت تقدر الى

كل متعلق به ضربه من التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه مولى
مكروه ولكن قوط الحب بصعف الاحتضان بالالم والفرح بفعل
الحبوب وقصد اياه بالايام نعم ادر اكل الالم وذلك كالفرج
يضر به من الحبوب او فرصة فيها نوع معانيه فان قوة الحبه
تشر فرحاً بعد الالم فيه وقد انتهت بحبه الله يقوم الى ان قالوا
لا تفرق بين البلاء والنعمة فان لكل من الله ولا تفرح الا بما
فيه رضا حتى قال بعضهم لا يريد ان انال معشر الله
بمعصيه الله وقال سمعون

وليس لي في شواك خط فلف ما شئت فاختبرني
وتسألني تحقيق ذلك في كتاب الحبه ان شاء الله تعالى والمقصود
ان حب الله تعالى اذا قوى اثمر حب كل من يقوم بعباد الله في
علم او عمل واثمر حب كل من فيه صفة مرضيه من خلق حسن
او تادب بادب الشرع وما من مومن يحب للاخر حب الله
الا اذا اخبر عن حال رجلين احلها عالم عابد والاخر
جاهل فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد نعم
يضعف ذلك الميل ويقوى بحب صعف ايمانه وقوته
وحب صعف حب الله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا
غايين عنه بحيث تعلم انه لا يصيبه منها خير ولا شر في الدنيا
ولا في الاخر فذلك الميل هو الحب في الله والله عز وجل
من غير حظ فانه انا حبه لان الله حبه فلانه رضي عند الله

عند الله

ولانه حب الله تعالى ولا نه مشغول بعباد الله الا انه اذا
صعف لم يظهر اثره فلا يظهر به ثواب واجر فاذا قوى حمل على
الموالاة والنصرة والذب بالنفس والمال واللسان ويتفاوت
الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله ولو كان الحب مقصورا
على حظ ينال من المحبوب في الحلو والمال لما تصور حب الموتى
من العلماء والعباد ومن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين
بل من الانبياء المنقرضين وحب جميعهم مكنون في قلب كل
مومن متدين فيبين ذلك بغضه عند طعن اعدائهم في
واحد منهم وبفرحة عند الشاعلمهم وذكر محاسنهم وكل
ذلك من حب الله لا غم خواص عباد الله ومن احب ملكا
او شخصاً جليلاً او خواصه وحذبه واحب من احبه الا انه
يبحث الحب بالمقابلة بخطوط النفس وقد يغلب بحث لا يغلب للنفس
حظ الا فيما هو خط المحبوب وعنه عبر قول من قال
اريد وصاله ويريد هجرى قاترك ما اريد لما يريد
وقول من قال

وما تخرج اذا ارضاكم السم

وقد يكون الحب بحيث تترك به بعض الخطوط دون البعض
لمن سمح نفسه بان شارده محبوبة في نصف ماله او في ثلثه
او في عشرة فمقادير الاموال موازين الحبه اذا لا يعرف
درجة المحبوب الا المحبوب يترك في مقابلة فمن استغرق



الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب شواه فلا يتسل لنفسه شيئا مثل الى
بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه اهلا وما لا تسلم
ابنته التي هي قرة عينه جميع ماله قال ابن عمر بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس عند ابوبكر وعليه عباة قد خلها على صدره
خلال اذ نزل جبريل عليه السلام فاقراه من الله السلام وقال له
يا رسول الله مالي اري يا بكر عليه عباة قد خلها على صدره خلال
قال انفق ماله قبل الفتح قال فاقراه من الله السلام وقال له يابو
لله ربي اراي انت عني في فقر هذا ام ستاخطه قال فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابوبكر وقال يا ابا بكر هذا جبريل
يقريك من الله السلام ويقول لك اراي انت عني في فقر هذا
ام ستاخطه فبكى ابوبكر وقال اعلى ربي انا عني ربي اراي
انا عني ربي اراي فحصل من هذا ان كل من احب عالما او عبدا
او احب غصنا راعيا في علم او عباد او في خير فاعا احبه في الله
ولله وله فيه من الاخر والثواب بقدر قوة حبه فذا شرح
الحب في الله ودرجاته وبعد ايتبع البغض في الله ايضا
ولكن نريد بيانه بيان البغض في الله تعالى
اعلم ان من يحب الله فلا بد ان يبغض في الله فانك لو احبت
انسانا لا تطيع الله ومحبوب عنده فان عصاه فلا بد ان
يبغضه لانه عاصي لله وممقوت عند الله ومن احب لشيء
فبالضرورة ان يبغض لخصمه وهذا ان مثالا زمان لا يتقل احد هما

عينية

نه

عن الاخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات ولكن كل
واحد من الحب والبغض في قلب في القلب وانما يترشح عند الغلبة
ويترشح لظهور افعال المحبوبين والمبغوضين في المقاربة
والمباغلة وفي المخالفة والموافقة فاذا ظهر في الفعل سعي
موالاة ومعاداة ولذلك قال تعالى هل واليت في وليا
او عادت في غدوا واما نقلناه وهذا اوضح في حق من لم يظهر
للك الاطاعة اذ يقدر على ان يحبه او لم يظهر الا فسقه
ومجوره واخلاقه السببه فيقدر على ان يبغضه وانما المشكل
اذا احتلقت الطاعات بالمعاصي فانك تقول كيف اجمع بين
البغض والمحبة وهما متناقضان ولذا لمناقض ثمرتهما
من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فاقول
ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما ينافي الخطوط
البشرية فانه مما اجمع في محبة واحد حصا لبعضها
وبكر بعضها فانك تبغضه من وجه وتحت من وجه فمن له
زوج حينا فاجره او ولد ذكيا خروم ولكنه فاستوفاته
حبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه على حاله
بين حالتيه اذ لو فرض ثلاثة اولاد احدهم ذكيا بار والآخر
بليد عاق والآخر بليد بار او ذكيا عاق فانه يصادف
نفسه على ثلثة احوال متغاونة تحب تغاوت خصالهم فلذلك
ينبغي ان يكون حاله بالاضافة الى من غلب عليه الجور ومن

غلب عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما فحسبته متفاوتة على ثلاث
 مراتب وذلك بان يعطى كل صفة خطيئتها من البغض والحب والاعراض
 والاقبال والصحة والقطيعة وشاير الافعال الصادقة منه
 فان قلت فكل مسلم فاسلامه طاعة منه فليكن بغضه مع الاسلام
 فاقول بحبه لاسلامه وببغضه لمعصيته ونكون معه على
 حاله لو قسمها بحال جاف فاجرا دركت تفرقه بينهما وتلك
 التفرقة حب الاسلام وقضا حقه وقلد الجناية على حق الله
 تعالى والطاعة له بالجناية على حقه والطاعة لله والحق
 على عرض وخالفه على فكلون معه على حاله متوسط بين
 الانقياض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض وبين
 التودد اليه والتوحيش عنه فلا يبالغ في اكرامه مبالغة في
 اكرام من يوافق على جميع اعراضك ثم ذلك المتوسط ان
 يكون ميلا الى طرف الاهانته عند عليه الجناية وتارة الى
 طرف المحاملة والاكرام عند عليه الموافقة فهذا ينبغي ان يكون
 في حق من يطيع الله ويعصيه ويتعرض لرضاء منه ولا يخطئه
 اخرى فان قلت فيما ذكرنا اظهر البغض فاقول
 انما في القول فيك اللسان عن حاله ومخادته من والاستخفاف
 والتغليب في القول اخرى واما الفعل فيقطع السعي عن اعانته
 منه وبالسعي في اتيانه وافساد ماريه اخرى وبعض هذا
 اسئل من بعض وهو يحب درجات الشق والمعصية الصادقة

في اخره

ولا تبالغ في اهانته مبالغة في
 اكرام من يوافق على جميع اعراضك

منه

عنه اماما محمدا محمدا محمدا التي تعلم انه متقدم عليها ولا يصير
 عليها فالاولى فيه الاعراض والستر واماما اصبر عليه من
 صغيره او كبيره فان كان من تالوت بينك وبينه مودة فله حكم
 اخر وشيئا في فيه خلاف بين العلماء فاما اذا لم يتألوا خوفة
 وصحة فلا بد من اظهار اثر البغض اما في الاعراض والتباعد عنه
 وقلة الالتفات اليه واما في الاستخفاف وتغليب القول
 عليه وهو اسئل من الاعراض وهو يحب غلظ المعصية وخفتها
 ولد لك في الفعل ايضا ربتان احدهما قطع المعونة والرفق
 والنصن عنه وهو اقل الدرجات والاخر السعي في افساد
 اغراضه عليه لفعل الاعراض والبغض وهذا لا بد منه ولكن
 فيما يفتد عليه طريق المعصية اماما لا يؤثر فيه فلا يمثاله
 رجل عصي الله بشرب الخمر وقد خطب امرأه لو تيسر لو نجاها
 كان مغبوطا فيها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يؤثر
 في منعه من شرب الخمر ولا في بعت وتخرص عليه فاذا قدر
 على اعانته ليعلم له مقصوده وقدرت على تشويشه ليقوته
 عرضه فليس للسعي في تشويشه اما الاعانة فلو تيسر لها
 اظهار البغض عليه في منعه فلا بأس وليس يحب تركها
 اذ ربما يكون لان فيه في ان تلتطف باعانته واظهار الشفقة
 عليه ليعتقد مودته ويقل نصحتك فيحتاج احسن وان لم ينظر
 ذلك ولكن رايت ان تعينه على عرضه قضا حق اسلامه

فذلك ليس ممنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالخبايه
على حقل او حق من يتعلق بدينه نزل قوله ولا تأكل
اولوا الفضل منكم والسعه الى قوله الا تخون ان يغفر الله
لهم اذ نكحتم مسطح ابن اثابه في واقعه الا فلان خلف ابوبكر
رضي الله عنه ان يقطع عنه رفقته وقلبان يواسيه بالمال
فزلت هذه الآله وايه معصيه تريد على العرص لحرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واطاله اللسان في مثل عايشه الا ان الصديق
كان الحفي عليه في نفسه بتلك الواقعة والعفو عن طلح
والاحسان الى من اشتهر من اخلاق الصديقين وانما احسن
الاحسان اليه لان الاحسان الى الظالم اشاء الى المظلوم
وحق المظلوم اولى بالمراعاة وتقويه قلبه بالاعراض عن الظالم
احب الى الله من تقويه قلب الظالم فاما اذا كنت المظلوم
فالاحسن في حقل العفو والصغ وطرق التسلف قد اختلفت في
اظهار البغض مع اهل المعاصي وكلمهم انفقوا على اظهار البغض
للظلمه والمبتدعه وكل من عصي الله بمعصيه متعديه منه الى
غيره فاما من عصي الله في نفسه فممنوع من نظر عين الرحمة الى
العصاة كلمهم وممنوع من شدة البوار واختار المهاجرين فقد
كان احمد بن حنبل يجر الاثار في ادنى كلمه حتى هاجر حتى فزع
في اني لا اسأل احدا شيئا ولو حمل الى الشيطان شيئا اخرته
وهجر الحارث المحاسب في تصنيفه في الرد على المعتزله وقال

انك تورد اولاً شبهتهم ونحل الناس على التكفير فيما تتردد عليهم
وهجر ابانور في تاويله قوله عليه السلام ان خلق ادم على صورته
وهذا امر مختلف باختلاف النية ومختلف بالنسبة باختلاف الحال
فان كان الغالب على القلب النظر الى اصنطار الخلق وعجزهم وانهم
مستخرون لما قدر وواله اوردت ذلك لتساهل في المعاداة والبغض
وله وجه ولكن يلتبس به المراهنه فالشر البواعث عن الاعضا
عن المعاصي المراهنه ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها
ونفارها وقد يلبس الشيطان بذلك على الغنى الاحقق فانه ينظر
بعين الرحمة ويحكم ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة ان جني
على خاص حقه ويقول انه قد سحر له والقدر لا يتفجع منه
الجدر ولا يفعل له وقد لبس عليه فمثل هذا قد يصح له فيه في
الاعراض عن الخبايه على حق الله وان كان يعطى عند الخبايه
على حقه ويترحم عند الخبايه على حق الله فهو من اهل
معروف ومكيد من محابد الشيطان فليبتئ له بما قال قلت
فاقل الدرجات في اظهار البغض المجر والاعراض وقطع الرق
والاعانة فمثل ذلك حتى يعصى العبد تركه فاقول
لا يدخل ذلك في ظاهرا العلم تحت التحليف والاجاب فانا
نعلم ان الذين شربوا الخمر وتعاطوا القوا حشر في زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه ما كانوا يحرون بالكلية
بل كانوا منقسمين فيه الى من يغلط القول وينظر البغض

والى من عرض عنه فلا يتعرض له والى من ينظر اليه بعين الرجم ولا يؤثر المقاطعة والتساعد منه دقايق دينه تخلف فيها طرق المسالك لطريق الاخره ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ومقتضى الاحوال في هذه الامور اما مكر وهبه ولما مندوبه فيكون في رتبته الفضائل ولا ينهي الى التحريم والاجاب فان الداخل تحت التكليف اصل المعرفة لله واصل الحب وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدى افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في القوي تحت طاهر التكليف في حق عوام الخلق اصلا بيان مراتب الذين ينغضون في الله وكيفه معاملتهم فان قلت اظهار العداء بالفعل ان لم يكن واجبا فلا مثل انه مندوب اليه والعصاه والفساق على مراتب مختلفه فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسأل بالجميع مشاجرا واحدا ام لا فاعلم ان المخالف لامر الله لا يخلوا اما ان يكون مخالفا عقلة او في عمله والمخالف في العقد اما كافرا واما مبتدع والمبتدع اما اداع الى بدعته او ساكت اما بحجمه او باختاره فاقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة الاول الكفر والكافر ان كان كافرا فهو مستحق القتل والارفاق وليس بمدبر الامر بل الهانه واما الذي فانه لا يجوز اذواه الا بالاعراض عنه والتخفيف له بالاضطرار الى اضيق الطرق وترك المقامحه بالسلام واذا

المغض

قال السلام عليك وعلينا والاولى الكف عن مخالطة ومعاملة ومواقفة فاما الا يتساطع معه والاسترشاق اليه كما يشرب الى الاصدق فهو مكره كراهه شديد تأديته ما يقوى منه الى حد التحريم قال الله تعالى لا تحرقوا ما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الا به وقال يا ايها الذين امنوا لا تحذروا عداوى وعدوكم اوليا ٥ وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن والمؤمن لا يترأى نارها الشئ الى المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة تحت يفر فيها فامر اشد من الذي لانه لا يفر بخبره ولا يشأخ بعقد دمه وان كان مما لا يكفر فيه فامر به بين الله اخف من الكافر لا محاله ولكن الامر في الاخير عليه اشد من الكافر لان شر الكافر غير متعد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله اذ لا يدعى لنفسه الاسلام واعتقاد الحق ما المبتدع الذي يدعو الى البدعة وينزع عن ما يدعوا اليه حق فهو شبيب نحو ايه الخلق مشر متعد فالاستحياء في اظهار بعضه ومعاكاهه والانقطاع عنه وتحقيره والتشيع عليه بدعته وتنفير الناس عنه اشد وان سلم في خلق فلا ياتن برد جوابه وان علم ان الاعراض عنه والتسكوت عنه يفتح في نفسه بدعته ويؤثر في رجه فترك الجواب اولي

ومعاداته

لان جواب السلام وان كان واجبا فيسقط بآدنى عرض حتى يسقط
 يكون الانسان في الحام الى قضا الحجة وعرض الزجر اهم من
 هذه الاعراض وان كان في ملائمة فتزل الجواب اولى بتفسير
 للناس عنه وتبجها للبدعة في اعينهم ولزلة الاولى كف
 الاحسان والاعانة عنه لاسيما فيما يظهر للخلق قال عليه السلام
 من اتهم صاحب بدعة ملا الله قلبه امنا واما نا ومن اهان
 صاحب بدعة امنه الله يوم الفرع الاكبر ومن لازله والكره
 اولقيه ينشر فقد استخف بما على محمد صلى الله عليه وسلم الثالث
 المستدع العاى الذى لا يقدر على الدعوى ولا تخاف الاقوال
 به فامرهم اهون فالاولى ان لا ينفخ بالنقل والاهانة بل
 تليطف به في النصيح فان قلوب العوام سريعة التلفت فان لم
 ينفع النصيح وكان في الاعراض يفسح للبدعة في عينه تاكد
 الاستحباب في الاعراض وان علم ان ذلك لا يورثه محمود
 طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالاعراض اولى لان البدعة
 اذا لم تبالغ في تبجها شاعت بين الخلق وعم فسادها ولما
 العاصى بفعله وعمله لا باعتقاده فلا غلو اما ان يكون
 بحيث ينادى به غيره بالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة
 والتضريب بين الناس والشتم بالنميمة وامثالها او كان بما لا
 يقتصر عليه ولا يورث غيره دليل ينقسم الى ما يدعوا غيره
 الى الفساد صاحب الماخور الذى يجمع بين الرجال والنساء

انزل

وغيره

ويحجب اسباب الفساد لاهل الفساد اولا يدعوا غيره الى فعله
 كالذى يشرب او يزنى فهذا الذى لا يدعوا غيره واما ان
 يكون عصيانه بدين او صغير وجل واحد فاما ان يكون
 مصرا عليه او غير مصر عليه فلهذه التقسيمات يحصل منها ثلاثة
 اقسام والحل قسم منها رتبة وبعضها اشد من بعض فلا تسلك
 بالحل سلكا واحدا القسم الاول وهو اشد ما
 ينضربه الناس كالظلم والغصب وشهادة الزور والنميمة والغيبة
 فهو الاول في الاعراض عنهم وتزل بحالهم والاشخاص عن مملكتهم
 لان المعصية شديدة فيما يرجع الى انزال الخلق ثم هو لا ينقسم
 الى من يظلم في الدنيا او الى من يظلم في الاموال والى من يظلم في
 الاعراض وبعضها اشد من بعض والاستحباب في اهانهم
 والاعراض عنهم موكد اجد او مما كان يتوقع من الاهانة جرح
 ولغيرهم كان الاجرة اكد واشد الثالث
 الماخور والذى يحجب اسباب الفساد وسهل طريقه على الخلق
 فهذا الا يورثي الناس في دينهم ولكن يحتاج بفعله فيهم
 وان كان على وجه رضاهم فهو قريب من الاول والله اعلم
 منه فان المعصية بين العبد والرب الى العفو اقرب لكن من
 حيث انه معتدل على الجملة الى غيره فهو شديدا ايضا
 يقتضى الاهانة والاعراض والمقاطعة وتزل جواب السلام
 اذا طعن ان فيه نوعا من الزجر له اول غير الثالث

الذي يفتق نفسه بشرب خمر او ترك واجب او مفارقة محظور
فالاخر فيه اخف ولكنه في وقت مباشرته ان صودف وجب منه
يا يمنع منه ولو بالضرب والاستحقاق فان النهي عن المنكر واجب
واذا فرغ منه وعلم ان ذلك من عادته وهو مصر عليه فان تحقق
ان نصحه يمنعه من العود وجب النصح وان لم يتحقق ولله
حان رجوعه فالأفضل النصح والرجوع بالتلطف او بالتخليط ان
كان هو الالتماع فاما الاعراض جوار السلام والكف بحالطته
حيث علم انه مصر وان النصح لا ينفع فهذا فيه نظر وسير العجا
فيه مختلفه والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف بينه الرجل فقد
هذا يقال الاعمال بالناس اذ في الرفق والنظر بعين
الرحمة الى الخلق نوع من التواضع وفي الغفلة الاعراض نوع
من الزجر والمستفتي فيه القلب فما يراه ميل الى هواه ومقتضى
طبعه فالاولى ضده اذ قل يكون استحقاقه وعنفه عن كبر
وعجب والتواضع باظهار العلو والادلال بالصلاح وقد يكون
رفقه عن مداهنه واستماله قلب للوضوء به الى عرض الخوف
من تأثر وحشته ونفرته في جاء او مال بطن قريب او
بعد وحل ذلك يرد على اشارات الشيطان ويبعد عن
اعمال اهل الآخرة فلما غلبت اعمال الدنيا يمتد مع نفسه
في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبه هذه الاحوال
والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد

خطي وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يقدم وهو
يحكم الغرور طائر انه عامل لله وسال الدار طريق الآخرة وشيأت
بيان هذه الدقائق في باب الغرور من ربع المباحات ويدل
على تخفيف الامر في الفتوى القاصر الذي هو بين العبد وبين الله
ما روي في شارب خمر ضرب مرات بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يعود فقال واحسن من الضياع لعنه الله ما اكثر ما
يعود وشرب فقال صلى الله عليه وسلم لا تدع عونا للشيطان على اجل
اول فطاهرا معناه وكان هذا اشارته الى ان الرفق أولى من العنف ^{بالغفلة}
والتخليط **بيان الصفات المشروطة**
فمن تبحر في حجة اعلم انه لا يصلح للصحة كل انسان قال صلى الله
عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احداكم من حاله فلا بد ان يتميز
بصفات وخصال يرغب في صحتها وتشرط تلك الخصال
بحسب الفوائد المطلوبة من الصحة اذ معنى الشرط ما لا بد منه
للاصول الى المقصود فالاضافة الى المقصود تظهر الشروط
ويطلب من الصحة فوائد دينية ودينية اما الدينية في
في الاستغفار بالمال والجاه او مجرد الاستيناف بالمشاهدة والجاه
وليس دليل من عرضنا اما الدينية فجمع فيها ايضا اغراض
مختلفة منها الاستغفار من العلم والعمل ومنها الاستغفار
من الجاه حصانه عن ابد من شوش القلب ويصدق العبادة
ومنها استغفار المال للاكتفائه عن تصيغ الاوقات في طلب

النفوس ومنها الاستعانة في المهمات ليكون عمله في المصائب وقوة
في الأحوال ومنها التبرك بحرد الدرع ومنها انتظار الشفاعة
في الآخرة فقد قال بعض السلف استكثر وامن الاخوان فان كل
مؤمن شفاعته فلعلمك تدخل في شفاعته اخلا وروى في غرب
التفسير في قوله تعالى وسحب الذين امنوا وعملوا الصالحات
ويريدهم من فضله قال يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة
معهم ويقال اذا غفر للعبد شفع في اخوانه ولذا لا يحسن
جماعه من السلف على الصلح والالفه والمخالطة وكرهوا العز
والانفراد منه فوايد تشد على كل فائدة شروطا لا يحصل
الايها ولا تحفي تفضيلها اما على الجملة فينبغي ان يكون فيمن
يؤثر صحبته خسر حصال ان يكون عاقلا حسن الخلق غير
فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا اما العقل فهو
راس المال وهو الاصل فلا خير في صحبة الاحق والى
القطيعة والموحشة ترجع عاقبتها وان طالت قال علي رضي الله عنه
لا نصوحا لاجل واماك واماك فكم من جاهل اريد حليما خيرا والاه
يقاس المرء بالمراد اما هو ماشاه وللشي على الشيء مقاييس واشباه
والقلب على القلب ليل حين يلقاه كيف والاحق بغيره وهو
يريد ان يفعل ويصل من حيث لا يدري وكذا قال الشاعر
الى لامن عدو عاقل واخاف خلا بغيره مجنون يرمي
والعقل من واحد وطريقه ادري فارصد والجون فون

ولذلك قل مقاطعه الاحق قربان الى الله قال الثوري النظر
الى وجه الاحق خطيه مكتوبه ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور
على ما هي عليه اما بنفسه واما اذا فهم او علم علم واما احسن
الخلق فلا يد منه اذ رب عاقل يذكرك الاستياع على ما هي عليه
ولكن اذا غلب غضب او شهوة او غل وجبن اطاع هواه
وخالف ما هو المعلوم عنده بحسنه عن قهر صفاته ويقوم اخلام
فلا خير في صحبته واما الفاسق المصير على الفسق فلا فائدة في
صحبه لان من يخاف الله لا يصير على صغيره ومن لا يخاف الله لا
تؤمن غايته ولا يؤثق بصداقته بل يتغير بغير الاعراض قال
تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره
فرطا وقال ولا يصديقك منها من لا يؤمن بها وقال فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوه الدنيا وقال واستعجل
من اناب الى في مفهوم ذلك زجر عن الفاسق واما المبتدع
ففي صحبه خطر شر ايه البدعه وتعدى شومها اليه فالمبتدع عتق
للبحر والمقاطعه فليف يؤثر صحبه وقد قال عمر رضي الله عنه
في الحث على طلب الدين في الصدوق فيارواه سعيد بن المسيب
قال عليك يا اخوان الصدوق تعش في اكافهم فاعلم زينه في
الرخا وعده في البلاء وضع امر اخلا على احسنه حتى تجل
ما يغلب منه واعتزل عدوك واحذر صدقك الا الامين
ولا امين الامر خشي الله ولا نصيب الفاجر فتعلم من جوده ولا

تطلع على شرك واستشر في امرك الذي تخشون الله تعالى
واما حسن الخلق فقد جمعه عليه العطار في وصيته
لابنه لما حصرته الوفاة قال يا بني ان عرضت لك طبعه الى
صحة الرجال فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحته زانك
وان قدرت بل موته مانك اصحب من اذا مددت يدك خيرا
منها وان راى منك حسنة عرفها وان راى منك شبهة سترها
اصحب من اذا سالتك اعطاك وان سلتك ابتداك وان نزلت بك
نازله ويساك اصحب من اذا قلت صدق قولك وان جاولت ما
امرا امرك وان تبارعتما اترك فخانه جمع بعدا جميع حقوق
الصحة وشرطان يكون قايما بجميعهما قال ابن اكرم قال
المامون وان هذا فقيل له هل تدرى لم اقضاه بذلك قال لا
قبل انه اراد ان لا يصحب احدا وقال بعض الادب الا تصحب من
الناس الا من يكلم شرك ويتبع عيلا ويكون معك النوايا
ويوترك بالرياء وينشر حسنة ويطوى سبيلك فان لم
تجد فلا تصحب الا نفسك وقال علي رضي الله عنه زجرا
از اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن دارب زمان صدقك شئت فيه شمله لجمعك
وقال بعض العلماء لا تصحب الا احدا رجلين من تعلم شيئا
من امر دينك فينفعك او رجل يعلم شيئا من امر دنياه
فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال بعضهم الناس

اربعه فواحد طوكله فلا تشبع منه واخر مركله فلا يوكلك منه
واخر فيه خموضه فخدم من هذا قبل ان ياكل منك واخر فيه ملوحة
فخدم منه وقت الحاجة وقال جعفر الصادق لا تصحب
خمس الكذاب فانك لمنه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك
البعد ويبعد منك القريب والاحق فانك لتست منه على شيء
يريد ان ينفعل فيضرك والحميل فانه يقطع يد اخو ما
تكون اليه والخبان فانه يسلمك نفسه عند الشدة والفاشق
فانه يبيعك باكله او اقل منها فقل ما اقل منها قال الطبع فيها
ثم لا ينالها وقال الحنيد فاستحق حسن الخلق احب الى من ان
يصحبني قاري سبي الخلق وقال ابن ابي الحواري قال لي
استياري ابو سلمان يا احمد لا تصحب الا احدا رجلين رجل
ترفع به في دينك او رجل يزيد به معرفته تنفع في
آخرتك والاشتغال بغيره من حق كبير وقال سهل
ابن عبد الله اجتنب صحبة ثلاثة اصناف من الناس الجاهل
الغافل والقرا المراهق والمتصوفة الجاهلين واعلم
ان هذه الكلمات التي هي غير محيط بجميع اعراض الصالحين
والخط ما ذكرناه من ملاحظته المقاصد ومراعاة الشروط
بالاضافة اليها فليس ما يشترط للصحة في مقاصد الدنيا
مشروطا في الصحة لآخره والاخوة كما قاله بشر الاخوان
ثلاثة اخ لا خرتل واخ لدنياك واح لتاسن به وقل ما

تجتمع هذه المقاصد في واحد بل يفرق على جمع في فقر والشروط
فهم لا حاله وقد قاله المأمون الاخوان ثلثة احد هم مثل مثل
الغدا لا يستغي عنه والاخر مثل مثل الداء لا يحتاج اليه في
وقت دون وقت والثالث مثل مثل الداء لا يحتاج اليه
قط ولكن العبد قد يتلبي به وهو الذي لا ان فيه ولا نفع
وقد قيل مثل حله الناس مثل الشجر والنبات فمنه ماله اظلم
وليس له ثمرة وهو مثل اللوتيع في الدنيا دون الاخرة فان
نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنه ماله ثمرة وليس له
ظل وهو الذي يصلح للاخرة دون الدنيا ومنه ماله ثمرة
وظل جميعا ومنه ماله ليس له واحد منهما جميعا كالم غيلان
تترق الثياب لا طعم فيه ولا شراب ومثاله من الحيوانات
الفار والعقرب ما قال تعالى يدعون لمن ضرهم اقرب من
نفعه ليس المولى وليس العشير وقال الشاعر
الناس شئ اذا ما انت دقتهم لا يستوون ولا يستوي الشجر
لهذا له ثمرة حلوم مذاقه وذال ليس له طعم ولا ثمرة
فادى لم تجر رفقا يواخيه ويستفيد به اخذ هذه المقاصد
فالوجه اولي قال ابودر الوجود خير من المجلس الشو
والجلس الصالح خير من الوجود واما الدنيا وعدم الفسق
فقد قال تعالى واتبع سبيل من اباب الى ولا يشاهد
الفسق والفساق تهون امر المعصية على القلب وتبطل

نفرة القلب عنها قال سعد بن المسيب لا تنظروا الى الظلم
الا بالانحرار من قلوبكم فخط اعالم الصالح بل هو لا سلامه
في مخالطتهم واما السلامه في الانقطاع عنهم قال الله تعالى
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سلامه والالف بدل
من اليها ومعناه انا سلامنا من الشك واتم سلمتم من شرنا فهذا
فيما ارادنا ان نذكره في معاني الاخوة وشروطها ووقايتها
فلندفع في ذكر حقوقها ولوارثها وطرق القيام بحقوقها واما
الحريص على الدنيا فصحته ثم قاتل لان الطباع مجبولة على الشبه
والاقتداء بل الطبع يشرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه
فحالته الحريص تحرك الحرص ومجالته الزاهد تهزل في
الدنيا ولزلا لركن محبة طلاب الدنيا وتسحب محبة الراغبين
الاخرة قال علي رضي الله عنه احبوا الطلبة بحالته من
تسحب منه وقال احمد بن حنبل ما وقع في يديه الا محبة
من لا احسنه وقال لقمان يا بني جالس العلماء وراحمهم
بربكيتك فان القلوب تحي بالحكمة ما حي الارض الميتة بوابل القطر
الباب الثاني في

حقوق الاخوة والصحبة
اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين لعقد النكاح من الرجين
وما يقتضي النكاح وما يقتضي النكاح حقوقا يحب الوفا بها قايما
بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب اداب النكاح فلذا عقد

الاخوه فلا حرك عليك حق في المال وفي النفس وفي اللسان وفي
القلب لعفو والدعاء والاحلاص والوفاء والتخفيف وتبر الكيف
وذلك جمعه ثمان مثل الحق الاول في المال قال
صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليد من يغسل احد يما الاخرى وانا
شبههما باليد من لا باليد والرجل لا يتعاونان على عرض واحد فكذلك
الاخوان انما تتم اخوتهم اذا توافقا في مقصد واحد فمما من وجه
كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساواة في السر والضر والشارع
في الحال والمال وارتفاع الاحتصاص عليه والاستيثار والمواتاة
بالمال مع الاخوة على ثلث مراتب ادناها ان ينزله منزله عموما
وخاصا فيقوم حاجته من فضل مالك فاذا استحق له حاجه
وكان عندك فضله على حاجته اعطيه ابتداء ولم تحوجه الى
السؤال فان احوجه الى السؤال فهو غايه التقصير في حق
الاخوة الثانية ان تنزله منزله يفضل فترضى بشاركه
اما ان مالك ونزوله منزله حتى تسمح بشارطه على المال
قال الحسن كان احدهم يشق الاكل لبيته وبشر اخيه باثنين
الثالثة وهي العليا ان يوشح على يمينه وتقدم حاجته
على حاجته وهذه رتبة الصدق في مسمى درجات المتحابين
ومن تام هذه الرتبة الا يثار بالنفس ايضا كما روى انه سمع
جماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم ومنهم
ابو الحسن النوري فبادر الى السياق ليكون اول مقتول

حقوق
نما

فقبله في ذلك فقال احببت ان اوتراخواني بالحياة في هذه اللحظة
فان ذلك سبب حائهم في حياه طويله فان لم تصادف نفسك
في رتبة من هذه الرتب مع احدهم فاعلم ان عقد الاخوة لم ينقل
الباطن وانا الجاري ينسجما لظهوره رسميه لا وقع لها في العقل
والدس فقد قال ميمون بن مهران من رضى من الاخوان
بترك الافضال فليواخ اهل القبور واما الدرجه
الدنياويه فليست ايضا مرضيه عند ذوي الدين روى ابن
نبي العلام جاء الى منزل رجل قد اخاه فقال احاج من مالك
الى اربعة الاف فقال خذ الفيز فاعرض عنه وقال اثرت
الدنيا على الله اما استجيت ان تدعي الاخوة في الله وتقول هذا
ومن كان في الدرجه الدنيا من الاخوة فينبغي ان لا يعامله
الدنيا قال ابو حاتم اذا كان للراخ في الله فلا تعامله في
امر ديني وانا اراد به من هذه الرتبة ولما الرتبة العليا
هي التي وصفها الله تعالى للمؤمنين في قوله تعالى امرهم شوري
بينهم ومارر قبلهم ينفقون اي كانوا اخطا في المال لا يصرحهم
عن بعض كان فيهم من لا يصح من قال رجل لانه اضافة الى
نفسه وجا فتح الموصل الى منزل اخ له وكان غايبا فامر اهل
فاخرج صندوقه ففتح واخرج حاجته فاجرت الجارية
مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله شرورا بما
فعل وجارجل الى ابي هريه وقال اني اريد ان اواجل في

الله فقال انذري ما حق الاخاء قال عرفتي قال ان لا تكون احق
بدنياك مني قال لم يبلغ هذه المنزلة بعد فادعني وروى
عن الحسن انه قال لرجل هل يدخل احدكم يده في كم اخيه او كفته
فلاخذ منه ما يريد من غير اذن قال لا قال قلت ياخوان
ودخل قوم على الحسن فقالوا يا ابا سعيد اصليت قال نعم
قال فان اهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يلحق دينه
من اهل السوق بلغني ان احدهم يبيع اخاه الدرهم قال كالتجتم
وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم وهو يريد بيت المقدس فقال لي
اريد ان ارافقك فقال ابراهيم علي ان اكون املاك المشي منك
قال لا قال انجني صدقك وكان ابراهيم بن ادهم اذا رافقه
رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقوه وصحبه رجل شرال
فاهدى رجل الى ابراهيم في بعض المنازل قصعه من ثريد ففزع
جواب رفيقه فاخذ حزمه من اشر كته فجعلها في القصعه
وردها الى صاحب المديده فلما جازفقه قال ابن الاشتر
قال ذال الثريد الذي اكلته ايش كان قال كنت تعطيه
شراكين وثلاثة قال اسمع سمع لك واعطى من حمار اكان
لرفيقه فغراذنه رجلا زان را جلا فلما جازفقه شكك ولم
يكن ذلك وقال ابن عمر رضي الله عنهما اهدى لرجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاه فقال ان اخي فلانا
اخوج مني اليه فبعته اليه فبعته ذلك الى اخر فلم يزل يبعث به

الغنائ

واحد الى اخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة وروى
ان مشروقا اذ ان دنيا ثقلا وكان على اخيه حشمة ذئب قال
فلهب مشروق وقضى دين خيشه وهو لا يعلم وذهب حشمة
وقضى دين مشروق وهو لا يعلم ولما اخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع اش به المال
والتقس فقال سعد بن الربيع بارك الله لك فيها فاش بها اثم
وكانه قبله ثم اثم وذلك مشاواه والبداهه اثار والاشار
افضل من المشاواه وقال ابو سليمان الدارمي لو ان الدنيا كلها
في الخبيثات في فم اخي من اخواني لاستقلتنيها له وقال ايضا الى لا لغم
اذا من اخواني لغمه فاحد طعمها في حلقى ولما كان الاتفاق على
الاخوان افضل من الصدقة على الفقراء قال علي رضي الله
عنه لعشرون درهما اعطيتها اخي في الله احب الي من ان
اتصدق على المساكين وقال ايضا لا تصنع صلعا من طعام
واجمع عليه اخواني في الله احب الي من ان اعتق رقبة واقدا
الكل في الاثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل عنقه
مع بعض اصحابه فاجتني منها شواكين احدهما معوج والاخر
مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال له يا رسول الله كنت
احق بالمستقيم فقال ما من صاحب صبي صاحب او لوساعه
من نهار الا سئل عن صبيته هل اقام فيها حق الله او اضاعه
فاشار بهذا الى ان الاثار هو القيام بحق الله في الصبي

وخرج صلى الله عليه وسلم الى يريغتسل عندها فاستكره فيه
 ابن ابيان التوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وستره حتى اعتزل
 ثم جلس حذيفه ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 التوب وقام يترجده من الناس فاني حذيفه وقال يا بني انت
 واني رسول الله لا تفعل فاني صلى الله عليه وسلم الا ان يتس بالنو
 حتى اعتزل وقال عليه السلام ما اصيب احسان قط الى الاكابر
 اجبها الى الله ارفقها بصاحبه وروى ان مالك بن دينار ومحمد
 ابن واسع دخلا منزل الحسن وكان غايافا خرج محمد بن واسع سله
 فما طعام من تحت شجرة الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كفيك
 حتى يحضر صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل
 وكان باسط منه واحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا ويلك هكذا
 دالا تخشع بعضنا عن بعض حتى طهرت انت واصحابك واشاد
 بعد الى الانبساط في بيوت الاخوان وانه من صفات الاخوة ليف
 وقد قال تعالى او صدقكم وقال او ما ملككم مفاتيحه اذ كان
 الاخ يدفع مفتاح بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد
 وكان يخرج عن الاكل حكم النقيض انزل الله تعالى هذه الآية واذنكم
 في الانبساط في طعام الاصدقاء والاخوان الحق الثاني
 في الاعانة بالنفس في قضا الحاجة والقيام بها قبل السؤال وتقربها
 على الحاجات الخاصة وهذه ايضا لها درجات كما للمواشاة بالمال
 فادناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع الباشة

والاستبشار وانظار الفرج وقبول المنه قال بعضهم اذا
 استيقضت احوال الحاح فلم يقضها فذكره ثانيا فلعله ان يكون
 قد نسي فان لم يقضها فذكر عليه واقرا هذه الآية والموتى يحسم الله
 وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه فجاء بهدية فقال لما
 هذا فقال لما استرته الى فقال خذ ما للذ غافا قال الله اذا سالت
 احوال حاحه فلم يجد في قضاها فتوضا للصلوة وكبر عليه اربع
 تكبيرات وعلو في الموتى وقال جعفر بن محمد اني لا تشارع الى
 قضا حاحه اعلا في مخافه ان ارد هم فيستغنوا عن هذا في الاعلا
 فكيف الاصدقا وكان السلف من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد
 موته اربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد في كل يوم اليهم ويوم
 باله فحانوا لا يتفقدون من ايهم الاعينه بل كانوا يرون منه ما
 رآوه من ايهم حيوته وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار اخيه
 يسال ويقول هل لي لكم زيت هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث
 لا يعرفه اخوه وهذا تظهر الشفقة والاخوة اذا لم تثمر الشفقة
 حتى يشفق على اخيه ما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال
 ميمون بن مهران من لم يفعل صدقة لم تضر عداوته وقال
 صلى الله عليه وسلم الاوان لله تعالى او اني في ارضه وهي القلوب
 فاحب الاوان الى الله اصفاها واصليها وارقاها اصفاها من الذنوب
 واصليها في الدين وارقاها على الاخوان وبالحكمة ينبغي ان يكون
 حاجته اخيرا مثل حاجته او اهم من حاجته وان يكون متفقد

يتم

الافاق الحاحه غير غافل عن احواله كما لا تغفل عن احوال نفسك
وتغنيه عن السؤال في اظهار الحاحه الى الاستعانه بل تقوم بحاجته
كانك لا تدري انك قد تم بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك
بل تتفكر منه لقبوله شجلا في حقه وقيامك به من ولا ينبغي ان
تقتصر على قضا الحاحه بل تحمد في البدايه بالاكرام في الزمان
والتقديم على الولد والا قارب كان الحسن يقول اخواننا احب
الناس من اهلنا واولادنا لان اهلنا يذكروننا بالدنيا واخواننا
يذكروننا بالآخرة وقال الحسن من شيع اخاه في الله
بعث الله ملايكه من تحت عرشه يوم القيامة يشيعونه الى
الجنة وفي الآثار وما زار رجل اخا في الله شوقا الى لقائه
الا نادى ملكا من خلفه طيب وطابت للجنة وقال عطاء
تقعدوا اخوانكم بعد ثلث فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا
مشاعيل فاعينوهم وان كانوا سواسوا فذكروهم وروى ابن
عمر كان يلفت يمينه وشماله يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال احببت رجلا فانا اطلبه فلا اراه فقال اذا
احببت رجلا فقل غدا في اسم ابية وعن منزله فان كان
مريضا عديته وان كان مشغولا اعنته وفي رواية عن اسم
جده وعشيرته وقال الشعبي في الرجل يحال الناس الرجل
فيقول اعرف وجهه ولا اعرف اسمه تلك معرفة النوكي
وقيل لابن عباس من احب الناس البيل قال جليسي قال ما اختلف

والاولاد

مجلسي
رجل الى منزلي ثلثا من غير حاحه له الى فعلت ما كافانه في الدنيا
وقال سعيد بن العاص جليسي علي ثلث حقوق ادا نارحت
به واذا حرت اقبلت عليه واذا طس وسعت له وقد قال
تعالى رحا بينهم اشارة الى الشفقة والاكرام وقام الشفقة
ان لا يفرد بطعام لذيد والحضور في مشقة دونه بل يتقص
بفراقة ويستوحش بانفراد عن اخيه الحق الثالث
على اللسان بالسكوت من وبالطوق اخرى اما السكوت فهو ان تسكت
عن محبوبه في حضرته وغيبته بل تجاهل عنه وسكت عن الرد
عليه فيما يتكلم به فلا ياربه ولا ينافيه وان تسكت عن الخش
والسؤال عن احواله واذا راه في طريق ومحاحه ولم يفاحه بذكر
عرضه ومورده ومصلده فلا يساله عنه فربما يثقل عليه ذكره
او يحتاج الى ان يكون له فيه وان تسكت عن اسراره الذي ينمها
اليه فلا تمنها الى عين البتة ولا الى اخصل صدقائه ولا تشف
شيامنه ولو بعد القطيعة والوحشة فان دلل من يوم الطبع
وخت الباطن وان تسكت عن القرح في احبابه واهله وولده
وان تسكت عن حياه قرح عين فيه فان الذي يسكت من
بلغك قال الحسن فان عليه السلام لا يواجه احدا بشي
يكرهه والنادي اولا يحصل من المبلغ ثم من القابل ثم ينبغي
ان لا يخفي ما تسمع عليه من الشنا فان الشرويه يحصل من المبلغ
للملح ثم من القابل واخفا ذلك من الحسد وبالحله فليست تسكت

عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا اوجب عليه النطق في امر
يعرف او عني عن منكر ولم يجد رخصه في الشكوت فاذا ذلك لا
تألي بكر اهتته فان ذلك اخسان اليه في التحقيق وان كان نظر انه
انشاء في الظاهر اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي اهله فهو من
الغيبه وذلك حرام في حق كل مسلم وترجى عنه امران احدهما
ان تطالع احوال نفسك فان وجدت فيها شيئا واحدا من مومما هو
على نفسك ما تراه من احبك وقد رانه عاجز عن ممر نفسه في تلك
الحصله الواحد ما انك عاجز عما انت مبتلي به فلا تستقبل
حصله واحد مذمومه فاي الرجال المهدب وكل ما لا تصاد
من نفسك في حوائله فلا تنظر من احبك في حق نفسك فليست
حقل عليه باكثر من حق الله عليك والامر الثاني ان تعلم انك
لو طلبت ممرها من كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم يجد من
صاحبه اصلا فاما من الناس احدا لاوله مساوي ومحاسن
فاذا غلب المحاسن المتساوي فهو الغايه والمنتهى بالمومن
الكريم انما يحصر نفسه محاسن اخيه لينبعث عن قلبه الوفير
والود والاحترام واما المنافق اللئيم فانه ابد لا يلاحظ للتساوي
والعيوب قال ابن البارل المومن يطلب المعاذير والمنافق
يطلب العثرات وقال الفضيل الفتوة الصريح عن زلات
الاخوان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استعذوا بالله
جارا لتوا الذي ان را خيرا ستره وان راى شرا طمس وما من

شخص الا ويمكن تحسین حاله لحصال فيه ويمكن تقبحه ايضا وروى
ان رجلا اتى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من
الغدومه فقال عليه السلام كنت بالامس تني عليه واليوم تنذه
فقال والله صدقت عليه بالامس وما كنت تني عليه اليوم انت
ارضا بالامس فقلت فيه احسن علمت وابعضى اليوم فقلت
ايح ما علمت فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ولانه
له ذلك فشيء به بالسحر والدليل قال السدا والبيان شعبان
من النفاق وحديث اخر ان الله يكره لكم البيان كل البيان ولذلك
قال الشافعي ما احبب بطبع الله فلا يعصيه قط ولا احد
يعصى الله فلا يطعه فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو
عبد واد اجعل مثل هذا عدلا في حوائله فان تراه عدلا
في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى وما يحب عليه السلوب
قليل وذلك لير اساه الطن فتسوا الطن غيبه بالقلب وهو
شتمى عنه ايضا وحقه ان يحل فعله على وجه فاشد ما امكن
ان يحل على وجه حسن فاما ما انكشف عن نفس وشاهده
فلا يمكن ان لا يعلمه عليك ان يحل ما شاهد على شهوا و
نشان ان امكن وهذا الطن ينقسم الى ما يسمى بفرشاهو
الذي يستند الى علامه فان ذلك يحرك الطن بحريه
ضروريا لا يقدر على دفعه والى ما يشاء شوا اعتقادك فيه
حتى لو صدر منه فعل له وجهان محال شوا اعتقادك

على ان يحمله على الوجه الاردي من غير علامه تخصصه به ذلك
جنابه عليه بالباطن وذلك جار في كل مومن اذ قال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قد حرم من كل مومن حرمه وعرضه
وماله وان يظن به ظن الشؤ وقال اياكم والظن فان الظن
الرب الحديث وشوا الظن تدعوا الى الجحيم والحس
وقال عليه السلام لا تحسبوا ولا تحسبوا ولا يقاتعوا ولا
تباروا ولو نوا عباد الله اخوانا والحس تطلع الاخبار
والحس بالمراقبه بالعز فقتر العيوب والتماهل والتغافل
عنها شتم اهل الدين وتكفينا بينهما على حال الربه في شتر القبح
واظهار الجحيل ان الله تعالى وصف به في الدعا فقبل بانظر
الجحيل وشتر على القبح والمرضى عند الله من خلق باخلاقه
وانه شتم العيوب وغفار الذنوب وتجاوز عن العبد فكيف
لا تجاوزات عن هومثلا او فوقه وما هو كل حال غبك
ولا مخلوقا وقال عيسى عليه السلام كيف تصنعون اذا رايتم
اخاكم يا اعدا شفت الرح عنه ثوبه قالوا نشتمه ونعطيه قال بل
نكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل ذلك فقال احذر
ستمع في اخيه الكلمه فزبد عليها او يشتمها باعظم منها واعلم
انه لا يتم ايمان المرء الى محب لآخيه ما يحب لنفسه واقل درجا
الاخوه ان يعامل اخاه بما يحب ان يعامله به ولا شتم في انه
ينتظر منه شتر العوره والسكون عن المساوي والعين ولو طهر

انه تقصير ما ينتظر اشتد عليه غيظه وغضبه فما بعده اذا كان
ينتظر منه ما لا يضمن له ولا يعزم عليه لاحظه وويل له في نص
كتاب الله تعالى حيث قال ويل للطففين الذين اذا ادالوا
على الناس الى قوله تحسرون كل من يلمس الانصاف الاثر مما سمح
به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الاية ومنشأ التقصير في
شتر العوره والسعي في شتمها الدال الدفين في الباطن وهو الحقد
والحقد فان الحقود احسود ويمتلي باطنه بالحقد والله حبه
في باطنه وخفيه ولا يبديه مما لم يحل له محالا فاد اوجر فرضه
اخذت الرابطة وارتفع الحبا وترشح الباطن بحبه الدفين ومما
انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى قال بعض
الحما طاهر العتاب خير من مكثوف الحقد ولا يربط الحقد
الا وحشه منه ومن في قلبه شحبه على مسلم فاما انه ضعيف
وامن مخطر وقلبه حيث لا يصلح للقاء الله وقد روى عبد الرحمن
ابن جبر عن ابيه انه قال كنت ولي جار يهودي يحبرني عن
التوريه فقد مر على اليهودي من شفر فقلت ان الله قد بعث
غيا نبيا فدعانا الى الاسلام فاسلمنا وقل انزل علينا كتابا يا
مصدق التوريه فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون
ان تقوموا بما جاءكم به انا بعد نعتي ونعت امته لا اعل
لامري بخبر من عتبه بانه وفي قلبه شحبه على اخيه المتلم
ومن ذلك ان شكت عن اخي شتم الذي استودعه وله ان

ينكره وان كان ذا باقليس الصدق واجبا في كل مقام ولانه كما يجوز للرجل
ان يحفي غيوب نفسه واسرار وان اناج الى اللزب فله ان يفعل
ذلك في خواجه فان اخاه نازل منزله وهما كشي واحد لا يختلفان
الا بالدين هذه حقيقة الاخوة ولذل لا يكون بالعمل بين يديه
مرايا وخارجا عن اعمال السرا الى اعمال العلانية فان معرفة اخيه
لعلمه كمعرفة نفسه من غير فرق وقال صلى الله عليه وسلم
من ستر عوني اخيه ستر الله في الدنيا والاخرة وفي خبر اخر
فما انا احاموون وقال عليه السلام اذا حثرت الرجل حثرتا
ثم التفت فهو امانه وقال المجالس بالامانة الاثمنة عاشر
مجلس تنقل فيها دم حرام ومجلس يستعمل فيه فرج حرام ومجلس
يستعمل فيه مال من غير حله وقال انا عاشر المجالس بالامانة
لا عمل لاحدها ان يغشي على صاحبه ما يكره وقبل لبعض الادبا
كيف حفظ السر قال انا اقبه وقبل صدور الاحرار قبور
الاسرار قبل ان قلب الاحق فيه والشارع العاقل في قلبه اي
لا يستطيع الاحق اخفا ما في نفسه فيدريه من حيث لا يدري
فمن هذا يحب يقاطعه الاحق والتوقي عن محبة بل عن مشاهدته
وقبل لآخر كيف حفظ السر قال احمد المحبر والخطيب المستخير
وقال اخوا ستر واسترا الى استر وعبر عنه ابن العبر فقال
ومستودعي سرايتوان كنه فاودعته صدرى فصار له قبرا
وما السر في صدرى كما وى قبره لاني ارى المعبور ينظر السرا

وقال آخر واراد الريان عليه
ولكنني استاه حتى جاتي بما كان منه لم اخط ساعه خيرا
ولو جاز لكم التبريتي وبينه عن السر والاحسان يعلم السرا
واشي بعضهم سرا الى اخيه ثم قال له حفظت فقال له نيت
وبان ابو سعيد الثوري يقول اذا اردت ان تواجي احدا فاعضبه
بم دس عليه من ياله عكل وعز اسرارك فان قال خيرا او لم تترك
فاصحه وقيل لاني يزول من يحب من الناس قال من يعلم مني
ما يعلم من الله ثم يترك ليل ما يترك الله وقال دوا بنون المصري
لا خير في صفة من لا يحب ان تراك معصوما ومن افشى السر عند
الغضب فهو ليس لان اخفاءه عند الرضا تقضي الطباع السلية
فها وقد قال بعض الحكماء لا يصح من يتغير عليه عند اربع
عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي ان يكون
صدق الاخوة ثابا على خلاف هذه الاحوال ولذل قبل
وترى اللرم اذا تقرب وصله يحكي القبح ونظر الاحسانا
وترى اللرم اذا تقضى وصله يحكي الجميل ويظهر اليانا
وقال العباس لابنه عبد الله اني اري هذا الرجل يعمر
يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني حشا لا تقبل سرا ولا
تغيب عنه احدا ولا تحربن عليه لربا ولا تعصن له
امرا ولا يطلعن منك على خيانه قال الشعبي كل كلمة من
هذه الخمس خير من الف ومن ذلل السلوك عن الممارات

والمدافعة في كل ما ينجم به اخوك قال ابن عباس لا تمار شقيها فيؤذي
ولا تخليها فيقليل وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراءاه وهو
مبطل نبي له بيت في روض الجنة ومن تركه وهو محق نبي له
بيت في اعلى الجنة هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل
ثواب الثقل اعظم لان السكوت على الحق اشد على النفس من
السكوت على الباطل وانا الاجر على على قدر النضب واشد
الاستاد لاثارة نار الحق من الاخوان المماراه والمنافقة
فانما غنى التبرار والتقاطع فان التقاطع يقع اولاً بالاراء
ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد قال عليه السلام لا تداروا
ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولو نوا عباد الله
اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يحل له حب
المر من الشران يحقوا اخاه المسلم واشد الاحقاد المماراه فان
رد على غير بلامه فقد نسبته الى الجمل والحق او العفلة
والشهو عن فهم الشئ على ما هو عليه وكل ذلك استحقاق وايضا
للصدور والحاش وفي حربه الى امامه الباهلي فكل حرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تمارى فغضب وقال
درو المراءاة خبيث درو المراءاة فان نفعه قليل وانه يبيح
العداوة بين الاخوان وقال بعض السلف من لا الاخوان
وماراهم قلت مروته وذهبت لرامته وقال عبد الله
ابن الحسن اياك ومماراه الرجال لمن تعدم مكر حليم او ملاحاه

فانزل

ليسم وقال بعض السلف عجز الناس من قصر في طلب الاخوان
وعجز منه من صنع من ظفريه منهم وكثر المماراه توجب التصنيع
والقطيعة وتورث العداوة وقال الحسن لا تشتر عداوة رجل
بمودة الف رجل وعلى الجملة لا باعث على المماراه الا الظهار الممار
نمرد العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جملة
وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء والشتم بالحق والجمل
فلا معنى للمعاداه الا هذا كيف يصامه الاخوه والمصادقة
وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا
تمارا حاك ولا تما نجه ولا تعدل موعدا فتخلفه وقد قال
عليه السلام انكم لا تتعوز الناس باموالكم ولكن بسعيتكم
بسط الوجه وحسن الخلق والمماراه مضاد لحسن الخلق وقد
اتهم السلف في الحذر عن المماراه الى حد لم يروا السؤال ايضا
وقالوا اذا قلت لاحد قم فقال الى اين فلا يصح بل
قالوا ينبغي ان يقوم ولا يشال قال ابو سليمان الداراني
كان لي اخ بالعراق فليت احي اليه في النوايب فاقول
اعطني من مالك فكان يلقي الي كيسه فاخذ منه ما اردت فحين
ذات يوم فقلت احتاج الى شئ فقال كم تريد فخرجت خلاقا
اخاه عن قلبي وقال اخرا اذا طلعت من احل ما لا
فقال ما تصنع به فقد ترك حق الاخائم اعلم ان قوام
الاخوه بالموافقة في الكلام والفعل وبالشفقة قال

ابو عثمان الجعفي موافقه الاخوان خبر من الشفقه عليهم وهو
 قال الحق الرابع على اللسان بالنطق فان الاخوه
 لا تقضي السكون عن الحياه فتقضي النطق بل هو احسن بالاخوه
 لان قبح بالسكون صح اهل القبور وانما يراد الاخوان لستفاد
 منهم لا ليتخلص عن اذاهم والسكون معناه لف الاذي فعليه
 ان يتوودد اليه بلسانه ويتفقد في احواله الذي يحب ان ينفقه
 فيما كالتسوال عن عارض ان عرض له واظهار شغل القلب
 بتسبيه واستبطا العافيه عنه ولا اجله احواله التي يكرها
 فينبغي ان يظهر بلسانه وافعاله كراهمها وحله احواله التي
 يسرها سعي ان يظهر بلسانه مشاركتها في الشرور بها معنى
 الاخوه المشاهده في السر والضره وقد قال صلى الله عليه
 وسلم اذا احب احدكم اخاه فليخبره وانما امره بالاخبار لان ذلك
 يوجب زياده حب فان عرف انك تحبه احب بالطبع لا محاله
 واذا عرفت انه يحبك ايضا زاد حب لا محاله فلا يزال
 يتزايد الحب من الجانبين ويتضاعف والتجار بين المؤمنين
 مطلوب في الشرع ومحبوب في الدين ولذلك علم فيه طريق
 الحب فقال عليه السلام تهادوا تحابوا ومن ذلك ان يدعو
 بلحب اسماء اليه وان يثني عليه بما يعرفه في غيبته وحضوه
 وقال عمر رضي الله عنه ثلاث صفين للوداد احل ان تسلم
 عليه اذا لقته اولا وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسماء

القائل الجعفي

اليه ومن ذلك ان يثني عليه بما تعرف من محاسن احواله عند من
 يؤثر هو الشاعره فان ذلك من اعظم الاسباب في جلب المحبه
 ولذا لا الشاعره اولا واهله وصنعه وفعله حتى على عقله
 وخلقه وحياته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح
 به وذلك من غير كذب وافتراء ولكن تحب من ما يقبل الحسن
 لا بد منه واكد من ذلك ان يبلغه ثناء من اثنى عليه مع اظهار الفرح
 به فان اخفا ذلك لمحض الحسد ومن ذلك ان تشكره على
 صنيعه في حقك بل على نيتك وان لم يتم قال صلى الله
 عنه من لم يحمد اخاه على حسن البنيه لم يحله على حسن الصنيعه
 واعظم ذلك تاثيرا في جلب المحبه الذب عنه في غيبته مما
 قصد بسوء او تعرض لعرضه بخلاف صريح او يعرض بحق
 الاخوه التشرع في حمايه والنصر وتبكت المنعت وتعليق
 القول عليه والسكون عن ذلك موعر للصدر ومنه للقلب
 وتقصير في حق الاخوه وانما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الاخوة بالدين فيفضل احدهما الاخرى لينصر احدهما
 الاخر وينوب عنه قال عليه السلام المسلم اخو المسلم
 لا يظلم ولا يسلم ولا يخذله وهذا من الاسلام والخذلان فان
 اهما له لتمرق عرضه باهما له لتمرق له فاحسن باخراك
 والجلاب تفرقك وتفرق لجل وهو ساكن لا تحركه الشفقه
 والحبيه للرفع عند وتفرق الاعراض اسد على النفوس

من يرتقو الجود ولذلك شبه الله تعالى باكل لحم الميتة فقال الحب
احد لم ان ياكل لحم اخيه ميتا والملاك الذي مثل في المنام ما يطالعه
الروح من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة مثل العينة باكل لحم
الميتة حتى ان من يرى انه اكل لحم الميتة فانه يعاقب الناس لان ذلك
الملاك في مثله يرى المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاليه
والمعنى الذي يحرق في المثال يحرق الروح لا في ظاهر الصور فاذا
حياه الاخوه بدفع دم الاعداء وتغنت المبعدين واجب في عقد
الاخوه فقد قال مجاهد لا تدرك اركان في عينه الا كما تحب ان
تذكر ان في عينه فاذا اللزيم معيارا ان احدهما ان تقدر ان الذي
قبل فيه لو قال فيك وكان اخوك حاضر اما الذي شئت بحب ان يقوله
اخوك فيل فينبغي ان يعمل المتعرض لعرشه به الثاني ان تقدر
انه حاضر من وراء جدار يتسمع البلى ويطن ان لا تعرف حصونه
فما كان يحرك في صدره من النص له لمسمع منه ومراي ينبغي
ان يكون في معيجه لذلك فقد قال بعضهم ما ذكرا في عيب الا
تصورته جالسا فقلت فيه ما يحب ان يسمعه لو حضر وقال اخرا
ذكر اخي في التصورت نفسي صورته فقلت فيه مثل ما يحب ان
يقال وهذا من صدق الاسلام وهو ان لا يرى لاجنه الاماري
لنفسه وقد نظر ابو البرد الى ثورين يحترقان في فدان فوقف
احدهما يحرق جسمه فوقف الاخر فيكي وقال هكذا الاخوان
في الله بعد ان الله فاذا وقف احدهما واقعه الاخر وبالمواثقه

والمواثقه

يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخايه فهو منافق والاخلاص
استواء الغيب والشهاد واللسان والقلب والسر والعلانية
والجماع والخلق والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك امارته
في المودع وهو دخل في الدرع والنجاة في طريق المؤمنين ومن لا
يقدر من نفسه على هذا فلا ينقطع والعزلة اولى به من المواثقه
والمصاحبه فان حق الصبح ثقيل لا يطيقه الا محقق فلا جرم
اجره جزيل لا يناله الا موفوق ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم احسن مجاور من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبه
من صاحبك تكن مومنا فانظر كيف جعل الايمان جزءا للصحة
والاسلام جزءا لحوار والفرد في فضل الايمان وفضل
الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الجوارر
والقيام بحق الصبح فان الصبح يقتضي حقوقا شتى في
احوال متقاربة مترادفه بل على الدوام والجوار لا يقتضي
الا حقوقا قريبة في اوقات متباعدة لا تدوم ومن ذلك
التعليم والصحة فليست حلجه اخلاص العلم باقل من حله
الى المال فان كنت عينا بالعلم فعلمك مواساته من
فضلك وارشاده الى حل ما ينفعه في الدارين والدينا فان
علمته وارشدته فلم يعمل بمقتضى العلم فعلمك نصحه وذلك
بان تذكر اوقات ذلك الفعل وقوايد تركه وخوفه بالبرهه
في الدنيا والاخره لئلا يترجر عنه وينبئه على عيوبه وتفتح العيب

في عينه وحسن الخصال ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه احد
فاجاب على الملا في توبيخه وفضيحه وما كان في السرفه وشقيقه
ونصيحه وقال عليه السلام المومن مرآة المومن التي منه ما
لا يرى من نفسه فيستفيد المرن باخيه معرفه عيوب نفسه ولو
انفرد لم يستفيد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب نفسه
ولو انفرد صورته الظاهر وقال الشافعي من وعظ اخاه
سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه
وقيل طسعر تجت من بحر ان يعيوبك قال ان نصحي فيما بيني
وبينه فنعمر وان قرعني في الملا فلا وقد صدق فان النصيح على الملا
افضاح والله تعالى يعاتب المومن يوم القيامة تحت كنفه في
ظل شتر فيوقف على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله نحو
ما الى الملائكة الذين يحفون به الى الجنة فاذا قاربوا باب الجنة
اعطوه الكتاب ليقراه واما اهل المقت فنادون على رؤس
الاشهاد ويستنطق جوارحهم بفضائلهم ويرد ادوزن ذلك
خزبا واقضا حان ونعود بالله من الخزي يوم العرض الاكبر
فالفرق بين التوبخ والنصيحه بالاشرار والاعلان بان الفرق
بين المزاراه والمرايه بالعرض الباعث على الاعضا فان
اغصبت لسلامه دينك ولما ترى فيه من الصلاح لا جيل
بالاعضا فانك مدار وان غصبت لحط نفسك واجتلاب
شهوائك وسلامه جاهك فانك مراهن وقال ذو النون

لا تصح مع الله الا بالموافقه ولا مع الخلق الا بالمناصحه ولا مع النفس
الا بالمخالفه ولا مع الشيطان الا بالعداوه فان قلب اذا دار في
النصح ذكر العيوب وفيه الخاش القلب فكيف يكون ذلك من حق
الاخوه فاعلم ان الاخاش انما يحصل بذكر عيب يعلم ما خول
من نفسه فاما تنبيهه على ما لا يعلم فهو من الشفقة وهو اسما له
القلوب اغني قلوب العقلاء اما الحمقى فلا تلتفت اليهم فان من
يميل على فعل مذموم تعاطيته او صفة مذمومة انصفت بها
لنركي تقتل عنها كان كمن ينمرك على حيه او عقرب تحت
ديك وقد همت باهلا كان فان كنت تكره ذلك فما اشد
حمقك والصفات المذمومه حيات وعقارب وهي في الاخوه
مهاكات فانما تلذع القلوب والارواح والمها اشد مما يلذع
الظواهر والاجساد وهي مخلوقه من نار الله الموقد التي
تطلع على الافيد وكذا لك ان عمر رضي الله عنه يستدري
ذلك من اخوانه ويقول رحم الله امرأه الذي لي عيون في ذلك
قال لسلمان وقد قدر عليه ما الذي بلغك عنى مما تكرر فاستغنى
فالح عليه فقال بلغني ان لك حلتين تلبس احدهما بالنهار
والاخرى بالليل وبلغني انك جمعت بين ادا منى على ما يدع
واحدة فقال اما هذا فقد فعلت ما فعل غيري فاقال
وكت حريفة المرعشي الى يوسف بن اسباط بلغني انك بعثت
دينك بجنتين وقعت على صاحب لبي فقلت بكم هذا فقال لبي

فقلت لا شئ فقال هو لك وكان يعرفك كشف عن اسل فناء الغافل
وانتبه من رقد الموتى واعلم ان قر القرآن ولم يستغن واثر
الربا لم امن ان يكون بايات الله من المستبين فقد وصف
الله تعالى الكاذبين بغضهم للناس من ولكن لا يحبوا الناس
وهذا في عيب هو غافل عنه فاما ما علمت انه يعلم من نفسه
وهو موقوف عليه من طبعه فلا ينبغي ان تكشف فيه شئ ان
كان تخفيه وان جازيكم فلا بد من التلطف في النصيح بالعرفان
منه وبالتصريح اخرى الى حد لا يودي الى الحاس وان علمت
ان النصيح غير مؤثر فيه وانه مضطرب من طبعه الى الاصرار عليه
فالسكوت عنه اولى وهذا كل ما يتعلق بمصالح اخيك في
دينه او دنياه اما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب
فيه الاحتمال والعفو والصغ والتجاني عنه فالغرض
لذلك ليس من النصيح في شئ نعم ان كان بحيث يودي استمراره
عليه الى القطع بالعقاب في الشرحير من القطيعه والعرض
خبر من البصر فالحكم به خير من المشافهه والاحتمال خير
من الحل لا ينبغي ان يكون قصد من اخلك اصلاح نفسك
بمراعاتك اياه وقامك بحقه واحتمالك بتقصيره لا
الاستعانة به والاسترفاق منه قال ابو بكر التائي صحتي
رجل فكان قلبي عليه ثقيلاً فوهبته يوماً شيئاً على ان يترول بها
في قلبي فلم يترول فاحترت يوماً بيدي الى البيت وقلت له ضع

112
رجلك على خدي فاني فقلت لا بد ففعل فخرج من قلبي وقال
ابو علي الرباطي صحت عبد الله الرازي وكان يدخل الياديه
فقال علي ان الوزا بالامير وانت فقلت بل انت فقال
وعليك الطاعه فقلت نعم فاخذ محلاه ووضع فيها الزاد وعلما
علي ظهره فاذا قلت له اعطني قال الست قلت انت الامير
فعليك الطاعه فاخذنا المطر ليله فوقف على راسي الى الصباح
وعليه كسا وانا جالس بمنع غني المطر فكنيت اقول مع نفسي
ليست مت ولم اقل انت الامير الحق الخاهن
العقوب عن الزلات واليهوات وهفوات الصدوق لا تخلوا اما
ان يكون دينه بارئاً من معصيه او في حقك بتقصيره في الاخوة
اما ما يكون الدين من ارتكاب معصيه والاصرار عليها فليل
التلطف في نصحه بما يهيم اوده ويجمع شمله ويعد الى الصلاح
والورع حاله فان لم تقدر وتقي نصراً فقد اختلف طرف
الصحابه والتابعين في آراءه حق مودته او مقاطعته
فذهب ابو در الى الانقطاع وقال اذا انقلب اخوك عما
كان عليه فانفضه من حيث احبته وراي ذلك من مقتضى الحب
في الله والبغض في الله ولما ابوا الدرداء وجماعه من
الصحابه ذهبوا الى خلافه فقال ابو الدرداء اذا تغير اخوك
وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يعوج
منه ويستقيم اخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع اخاك

ولا تمنع عند الرب نذبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدًا قال
ايضا لا تحذروا الناس نزل العالم فان العالم نزل الله ثم يرتكبا
وفي حديث عمر رضي الله عنه وقد سئل عن اخ كان اخاه تخرج
الى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه قال ما فعل اخي
قال ذللك الشيطان قال ما قال انه قارق الكارخي
وقع في الحمر قال اذا اردت الخروج فاذا في فكت الله عند
الخروج اليه بسم الله الرحمن الرحيم ثم نزل الكا
من الله العزيز الحكيم عافوا الرب وقابل التوب الا انه ثم عزله
لحت ذلك وعزله فلما قرأ الجاب بكى فقال صدق الله وصدق
لي عمر قات ورجع ه وحكي ان اخوين اسلم احدهما وي
فاطم عليه اخاه فقال اني قد اعتللت فان شئت ان لا يعقد
علي محبتي لله فافعل فقال ما كنت لأجل عقد اخوتك لأجل
خطيتك ابدا ثم اعتقد اخوه بنيه وبين الله ان لا ياكل
ولا يشرب حتى يعافى الله اخاه من هواه فطوى اربعين
يوما في كل ما يسأله عن هواه فكان يقول القلب يقسم على حاله
وما زال هو يحل من الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب
اخيه بعد الاربعين فاحسن بذلك فاكل وشرب بعد ان
كاد يتلف هزلا وضراة ولذلك حكي عن اخوين من السلف
انقلب احدهما من الاستقامة فقيل لا اخذ الا تقطعه
وتنجره فقال اخوج ما كان لي في هذا الوقت لما وقع

في عثرته ان اخذ يده وانلطف به في المعاتبه وادعوا له بالعفو
الى ما كان عليه وروى في الاسرايليات ان اخوين عابدين
في جبل نزل احدهما يشترى من المصير لما يد رهم فراي نعيه
عند اللحم فرمقها فصقها فوافعها ثم اقام عند لها ثلثا
واسمحي ان يرجع الى اخيه من خائنه قال فافتقد اخوه
واهتم بشانه فنزل الى المدرسه يسأل عنه حتى دل عليه
فدخل عليه وهو جالس معها فاعتنقه وجعل يقبله ويكلمه
وانكر الاخرا انه يعرفه لفوط الاستحسانه وقال قم يا اخي قد
علت شانك وقصرت وما كنت قط احب الي ولا اعز مني منك
هذه فلما راي ان ذلك لم يسقطه عن عينه قام فانصرف معه
فصله طريقه قوم وهي اللطف وافقه من طريقه الى دروبه
احسن واسلم فان قلت فلم قلت هذا اللطف وافقه ومقارن
هذه العصية لا يجوز مواخاته ابدا فحي تقاطعه اسمها
لان الحكم اذا ثبت بعلة فالعناش ان نزل نزلها وعله
عقد الاخوه التعاون على الدين ولا يستمر ذلك مع مقارن العصية
فاقول اما كونه اللطف فلما فيه من الرق والتعطف
والاستمالة المفضي الى الرجوع والتوبة لا يستمر ارا الحما عند
دوام الصحة ومما قوطع وانقطع طمعه عن الصحة اصر استمر
واما كونه افقه فمن حيث ان الاخوه عقد نزل منزله القرابة
فاذا انعقدت تاد الحق ووجب الوفا بموجب العقد

ومن الوفاء به ان لا يمله ايام حاجته وقصره وفقره الدين اشد من
 فقر الدنيا وقد اصابته حاجة والمث به افة افتقر يستحي في
 دينه فينبغي ان يراقب ويراعى ولا يعمل بل لا يزال يملطف به ليعان
 على الخلاص عن الواقعة التي المته به والحقه على التنايات وحواد
 الزمان وهذا من اشد التواييم والفاجرا اذا صحب تقياً وهو ينظر
 الى خوفه ومدارومته فيسرع على قرب ويستحي من الاصرار بل
 الكسلان يصح الحريص في العمل فحصر حياته قال جعفر بن سليمان
 مما فرقت عن العمل نظرت الى محزن واسع واقباله على الطاعة فخرج
 نشاطي الى العاج وفارقتي الكسل وعملت عليه اسبوعاً وهذا
 التحقيق وهو ان الصداقة لحمه كله الشب والقريب لا
 يجوز ان يجر بالمعصية ولذلك قال الله تعالى لنبيه في
 عشرته فان عصواك فقل اني بري مما تعملون ولم يقل
 يري منكم مراعاة لحق القرابة ولحمه الشب والى هذا اشار
 ابو الررد الما قبله لا يتغضب اخاك وقد فعل كذا قال
 انا انغض عله والا فمواخي واخوه الدين وكذا من
 اخوه القرابة وكذلك قل لحكيم ايا احب اليك اخوانك
 صدق قل قال انا احب اخي اذا كان صدقاً ودار الحسنة
 يقول في اخ لك لم تله امك ولذلك قيل القرابة تحتاج
 الى المود والمود لا تحتاج الى القرابة وقال جعفر
 الصادق مود يوم صله ومود شهر قرابه ومود سنة

بيان
 التواييم

رحم راسه من قطعها قطعه الله فاذا الوفا بقدر الاخوة
 اذا سبق انقضاء واجب وهذا جواب عن ابتداء المواخاة
 مع الفاسق فانه لم يتقدم له حق فان تقدمت له قرابه فلا
 جرم ينبغي ان يقطع بل يحامل والدليل عليه ان يراد المواخاة
 والصحة ابتداء ليس بمود ولا مكره بل قال قابلون
 الاتقراء اولي فاما قطع الاخوة في درواهمها فممنوع عنق
 ومدموم في نفسه ونسبه الى تركه ابتداء النسبه الطلاء
 الى النكاح ابغض الى الله من ترك النكاح قال صلى الله عليه
 وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنسبه المرفقون بين
 الاحبه وقال بعض السلف زلات الاخوان ود الشيطان
 ان يلقى على اخيه مثل هذا حتى يجره ويقطعوه فاذا قطع
 من حبه عدوكم وهذا لان التفرق بين الاحباب من محاب
 الشيطان كما ان مفارقة العصيان من محابه فاذا حصل
 الشيطان احد عرضيه فلا ينبغي ان يضاف اليه الثاني
 والى هذا اشار عليه السلام في الحديث الرجل الذي الى
 فاحشه اذ قال له مه ورس لا يكونوا اعوانا للشيطان
 على اخيه فهذا كله يتبين الفرق بين الدوام والابتداء
 لان مخالطة الفساق محدرون ومفارقة الاحباب والاخوة
 ايضا محدرون وليس ما سلم من معارضة عين كالدري لم يسلم
 وفي الابتداء قد سلم وراينا ان المهاجر راوي هذا له في

والساعة هو الاول
 في الدوام تعارضها في الاول
 في الاخوة

رأته في دينه اما زلته في حقك بما يوجب الجأشه فلا خلاف
ان الاولى العفو والاحتمال بل جمل ما يحتمل تزييله على وجه حسن
وتصور تمثيل عذره فيه قريب او بعيد فهو واجب نحو الاخوة
فقد قيل ينبغي ان تستنبط لزلته اخل سبعين عذرا فان لم
يقبل قليل فقول لقليل ما اقتضاه يعتذر اليك اخوك
سبعين عذرا فلا يقبله فانت المتعنت لا حول فان طهر
حيث لم يقبل الحسن فينبغي ان لا تعصب ان قدرت
ولكن دلت لا يمكن وقد قال الشاعر في من اشتعصع
فلم يعصب فهو حار ومن اشترى فلم ير من هو شيطان
فلا تكن حارا ولا شيطانا واشترى قليل بنفسه نياته عن
اخذ واحتران تكون شيطانا ان لم يقبل قال الاخف
حق الصديق ان يحتمل عنه ثلاث ظلم الغضب وظلم الدلالة
وظلم العفو وقال اخر ما شئت احدا قط لانه ان ستمني
كريم فانا احق من عفوها له اوليتم فلا اجعل عرضي له

عرضا ثم مثل وقال
واعقر عورا الكرم ادخار واعرض عن اللين تكرا
وقال اخر

خذ من خليل ما صفا دون الذي فيه كدر
فالعمر اقصر من معاتبه الخليل اذا عثر
ومما اعتذر اليك اخوك صادقا كان او كاذبا فاقبل عذره

على العثر

وقال صلى الله عليه وسلم من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل عذره فاعلم
مثل اثم صاحب مكش وقال عليه السلام المومن سريع الغضب
سريع الرضا فلم يصفه بانه لم يعصب ولذا قال الله تعالى
والحافظين العيظ ولم يقل والفاقدون العيظ وهذا لان العاه
لا تنتهي الى ان يخرج الانسان فلا يتبين الى ان يصبر عليه
وتحتمل وجها ان التالم بالخروج مقتضى طبع البدن فالعالم باشتيا
العصب مقتضى طبع القلب بل قلعه ولكن على ضبطه واطمائه
والعمل بخلاف مقتضاه فانه مقتضى الشقي والانتقام والمخافة
وترى العمل بمقتضاه ممكن قال الشاعر

ولست بمستبوا خالا قله على شعث اي الرجال المبد

وقال ابو سليمان لا حين ين اى الحواري اذا واخنتا خا
في هذا الزمان فلا تعاتبه على تكرهه فانك لا تمانى من ان ترى في جوابك

ما هو شر من الاول قال فخر بن فوجته لزلل وقال
بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبة والمعاينة خير
من القطيعة والقطيعة خير من الوقعة وينبغي ان لا يتألم في
البغض عند الوقعة قال تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين

الذين عاديتهم منهم مودة وقال عليه السلام احب حبيل
هو ناسا عسى ان يكون يغضلك يوما ما وابغض بغضك يوما
ما عسى ان يكون حبيل يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لا بين
حبيل كفا ولا بغضك نكفا وهوان تحت تلف صاحب مع هلاك

الحق السكادس الدعاء الاخ في حيوته وبعد مائه جل
 ما حبه لنفسه ولاهله وكل متعلق به فدعوا له فان دعوا النفس لا
 تفرق بينه وبين نفسه فان دعاه له دعاه لنفسه على التحقيق فقد
 قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل لاجه بظهر الغيب قال الملك
 لك مثل ذلك وفي لفظ اخر يقول الله تعالى بل ابدأ في الحديث
 دعوة الاخ لاجه في الغيب لا ترد وفي الحديث ستجاب للرجل في
 اخيه ما لا يستجاب له في نفسه وكان ابو الدرداء يقول اني لا دعوا
 لسبعين من اخواني في مجودي اسمهم باسمائهم وكان عمر بن
 الاصفهاني يقول وابن مثل الاخ الصالح اهلكت بقسمون مالك
 وينتقمون لخلقك لهم وهو منفرد بخزائنهم ما قدمت بدعوا لك
 في ظلمه الليل وانت تحت اطباق النري وقال الاخ الصالح يقتدى
 بالملأه اذ حاشي الخبر اذا مات المجد قال الناس ما خلف
 وقالت الملايكه ما قدم يفرحون له بما قدم وبتا لوز عند وشفق
 عليه وقال من بلغه موت اخيه فرحم عليه واستغفر له
 لتجانه شهد جنازته وصلى عليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم
 انه قال مثل الميت في قبره مثل العريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة
 من ولداه والراواخ اقرب وانه ليدخل على قبور الاموات
 من دعا الاحياء من الانوار مثل الجبال وقال بعض السلف
 الدعاء للاموات كالهدايا للاحياء فدخل الملك على الميت معه
 طبق من نور عليه من نور يقول له هل هربت لك

من عند اجل فلان من عند فربل فلان قال فيخرج بذلك ما
 يفرح الحي بالهدية الحق السكادس بع الوفا والاخلاص
 ومعنى الوفا الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت
 مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراى للاخيه فان انقطع قبل
 الموت حبط العمل وصاع السعي ولذلك قال عليه السلام في
 السبعة الذين يظلمهم الله اخوان في الله اجتمعوا على ذلك
 وتفرقوا وقال بعضهم قليل الوفا بعد الوفاة خير من كثير
 حال الحية ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزاً
 دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها طابت تاتينا ايام خيرة رجاها
 وان كرم الحمد من الدين فمن الوفا مراعاة جميع اصدقائه واقارب
 والمتعلقين به ولمراعاتهم وقع في قلب الصدوق من مراعاة
 الاخ فان فرصة يفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدرك على قوس الشفة
 والحب لا يتعد بها من المحبوب الى كل من يتعلق به حتى الحب الذي
 على باب داره ينبغي ان يتميز في القلب عن نيار الكلاب ومما انقطع
 الوفا بدول المحبة سميت الشيطان فانه لا يتخذ متعاونين
 على بر كما يتخذ متواخين في الله ومتحابين فيه فانه ليجد نفسه
 لا فتاد ما بينهما وقال تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن
 ان الشيطان ينزع بينهم وقال بحبر اعن يوسف من بعد ان نزع
 الشيطان بيني وبين اخوتي ويقال ما تواخا اثنان في الله
 يفرق بينهما الا بذي يربكه احدهما وكما يشريقول

اذا قصر العبد في طاعة الله سلبه الله من بونته وذلك لان الاخوان
مسألة للموم وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك ان الاشيا
بحالته الاخوان والانقلاب الى كفايه والمود الدايمة هي
التي تكون في الله وما يكون بغرض بول بوال دليل الغرض من
نمرات المود في الله ان لا يكون مع حسد في دين ولا دنيا وليف
تجسده وكل ما لاجه فاليه ترجع فايدته وبه وصف الله تعالى
المحبين في الله فقال ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم فوجود الحاجة هو الجسد ومن الوفا ان لا
تغير حاله في التواضع مع اخيه وان ارتفع شأنه واستغنى
ولايته وعظم جاهه قال لرفع على الاخوان فيما بعد من الاخوة
لوم وقال الشاعر

ان الكرام اذا ما استهلوا ذكروا من كان بالفهم في المنزل الحسن
واوصي بعض السلف ابنه فقال يا بني لا تصحب من الاخوان الا من اذا
افقرت اليه قرب منك ان اشتغيت لم يطعم فيك وان علت
مربته لم يترفع عنك وقال بعض الحكماء اذا ولى اخول
ولايه قبت على نصف مودته لك فهو كثير وحكي الربيع عن الشافعي
انه اخي جلا بعد اد ثمن اخاه ولى السنين فتغير له مما
فكبت الشافعي رضي الله عنه اليه هذه الايات
اذهب فودك من وداي طالكوا بيرا وليس طلاق وان الين
فانار غوت فانها تطلقه ويدوم وذلك في علي ثنتين

وان امتعت شفعتها بما لها فيكون تظليقتين في حبصين
فاذا التلات استلته من يته لم يغز عند ولايه الشين
واعلم انه ليس من الوفا موافقه الاخ فيما يخالف الحق في امر
يتعلق بالدين بل من الوفا المخالفة فقد كان الشافعي اخي محمد بن
عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يغنيني بمصر عين
فاعتل محمد فعاده وقال

مرض الجيب فعده فمرضت من حذري عليه
والى الجيب يعودني فبرات من نظري اليه
وظن الناس لصدي مودتيما انه يفوض امر حلقته بعد وفاته اليه
فقل للشافعي في علته التي مان فيها الى من يجلس بعد كايا بعد الله
فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند راسه ليؤم اليه فقال
الشافعي سبحان الله شلت في هذا ابو يعقوب البويطي فانتشر لها
محمد ومال اصحابه الى البويطي مع ان محمد كان قد جعل عنه مذهب
كله لكن كان البويطي افضل واقرب الى الزهد والورع فتصح
الشافعي لله والمبتلين وترك المراهنة ولم يؤثر رضى الخلو على
رضي الله فلما توفي انتقل محمد بن عبد الحكم عن مذهبهم ورجع الى
مذهب ابيه ودرست مالكا وهو من كبار اصحاب مالكا
واثر البويطي الزهد والحمول ولم يحبه الجمع والجلوس في
الحلقه واشتغل بالعبادة وصنف كتاب الام الذي يشبه الان
الى الربيع بن سليمان ويعرفه وانما صنفه البويطي والى لم يكر

نفسه فيه ولم ينسبه الى نفسه فزاد الربيع فيه وتصرفه اطمن المقصود
ان الوفا بالمعنى من تمامها قال الاحنف الاخوه رقيقه ان لم
لحرمها حات معرضه للافات فاحرمها بالكظم حتى تعتدل الى من
ظلمك وبالرضا حتى لا تستكثر من فضل الفضل ولا من اخذ القصير
ومن انا الصدق وتمام الوفا ان يكون شديدا الجرح من المفارقة
ونفورا الطبع عن استيابه ما قيل

وجرت مصيبتان الرمان جميعها سوى فرقة الاحياء هذه الخطب
فانشد ابن عيينه هذا البيت وقال لقد عجزت اقواما فافهم منذ
ثلث سنين ما تخيل الى ان حشوتهم ذهبت من قلبي ومن الوفا ان لا
يسمع بلاغات الناس على صديقه لا سيما من يطهر او لا انه محلي صديقه
لا يشتم ثم يلقى الكلام عرضا وينقل عن الصديق ما يوسع القلب
فذلك من دقايق الحيل في التصريف ومن لا يحترز عنه لم يندم مودة
اصلا قال واحد الحكماء قد حثت خاطبا المودع ان قال ان
حصلت مبرها ثلثا فقلت لا تسمع على نلاعه ولا الخالق في
امر ولا تعطى عشوه ومن الوفا ان لا يصاقى عدو وصديقه
قال الشافعي اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا
في عدوك الحق الشافعي التحقير وترك
التحليف وذلك لان لا يكلف اخاه ما يشق عليه بل يروح
سره ولا يستعمل منه من جاء ولا مال ولا يحلفه التواضع
له والتفقد والقيام لحقوقه بل لا يقصد لمجده الا الله تبارك

ويفهم ان يحلم شيئا راجيا
عن صفة وحاجاته

بدعايه واستيناسا بلقاياه واستعانته به على دينه وتفر بالاله
بالقيام لحقوقه ونحل موثقه قال بعضهم من اقضى من اخوانه
ما لا يقتضونه فقل ظلمهم ومن اقضى منهم ما يقتضونه فقل انهم
ومن لم يقتض فيو المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل
نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم واثموا ومن جعل نفسه
في قدره تعب وتعبوا ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا
وتمام التحقير بطيئنا التحليف حتى لا يسجي منه فيما لا يسجي
من نفسه قال الجنيد يا تو اخي اثنان في الله فاستوحش
احدهما من صاحبه او احشتم الا لعله في احدهما وقال
علي رضي الله عنه شرا لاصدق من تكلف لك ومن احوط الى
مداراة والجال الى اعتذار وقال الفضيل انما تقاطع
الناس بالتحليف يزور احدهم اخاه فيتكلف له فقطعة عنه
وقالت عائشة رضي الله عنها المؤمن اخو المؤمن لا تعصيه
ولا تحشيه وقال الجنيد صحبت اربع طبقات من هذه
الطائفة كل طبقة ثلثون رجلا الخرت الحاشي وطبقته وحش
المسوح وطبقته وشري السقطي وطبقته وابن الكربي وطبقته
فانواخي اثنان في الله واحشتم احدهما صاحبه فاستوحش
الا لعله في احدهما وقيل لبعضهم من نصحت قال من يرفع
عند ثقل التحليف وتسقط بينه وبينه موونه التحفظ
وكان جعفر بن محمد يقول انقل اخواني على من تكلف لي

او الحفظ منه واخفهم على من اكون معه اكون وحدي وقال
بعض الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا تزيد عنده ببر ولا تنقص
بانهم يكونون ذللك وعليك وانت عنده شوا وانما قال هذا لان
به تخلص من الكلف والتخلف والا فالطبع يحمله على ان يحفظ منه
اذا علم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع ابنا الدنيا
بالادب ومع ابنا الاخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت
وقال اخر لا تصحب الا من يتوب عني اذا دبت ويقدر
الك اذا اسأت ويحل عليك موونه نفسا وكيفية مونة نفسه
وقابل هذا قل ضيق طريق الاخوة على الناس وليس كذلك ينبغي
ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط
ولا يكلفه هذه الشروط حتى يكثر اخوانه اذ به يكون مواجبا
في الله والآيات مواجبا له لخطوط نفسه فقط ولذلك قال
رجل الجند قد غرا الاخوان في هذا الزمان اين اخي في الله
فاعرض الجند حتى اعاد ثلثا فلما اشر قال له الجند
ان اردت اخاك فقل موتك ويحل اذا ان يموت لمعرك قليل
وان اردت اخا في الله فقل انت موته وتضرب على اذنه
فخبري جماعه اعرفهم لا فسدت الرجل واعلم ان الناس
ثلاثة رجل يتفجع بصحته ورجل يقدر على ان يتفجعه
ولا يتضرر به ولكن لا يتفجع به ورجل لا يقدر ايضا على
ان يتفجعه وهو الاخوه والسي الخلق فمد الثالث ينبغي ان

120
يجتنب فاما الثاني فلا يجتنبه لانه لا يتفجع في الاخرة بشفاعته ودعا
ويشوا بك على القيام به وقد اوحى الله الى موسى ان اطعني فما اكثر
اخواني اي ان واسيتهم واحتملت منهم ولم يحسد لهم وقال
بعضهم صحت الناس خمس سنه فواقع يدي وبينهم خلاف
لاي كنت منهم على نفسي ومن كانت هذه شيمته كثر اخوانه و
التخفيف وترك التكليف ان لا يعترض في نوافل العبادات
بان طائفة من الصوفية تصطحبون على شرط المواساة بنزل ربه
معاني ان اكل احد فم الهاركة لم يقل صاحبه صم وان صام الدهر
كله لم يقل له افطروا ان نام الليل كله لم يقل له قمروا ان صلى الليل
كله لم يقل له تم ويستوي حاله عند بلا مزيد ولا نقصان
لان ذلك ان تفاوت حركات الطبع الى الرياء والتخلف لا محاله وقد ركب
من سقطت كلفه دامت الفته ومن خفت موته دامت موته
وقال بعض الصحابة ان الله لعن المتكلمين وقال بعضهم اذا
السلم انا والا نقيما من امتي براس الكلف وقال بعضهم اذا
عمل الرجل في بيت اخيه اربع حصال فقد تم انسه اذا اكل عنده
ودخل الخلا ونام وصلى فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال انقبت
حاشته وهو ان يحضر مع اهله في بيت اخيه ويجمعهم الى
البيت يتخذ للاستغفار في هذه الامور الخمسة فقد تم الاتحاد
وارتفعت الحشمة وتاكد الانبساط وقول العري تسليم
يشير الى ذلك اذ يقول احد هم لصاحبه مرجاوا اهلا

وسملا اي لك عندنا مرجب وهو السعة في القلب والمجاز والاعتراف
 اهلنا شرمهم بلا وحشة منا والاعتراف به في ذلك كله اي لا
 يشتد علينا ذلك ولا يتم الخفيف في ترك التكليف الا بان يرى نفسه
 دون اخوانه وحسن الظن بهم ونسي نفسه فاذا رآهم خيرا من نفسه
 فعند ذلك يكون هو خيرا منهم وقال ابو معوية الاسود
 اخواني علم خير مني قبل وكيف قال يرى ظلمهم في الفضل عليه
 ومن فضلي على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم
 المرء على دين خليله والاخير في صحبه من لا يرى للمثل ما ترى له
 فهذا اقل الدرجات وهو النظر بعين الماواه والجمال في ربه الفضل
 للاح ولذلك قال سفيان اذا قيل للراي يشر الناس فعصبت فانت
 شر الناس ينبغي ان يكون معتقدا ذلك في نفسه ابدأ وشيئا في وجه
 ذلك في باب العجب والكبر وقد قيل في معنى التواضع ورويه
 الفضل للاخوان

تدلل لمن ان تدلل له يرى ذلك للفضل لا للبله
 وجانب صداقة من لا يزال على الاصر فايرى الفضل له
 وقال آخر

لم صدق عرفت بصدق صار احظي من الصدوق العتيق
 وصدق ابته في طريق صار عندي هو الصدوق الحقيقي
 ومما راى الفضل لنفسه فقد احتقر اخاه وهو في عموم المسلمين
 مذموم قال صلى الله عليه وسلم بحسب امر من الشرائع تحقر اخاه المسلم

ومن تمة الانبساط وترك التكليف ان شاووا اخوانه في كل ما يقصّر
 ويقبل اشارتهم عليه وقد قال تعالى وشاؤهم في الامر ولا ينبغي
 ان لا يحصى عنهم شيئا من اشرارهم ما روى عن يعقوب بن ابي معوية
 قال جاء اسود بن سالم الى عبي معروف فحاز مواجياه فقال
 ان يشر بن الحرث نحب مواجياه وهو يستحي ان يشا فملك بذلك وقد
 ارسل الى اليك يسأل ان يعقد له فيما بينك وبينه اخوة حسنة
 وتعهد بها الا انه يشترط فيها شروطا لا يحب ان يشتم بها ولا
 يكون بينك وبينه مزاج ولا ملاقات فانه يكره اللقاء فقال
 معروف اما انالوا جيت احد الم احب مفارقتك ليلا ونهارا وكرهته
 في كل وقت ولا تتركه على نفسي محل حال ثم ذكر في الاخاء والحق في الله
 تعالى احادث لشره ثم قال فيها وقد ارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليا فشاركه في العلم وقاسمه في الدين واتخذ افضل بيانه واجهن
 اليه وخصه بذلك لمواخاته وانى اشهدك اني قد عقدت له
 اخوة بيني وبينه وعقدت اخاء في الله لمساكن ومسالمة علي
 ان لا يزورني ان لم ذلك وليني ازور من احببت وامر ان
 يلقاني في مواضع تليق فصا وامر ان لا يحصى على شيئا من شأنه
 وان يطلعني على جميع احواله فاحضر سالم بشر ابيد للفرصة وسره
 فهذا جامع حقوق الصبي وقد اعلنه من من وفصلنا اخرى
 ولا يتم دليل الا بان تكون على نفسه للاخوان ويكون لنفسك
 عليهم واترك نفسك منزلة الخادم لهم فتعبد بحقوقهم جميع

الاخوة ٢

جوارجلها النظر فبان تنظر اليهم نظر اللوح يعرفون بما انظر
الى محاسنهم ويتعاضد عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت
اقبالهم عليك وعلامهم معك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يخطي كل من جلس اليه فصبه من وجهه وما اسفاه احد الا
ظن انه اكرم الناس عليه حتى كان يجلسه وسمعه وحديثه ولطف
مسلته وتوجهه الى الناس اليه وكان يجلسه مجلس حيا وبواضع
وامانه وكان عليه السلام اكثر الناس تبسما وصحاحا في وجه اصحابه
وتحاما ما يجد ثوابه وكان يحكم اصحابه عند التبتسّم اقتدا بفعله
وتوقيره له واما الشجع فان سمع كلامهم ملتذا بسماعه مضرقا
به ومظمرا لا يشتبه اربه ولا يقطع حديثهم عليهم بمرأه
ومنازعه ومداخله واعراض فان ارهقك عارض اعذرت اليهم
وتحرش سمعك عن سماع ما يكرهون واما اللسان فقد ذكرنا
حقوقه فان القول فيه يطول ومن ذلك لا يرفع صوته عليهم
ولا يخاطبهم الا بما يسمعون واما البدن فان لا يفضيها عن
معونتهم في كل ما يتعاطى باليد واما الرجلان فان شئ راعهم
مشي الا بضع لا مشي المتبوع عن ولا يتقدم بهم الا بقدر وسرهم
ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا افلوا
ولا يقعد الا بقعودهم ويقعد حيث يقعد ومما في الاخا
ثم حقه حله من الحقوق قبل القيام والاعتذار والتساقط
من حقوق الصبح وفي ضمنها نوع الاجنبية والتخلف فاذا

١٢٠
ثم الاتحاد انطوى ساط التخليف بالحليه فلا يسلك له الامسلا نفسه
لان هذه الاداب الطاهره عنوان ادب الباطن وصفها القلب ومما
عرفت القلوب اشتغى عن تخلف الظاهر ما فيها ومن كان نظره الى صبحه
الخلق تارة يعوج وتارة يستقيم ومن نظر الى الخالق لم لا يستغله
طاهرا بالعباده لله والخذله لعباده فاعلم على انواع الخدمه لا
لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدل العبد بحسن خلقه درجه الصالح
القائم وزيان **ح** اتمه هذا الباب نذكر فيها جملة من
اذاب العشر والمخالفة مع اصناف الخلق ملتقطه من الآثار
وعلام الحجاج ان اردت حسن العشر فالق صيد تغل وعذوك
بوجه الرضا من غير ذله لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير
كبر وتبواضع في غير مذله وكن في جميع امورك اوساطا لها
فكل طرف في الامور دميم ولا تنظر في عطفك ولا تكثر
الالتفات ولا تنقب على الجماعات واذا جلست فلا تسور
وتحفظ من تشيد اصابعك والعيت بلسانك وطاعك وخلقك
استانك وادخال اصبعك في انفك وكش بصرك في عي
وطرد الدياب عن وجهك وكش التمكى والتاوب في وجوه
الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وجدنا منظوما
مرتبا واضحا الى الكلام الحسن فمن جرد ثل من غير الظاهر تحت مفرط
فلا يسأله عن اعادته واشتكت عن المضاحك والحجرات
ولا تحدث عن عجايبك بولرك ولا تحاربك ولا تشعرك

وتصنيفك شاربيا تحصن ولا تصنع بصنع المراه في الترتيب ولا يزل
تبدل العبد وتوقد في الحال والاستراف في الدهر ولا تلج في
الحاجات ولا تتجمع احدا على الظلم ولا تعلم اهللك وولدك فضلا
عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان راوه قليلا هنت عندهم وان راوه
كثيرا لم يتلع قط رضاهم واحفهم في غير عفف ولن لهم في غير
ضعف ولا يتنازل امتك ولا عديك فيسقط وقارك واذا
خاصمت فتوق وحفظ من جملك ولجنت عجلتك وتغلب في حمل
ولا تكثر الاشياء يدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك
ولا تجت على ركنك واذا هدا عضيل فكلهم وان قيل
سلطان فكل منة على حد الشان وان استرسل اليك فلا تامن
انقلابه عليك وارفعه رفقا بالصبي وكله بما تشبهه ولا
محليل لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده وحشاه
وان كنت لدال مستحقا عنده فان سقطه الداخل بين الملك
واهله سقطه لا يعيش وزله لا يقال اياك وصدق العاقبة
فانه اعدى الاعداء ولا تحل ما لا اكرم من عرضك واذا
دخلت مجلسا فالادب البداهة بالتسليم وتران الخطي
لمن سبق والمجلس حيث اتسع وحيث يكون ارب الى
التواضع وان خشي السلام من قرب منك عند الجلوس ولا
تجلس على الطريق فان جلست فادبه عض البصر ونص
الظلوم واعانه الملهوف وعوز الضعيف وارشاد الضال

ورد السلام واعطا السائل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وارتداد لموضع البصاق فلا يصبق في حمة القبله ولا عن يمينك
ولكن عن يسار وتحت قدمك اليسرى ولا تحالسن الملوك فان فعلت
فادبه ترك العفيه ومجانبة اللزب وصيانة السر وقله الخواج
وتدب الالفاظ والاعراب في الخطاب والمذاكر بالطلاق للوك
وقله المداعبه وكثر الحذر منهم وان ظهرت المودة فلا تتحشا
لخصرتهم ولا تحلل بعد الاكل عنده وعلى الملك ان يحمل كل شيء الاقشا
السر والقدح في الملك والتعرض للحرم ولا تحالسن العامة فان فعلت
فادبه ترك الخوص وحد شتم وقله الاصعا الى اراجيفهم والتغال
عما جرى من شوا الفاطم وقله اللقا لهم مع الحاجة اليهم وابال
ان تمازج لبيبا او غير لبيبا فان البيت لحقد عليك والسفيه
تجترى عليك لان المراح تحرق الهيبة ويسقط ما الوجهه
ويعقب الحقد ونزله حلاوة الود وشرفه الفقيه
والخرى السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويحقته المتقون
وهو يبيت القلب ويباعد عن الرب ويكسب الغفلة ويور
الدله وبه يظلم السراير ويبيت الخواطر وبه يكثر الذنوب
وبين العيوب وقد قيل لا يكون المراح الا من سجد او بطر
ومن بلى في مجلس من ارجح اول خط فليذكر الله تعالى عن قلمه
قال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس يكثر فيه لخطه

فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرک واتوب اليك لا عفو له ما كان
في مجلسه ذلك الباب الثالث
في حقوق المسلمين والرحم والجوار
والملك وكيفيه المعاشرة مع من
يدرك به الاستبائات

اعلم ان الانسان ما ان يكون وحده او مع غيره واذا اعتذر عن
الانسان وحده الا بمخالطة من هو من جلسته لم يكن يدرك تعلم
ادب المخالطة وكل مخالطة في مخالطة ادب والادب على قدر
حقه وحقه على قدر رابطة التي بها وقعت المخالطة والرابطة
اما القرابة وهي اخصها واخوه الاسلام وهي اعمها واما الجوار
واما صحبة السفر والمكتب او الدرس واما الصداقة والاخوة
ولكل واحد من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن
حق الرحم المحرم اكد والمحمود حق ولكن حق الوالد اكد
ولذلك حق الجوار يختلف بحسب قرابة وبعدد وبطريق التفاوت
عند النسبة حتى ان البلدي في بلاد الغرب يتجرى بحري
القريب في الوطن لا احتصاصه بحق الجوار والبلد كذلك
حق المتلمذ تاكديا كالمعرفة والمعارف درجات فليس
حق الذي عرف بالمشاهدة كحق من عرف بالشاع بل

اكد والمعرفة بعد وقوعها تاكديا باختلاط وكذلك الصحبة
تفاوت درجاتها فحق الصحبة في الدرس والمكتب اكد من حق
صحبة السفر ولذلك الصداقة تفاوت فانها اذا قويت
صارت اخوة فان زادت صارت محبة فان زادت صارت خلة
والخليل اقرب من الحبيب والمحبة ما يمكن من جهة القلب
والخلة ما يتخلل شر القلب فكل خليل حبيب وليس كل حبيب
خليل وتفاوت درجات الصداقة لا تحق لحكم المشاهدة
والتجربة فلما كون الخلة فوق الاخوة فمعناه ان لفظ الخلة عيان
عن حاله هي اتم من الاخوة وتعرفه من قوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا لا اتخذ ابنا بكر خليلا ولكن صاحبكم
خليل الله اذ الخليل هو الذي يتخلل الي جميع اجزاء قلبه طاهرا
باطنا ويستوعبه ولم يكن يستوعب قلبه صلى الله عليه وسلم
تسوى حب الله وقد منعه عن الاشتراك مع الاشرار فيه
مع انه اتخذ عليا خافقا على من ينزله هرون من موسى
الا النبوة فعزل على عن النبوة كما عزل باي بكر عن الخلة
فشارك ابو بكر عليا رضي الله عنهما في الاخوة وزاد عليه تقاؤه
الخلة واهل بيته لها لو كان للشركة في الخلة مجال فانه نبه
على ذلك بقوله لا اتخذ ابنا بكر خليلا وكان عليه السلام حبيب
الله وخليله فقد روى انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر
يوم استبشر افرح فقال ان اخذني خليلا كما اخذ ابراهيم

خليلاً فانا حبيب الله وانا خليل الله فاذا ليس المعرفة رابطة ولا
 بعد الخلقة درجة وما شواها من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حق
 الصفة والاخوة ويدخل فيه ما وراها من المحبة والخلقة والافتقار
 الرتبة تلك الحقوق كما سبق عشتها وتربته المحبة والاخوة
 حتى تنتهي اقصاها الى ان يوجب الايثار بالنفس والمال والامر
 ابو بكر رضي الله عنه نبينا صلى الله عليه وسلم وجاء امره طمحه بيده
 اذ جعل نفسه وقايه لشخصه العزيز ونحن نرى الان حق اخوة
 الاسلام وحق الرحم وحق الوالدان وحق الجوار وحق الملك اعني
 ملك اليمين فان ملك الناح قد ذكرنا حقوقه في باب اداب الناح
 حقوق المستسلمين في ان يسلم عليه اذا قبله وتحييه
 اذا دعاه ويشتمه اذا عطس ويعود اذا مرض ويشهد جنازته
 اذا مات ويبرقته اذا افسح عليه ويصح له اذا استنصحه وتحفظ
 بظهر الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه
 ورد جميع ذلك في اخبار رواته وروى ابن عمر عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال اربع من حقوق المسلم على المسلم ان يعين عسماهم
 ويستغفر لذنبهم وان يدعوا المدين لهم ويحب تأييدهم وقال ابن
 عباس في معنى قوله تعالى وحمايتهم قال يدعوا الصالح الطالح
 وطالحهم لصالحهم اذا نظر الطالح الى الصالح من امه محمد صلى الله
 عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبتته عليه واتقنا
 به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهله وثبته عليه واتقنا

ومنها ان يحب الكافة مما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه
 قال النعمان بن بشير سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين
 في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى
 سائره بالحمى وروى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها ان لا يؤذي
 احدا من المسلمين بفعل او قول قال عليه السلام المسلم من سلم
 المسلمون من لسانه ويده وقال عليه السلام في حديث طويل
 يا مرفيد بالفضائل فان لم تقدر فقل من الشرف انما صرقة تصد
 بما على نفسك وقال ايضا افضل المسلمين من سلم المسلمون
 من لسانه ويده وقال عليه السلام اتدرون من المسلم قالوا الله
 ورسوله اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا
 فمن المؤمن قال من امنه المؤمن على امواله وانهما قالوا فمن
 المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه وقال رجل يا رسول الله ما
 الاسلام قال ان تسلم فلانك وتسلم المسلمون من لسانك ويدك
 وقال مجاهد تسلط على اهل النار الحرب فيكون حتى يذروا
 عظمي احد منهم من جلد فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول
 نعم فيقال هذا ما كنت تؤذي المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم
 رأت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطير وكانت
 تؤذي الناس وقال ابو هريرة يا رسول الله علمني شيئا استغفر
 فقال اغزل الاذى عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم

الناس

من خرج عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب له
حسنة اوجب له بها الجنة وقال عليه السلام لا يحل للمسلم ان يشير
الى اخيه بنظره يؤذيه وقال لا يحل للمسلم ان يروع مسلما وقال عليه السلام
ان الله يكره اذى المؤمن وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن فلا
تؤذونه وجاهل فلا تجاهله ومنهم ان يؤاصع لكل مسلم ولا يشكر
عليه فان الله لا يحب كل مخال وتخور وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الى
ان يؤاصعوا حتى لا يغزوا احدكم على احد ثم ان تفاخر عليه عيسى فليحمل
قال الله تعالى لنبيه خذ العفو وامر بالعرف الاية وعن
ابي وفي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يالف ولا يستكر
ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقصي حاجته ومنها ان لا يسمع
بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض
قال عليه السلام لا يدخل الجنة قاصد وقال الخليل بن احمد من
نعم البكر نعم عليك ومن اخبرك بخبر غيرك تخبر عنك عنك ومنها
ان لا يزيد في المحرم لمن يعرفه على ثلاثة ايام منها غضب عليه
قال ابو ايوب الانصاري قال عليه السلام لا يحل للمسلم
ان يجر اخاه فوق ثلث يلتقيان ويعرض هذا ويعرض هذا
وخبرها الذي يبدأ بالسلام وقال عليه السلام من اقام مسلما
عشرته اقاله الله يوم القيامة وقال عكرمة قال الله تعالى
ليوسف عليه السلام يعفوا عن اخوتك رفعت ذكره في الزاوية
قالت عائشة ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط الا

ان يصاب حرمه الله فينتقم لله وقال ابن عباس ما عفا رجل
عن مظلم الا زاد الله به عزا وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص
من صدقة وما زاد الله لرجل يعفو الا عزا وما من احد تواضع لله
الا رفعه الله ومنهم ان يحسن الى كل من قد رخصه الاستطاع
لا يميز بين الاهل وغير الاهل روى علي بن الحسين عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف
الى اهله فان لم تصب اهله فانت اهله وباشناه قال قال
عليه السلام راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس واصطناع
المعروف الى كل بر وفاجر قال ابو هريرة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احد بيده فيزع يده حتى يكون الرجل
هو الذي يرسل بيده ولم يكن يركب ركبته خارجا عن ركبته
جليته ولم يكن احد يحلمه الا اقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه
حتى يفرغ من كلامه ومنهم ان لا يدخل على احد منهم
الا بان نده بل يشاذن ثلاثا فان لم يؤذ له انصرف قال
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستبذان ثلاث
فالاولى يستمنضون والثاني يستصلحون والثالث ياذنون
او يردون ومنهم ان تحلق الجميع بخلق حسن ويعامله
بحسن طريقته فانه ان اراد لقا الجاهل بالعلم واللاهي
بالفقه والغني بالبيان ذي وتاذي ومنهم ان يوقر
المشاخ ويكرم الصبيان قال جابر قال عليه السلام ليس منا

من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا وقال عليه السلام من اجل الله
الكرام ذى الشبهه المشتم ومن غام توقير المشايخ ان لا يتكلم بغير اذنهم
الا باذن قال جابر قدم وفد جسيه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقام غلام ليتكلم فقال صلى الله عليه وسلم ما فابن الكبير
وفي الخبر ما وقرش بن خنيسه الا قيس بن ابي له في سنة من يوقر
وهذه بشاره بدوام الحياه فليتبته له فلا يوفق لتوقير الشيوخ
الا من قضى له بطول العمر قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يكون الولد غنطا والمطر قضا ويغضب الاسرار فيضا وبعض
الكرام غنطا ويخترى الصغير على الكبير واليتم على الكرم واللطف
بالصبيان من عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلى الله عليه وسلم
يقدم من السفر فيلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يامرهم
فيدفعون اليه فيرفع منهم من يده وحلقه ويامر اصحابه ان يخلوا
بعضهم فرما تفر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض
حلمنى رسول الله بن يده وحلقه انت وراه ويقول بعضهم
لبعض امرا صباه ان يخلوا وراهم وان صلى الله عليه وسلم تولى بالصبي
الصغير ليدعوا بالبره والسميه فاخذه فيضعه في حجره فرما
بالصبي فيصبح به بعض من ترى فيقول لا ترموا الصبي
فدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ من دعايه له ويسميه ويبلغ شرو
اهله فيه ولا يروا انه تاذى بوله فاذا انصرفوا غسل
توبه بعد ذلك ومنه ان يكون مع كفه الخلق مستبشرا

طاهر

جلد ١٢٧
فصل في الاحكام

طلق الوجه رفقا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون على من
حرمتم النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على ايمن اللين التهل
القريب وقال ابو هريره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب التهل الطلق وقال بعضهم يا رسول الله دلي على ان
يدخل الجنة قال ان من موجبات الرحمة بدل السلام وحسن
السلام وقال عبد الله بن عمر البرشي هين وجه طلق ولتان
لن وقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمه فان لم تجدوا
فكلمه طيبه وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة عرفا يرى ظهورها
من بطونها وبطونها من ظهورها فقال اعزاني لمن هي يا رسول الله
قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى الليل والناس نيام
وقال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيك
بتقوى الله وضيق الحنث ووفاء العمد واذا الامانه وترك
الحياه وحفظ الجار ورحه اليتيم ولسن الكلام وبدل السلام
وحفض الجناح وقال اشرك صلى الله عنه عرضت للنبي
صلى الله عليه وسلم امراه وقالت لي معك حاجه وكان معه ناس من
اصحابه فقال احطسي اي نواح السلك شئت احطس اليك
ففعلمت مجلس اليها حتى قصت حاجتها وقال ذهب بن منبه
ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين متبا يفطر في كل سبعة ايام
سال الله تعالى ان يريه كيف يغوى الشيطان الناس فلما طال
عليه ذلك ولم يحب قال لو اطلقت على خطيبي وذبي يني

وبين لي كان خيرا الى من هذا الامر الذي طلبت فارسل الله اليه
ملكا فقال له ان الله ارسلني اليك وهو يقول لا ازل كلاما هذا
الذي تكلمت به اعجب الي من يامضي من عبادتك وقد فتح الله بصرك
فاتظر فاذا جنود ابليس قد احاطت بالارض واذا البش
احد من الناس الا وحوله الشياطين كالزباب فقال اي
رب من يخو من هذا قال الوادع الذين ومنهم
ان لا بعد من لا وعد الا وحي به قال صلى الله عليه وسلم
العدوة عطية وقال العبد دين وقال ثلاث في
المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا الترخا
وقال ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر
ذلك ومنهم ان ينصف الناس من نفسه ولا ياتي بهم الا بما
يحبان يوفي اليه قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد
الايمان حتى يكون فيه ثلاث حصال الاما من الاقتار والانصاف
من نفسه وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم من
ان يترجى عن النار ويدخل الجنة فليانة منبئة وهو شهيد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واليات الى الناس ما يحب ان ياتي
اليه قال عليه السلام يا ابا الدرداء الحسن مجاورة من جاورك
تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك كن مثلاما وقال الحسن
اوحى الله تعالى الى ادم صلوات الله عليه باربع وقال فمن جاع
الامر لك ولولدك واحده لي وواحد لك وواحد بيني وبينك

وواحد بينك وبين الخلق اما التي لي تعدني ولا تشركني شيئا
واما التي لي فعمل احب اليه افقر ما تكون اليه واما التي بيني وبينك
فعملك الدعاء على الاجابة واما التي بينك وبين الناس فصحى بالذي
بحان تصاحبوك وشال موسى عليه السلام ربه تعالى فقال
اي رب الجهادك اعدل قال من انصف من نفسه ومنه
ان يزيدني بوقير من بدل هيابة وثيابه على علوم منزلة فيزل
الناس منار لهم روى ان عايشة رضي الله عنها كانت في سفر
فزلت منزلها فوضعت طعاما فحاسبيل فقالت عايشة ناولوا
هذا المسكين فرضا ثم مر رجل على رآه فقالت اعطوه الى الطعام
فقبل لها تعطين المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله قد
انزل الياس من ابد لنا من ان تتركهم تلك المنازل هذا المسكين رضي
يقص ويصح بنا ان يعطى هذا الغني على هذه الهية قرصا وروى انه عليه
السلام دخل بعض بيوت فدخل عليه اصحابه حتى دخلوا فاجاء
جبريل بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانه ففعل على الباب فلف صلى الله
عليه وسلم رداءه والقاء اليه وقال له اجلس على هذا فاخذ جوبر
ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه فرمى به الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ما انت لاجلس على ثوبك ارمك الله ما ارميتني فطر
النبي صلى الله عليه وسلم بسنا وشالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم
فاكرموه ولذلك كل من له عليه حق قد لم فليكرمه روى ان
طبر رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته جات اليه فبسط لها

رداه ثم قال لها مرحبا بي ثم اجلسها على الرءاء ثم قال لها اشفعي
تشفعي وسلي تعطى فقالت قومي فقال اما حقى وحقنى هاشم
فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحفنا يا رسول الله صلما
بعدوا اخذمها ووهب لهما اسمهما من خير فيج ذلك من
عثمان بن عفان باب الف درهم ورعا اناه عليه السلام من ياتيه وهو
على وشان جالس فلا يكون فيما سعه مجلس معه فترعها ويضعها
تحت الذي يجلس اليه فان اعز الى عزم عليه حتى يفعل ومنها
ان يصلح ذات البين بين المسلمين مما وجد اليه شيلا قال
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة
والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين
هي المهلكة وقال عليه السلام افضل الصدقة اصلاح ذات البين
وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما كان عليه السلام جالسا اذا
ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر يا نبي الله ما الذي
اضحكك قال رجلان من امتي جنبا بين يدي الله فقال احدهما
يا رب خذني مظمتي من هذا فقال الله تعالى رد على اخاك مظمته
فقال يا رب لم يبق من حسنتي شيئا فقال الله تعالى للطالب كيف
تصنع باخلك ولم يبق من حسنته شي فقال يا رب فاجعل غنى من
اوزاري ثم فاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبا ثم قال
ان ذلك يوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم من اوزارهم
قال فيقول الله تعالى اي المظلم ارفع بصرك فانظري الجنان

فقال يا رب اري مدائن من فضه وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ
لاي نبي هذا اولاي صدق اولاي شهيد فيقول الله تعالى هذا لمن
اعطى الثمن فيقول يا رب ومن يلك ذلك قال فيقول الله تعالى انت
تلك قال يا ذا يا رب فيقول يعفون عن اخلك فيقول يا رب قد عفو
عنه فيقول الله تعالى خذ من ذلك فادخله الجنة ثم قال
عليه السلام اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين
المؤمنين يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ليس بين اب
من اصحابي اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الاصلاح لان
ترك الكذب واجب ولا يشق الواجب الا بواجب الدوام
وقال عليه السلام كل الكذب مذنب الا ان يكذب في الحرب
فان الحرب خلعة ويلكذب بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب لامرأته
فيرضيها ومنها ان تشتري عورات المسلمين كلمهم قال
صلى الله عليه وسلم من شتر على مسلم شتره الله في الدنيا والاخرة
وقال لا يشتري عبد الا شتره الله يوم القيمة وقال
ابو سعيد الخدري قال عليه السلام لا يرى امرئ من اخيه عورة
فشتريها عليه الا دخل الجنة وقال عليه السلام لما غر لما
اخرى لو شترته بثوبيل لكان خيرا لك فاذن على المسلم ان يستر
عوره نفسه نحو اسلامه واجب عليه نحو اسلام غيره قال
ابو بكر رضي الله عنه لو اخذت سارقا لاجبت ان تشتريه الله عليه
ولو اخذت سارقا لاجبت ان تشتريه الله وروى عن عمر رضي الله عنه

كان بعث بالمدينة فرأى رجلاً وامراًه على فاحشه فلما اصبح قال
لناس ارايت لو ان اماً رأت رجلاً وامراًه على فاحشه فاقام عليها الحد
ما كثر فاعلن فقالوا اننا انت ما قال علي رضي الله عنه ليس لك
للاذن انقام على الحد ان الله لم يامن على هذا الامر اقل من اربعة
شهداء ثم تركهم ما شا الله ان يتركهم ثم سألهم فقال القوم مثل
ذالوق قال علي مثل مقالته الاولى وهذا يشير الى ان عمر كان
متروكاً في ان الوالي هل له ان يقضي بعله في حدود الله ولذا راجعهم
في معرض التدبر لا في معرض الاجابة خيفة من ان لا يكون له ذلك فيكون
قادفاً باخاره وما راي علي رضي الله عنه الى انه ليس له ذلك وهذا
من اعظم الادلة على طلب الشرع بستر الفواحش فان الحشمة الزنا
وقد نيك باربعة من العدد ولشاهدون ذلك منه في ذلك منها
بالمرور في الحلة وهذا لا يتفق وان علمه القاضي حقيقة الحق
له ان يكشف عنه فانظر الى الحلة في حسم باب الفاحشه بالحجاب
الرجم الذي هو اعظم العقوبات ثم انظر الى كشف بستر الله
كف استبله على العصاة من خلقه بتصديق الطريقتين في كشفه
فخرجوا ان لا تحرم هذا الحرم يوم تبالى الشراير في الحديث
ان الله اذا ستر على عورة ربه في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها
في الآخرة فان كشفها في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها في الآخرة
من اخرى وعن عبد الرحمن بن عوف قال حوسنت مع عمر
رضي الله عنه ليلة بالمدينة فبينما نحن نمشي اذ ظهر لنا سراج

فانطلقنا نأمله فلما دنونا اذا باب مغلق على قوم لهم اصوات وغلظ
فاخذ عمر يدي وقال لي ان دري بئت من هذا قلت لا قال هذا
بيت ربيعة بن ابي امية بن خلف وهم الان شرب قماري قلت
اربي ان قد اتينا ما فانا الله عنه قال الله تعالى ولا تجشسوا
فرجع عمر وتركهم وهذا يدل على وجوب التستر وترار التبع وقد
قال صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل اليمان في
قلبه لا تعتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فانه من تتبع عورة
اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ويذريه
في جوف بيته وقد قال صلى الله عليه وسلم لعوبة انكرا ان تبعث
عورات الناس فسد عيهم او كرت نفسهم لهم وقال ابو بكر رضي الله
عنه لو رأت احداً على حد من حدود الله ما اخذت ولا دعوت حتى
يكون معي غيره وقال بعضهم كنت قاعداً مع عبد الله بن
مسعود اذ جاءه رجل فاجرق قال هذا نشوان فقال عبد الله
استنكموه فوجدوه نشواناً فحبسته حتى ذهب شكره ثم دعا
بشوط فكسرتهم ثم قال للملاد اجلدوا رفع يداك واعطاه
عضو حقه مجلد وعليه قبا او قرطوق فلما فرغ قال للذي
حابه ما انت منه قال عمه فقال عبد الله ما ادركت فاحشيت
الاذب ولا شترت الخربة انه ينبغي للامام اذا انتهى الى الحد
ان يقيم وان الله عفو رحيم العفو ثم قرا ولتعفوا ولتعفوا ثم
قال اني لا ذر اول رجل قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم

التي تشارك فقطعه فإنا نأسف وجهه فقالوا يا رسول الله كان
لرأيت قطعة قال وما يمنعني لا تكونون عونا للشيطان على
أحكامه ينبغي للسلطان إذا انتهى إليه حد أن يعفو الله عفو
لح العفو وليعفووا لصيغوا الأخوان أن يعفوا الله لهم وفي
رواية كانا سقي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دلالة
تغيره وروى أن عمر رضي الله عنه كان يحسن بالمدينة من
اللبل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده
امراه وعند خمر فقال يا عدو الله اطننت أن الله يشركك
على عصية فقال وانت يا أمير المؤمنين فلا تجعل زنت عصية
الله بواحد فقد عصيت الله في ثلاث قال الله تعالى ولا
تجنسوا وقل تجنت وقال ليس البر أن تأتوا البيوت من
ظهورها وقل تسورت على وقال ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تتأشروا وتسلوا على أهلها وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا
سلام فقال عمر هل عندك من خير أن عفوت عنك قال نعم
والله يا أمير المؤمنين ليس عفوت عني لا أعود لمثلها أدر أفعفا
عنه وخرج وتركه وقال رجل لعبد الله بن عمر يا أبا عبد الرحمن
لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجوى يوم القيمة
قال سمعته يقول أن الله ليدرك منه المؤمن فيضع عليه لفته
ويشتره من الناس فيقول أعرف ذنب كذبي أعرف ذنبي
فيقول نعم يا رب حتى إذا فرغ من ذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك

قال يا عدو لم اشتريها عليك الدنيا الا وانا اريد ان أعفوها الا
اليوم فيعطى باب حسنة واما الكافرون والنفاقون فيقول
الاشهاد هو لا الدين لن نوا على نعم الا لعنه الله على الظالمين
وقال صلى الله عليه وسلم كل امتي معا في لا المجاهدين وابن
المجاهدين رجل الرجل السوئم بحريه وقال عليه السلام من استمع
بين قوم وهم لا يكرهون صب في اذنه الا نك يوم القيامة
ومنها ان سقى مواضع التيم صيانة لقلوب الناس عن سوء
الظن ولا تستمتم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذكره وكان هو
السبب فيه كان شريحا قال الله تعالى ولا تشبوا الذين
يدعون من دوز الله فيشبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله
عليه وسلم كيف ترون من يشب ابويه قالوا وهل يشب احدا ابويه
قال نعم يشب ابوي غيره فيشبون ابويه وقد روى ان
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدا تشابه فريه رجل
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان ههنا رجلى
صفه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت اظن فيه فاني
لم اكن اظن فيك فقال ان الشيطان يحرق من ابن آدم محرق
الدم وزاد في روايه اني خشيت ان تقذف في قلوبنا وانا
رجلين فقال على رسلكما انها صفيه الحديث وحدث قد زارته
في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رضي الله عنه من
اقام نفسه مقام التمه فلا يلوم من اشتابه الظن ومزج رجل

شبهاء

بكلمة امرأه على ظهر الطريق فعلاه بالدار فقال يا امير المؤمنين انما
امرأتى فقال فملا حيث لا يراى الناس ومنهم من ان تشفع
لحل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزله ويسعى في
قضا حاجته ما يقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم الى اولى
واشال ويطلب مني الحاجه وانتم عندي فاشفعوا لتجروا
ويقضى الله على يد نبيه ما احب وقال معويه قال عليه السلام
اشفعوا الى توجروا وانا اريد الاخر فاوخره في تشفعوا الى توجروا
وقال عليه السلام ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قبل ان ينفذ
ذلك قال الشفاعة تحقن بها الدماء وتخزى بها المنفعة الى اخره وروى
عنه المكون عن اخره وروى عنه عن ابن عباس ان روح بريه
كان عبدا قال له معث كاني انظر اليه حلقها بيكي ودموعه
تسيل على لحية فقال عليه السلام للعباس لا تبع من شدة حب
معث لبريه وشدة بغض بريه معثا فقال عليه السلام لورا جعة
فانه ابو ولد قال يا رسول الله انا امرني فافعل فقال لا انا انا
شفيع ومنهم من ان يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصلح عن
السلام قال عليه السلام من بدأ بالسلام قبل السلام فلا تجبه حتى يبدأ بالسلام
وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسلم
ولم استاذن فقال عليه السلام ارجع فقل السلام عليكم ثم ادخل
وروى جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلتم
بيوتا فسلموا على اهلها فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته

قال انشروا عن النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا حج فقال يا انشروا
الوضوء يزد في عمره وسلم على من لقته من امتي تكثر حسناتك واذا
دخلت منزلا فسلم على اهل بيته تكثر خير بيته قال الله تعالى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وقال عليه السلام
والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
افلا ادركم على عمل علمتموه تحابيتهم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا
السلام بينكم وقال عليه السلام اذا سلم المسلم على المسلم فسلم عليه
صلت عليه الملائكة سبعين مرة وقال عليه السلام الملائكة تحب من
سلم بر على المسلم فلا يسلم عليه وقال عليه السلام يسلم الرب
على الماسي واذا سلم من القوم واحد اخر اعنهم وقال قتادة كانت
تجبه من قبلهم السجود فاعطى الله تعالى هذه الامه السلام وهي تجبه
اهل الجنة وكان ابو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم ويقول لا
ينبغي الا الى اخشي ان لا يردوا فقلعتهم الملائكة والمصالحه ايضا
سنة مع السلام وجارجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
سلام عليكم فقال عليه السلام عشر حسنات وجا اخر فقال سلام
عليكم ورحمة الله فقال عشر ورحمة الله فقال سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فقال ثلثون وكان انشروا على الصبيان فسلم
ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه فعل ذلك وروى عبد الحميد
ابن عمار انه عليه السلام مر في المسجد يوما وعصبة من النساء
قعود فاوى بيده بالسليم وأشار عبد الحميد لبيته للحكاية

وقال عليه السلام لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام واذا قيمتم
احدهم في الطريق فاضطروه هم الى اضيق الطريق وعن ابي هريرة
عنه عليه السلام انه قال لا تصافحوا اهل الذمة ولا تبدواهم
بالسلام واذا قيمتموهم في الطريق فاضطروه هم الى اضيقه وقالت
عائشة ان رهطاً من اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا السلام عليكم فقال النبي عليهم فقلت عائشة بل عليهم السلام
واللغة فقال عليه السلام يا عائشة ان الله يحب الرفق في كل شيء
قلت عائشة الم تشع ما قالوا قال قد قلت عليكم وقال عليه السلام
يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير
والصغير على الكبير وقال عليه السلام لا تشبهوا باليهود
والنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى
الاشارة بالكف قال ابو عيسى اسناد ضعيف وقال عليه السلام
اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس
ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الاخره قال ابن
قال عليه السلام اذا التقى المؤمنان فتصافحا فسميت بينهما سبعون
رحمة تسعه وسبعون لاجل ما بينهما بشرى او قال عمر شمعون النبي
عليه السلام يقول اذا التقى المؤمنان فسلم كل واحد منهما على
صاحبه وتصافحا نزلت عليهما مائة رحمة لبادي تسعون
وللمصافح عشرة وقال الحسن المصافح يزيد في الود وقال
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام تحياتكم بينكم

المصافح وقال عليه السلام قبله المسلم اخاه المصافح ولا تاش
يفيله يد المعظم في الدين بركابه وتوقيراً له روى عن ابن عمر قال
قلنا يا نبي الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك قال لما نزلت نوتي
انبت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وروى ابن اعرابيا قال
يا رسول الله انذرني فاقلدك واشك ويدك فاذنه ففعل ولقي
ابو عبيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصافحه وقبل يده وتحميا
يشكان وعن البراء بن عازب انه سلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يتوضا فلم يرد عليه حتى فرغ منه ورد عليه ومد
بده اليه فصافحه فقال يا رسول الله ما كنت ارى هذا الامر الا
من اخلاق الاعاجم فقال عليه السلام ان المسلمين اذا التقوا
فتصافحوا كانت ذكوتهمما وغنم النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له
عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه
رد عليه مائة خير منهم والطيب اوقال وافضل والاخفا
عند السلام منه عنه قال انشرفت يا رسول الله اني بعضنا
لبعض قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح
قال نعم والا لزام والتقبل قد ورد به الخبر عند القزوين
الشفر قال ابو ذر ما لقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا صافحني وطلبني يوماً فلم اكن في البيت فلما اخبرت جئت وهو
على سرير قال ترمني فخان اجود واجود والاخر بالركاب في

توقير العلم وورده الاثر فعل دلل ابن عباس بركاب زيد بن ثابت
واخذ عمر بن عبد العزيز حتى رفعه وقال هذين فافعلوا بريد
وامحاب زيد والقيام مكره على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام
قال انش ما كان يحضر احب النائم رسول الله وكانوا اذا ارادوا
لم يقوموا لما يعلمون من كراهته ذلك وروى انه عليه السلام قال
من اراد ان يموت فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم وقال عليه السلام
من شتم ان مثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار وقال
صلى الله عليه وسلم لا يغم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن
تفصحوا وتوشعوا وكانوا يحترزون عن ذلك لهذا النبي وقال
عليه السلام اذا اخذ القوم بحالتهم فان دعا رجل اخاه فادع
له فلياته فانما هو كرامة الكرم بها اخاه فان لم يوسع له فلينظر
الى اوسع مكان يجرد مجلس فيه وروى انه سلم رجل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يجبه ففكر السلام على من يقضي حاجته ويكره
ان يقول ابتدا عليه السلام قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام ان عليا السلام تحبه الميت قاله ثلثا ثم قال
اذا لم تجد له اخاه فليقل السلام عليه ورحمه الله وسبح للرجل
اذا سلم ولم يجد مجلسا ان لا ينصرف بل يقعد ورا الصف
كان عليه السلام خالسا في المسجد اذا قبل ثلثه نفر فاقبل اثنان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما فوجد فرجه فجلس
فيها واما الثاني فجلس خلفهم واما الاخر فادبر ذاهبا فلما فرغ

صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلاث اما احدهم
فاوى الى الله فاواه واما الثاني فاستحيا فاستحي منه الله واما الثالث
فاعرض فاعرض الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين
يلتقيان فينصا فحان الا يغفر لهما قتل ان يتفرقا وشلت ام هاني
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل من هذه فقيل ام هاني فقيل
عليه السلام مرحبا بام هاني ومنها ان يصون عرض اخيه
المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره مما قدر ويذب عنه ويناضل
دونه وينصره روى ابو الرردان رجلان من رجل عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرد عنه رجل فقال عليه السلام من رد عن عرض
اخيه كان له حجاب من النار وقال عليه السلام ما من امر مسلم بركن
عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة
وعن اس ابن السبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عند اخيه المسلم
وهو يستطيع نصر فلم ينصره ادر له الله تعالى بها في الدنيا
والآخرة ومن ذكر عند اخيه المسلم ففرض نصره الله تعالى
بها في الدنيا والآخرة وقال عليه السلام من حجب عن عرض اخيه
المسلم في الدنيا بعث الله تعالى له ملكا تحميه يوم القيامة من
النار وقال جابر وابو طلحة سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من امرء ينصر مسلما في موضع يمتل فيه من عرضه
وستحل حرمة الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته
وما من امرء دخل مسلما في موضع يمتل فيه حرمة الاخر له الله

تعالى موضع حب نصرته ومنه اسميت العاطس قال
 صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله على كل حال ويقول الذي شتمه تركم
 الله ويرد عليه العاطس ويقول يمدح الله ويصلح بالكم وعن
 ابن مسعود قال كان صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول اذا عطس
 احركم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذا قال ذلك فليقل
 من عنده يرحمكم الله فاذا قالوا ذلك فليقل عقر الله لي ولكم
 وسميت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاطسا ولم يسمت اخر
 فتنا له عن ذلك فقال انه حمد الله وانت سكت وقال عليه السلام
 يسمت المسلم اذا عطس ثلاثا فان زاد فهو زكام وروى انه
 عليه السلام سمت عاطسا فعطس اخرى فقال انك مريض
 وقال ابو هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا عطس غصص صوته
 واستتر بثوبه او بكاء وروى خمر وجهه قال ابو موسى
 الاشعري كان اليهود يعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رجاء ان يقول تركم الله فكان يقول هذا لكم الله وروى
 عن ابن عباس بن عامر بن ربيعة عن ابنه ان رجلا عطس خلف رسول الله
 في الصلوة فقال الحمد لله جل ثناؤه طيبا مباركا فهو كما يحب
 ربنا ويعلم ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من صاحب الكلمات فقال انا يا رسول الله
 قال ما اردت من الاخير اقول لقد رايت اثنا عشر
 ملكا يتبادرون عظامهم يكتبون وقال عليه السلام من عطس

عنه فتنوا الى الجحيم يشنك حاصرتة وقال عليه السلام العطا
 من الله والتناوت من الشيطان فاذا تناوت احكمكم فليضع يده
 على فيه فاذا قال اءاه فان الشيطان يضحك من خوفه وقال
 ابراهيم النخعي اذا عطس على قضا الحاجة فلا يأس بان يذكر الله
 وقال الحسين بن محمد بن ابي نضلة وقال كتب قال موسى
 رب اقربت انت فانا جركم بعيدا فاذ بك فقال انا جليس
 من ذكرني قال فانا نكون على حال فانا ان نذكرك فيها كالحب
 والغايط قال اذكرني على كل حال ومنه ما انه اذا ابل
 بدي شرفينعي ان حامله ويتقيه قال بعضهم خالص المؤمنين
 فخالصه وخالف الفاجر مخالفة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن
 في الظاهر قال ابو الدرداء انا نكسر في وجوه اقوام وان
 قلوبنا تلعنهم وهما معي المداواة وهو مع من يخاف شربه
 قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن وقال ابن عباس
 معنى قوله تعالى ويدرون بالحسنه السيئه اي الفحش
 والاذى بالسلام والمداواة وقال في معنى قوله ولولا دفع
 الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبه والحياء والمداواة
 وقالت عائشة استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ايدنوا له فيستر رجل العشي فلما دخل الازله الفول
 حتى طنا ان له عنده منزله فلما خرج قلت لما دخل قلت له
 الذي قلت ثم التفت له الفول فقال يا عائشة ان شر الناس

منزله عند الله يوم القيامة من يكره الناس اتقا حشيه وفي الخبر
ما توفي به المرعضة فموله صدقه وفي الخبر خالطوا الناس
بأعمالهم وزابلوهم بالقلوب وقال محمد بن الحنفية ليس الحكيم
من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بذا حتى يجعل
الله له فرجا ومنها ان يختب محالطة الاغنياء والخطا
بالتاكير والخش الى الامان فان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
احييني مسكينا وامتنني مسكينا واحشني في زمرة التالين
وكان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجر فرأى مسكينا
جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقيل ما كان من كلامه
يقال لعيسى عليه السلام احب اليه من ان يقال له يا مسكين
وقال كعب الاحبار ما في القرآن من يا ايها الذين امنوا فموا
في التورية يا ايها المساكين وقال عاذ بن الصامت ان
لنار سبعة ابواب ثلاثة للاغنياء وثلاثة للفقراء
والمساكين وقال فضيل بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا
رب كيف لي اعلم رضاك عني فقال انظر كيف رضي المساكين
عني وقال عليه السلام اياكم ومحالسه الموتى قيل ومن
الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال موسى عليه السلام الهي
انزل بعيل قال عند المنكسر قلوبهم وقال عليه السلام
لا تغبطن بواجب نعمة فان لا تدري الى ما يصير بعد الموت فان
من ورابه طلبا حثيثا واما النبي فقد قال صلى الله عليه وسلم

من ضم يتما من بون مسلمين حتى تستغنى فقد وجبت له الجنة البتة
وقال عليه السلام انا وكافل اليتيم هما بيتي الجنة واشار باصبعه
وقال عليه السلام من وضع يده على راس يتييم ترخا كانت له
يمل شعره ثم عليها يده حسنة وقال عليه السلام خير بيت من المسلمين
بيت فيه يتيم لحسن اليه وشربيت من المسلمين بيت فيه يتيم يسا اليه
ومنها النصيحة لكل مسلم والجيد في الزخا الشروور على
فليه وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يحب المؤمن فالحب لنفسه
وقال عليه السلام لا يوم من احدكم حتى يحب لاجه ما يحب لنفسه
وقال عليه السلام ان احدكم مرأه اخيه فاذا رآه شيئا فليطع عنه
وقال عليه السلام من قضى حاجة لاجه فانا خدم الله عمره
وقال عليه السلام من اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم القيامة
وقال عليه السلام من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار
فصاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال
عليه السلام من فرج عن مغنوم او اعان مظلوما عفر الله له
ثلاثا وتسعين مغفرة وقال عليه السلام انصرا خال ظالما
او مظلوما فقبل كيف تنصره ظالما قال تمنعه من الظلم وقال
ان احب الاعمال الى الله ادخال الشروور على المؤمن وان يفرج
عنه غما او يقضي عنه دينا او يطعمه من جوع وقال عليه
السلام من حرم مؤمنا من منافق يغتته بعث الله اليه ملكا
لحج لجه يوم القيامة من نار جهنم وقال عليه السلام حصلتان

ليس فوقها شيئا من البر الايمان بالله والنفع بعباد الله وقال
 عليه السلام من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي
 من قال اللهم اصلح امه محمد اللهم ارحم امه محمد اللهم فرج عن
 امه محمد كل يوم ثلاث مرات كتب الله تعالى من الاجال والى
 على بن الفضل يوما فقبل له ما يسئلك قال ابكي على من ظلمني
 اذا وقف عزائبي على الله وسيل عن ظله ولم يكن له حجه ومنها
 ان يعود مرضاهم والمعروفه والاشلام كاف في اثبات هذا الحق
 وبيل فضله وادب العايد خفة الجلته وقلة السؤال واظهار
 الرقة والدعاء بالعافية وعض البصر عن عورات الموضع فادبه عند
 الاستئذان ان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول انا اذا
 قيل ولا يقول يا غلام ولكن بحمد الله وسبح وقال عليه السلام من عاد
 مريضا فعد في محارف الجنة حتى اذا قام وكله سبعين الف
 ملك يصلون عليه حتى الليل وقال عليه السلام اذا عاد الرجل
 المريض خاض في الرحمة فاداعته فرت فيه وقال عليه السلام
 اذا عاد المسلم اجاه وزانه قال الله تعالى طبت وطا ممشاك
 وتبوات منزلا في الجنة وقال صلى الله عليه اذا مرض العبد
 بعث الله تعالى اليه ملكين فقال انظرا ما اذا تقول العواد
 فان هو اذا جاؤا حمد الله واثني عليه رفعا دلل الى الله وهو اعلم
 فيقول لعبدى على ان توفيته ان ادخله الجنة وان انشقة
 ان ابدله لما خيرا من لجه واما خيرا من دمه وانا اكره شيئا

ثم عيادة المريض ان يصح احرك يمينه على جبهته
 او يديه ثلاثا كفوه وشالها ثم انما الصافي

وقال صلى الله عليه وسلم

وقال

وقال عليه السلام من برد الله به خيرا يصعبه وقال عثمان مرضت
 فادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
 عيرك يا الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
 احد من شرا ما تجد قاله مرارا ودخل صلى الله عليه وسلم على علي بن
 طالب وهو مريض فقال له قل اللهم اني استل بحجلك عافيتك وصبرا
 على بليتك وخروجك من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطي احد من
 وسيت للعليل ايضا ان يقول اعوذ بعزة الله وقد رتته من شرا
 احد وقال علي رضي الله عنه اذا شكا بطر احدكم فليشال
 امراته شامرا صبرا فما فشترى به عنلا فيشربه بما السما
 فيجتمع له النبي والمرى والشفاء المبارك وقال صلى الله عليه وسلم
 يا باهريه الا احب ان يامر هو حق من يحلم به في اول مضجع من
 مرضه فجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال تقول
 لا اله الا الله نجى ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد
 والبلاد والجزيرة كثر اطيبا مباركة على حال الله الابر
 ليرا لبريا ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم اني استغني
 لقيض روي في مرضي هذا فاجعل روي في ارواح من شقيت
 مثل الحسن وباعذني من النار كما باعذت اوليك الذين سبقت
 لهم مثل الحسن وقال عليه السلام عيادة المريض فواوفاقة
 وقال طاووس افضل العياد اخفها وقال ابن عباس
 عيادة المريض مرة سنة فما اردت فافله وقال بعضهم

عيادة المريض بعد ثلاث وقال عليه السلام اغبوا في العيادة واربعوا
وحمله ادب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والصبر والفرح الى
الدعاء والتوكل بعد الدعاء على خالق الدوا ومنها ان يشيخ
جابرهم قال عليه السلام من شيع خانه فله قيراط من الاجر
فان وقف حتى يدفن فله قيراطان وفي الخبر القيراط مثل اجر ولما
روى ابي هريرة هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا في
الان قراريط كثيره والقصد من التشيع قضا حوائج التلم والاعتبار
لان محول الدمشقي اذ اراد ان جازاه قال اغد فانار المحزون
موعظه بليغة وغفله شريعه يذهب الاول والاخر لا عقل له
وخرج ملك من ديار خلف خانه اخيه وهو سكي ويقول
والله لا تقر عيني حتى اعلم الى ما صرت ولا والله ما اعلم ما د
حيا وقال الا عسر كما تشهد الجابر فلا تدري من يعزني
لحزن القوم كلمهم ونظر ابراهيم الزيات الى ناس يترجمون ميتا
فقال لو ترجمون انفسكم لكان اولي انه لجام من اهل الله
وجه ملك الموت قد راى ومراة الموت قد ذاق وجوه
الحياة قد امن وقال عليه السلام يتبع الميت ثلاثة فيرجع
اثنان ويبقى احدهم يتبعه اهل و ماله وعمله فيرجع اهل
وماله ويبقى عمله ومنها ان يزور قبورهم والمقصود من
الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال عليه السلام ما رايت منظر
الا والقبور اقطع منه وقال عمر رضي الله عنه خرجت مع

21
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالى المقابر فجلس الى قبر فكي وبكى
فقال ما يبكيكم قلنا يبكيكنا البكايل قال هذا قبر امية بنت
استادتني في زيارتها فاذني لي فاستاذنتني في ان استغفر
لها فالي علي فادركني ما يذكر ان الولد من الرقة وكان عثمان اذا
وقف على قبر بكى حتى يسيل لحنته ويقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان القبر اول منازل الاخرة فان لجامه صاحبه
فما بعد ايتروا ان لم يخ فابعد اشد وقال مجاهد اول ما
تكلم ابن ادم حفرة تقول انا بيت الدود وبيت الوحشة
وبيت العربة وبيت الظلمة هذا ما اعدت لك فاعدد
لي وقال ابو ذر الا اخبركم يوم ففري يوم اوضع في
قبري وكان ابو الذر اذا بقعد في القبور فقبل له في ذلك فقال
اجلس الى قوم يذكرونني معادي فان تمت عنهم لم يغابوني
وقال جابر الا ضم من مر بالمقابر فلم يفكر لنفسه ولم يدع لهم
فعل جان نفسه وخاعهم وقال عليه السلام ما من ليلة الا ناري
منادي يا اهل القبور من تعبطون فيقولون تعبط اهل الجحيم
المساحل لانهم يصومون ولا يصوم ويصلون ولا يصلون ويذكرون
ولا تذكرون وقال شقيق من اكثر ذكر القبر وحله روضة من
رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد حفرة من جفرا النار ان
وكان الربيع بن جهم قد حفرت في داره قبرا فحان اذا وجد في
قلبه فتاوه دخل فيه فاصطبح ومكث ساعة ثم قال

رب ارجعوني لعل اعلم صالحا فيما تركت ثم يقول يا ربي قد رجعت
فاعمل قبل ان لا ترجع وقال ميمون بن مهران خرجت مع
ابن عبد العزيز الى القيس فلما نظر الى القبور بكى وقال يا
ميمون هذه قبور انبياء الله كائنهم لم يشاركوا اهل الدنيا
في لذائذهم اما تراهم ضرعى قد حطت بهم المشاكات واصاب
الهوام من اندانهم ثم بكى وقال والله ما اعلم احدا انعم من
صار الى هذه القبور وامر عزاب الله وادب المعزى خفض
الجناح واطمار الجزن وقلة الحديث وترك التبسم وادب
تسبيح الخان لزوم الخشوع وترك الحديث وملا خطبه
الميت والتفكر في الموت والاستعداد له وان شئ ايام الخان
يقربنا والاشراع بالخان سنة فمده حمل نبيه على ارض العاش
مع عموم الخلق والجله الجامعة في ذلك ان لا يتصغر منهم
احدا حيا كان او ميتا فبذلك لا يردى لعله خير منك فانه
ان كان فاسقا فله حتم له بالصلاح وتحمي له كمال حاله الان
ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا
ضعيف عند الله ضعيفا فيما ومما عظم اهل الدنيا في
عند فقد عظمت الدنيا فاستقط من عن الله ولا يزل
دنياك لتسال دنياهم فتصغر في اعينهم ثم تحرم دنياهم وان لم
تحرر كنت قد استبدلت الذي هو اذنى بالذي هو خير ولا
تعادهم بحب تظهر العداوة فيطول عليك الامر بالمعاداة

129
ويذهب دينك ودنياك فيه ويدهب دينهم فيك الا اذا رايت
شكر الى الذين يعاد افعا لهم القبيح فتطر اليهم بعين الرحمة لهم
تقرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم بحسبهم حتى يصلوها
واللا تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لا وثناهم عليك
وجعلهم حسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم
تحز في المايه واحدا ورنالهم تجد ولا تسئل اليهم احوال الا فيكلك
الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك العيب والشركا في العلانية
فذلك طمع كاذب والى بطهر بذكر ولا تطمع فيما في ايديهم
فتسجل الذل ولا تسال العرض ولا تجعل عليهم تكبرا الاستغناء
عنهم فان الله تعالى بل حال اليهم عقوبه على التكبر باظهار الاستغناء
واذا سالت اهلهم حاجه فقضاها فمواج مستفاد وان لم
يقض فلا تعاتبه فيصير عدا واطلوا عليك مقاساته ولا تشغل
بوعظ من لا ترى فيه من ايل القبول فلا يسمع منك ويغادرك
ولكن وعظك عرضا وارسالا من غير تنصيص على شخص
ومما رايت منهم كرامه وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك
واستعد بالله ان يكللك اليهم فاذا بلغك منهم غيبه او
رايت منهم شرا او اصابك منهم ما يشرك في كل امرهم الى الله
واستعد بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالمخافه وتريد
الضرر وتضيع العزم بذلك ولا تنقل اليهم لم تعرفوا موتى
واعتقد انك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعنا في قلوبهم

قاله الم والمبغض الى القلوب ولز فمهم سمع الحقهم اضم عن باطلهم
نطوقا الحقهم صموتا عن باطلهم واحذر صحة اكثر الناس فاني
لا يقبلون عني ولا يغفرون زله ولا يشتركون عون والحاسر
على النقر والقطير والحسدون على القليل والكثير ينصفون
ولا ينصفون وبواحدون على الخطايا والسيئات ولا يغفون
يعبرون الاخوان بالاحوان بالنميمة والبهتان فصحة اكثرهم
حسرة ان وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهروهم الملقون ان
سخطوا فباطلهم الحق لا يؤمنون ولا يرجون بلهم طاهروهم
ثاب وباطلهم ذياب يقطعون بالطنون ويتغامزون وراك
بالصون ويتربصون بصدقيهم من الحسد ريب المنون
على العشرات في صحتهم ليجعلوا في غصبتهم وحشيتهم ولا
تقول على مود من لا يخبر حق الخبر بان تصح مدة في دار
او موضع واحد فخر به في عزله وولايته وغناه وفقره او شاف
معه او تعامله في الزمان والدرهم او تقع في شدة فتجاح اليه فان
رضينه في هذه الاحوال فالحق ابا ان كان كبير او ابنا ان كان
صغيرا او اخطا ان كان مثلك فمجد جله ابواب العشرة مع
اصناف الخلق **حقوق الجوار** اعلم ان الجوار
يقضي حقوقا واما يقتضيه اخو الاسلام فيسحق الجار المسلم
ما يستحقه كل مسلم وزناذ قال صلى الله عليه وسلم الجيران
ثلاث جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق

فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم والرحم فله حق الجوار حق
الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار
وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فهو الجار المشرك فانظر
كيف اثبت حقا للجار المشرك بمجرد الجوار وقد قال عليه السلام
احسن مجاوره من جاورك تكن مسلما وقال عليه السلام ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى خشيت انه سيورثه متى وقال
عليه السلام من كان يومئذ بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال
عليه السلام لا يؤمن عبد حتى يامن جاره بوائقه وقال عليه السلام
اول حصن يوم القيمة جاران وقال عليه السلام اذا انت رمت
كل جارك فقد ادينه وروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
فقال ان لي جارا يودني ويشتني ويضيق علي فقال له
اذهب فان هو عصي الله فليطع الله فيه وقيل للنبي صلى الله
عليه وسلم ان فلانة تصوم بالليل وتقوم بالليل وتؤدي
جيرانها قال هي في النار وجار جل الى النبي صلى الله عليه وسلم
يشكو اياه فقال عليه السلام اصبر ثم قال في الثالثة والرابعة
اطرح متاعك في الطريق قال فجعل الناس يمررون به فيقولون
مالك فيقول اذ اني جاري فجعلوا يقولون لعنه الله في حنا
جانه فقال رد متاعك فوايه لا اعود وروى البرقي
ان رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو اياه فامر النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينادى على باب المسكن الا ان اربعين دارا

جاء قال الزهري اربعون هكزي واربعون هكزي واعوب
هكزي واربعون هكزي واوحي الى اربع حبات وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اليمن والشوم في المراه والمستكن والفرس فمن
المراه خفه مهرها ويشترى حياها وحسن خلقها وشومها غلا
مهرها وعشر نجا حيا وشو خلقها ويمن المستكن سبعة وحسن
جواراها وشومه ضيقه وشو جواراها ومن الفرس ذله
وحسن خلقه وشومه صعوبته واعلم ان ليس حق الجوار
كف الاذي فقط بل احتمال الاذي فان الجار قد كف اذاه
فليس في ذلك قصاص حق ولا يكره احتمال الاذي بل لا بد من
الرفق واشد الخير والمعرف اذ يقال ان الجار الفقير
يتعلق بجان الغني يوم القيامة ويقول يا رب تمل هذا الغني
معروفه وشديابه دوني وبلغ ابن المقفع ان جارا له يبيع
دانه في دسركه وكان يخلص في ظل دانه فقال ما كنت اذا
بحرته ظل دانه انما اعلم بعد ما قد فرغ اليه من الدار وقال لا
تعبها وشكا بعضهم لشه الفار في دانه فقبل له لو اقيمت
هرا فقال اخشى ان يسمع الفار صوت اليهم فيهرب الى
دور الخيران قالوا قد احييت لهم ما لا احسن نفسي وجملة حق
الجار ان يمداه بالسلام ولا تطل معه الكلام ولا تكثر عن حاله
الشوال وتعود في حاله المرض وتعزبه في الصيد وتقوم
معه في العز او تبنيه في الفرج وتطهر الشدة في السرور ومعه

عز لانه ولا تطلع من السطح على عوراته ولا تضايقه وضع الخنع
على جداره ولا في مصب الماء من مزابه ولا في مطرح التراب من قبابه
ولا تضيق طريقه الى الدار ولا تتبعه النظر فيما يحله الى دانه وستر
ما يكشف له من عوراته ونعش من صرعه او نايبه نايبه ولا تعفل
عن ملاحظه دانه عند غيبته ولا يسمع عليه كلامه ويغض
بصره عن حربه ولا يدع النظر الى حادته ويتلطف اولده في طيبه
ويؤشده الى الجملة من امر دينه وديناه هذا الى جملة الحق
التي ذكرناها للمسلمين عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم
انكروا ما حق الجار ان يستعان ببلد عنته وان استقرض او صرته
وان افقر جرت عليه وان مرض عنته وان مات شهد جنازته
وان اصاب خيرا فانه وان اصابته مغبة عنته ولا تستطيل
عليه بالنيا فخر عنته الرخ الا ياذنه وان اشترت فاكه فاهد
له فان لم تفعل فادخلها سيرا ولا تخرج بها ولعل ليغضب بها ولله
ولا تود بقتار قدر انك الا ان تعرف له منها اندرون ما حق
الجار والذي نفسي بيد لا يبيع حق الجار الا من حمد الله هكزي
رواه عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عنده صلى الله عليه وسلم
وقال مجاهد كنت عند عبد الله بن عمر وعلاهم له شيخا
فقال يا غلام اذا سلحت قائد الجارنا اليهودي حتى قال
ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يزل يؤصنا بالجار حتى حشينا ان شؤره

وقال هشام كان الحسن لا يرى بابنا ان يطعم الجار اليهودي
والنصراني من اخصه وقال ابو ذر او ضياني خليلي عليه السلام قال
اذا اضلحت قد كافا كثيرا فها هم انظر تعذر اهل بيت جبرائيل فاعز
لهم منها وقالت عايشة قلت يا رسول الله ان لي جارين احدهما
مقبل بيابه والاخر تباري بيابه فاني فيهما كاذب الذي عذري لا يبعث
اعظم حقا فقال المفضل عليك بيابه وراي ابو بكر الصديق رضي
الله عنه ولده عبد الرحمن باط جارا له فقال لا تماظ جارك فان
هذا يعني والناس يذهبون وقال الحسن بن عيسى النسابوري
سالت عبد الله بن المبارك قلت الرجل المجاور ياتي فيشكو ا
غلامي انه اتى اليه امرأ والعلام ينكر فاذن ان اضربه فلعنه يري
فاكره ان اخليه فجد علي جاري فليف اصنع قال ان غلامك لعنه
تحدث حديثا يستوجب فيه الادب فاحفظ عليه ذلك فاذ اشكا
جارك اذبه على ذلك الحديث فتكون قد ارضيت جارك واذنته على
ذلك الحديث وهذا لطف الجمع بين الحق وقالت عايشة
رضي الله عنها خلا المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنة
في العسل ولا تكون في سيد يقسمها الله تعالى لمن احب صدق
الحديث وصدق الناس اعطى السائل والمكافاة بالصالح
وصلة الرحم وحفظ الامانة واليد تم للجار واليد تم للصاحب
وقرى الصنف وراي من الحقا وقال ابو هيريس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة

بجارتها ولو في اس شاة وقال عليه السلام ان من شعار المرء السلام
للمسكن الواسع والجار الصالح والترك الهني وقال عبد الله
قال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم اني احببت او انا
قال اذا سمعت جيرا انك تقولون قد احببت فقد احببت
واذا سمعتم تقولون قد اناست فقد اناست وقال جابر
قال عليه السلام من كان له جار في جايه او شريك في لا يبيعها
حتى يعرضها عليه قال ابو هيريس رضي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الجار يضع جروعه في جايه جاره شاة اني
وقال ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لا يفتخر احدكم
جاره ان يضع خشيته في جايه وكان ابو هيريس يقول مالي
اراكم عنهما معرضين والله لا رمين بياطين اكا فكم وقد ذهب
بعض العلماء الى وجوبه وقال عليه السلام من اراد الله خيرا
عليه معناه تحبته الى جيرانه حقوق الاقارب والجار
قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا الرحمن وهذا
الرحم شققت لهما اسمائين اسمي قمر وصلينا وصلته وممن قطعنا
بنته وقال عليه السلام من شرب من شاة في اش وبيع
عليه في رزقه فليصل رحمه وفي رواية من شرب من عذله في
عمره ويوشع في رزقه فليبق الله وليصل رحمه وقبل للنبي
عليه السلام اي الناس افضل قال انفا هم لله واوصلهم
للرحم وامرهم بالمعروف وانهما هم عن المنكر وقال ابو ذر او صالي

طيلي عليه السلام بصله الرحم وان ادبرت وامرني ان اقول الحق
وان كان مرا وقال عليه السلام الرحم معلقة بالعرش وليس
الواصل بالحافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها
وقال عليه السلام اعجل الطاعة ثوابا صلبة الرحم حتى اصل
البيت ليكونون مجارا بنوا اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا
ارحامهم وقال زيد بن اسلم لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
الى مكة عرض له رجل فقال ان كنت تريد النساء البيض والنوق
الادم فعليك بنبي مدح فقال عليه السلام ان الله منع مني
مدح بصلته الرحم قالت اسمائت اني بكر قدمت على امي فقلت
يا رسول الله ان ابي قدمت على وهي مشركة افصلها قال وفي رواية
افا عطيها قال نعم صلها وقال عليه السلام الصدقة على المساكين
صدقة وعلى الرحم ثنتان ولما اراد ابو طلحة ان يصدق بحايكه
كان له بحه علا يقول حتى ينفقوها لحيون قال يا رسول
الله هي في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال عليه السلام
وجب اجر ان فاقته في اقاربك وقال عليه السلام افضل
الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو معنى قوله افضل الفضائل
ان تصل من قطعك وتطعم من جرمك وتضع عمر ظمك
وروي ان ابن عمر كتب الى عماله مروا الاقارب ان يشاوروا ولا يجاوروا
وانما قال ذلك لان الجوار يوجب التراحم على الحقوق وربما يورث
ذلك الوحشة وقطيعه الرحم حقوق الوالد

والولد لا يخفى انه اذا تالذ حق القرابة والرحم فاحصر الارحام
واسمها الولدان فصاعف تالذ الحق فيها وقد قال عليه السلام
من حرمي والدة عن ولده حتى يحرم مملوكا فيشتره فيفقهه وقال
عليه السلام ير الوالد من افضل من الصلوة والصيام والحج والعمرة
والجهاد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم من اصبغ منيا
لا يوبه اصبغ له بايان مفتوحا الى الجنة ومن امسى مثل ذلك
وان كان واحدا فواحدا ومن اصبغ مسحطا لا يوبه اصبغ له
بايان مفتوحا الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا
فواحدا وان ظلما وان ظلما وان ظلما وقال عليه السلام ان الجنة
يوجد الرحمان من مشير خمس طرية عام ولا يجد الرحمان عاق ولا ياب
قاطع رحم وقال عليه السلام برامل وامال واخلك واخاك
ثم ادناك فادناك وروي ان الله تعالى قال لموتى
انه من بر والديه وعقني كتبته بر او من برني وعق والديه
كتبته عاقا وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليه السلام
لم يقر له فاوحى الله تعالى اليه استعاطم ان تقوم لا يبك وعزني
لا اخرجت من صلبك نبيا وقال عليه السلام ما على احد
اذا اراد تصدق بصدقة ان يجعلها لا يوبه اذا كان مسلمين
فيكون لو والديه اخرها ويكون له مثل اجورهما من غير ان
يقصر من اجورهما شي وقال مالك بن ربيعة بينا نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من بني شله فقال

يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهابه بعد وفاتها قال نعم
الصلوة عليها والاستغفار لهما وقال عليه السلام ان من ابر البر ان
يصل الرجل اهل واديه وقال عليه السلام بر الوالد على الوالد
ضعفين وقال عليه السلام دعا الوالد اشرف اجابة فقبل ولم
ذلك يا رسول الله قال هي ارحم من الاب ودعوة الرجم لا تقطع
وسأله رجل فقال يا رسول الله من ابرك بر والدك قال
ليس والدك قال بر ولدك كما ان لو والدك عليك حقا كذلك
لو ولدك عليك حق وقال عليه السلام رحم الله والد اعان ولده
على بره اي لم على العقوق بسوء عمله وقال عليه السلام ساءوا
بن اؤدكم في العطية وقد قيل ولدك ربحك شيئا وحاد بك
تسعا ثم هو عدوك لو صدقتك وقال انش قال عليه السلام
الغلام يعوق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ
سنت سنين اذ به فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلث
عشر سنة ضرب على الصلوة فاذا بلغ شت عشر سنة زوج ابوه
ثم اخبر سيد وقال ادرك علمك وانك اعدو بالله من
قنتك الدنيا وعدا لك في الآخرة وقال عليه السلام كل علام
رهين رهينه بعقبة تدخ يوم السابع وتخلق راسه وقال
قناد فاذا العقيقة اخذت صوفه منها فاستقبل بها واداجها
ثم توضع على نافوخ الصبي حتى يسيل منه الحيط ثم يغسل راسه
وتخلق بعله وجارجل الى عبد بن المبارك فاشكى اليه بعض ولده

الله

فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت فسدته ونسج الرق
بالولد راي الاقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده
الحسن فقال ان لعشر من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال
ان من لا يرحم لا يرحم وقالت عائشة قال صلى الله عليه وسلم يوما
اعلى وجه اسامة فجعلت اغلسه وانا انقيد فضرب يدي
ثم احده فغسل وجهه ثم قبله ثم قال احسن بنا اذ لم يكن جاريه
وتعثر الحسن رضي الله عنه والنبي عليه وسلم على المنبر فنزل وجعله
وقرا قوله انا اموالكم واولادكم قتله وقال عبد الله بن شداد
بنما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل بالناس اذ جاء الحسن فركب
عنقه وهو شايد فاطال التجود بالناس حتى طنوا انه قد حدث
امر فلما قضى صلاته قالوا فطلت التجود حتى طننا انه قد حدث
امر فقال ان ابني كان قد اراد ان يركبني فركبت ان اعجل حتى يقضي حاجته
وقال عليه السلام ربح الولد من ربح الخدم وقال يزيد بن معاوية
ارسل ابني الاحنف بن قيس فلما صار اليه قال له يا ابا الحسن ما تقول
في الولد قال امير المؤمنين ربحوا ربحا وعباد طهورنا وحن
لهم ارض دليله وسما طليله وبعهم تصول على كل طليله فان طلبوك
اعطهم وان غضبوا فارضهم مخول ودهم وتحنول جندهم
ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حيونك وتحبوا وقاتل ويكرهوا فربك
فقال له معاوية لله ات يا احنف لقد دخلت على وانا مملو
غصبا وعيضا على يزيد فلما خرج الاحنف من عند رضى عن يزيد

وبعث اليه عاتق الف درهم وما سي ثوب فارسل يزيد الى اخنوخ
بما به الف درهم وما به ثوب وقاسه على الشطر فمد في الاخبار
الذاه على تاد حق الدين وكيفيه القيام بحقها تعرفه ما ذكرنا
في حق الاخوة فان هذه الرابطة اكرم من حق الاخوة بل يزيد
ها هنا امران احدهما ان اكثر العلماء على ان طاعة الابوين
واجبة في الشبهات وان لم تحت في الحرام المحصر حتى اذا كانا
يتعصان بانفراد عنهما بالطعام فعلى ان تاكل معهما لان
تزال الشبهة ورع ورضي الوالدان واجب ولزلك ليس لان
تتأخر في مباح او نافله الا باذنها والمبادر الى الحج الذي هو
فرض الاسلام بقل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم بقل
الا اذا كان خروجك لطلب علم الغرض من الصلوة والصوم
ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك لمن سلم ابتداء في بلد وليس
فيه من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدان
قال ابو سعيد الخدري هاجر رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اليمن واراد الجهاد فقال عليه السلام هل باليمن
ابوالن قال نعم قال هل اذ نال قال لا فقال عليه السلام فارجع
الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا فجاهد والا فترهما بالاسطة
فان ذلك خير مما تلقى الله به بعد التوجيه وجاهد اخرا ليه عليه
السلام يستشيره في العزوف قال لا والد قال نعم قال
فالزمهما فان الجنة تحت قدميها وجاهد وطلب البيعة على

المجرة وقال ما حثت حتى ابكت والدتي فقال ارجع فاضلها
ما ابكتها وقال عليه السلام حق الاخوة على صغيرهم لحق
الوالد على ولده وقال عليه السلام اذا استصعبت على احدكم
دايته او ساء خلق روجه او احد من اهل بيته فليوزن في اذنه
حقوق الملوك اعلم ان ملك النخاج قد سبق
حقوقه في اذاب النخاج فاما ملك اليمن فهو ايضا يقتضي
حقوقا في العشرة لا بد من مراعاتها فقد كان من اخوانا وصي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اتقوا الله فيما ملك ايديكم
اطعموهم مما تاكلون واكثوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل
ما لا يطيقون فما احببتهم فامسكوا وما كرهتم فيسعوا ولا تغربوا
خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاملكم اياكم وقال عليه السلام
للملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا تكلف من العمل الا ما
يطيق وقال عليه السلام لا يدخل الجنة خب ولا مكر ولا
خائن ولا سي الملكة وقال عبد الله بن عمر جاز رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لم يعفوا عن الخادم فسمعت
عنه رسول الله ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وكان عمر
رضي الله عنه يذهب كل يوم سبت الى العوالي فاذا وجد عبدا
في عمل لا يطيقه وضع عن يمينه عن ابى هريرة انه رأى رجلا
على دابة وعلامة سبى خلفه فقال يا عبد الله امله فانه اخوك
روحه مثل روحك فمله ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله

تعالى بعد ما مشى خلفه وقالت جارية لاني الدرداء التي شممتك
من دهنه وما عمل قبل شيئا فقال لم فعلت ذلك قالت اردت
الراحه منك قال ان هبتي فانت حرة لوجه الله وقال الزهري
متى قلت للملوك اخرا ل الله فهو حر وقيل للأخت بن قيس من ثقلت
الحلم قال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من حمله قال ينساها
جالس داه اذ انتهت خادمه له يسفود عليه شوا فسطح السفود
من يده على ابن له فعقره فمات فذهشت الجارية فقال لست
بشكر روع هذه الجارية الا العتق انت حرة لوجه الله لاني
عليك وكان عون بن عبد الله اذ اعصاه غلامه قال ما اشبهك
بمولاك مولاك يعصى مولاه وانت تعصى مولاك واغضبه
يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حرة وكان عند
ميمون بن مهران صيف فاستحل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة
ومعها قصعة مملوءة فحترت واراقت على راس سيد لها ميمون
فقال بل جارية احرقيني قالت يا معلم الخير ومودب
الناس ارجع الي ما قال الله تعالى قال وا قال الله قال
تعالى والحاظ من الضبط قال كظمت عنبطي قالت قال والعافين
عن الناس قال عفوت عنك قالت زد فان الله يقول والله
احب المحسنين قال انت حرة لوجه الله وقال ابن المنذر
ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عبدا له فجعل
العبد يقول اتا لك يا الله اتا لك يا الله يوجه الله سمع رسول الله

صلى الله عليه وسلم صباح العبد فانطلق اليه فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
امسك يده فقال عليه السلام تا لك بوجه الله فلم تعفه فلما راى النبي
امسكت يده فقال انه حر لوجه الله يا رسول الله قال لو لم تفعل
لست عفوت ووجه النار وقال عليه السلام العبد اذا انضح لسيده
واحسن عيانه الله فله اجر مرتين ولما اعتق ابو رافع بن
وقال لي اجران فذهب اجرهما وقال عليه السلام عرض لي
اوكل ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاما اول
ثلاثة يدخلون الجنة فالشديد وعبد مملوك احسن عيانه ثلثة
ونجح لسيده وعففت متعفف ذو عيال واول ثلاثة يدخلون
النار امير مستلط وذو ثروة لا يعطي حق الله وفقير مجبور
وعن ابى مسعود الانصاري قال بينما انا اضرب غلاما الى سمعت
صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالتفت السوط فقال والله لا قدر عليك من
عليه وقال عليه السلام اذا ابتاع احدكم الخادم فليكن اول شيء
يطعمه الخلو فانه اطيب لنفسه رواه معاذ وقال ابو هريرة
قال عليه السلام اذا اتى احدكم خادمه بطعام فليجلسه ولياكل معه
فان لم يفعل فليتناوله وفي رواية اذا كفى احدكم مملوكا صعبه
طعامه فكفاه حس وعلاجه وموته وكربة اليه فليجلسه
وليأكل معه وليأخذ اكله فليروغبا واشار يده فليضعها في يده
وليقبل كل هذه ودخل على سلمان رجل وهو يحزن فقال يا ابا عبد الله

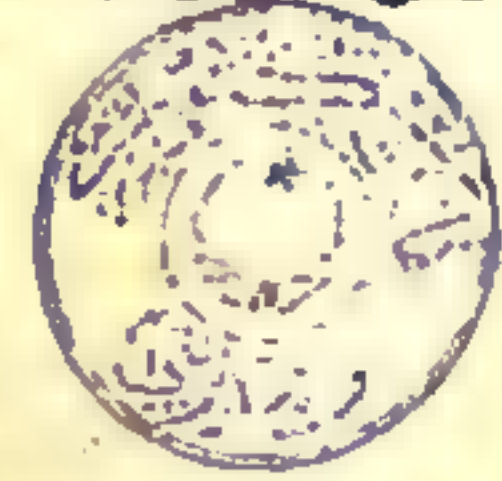
كتاب العزلة

كتاب العزلة

وهو الكتاب السادس من ربيع العادات
من كتاب أحياء علوم الدين



ما هذا قال بعض الخادم في شغل فكرهنا ان نجمع عليه علي
وقال عليه السلام من كانت عنده جارية فعالمها واحسن اليها
ثم اعتقها وتزوجها فذلك له اجران وقد قال عليه السلام
طلم راع وطلم مستول عن رعيته فحمله حق الملول ان يشركه في
طعمته وكسوته ولا يخلفه فوق طايقته ولا ينظر اليه بعين الكبر
والإزدراء وان تخفوا عن زليته وتفكر عند غضبه عليه بمقوته
او خيائته في معاصيه وخيائته على حق الله وتقصيره في
طاعته مع ان قدر الله تعالى عليه فوق قدرته وروى
فضالة بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يسأل
عنهم رجل قارق الجماعة او عصي ائمة فأت عاصيا فلا يسأل عنه
وامرأة عاب عنها زوجها وقد هاهما مؤنة الدنيا فترجى بعد ولا
يسأل عنها وثلاثة لا يسأل عنهم رجل تنازع الله رداه ورداه الكبر
وازاره العز ورجل في شك من الله والقنوط من رجة الله هذا
اخر الكتاب بجزء كتاب اداب الصبي ويتلوه
كتاب اداب العزلة بتوفيق
الله ذي الطول والمنه



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي اعظم النعمة على خير خلقه وصفوته بان صرفهم
الى مواسمه واجزل حظهم من التلذذ بمشاهدة الآيه وعظمت
وروح اشراقهم بمناجاته وملاطفته وحرقى قلوبهم النظر الى
متاع الدنيا وزهرته حتى اغتبط بعزلته حل من طوبى المحب عن عجز
فكرته فتستأنس بطالعه سحابة وجهه تعالى خطوته واستحسن
عن الانس بالانس وان كان من اخضر خاصته والصلوة على محمد
سيد انبيائه وخيرته وعلى اله واصحابه ساد الخلق وائمة
اما بعد فان للناس اخلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضيل
احدهما على الاخر مع ان كل واحد منهما لا ينفل عن غوايل ينفر
عنها وفوايد تدعو اليها وميل اكثر العارذ والزهاد الى اختيار
العزلة وتفضيلها على المخالطة وما ذكرناه في كتاب الصحة من فضيلة
المخالطة والمواخاة والموافقة كما تناقض ما قال اليه الاكثرون
من اخبار الاسنيحاش والخلوة فكشف الغطاء عن الحق فيه مما
ولحصل ذلك بابين **الباب الاول**

في نقل المذاهب والجمع فيها
الباب الثاني
في كشف الغطاء عن الحق لمصر الفوايد والغوايل
الباب الثالث
في نقل المذاهب والافاويل ودرج الفرقين في ذلك

اما المذاهب فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين الناس
فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة شفيق الثوري
وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان
الجواض ويوسف بن اسباط وحريفة المروسي وبشر الحافي
وقال اكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار المعارف
والاخوان المتالف والتجيب الى المؤمنين والاستعانة بهم الذين
تعاونوا على البر والتقوى وما الى ذلك سعيد بن المسيب والسجستاني
وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشرح وشريك
ابن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل
وجايعه والماثور عن العلماء من الكلمات ينقسم الى كلمات مطلقة تدل
على الميل الى احد الرايين والى كلمات مقرونة بما يشير الى امله الميل
فلتنقل الآن مطلقات تلك الكلمات لتبين المذاهب فيها وما هو
مقرون بذكر العلة تورد عند العرض للغوايل والفوايد فقول
قد روى عن عمر رضي الله عنه انه قال خذوا حظكم من العزلة
وقال ابن سيرين العزلة عبادة وقال فضيل كفى بالله محبا
وبالقرآن موتا وبالموت واعظا الحمد لله صاحب اودع الناس
جانبا وقال ابو الربيع الرازي لداود الطائي عطني قال صم
عن الدنيا واجعل فطرك الاخضر وفرن الناس فزارك من
الاسد وقال الحسن كلمات احفظ من التورية فتع ابن
ادم فاستغنى اعتراف الناس لم تر الشهوات فصار حرا

ترك الحشد فظهرت مروته صبر فليلا فتمتع طويلا وقال وهب
ابن لورد بلغنا ان الحجة عشرة اجزا اتسعه منها في الصمت والعاشر
في العزلة من الناس وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بحار واصبر
على الوحدة وكان قد لزوم البيت فقال كنت وانا شاب اصبر على
اشد من هذا كنت اجالس الناس ولا اكلمهم وقال شفيق الثوري
هذا وقت السكوت وملأه البسوت وقال بعضهم كنت في
شفيقه ومعاشا من العلويد فكيف معاشي لا تسمع له كلاما
فقلت له يا هذا قد جمعنا الله واياك منذ سبع ولا تراك تخالطنا
وكلمنا فاشايقول

فليل الهم لا ولد يموت ولا امر لحاد زان نفوت
قصي وطروا لصي وافاد علما فغائبة التفرد والتكوت
وقال ابراهيم النخعي لعنه نفقة ثم اعتزل وكذا قال الربيع
ابن خثيم وقيل ان ملك بن ابي شيبة الخنيزي ويعود المروزي وعطى
الاخوان حقوقهم فترك واحدا واحدا حتى تركها كلها وكان
يقول لا تنهال المران بخبر بكل عذر له وقبل لعنه بن عبد العزيز
لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله وقال
الفضيل اني لا جد للرجل عندي يدا اذ القيني ان لا يسلم علي واذا
مرضت ان لا يعودني وقال ابو سلما الداراني بينا الربيع بن
خثيم جالس على باب داره اذ جاءه حجر فضلك جبهة فشه لجعل
يتمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل داره فاحس

بعد ذلك على باب داره حتى اخرجت جاريته وكان سعد بن ابي وقاص
وشعير بن زيد ابنا يونس ابنا بالعقيق فلم يكونا ياتان المدينة لجمعه
ولا غيرها حتى ياتا بالعقيق وقال يوسف بن اشعث شفيق
الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة وقال
عمر بن عبد الله اقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيمة
فان تكن فضيحه كان من يعرفك فليلا ودخل بعض الامراء على
حاتم الاصم فقال الكرخا جده قال نعم قال ما لي قال اني اداك
ولا تراني وقال رجل لسهل اريد ان اصحبك فقال اذا ما زحنا
فمن يصحب الاخر فليصحبه الان وقبل للفضيل ان ابنك علي يقول
لوددت اني في مكان اري الناس ولا يروني في الفضيل وقال
يا ولح عليا افلا اتهم فقال لا اراهم ولا يروني وقال الفضيل
انما من شناعة عقل الرجل كثره معارقه وقال ابن عباس افضل
المجالس في قعر قبلك لا ترى ولا ترى فمذاق اول المايئين
الى العزلة **د ك ح** المايئين الى الخالطة وكيفية
ضعفها اخرج هو لا يقول تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا
ويقوله تعالى القسيس فلو بكم فامتن الله على الناس بالسبب الوف
وهذا صعيد لان المراد به تفرق الاراء واخلا في المذاهبات
معاني كلام الله واصول الشرعية والمراد بالالفه نزع الغوايل
من الصدور وهي الاشباب المشقة للفتن المحركة للخصومات
والعزلة لا تنافي ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن

الى الله

جلس

ما لوف ولا حرم فمن لا بالف ولا يوف وهذا ايضا ضعف فانه اشأ
 الى مذهبه سوا الخلق الذي ان خالط الف واوقف ولله تزل الخاطه
 اشتغال بنفسه وطلب السلامه من غيره واحتجوا بقوله عليه السلام
 من فاروق الجماعة فمات فميتة جاهليه ويقولون عليه السلام من شق
 عصا المسلمين والسلطان في اسلام واضح فقد خلع ريقه الاسلام عن
 وهذا ضعف لان المراد به الجماعة التي اتفقت اراؤهم على امام بعينه
 البيعه فالجروج عليهم يعني وذلك مخالفه بالرأي وخروج عليهم
 وذلك مخطور لا يضطر الخلق الى امام مطاع بجمع رايهم عليه وذلك
 لا يكون الا بالبيعة من الاثر فمخالفة فيه تشويش مبطل للفتنة فليس
 في هذا تعرض للغرلة واحتجوا بنبيه صلى الله عليه وسلم عن المجرة في
 ثلث اذ قال من هجر اخاه فوق ثلث فمات دخل النار قال لا
 محل لسلام ان هجر اخاه فوق ثلث والسابق يدخل الجنة وقال من
 هجر اخاه سنة فهو كسافك دمه قالوا والغرلة هجره بالكلمه وهذا
 ضعف لان المراد به الغضب على الناس واللاحاح فيه بقطع السلام والسلام
 والمخالطة المعناه لا يدخل فيه ترك المخالطة اصلا من غير غضب
 مع ان المجرة فوق ثلث جازين في الموضعين احدهما ان يرى فيه
 استصلاحا للمجور الزناد والثاني ان يرى لنفسه سلامه فيه
 والتمني وان كان عاما فهو محمول على احوال الموضعين الخصوصيين
 بدليل ما روى عن عائشه ان النبي صلى الله عليه وسلم هجر هازي الخ
 والمحرم وبعض صفرو روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اعترل نساء والى

ولكن لا يزل الخلق الذي خالطه والف واوقف
 الى الفقه ولا يدخل

عليهم شيئا وصعد الى غرفه له هي خزانته فلبث تسعا وعشرين فلما
 فلما نزل قيل له كنت فيها تسعة وعشرين فقال اني لاشهر قد يكون تسعة
 وعشرين وروى عائشه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزل المسلم
 ان يهجر اخاه فوق ثلثه ايام الا ان يكون ممن لا نوم من بوابه فمذا
 صرخ في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن حيث قال هجران
 الاحق قربه الى الله تعالى فان ذلك يدوم الى الموت فان الخلق
 لا ينظر علاجها وذكروا عن محمد بن عمر الواقدي رجل هجر رجلا
 مات فقال هذا شي قد تقدم فيه قوم سعد بن ابي وقاص كان
 مهاجرا للعمار بن ياسر حتى ماتا وعثمان بن عفان كان مهاجرا للعباس
 ابن عوف وعائشه كانت مهاجرة لحفصه وكان طاووس مهاجرا
 لو هبت من منبه حتى مات وكل ذلك محل على رؤسهم سلامتهم في
 المجرة واحتجوا بما روى ان رجلا من الجبل ليتعبد به في
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلات ولا احد منكم
 لصبر احدكم في بعض مواطن الاسلام خير من عباد اربعة عواما
 والطاهر ان هذا انما طعن لما فيه من ترك الجهاد مع شد وجوبه
 في ابتداء الاسلام بدليل ما روى عن ابي هريره انه قال
 غزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرنا بشعب فيه عينه
 طيبة الما فقال واحط من القوم لو اعترلت الناس في هذا الشعب
 ولن افعل ذلك حتى اذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام
 لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله خير من صلوة في اهله تسعين

عاما لا يحبون ان يعصوا الله ليم وتدخلون الجنة اعزوا في سبيل الله
فانه من قاتل في سبيل الله فوافى نافته اذ دخله الله الجنة واجتوا
بارواه معاذ بن جبل انه عليه السلام قال ان الشيطان دس الانس
لذيت الغنى بصر القاصيه والناجيه والشار ايام والسعي وعليه
بالعاقه والجماعه والمتاجره وهذا انما اراد به من اعتزل قبل
تام العلم وشيئا من ذلك لا ينبغي عنه الا لصرون ذكر حج
الميلني في تفصيل العزله اجتوا بقوله تعالى حياي عن ابراهيم
واعترلكم وما تدعون من دون الله الايه ثم قال فلما اعتزلتم وما
يعبدون من دون الله وهناله الحق ويعقوب اشار الى ان ذلك
بركة العزله وهذا ضعف لان حاله الكفار لا فائدة فيما الادعوى
الى الدين وعند الياس من اجابهم فلا وجه الى هجرتهم واما الكلام
في حاله المسلمين وما فيها من البركة اذ روى انه عليه السلام
قيل له الوضوء من جر محراب البكرام من هذه المظاهر التي تظهر
منها الناس فقال بل من هذه المظاهر التي تأس البركة ابدى المسلمين
وروى انه عليه السلام لما طاف بالبيت عدل الى زمزم ليشرب
منها فاذا التمس المنقع في الجياض الا ان قد مضى الناس
يا دعيهم وهم يتناولون منه ويشربون قال فاستسقى منه فقال
اسقوني فقال العباس ان هذا البئس شراب قل معث
وخض بالابدي اقل استل شراب انطف من هذا في جر
محرم في البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس

المس بركة ابدى المسلمين فشر من فاذن كيف يستدل باعتزال
الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واجتوا
ايضا بقول موسى وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون وانه فرغ الى
العزله عند الياس منهم وقال في اصحاب الكهف اذ اعتزلتم
وما بعدون الا الله فاوال الى الكهف امرهم بالعزله واعتزل
نبينا صلى الله عليه وسلم قريشا لما اذوه وجفوه ورجل السبع
وامر اصحابه باعتزالهم والمخرج الى ارض الحبشه ثم تلاحقوا به
في المدره بعد ان اعلى الله كلمته وهذا ايضا اعتزال عن الكفار
عند الياس منهم فانه عليه السلام لم يعتزل المسلمين ولا من توقع
اسلامه من الكفار واهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم
مؤمنون واما اعتزلوا الكفار واما النظر في العزله من المؤمنين
واجتوا بقوله صلى الله عليه لعبد الله بن عامر الجهمي لما قال يا
رسول الله ما النجاه قال تسعلك بينك امستك عليك دينك لسانك
وابل على خطيئتك وروى انه قيل له عليه السلام اي الناس
افضل قال مومن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قل ثم
من قال مومن معتزل في شعب من الشعاب بعد ربه ودين
الناس من شئ وقال عليه السلام ان الله يحب العبد الذي
التقى الحق وفي الاحتجاج بهذه الاحاديث نظر فاما قوله
لعبد الله بن عامر لا يمكن تنزيله الاعلى ما عرفه عليه السلام
بنور النبوه من حاله وان لزوم البيت البقي حاله واستلم من

الغنى

تعالى

المخالطة فانه لم يمتنع السجادة بذلك ومن شخص تكون سلامته في
 العزلة لا في المخالطة كما قد يكون سلامته في القعود في البيت وان
 لا يخرج الى الجهاد وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد افضل في
 مخالطة الناس مجاهد ومقاتله وكذلك قال عليه السلام الذي
 مخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لم يخالط الناس ولا
 يصبر على اذاهم وعلى هذا ينزل قوله عليه السلام رجل معتزل بعد
 ربه ويدع الناس من شئ فهذا اشار الى سرير طبعه يتادي
 الناس بمخالطته وقوله ان الله يحب البقي الحواشي الى اشار
 الخمول وتوفي الشهادة وذلك لا يتعلق بالعزلة فلم من رآه
 معتزل يعرفه الناس كافة ولم من مخالطه خامل لا ذكر له
 ولا شهره فهذا تعرض لامر لا يتعلق بالعزلة واحتجوا بما
 روي انه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه الا اناسكم
 بحبر الناس قالوا بلى قال فاشار بيده نحو المغرب فقال
 رجل اخي بغض فرسه في سبيل الله ان يغرا ويغار عليه
 الا اناسكم بحبر الناس بعد واشار بيده نحو المجرى وقال
 رجل في عتبه نعيم الصلاة ويؤتي الركوع ويعلم حق الله
 ماله اعتزل شرور الناس فاذا ظهر ان هذه الاذلة
 لا شفاء فيها من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء بالتصريح
 بفوائد العزلة وغوايلها ومفاتيح بعضها البعض لتبين الحق
 الباب الثاني

في فوائده العزلة وغوايلها وكشف الحق في فضله
 اعلم ان اختلاف الناس في هذا ايضا هي اختلاف في فضيلة النجاس
 والعزوبة وقد ذكرنا ان ذلك يختلف بالاخوان والاشخاص
 بحسب فضلنا من افاض النجاس وفوائده فذلك القول فيما نحن
 فيه فلندكر اولا فوائده العزلة وهي تنقسم الى فوائده دينية
 ودنيوية والدينية تنقسم الى تمكن من الحصول الطاعة
 في الخلوة بالمواظبة على العباد والفكر وتربية العلم والى
 التخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض الانسان لها بالمخالطة
 كالربا والغش والتسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من الجلوس السوء واما
 الدنيوية فيقسم الى تمكن من التحصيل بالخلوة كتمكن المحرق
 في خلوته والى التخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة
 كالنظر الى زينة الدنيا واما في الخلوة على ما وطبعه في الناس
 وطبع الناس فيه وانكشاف مشتمل روتة بالمخالطة والساد
 بسو خلق الجليس في مرآة وسو طبعه او تهمته او حاسدته
 او النادى ثقله وسو خلقه فالى هذا يرجع جامع فوائده
 العزلة فلنحصرها في ست فوائده الفايده الاولى
 الفراغ للعباد والفكر والاستبصار من مناجاة الله تعالى عن
 مناجاة الخلق والاستغفار باستكشاف اسرار الله في
 امر الدنيا والاخرة وملوك السموات والارض فان ذلك

والسعي في العلم

ستدعي فراغا ولا فراغ مع الخالطة فالعزلة وسبيله اليه
ولهذا قال بعض الحكماء لا يمكن احراز الخلوة الا بالتمسك بحجاب الله
والمتمسكون بحجاب الله الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله
الذاكرون الله بالله عاشوا بذكر الله وما توانوا بذكر الله ولقوا الله
بذكر الله ولا شغل في ان هؤلاء يمنعهم الخالطة عن الفكر والذكر
فالعزلة اولى بهم وكل ذلك ان صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره يتسل
في جبل حرا ويعتزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة فكان الخلق لا
يحج عن الله فكان يبدنه مع الخلق وبقلبه مقلدا على الله حتى
كان الناس يظنون ان ابا بكر خليفه فاجبروا على استغراقهم بالله
وقال لو كنت متخذا خليلا لا يتخرب ابا بكر خليفه ولكن
صاحبكم خليل الله ولن يتشع الجمع بين مخالطة الخلق طاهرا
والاقبال على الله بشرا الا قوة النبوة فلا ينبغي ان يغير
كل ضعف بنفسه فيطعم في ذلك ولا يتعد ان ينهض درجة
بعض اوليا الله اليه فقد نقل عن الجيدانية قال انا اكل
الله مني لئلا يشبهه والناس يظنون اني مكلمهم وهذا انا
يتسرع للمستغرق بحب الله تعالى استغراقا لا يتبعه غير
فيه يتشع وذلك غير منكر ففي المستغرقين حب الخلق من مخالطة
الناس يبدنه وهو لا يدري ما يقول وما يقال له لفرط عشقه
لمحبوبه بل الذي دهاه ملامه تشويش عليه امر من امور
دنياه قد يستغرقه المم حيث تخالط الناس ولا يحسن بهم

ولا يسمع اصواتهم لشدة استغراقه وامر الاخوة اعظم عند العقلاء
فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الاولى بالاكثريين الاستغناء بالعزلة
ولذلك قيل لبعض الحكماء الذي اراد وابل العزلة واختار
الخلوة قال استند عواذك دوام الفكرة ونبت العلم في
قلوبهم لمحبوا حيوم طيبة ويز قوا حلاقة المعصية وكل
لبعض الراغبين ما اصبروا على الوحدة قال ما انا وحدي ايا طيب
الله اذا شئت ان ياحني قرأت كتابه واذا شئت ان انا حية صليت
وقد قيل لبعض الحكماء الى شئ افضى بهم الزهد والخلوة
فقال الى الاثرين بالله وقال يتفغن من عينه لفت ابراهيم ربه
في بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم ترك بلاد حراسان فقال ما
يمنات بالعيش الاها هنا افردين من شاهق الى شاهق فمن رأت
يقول موسوس او حال او ملاح وقيل لعروان الرقاشي هبل لا
تصبر فامنعك من محالسة اخوانك قال اني اصد واحد
فلي في محالسة من عنده حاجتي وقيل للحسن باسجد
هاهنا رجل لم يره قط جالسا الا وحده خلف ستارته فقال
الحسن اذا رايتهم فاجروني به فطروا اليه ذات يوم فقالوا
للحسن هذا الرجل الذي اخبرناك به واسأروا اليه فمضى اليه
الحسن وقال له يا عبد الله اراك قد حببت اليك العزلة
فما يمنعك من محالسة الناس فقال امر شغلني عن الناس قال
فما يمنعك ان تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فجلس اليه

قال امر شعلني عن الناس وعن الحسن قال له الحسن وماذا لك
الشغل جكر الله قال الى الصبح وامشي بين نعمة ودين فرايت
ان اشغل نفسي بغير الله على النعمة والاستغفار من الدين فقال
له الحسن يا عبد الله انت افقه عند الحسن فالزم ما انت عليه
وفيل بينا اويس القرني جالس اذا ناء فهرم بن جابر فقال له
اويس ما جالك قال جئت لاني بل فقال اويس ما كنت اري
احدا يعرف ربه فيايتني بغيره وقال الفضيل اذا رايت
الليل مقبلا فرحت وقلت اخلو برئي واذا رايت الصبح
ادركني استرحجت لراهي لقا الناس وان لم يمشي من شغلني
عن الله وقال عبد الله بن زيد طوي لمن عايش الدنيا
وعايش الاخرة قل له كيف ذلك قال يناجي الله في
الدنيا والحاول في الاخرة وقال د والنور المصري ضرور
المومن ولدته في مناجاه ربه وقال ملك بن دينار لم
ياس بحادثه الله عن حادثه المخلوقين فقد قل عليه وعي
قلبه وصبح عمره وقال ابن المبارك ما احسن حال من
انقطع الى الله ويروي عن بعض الصالحين انه قال بينا
انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض
تلل الجبال فلما نظرت الى شجرة وشتت بها
فقلت سبحان الله تمل على بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقيمت
في هذا الجبل دهرًا طويلا اعالج قلبي الصبر عن الدنيا واهلها

فقال ذلك تعبي وفي فيه عمرى فتسالت الله تعالى ان لا يجعل
حظي من ايامي في مجاهد قلبي فسكنه الله عن الاضطراب والاف
الوحدة والافراد فلما تطرق اليك خفت ان اقع في الامر الاول
فالك عن قاني اعود من شران رب العارفين وجيب العايشين
صاح واعياه من طول المكث في الدنيا حول وجهه عن بعض
يديه وقال اليك عن يادنا العزى قريبي واهلل فعري
ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذ الخدمه وحلاوة
الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجان وعن الجوارح
فاذا في الخلوة اسر يدروا استكثار من معرفه الله وفيه قبل
والى الاستغنى وما لي نعمة لعلها لا يلقى خاليا
واخرج من بين البيوت لعلني احرق عني النفس بالخاليا
ولذلك قال بعض الحكماء انا يستوحش الانسان نفسه
لخلواته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقاته الناس ويهد
الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذانه فاضله طاب الوحد
يستعين بها على الفكرة واستخراج العلم والحكمة وقد قيل
الاستئناس بالناس من علامه الافلاس فاذا ن هذه
قائده خزيله ولكن حق بعض الحواس ومن تيسر له
يدروا المذكر الانس بالله او يدروا التحقيق في معرفه
الله فالتجرد له افضل من كل ما يتعلق بالخاطلة فان
غايه العبادات وشمس المعاملات ان يموت الانسان

عجابه عار قابه ولا حبه الا بالانسان الحاصل يدوام الذكر ولا
معرفة الامور والفكر وفراغ القلب سرحل واحد منها ولا
فراغ مع الخالطة الفايده الثانيه التخلص بالغزله عن
المعاصي التي تعرض للانسان لها عاليا بالخالطة وسلم منها
بالخلو وهي اربعة الغيبه والرياء والتكبر عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومشاركه الطبع من الاخلاق الرديده والاعمال
الجنسه التي يوجبها الحرص على الدنيا اما الغيبه فان اعرفت
في كتاب افات اللسان من ربح المملكات وجوهها عرفت
ان الحرز عنها مع الخالطة عظيم لا يتجوز منها الا الصديق
فان عاد الناس كافه التمسك بعراض الناس والتفكر بها
والشغل بخلاوتها في طعنهم ولدنهم والها يسترو حوز من
وحشهم في الخلوه فان خالطهم ووافقت لمت وتعرضت
لسم الله وان شئت لت شريكا والمستمع احد المقاييس
ومن يدرك انعضوك وتركواد للالعاب واعتابوك
واردادوا غيبه الى الغيبه وربا زادوا على الغيبه واستوا
الى الاستحقاق والشتم واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فهو من اصول الدين وهو واجب كما سيأتي بيانه في اخر هذا
الربيع ومن خالط الناس فلا خلوا عن مشاهد المنكرات
فان شئت عصي الله تعالى وان انكر تعرض لانواع الضرر
ربما جرح طلب الخلاص منها الى معاصي هي ادم ما غنى عنه ابتدا

155
وفي الغزله خلاص من هذا فان الامر في اهلاله شديد والقيام به
شاق وقد قام ابو بكر رضي الله عنه خطيبا وقال ايها الناس
انكم بقراون هذه الايه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا
يضركم من ظل اذا اهدتكم وانكم تفسحون بها في غير مواضعها
والي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا راي الناس
المنكر فلم يعبروا وشك ان نعم الله بعبادته يعقاب وقد قال
عليه السلام ان الله يسأل العبد حتى يقول ما منعك اذا رايت
المنكر في الدنيا ان تنكره فاذا لقى الله عبد احمده قال يا رب
رحمتك وخفت الناس وهذا اذا خاف من صرب او امر لا يطاق
ومعرفة حدود ذلك مشكل وفيه خطر وفي الغزله خلاص
وفي الامر بالمعروف اثاره الحصوات وتخريل العوايل الصلوات باقل
وكم تنقت في اثاركم نصيحة وقد يستفيد البعض المتصفح
ومن حارب الامر بالمعروف ندم عليه عاليا فانه لجواريل يريد
الانذار ان يحميه فوشك ان ينقط عليه فاذا سقط عليه صوت
ليقني تركه ما يلا نعم لو وحدا عوانا امسكوا الحايه حتى احمده
بدعامة استقام وانت اليوم لا تجد الاعوان قد عمم وانج
براسك واما الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر على الاوقاد
والابدال الاحترار عنه فكل من خالط الناس ذارهم ومن دارهم
راياهم ومن راياهم فيما وقعوا وهلك كما هلكوا واكل بالرم
الغار فانما ان خالطت متعادين لم تلق كل واحد منهما بوجه

وروي عن النبي القاص
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قلت لله جبريل عليه السلام
 يا ادم يحوي فقال لها اني
 بيتا فحما لها خبريل عليه
 سلام فجعل ادم يحفر وحوي
 يقول حتى اجابه انا فودي
 في تحت حبلك يا ادم
 لما ابتلاه بلباه ارحم به
 به ان يطوف به وقبله
 بت اول الناس وهذا اول سري
 بت ثم تما سحت القرون
 سحجه قوم ثم قنا سحت
 القرون حتى رفع لهم اعينهم
 لفقاع عذمتهم لم

يوافقه صرت بعينها اليها وان حاملتها كنت من شرار الناس وقال
 عليه السلام ان من شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه
 وهو لا بوجه واقل ما يحب في مخالطة الناس اظهار الشوق
 والمبالغة فيه ولا تخلوا ذلك عن كذب اما في الاصل واما في
 الزناد واظهار الشفقة بالسؤال عن الحال فقول لك كيف انت و
 اهلك وانت في الباطن فاع القلب عن همه نفاق محض قال
 ابن مسعود اري الرجل فيك يخرج من بينه فليقر الرجل به اليه
 فلو سجد اري الرجل فيك دبت ودبت فمذحه فغسي ان لا خطي من حاجته
 بشي فرجع وقد اسخط الله عليه فامعه من دينه سي وقال
 لو دخل على اخ فتسويت لحيته يدري لدخوله حشيت
 ان كتب جريد المنافقين وكان الفضل جالساً وحده في المسجد
 الحرام فحاله اخ له فقال له ما جابك قال اللوانته يا يا
 علي فقال هي والله بالمواسمة اشبه هل تريد الا ان تترين
 في ان تترين لك وتكذب لي والكذب لك اما ان تقوم عني ولما
 بان اقوم عنك وقال بنعصر العلماء احب الله عبد الا احب
 ان لا يشعربه ودخل طاووس على الخليفة هشام فقال
 كيف انت يا هشام فغضب عليه وقال لم تحاطبني يا مبر المبرين
 قال لان جميع المسلمين يا اتفقوا على خلافتك فحشيت ان
 اكون لدايا فمن امكنه ان يختر هذا الخبر ان فخالط الناس
 والا فليرض باثبات اسماء في جريدته المنافقين فقل كان السلف

يتلاقون ويخبرون في قولهم كيف أصبحت وكيف جالدي والجواب
 عنه وكان سوايهم عن احوال الذين لا عن احوال الدنيا قال حاتم
 الاصم لحامد اللقاف كيف انت في نفسك قال سالم معافى
 فكن حاتم جوابه فقال لحامد السلامه من وراء الصراط
 والعافيه في الحبه وكان اذا قيل العيسى عليه السلام كيف أصبحت
 اصبح لا املك رفع ما ارجو ولا استطيع دفع ما اجادروا صحت
 مرتين باعلى والخبر كله في يد غيره فلا فقرا فقر مني
 وكان الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف أصبحت قال اصبحنا
 ضعفاً مذهبنا شوقي ازرنا فانا ونسظر انا كنا وكان ابو الدرداء
 اذا قيل له كيف أصبحت قال اصبحت بحيران حقوق من النار وكان
 شفيق الثوري اذا قيل له كيف أصبحت قال اصبحت اشكوا
 ذا الي ذا واذم ذا الي ذا واقم من ذا الي ذا وقل لا وبن
 القرني كيف أصبحت قال كيف يصبح رجل اذا امسى لا يدري انه
 واذا اصبح لا يدري انه يمسي وقيل لما لادن بن دينار له
 قال اصبحت في عمر ينقص وذنوب تزيد وقيل لبعض الحكماء
 كيف أصبحت لا ارضى حياتي لما لي ولا نفسي لربي وقيل
 لحكم كيف أصبحت قال اصبحت اهل رزق زلي واطيع عله
 ابليس وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال ما طنك
 برجل برجل حل يوم الى الاخرة مرحلة وقيل لحامد اللقاف
 كيف أصبحت قال اصبحت اشمتى عافيه يوم الى الليل فقل له

وقيل لا يحسن

الشيء الايام كلها عافيه قال عافيه يومى ان لا اعصى الله فيه
وقيل لرجل وهو جود بنفسه ما حاله قال ما حال من يرد
سفر ابعدا بلا زاد ويدخل قهرا مو حشا بلا موشر منطلق
الى بلد عدل بلا حجة وقيل لحسان بن سنان ما حاله قال
ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب وقال ابن سيرين لرجل
كيف حاله قال ما حال من عليه حشاية درهم دينار وهو يعمل
فدخل ابن سيرين منزله فخرج له الف درهم فذهبها اليه
وقال خمس ما به اقض بما دبتك وحشاية لحد بها على
عالمك ولم يكن عنده غيرها ثم قال والله لا اسأل احد عن
حاله ابدا وانا فعل ذلك لانه خشي ان يكون شواله من غير اهتمام
بامره فيكون مرابطا ففقد كان شوالهم عن امور الدين والحوال
القلب في معاملة الله وان شالوا عن امور الدنيا فغفلوا عن اهتمام
معتزم على القيام بانظر لهم من الحاحه قال بعضهم اني
لا اعرف افوا ما كانوا لا يتلاقون ولو حكم احد لهم على صاحبه
بجميع ما يملكه لم يمنعه وارى الان افوا ما يتلاقون ويسألون
حتى عن الدرجة في البيت ولو انسط احد لهم حجة من مال
صاحبه لم يمنعه قبل هذا الا مجرد الريا والتفاق وانه ذلك
انك ترى هذا يقول كيف انت ويقول الاخر كيف انت فالتسائل
لا ينتظر الجواب والسؤال يشتغل بالحوال ولا يجيب وذلك
لمعرفتهم بان ذلك الريا وتكلف واعل القلوب لا يهتمون بها

واحقاد فالألسنة تطلق بالسؤال وقال الحسن انما كانوا يقولون
السلام عليك اذا سلمت والله القلوب واما الان كيف اصحت عا قال
الله كيف انت اصحت الله فان اخذنا بقولهم كانت بدعة لا فلا
لرامة فان شالوا اغضبوا علينا وان شالوا الا وانا قال ذلك لان
الديانة يقول كيف اصحت بدعة قال رجل لابن عباس كيف
اصحت فاجابه وقال دعونا من هذه البدعة وقالوا اننا
حدث هذا زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس
بالشام من الموت الذريع كان الرجل يلقي اخاه عدوه ويقول كيف
اصحت من الطاعون ويلقاه عشيه فيقول كيف امسيت والمقصود
ان الالقاء غالب العادات ليس خلوا عن نوع من التصنع
والرياء والتفاق وكل ذلك مدحوم بعضه محذور وبعضه مكره
وفي العزلة الخلاص من ذلك فان من لم يخلق ولم يخالق لم يخالق
مفتوه واستنقلوا واعتابوه وسخر والابراية فذهب
دينهم فيه ويذهب دينه وديناه في الاستقام مشهور واما
مشاركه الطبع ما تشاهد من اخلاق الناس واعمالهم فهو
راد في قل ما يشبه له العقلا فضلا عن الغافلين والجاهل
الانسان فاستقامد مع كونه منكرا عليه في باطنه الاول فاش
نفسه الى ما قبل محالته ادرك فيها بفرقة في النفرة عن
الفساد واستنفا الا ان يصير الفساد بكمش المشاهل ههنا
القلب ويسقط وقعه واستعصامه عنه وانا الوارع

وقعه في القلب فاذا صار مستغرا بطول المشاهدة او شكا ان
يحل القوه الوازعه ويند عن الطبع لليل اليه او لما دونه ومما طالت
مشاهد الجابر من عين استحق الصغار من نفسه وكل كبري
الناظر الى الاعيان بعد عليه فيوثر كما يستهيم في ان يستصغر ما عند
ويوثر كما لسه الفقرا في استعظام ما اتيه من النعم ولذلك
النظر الى المطيعين والعصاة هذا تائب في الطبع فمن يقصر
نظره من ملاحظه احوال الصالحين والتائبين في العباد والذين
عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته
بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه مقصرا فلا يخلو اعين
داعيه الاجتهاد رعيه في الاستحسان واستنما بالافتقار ومن نظر
الى احوال الغالبه على اهل الزمان واعراضهم عن الله واقبالهم
على الدنيا واعبادهم للمعاصي استعظم امر نفسه بالان في رعيه
والخير يصاد فيما في قلبه وذلك هو الاله واليكوفي في بعير
الطير مجرد السماع للخير والشر فضلا عن مشاهدته وهذه الذوقه
تعرف شرف قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحه
فانما الرحه في حول الخد ولقا الله تعالى وليس ينزل عند الله
عن ذلك ولكن تشبه وهو ابعث الرعيه من القلب وحركه
الحوص على الاقتداء بهم والاستكفاف ما هو ملائمه من القصور
والنقصير ومبدأ الرحه فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرعيه
الرعيه ذكر احوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحه

نه

من خوى هذا اللام عند الفطن بالمعروف من نظره وهو ان عند ذكر
الفاشقين تنزل اللغه لان ذكرهم يهون على الطبع امر المعاصي
واللغه هو البعد ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والاعراض
من الله بالاقبال على الخطوط العالجه والشهوات الخاضعه لاعتلى
الوجه المشروع ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاحشها عن القلب
ومبدأ سقوط ذلك وقوع الإنسان بما يكره السماع وان كان هذا
حال ذكر الصالحين والفاشقين فاطنك مشاهدتهم يفرق بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال مثال اللبس السوء كمثال
العين ان لم تحرق شره عنق بل ربحه فكما ان الرخ يعقوب بالوب
ولا يشعر بها فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال
مثل اللبس الصالح مثل صاحب المشك ان لا ييب لك منه خير ربحه
ولهذا اقول من عرف من عالم زلة حرم عليه حكايته لعلتين
أحدهما انها غيبه والثانيه وهي اعظمها ان حكايته يهون على
المستمعين امر تلك الزله ويسقط عن قلوبهم استعظام الاقدام
عليها فيكون ذلك شيئا يتوهم تلك المعصيه فانه مما ربح فيها
فاستكر ذلك دفع الاستكثار وقال كيف يستعبد هذا
وكلنا مضطرون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقدوا ان مثلك
لا يقدم عليه علم ولا يتعاطاه مرموق معتبر شو عليه الاقدام
فكم من شخص شكك على الدنيا والحرم على جمعها ونهاه الله على حب
الرياسته ويرى بها ويهون على نفسه فيحيا بان الصبا لم ينز هو اعين

الرياسة ورعا استشهد به بقتال معويه وعلى وحجز نفسه ان ذلك
لم يكن لطلب الحق بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد الخطا هو عليه
امر الرياسة ولو ارمها من المعاصي والطبع اللئيم يميل الى اتباع
الهفوات والاعراض عن الحسناات بل الى بعد بر الهفوات فيما لا
فيه بالنزول على مقتضى الشهوة لتعلق به وهذا من قايوم ما يد
الشيطان ولذلك وصف الله تعالى الراغب للشيطان فيما يقوله
ستمعون القول فيتبعون احسنه وضرب صلى الله عليه وسلم للامثلة
وقال مثل الذي جلس لسمع الحكمة ثم لا يحل الا شربا سمع مثل
رجل الى راعيا فقال ياراعى احزركى شاه من غنم فقال اذهب
فخذ خير شاه فيما فذهب فخذ باذن كلب الغنم وكل من فعل
هفوات الاية فيد امانا له ايضا وما يدرك على شقوق وقع الشى
عن القلب لتب تبكره ومشاهدته ان اكثر الناس اذا راوا
مسلم افطر في نهار رمضان استبعدوه استبعادا ابدا يعنى
الى اعتقادهم لفره وقد يشاهدون من خرج الصلاة عن اوقاتها
فلا يشعرونه طباعهم لفرتهم عن تلخير الصوم مع ان صلوات واجبة
يقضى تركها عند قوم الكفر وحر الرقبة عند قوم وتزل صومهم
كله لا يقتضيه ولا سبب له الا ان الصلوات تكرر المشاهدة
فيها ما تكثر فيسقط وفيها ما المشاهدة عن القلب ولذا لو لبس
الفقه الحرير او خاتا من ذهب او شرب من فضة استبعدته
التقوس واشتد انكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتكلم

159
الانما هو اغتصاب الناس فلا يستبعدون للمنه والغيبه اشد من
الزنا فليف لا يكون اشد من لبس الحرير ولكن شماع الغيبه ومشاهد
المغتائبين اسقط عن القلوب وقبحا ويوجب على النفس امرها
فتفطن لهذه الدقائق وفر من الناس فرار من الاسد فان لا
تشاهد منهم الا ما يزيد في حرصك على الدنيا وعقلك عن الآخرة
ويكون عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة فان وجدت حليسا
يدرك الله صورته وسيرته فالزمت ولا تفارقه واعتقه ولا
تستحقق فانها غنمه العاقل وضاله المومن والحقوق ان الحليس
الصالح خير من الواحد وان الوجد خير من حليس السوء ومما
فهمت هذه المعاني ولا حظت طبعك والتفت الى حال من
اردت مخالطة لم تحف عليك ان الاولى الساعدين بالعرله
او التقرب اليه بالخلاطة وايك ان الحكم مطلقا على العرله او على
الخلاطة بان احدهما اولى وكل مفضل فاطلاق القول فيه بلا
او بحر خلاف محض ولا حق في المفضل الا التفصيل
الفصل الثالث الخلاص من الفتن الحسنة
وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لخطارها
وقل ما نالوا البلاد عن تعصبات وقتن وخصومات والمقتل
عنهم في سلامه من ذلك قال عبد الله بن عمرو بن العاص
لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتن ووصفها وقال
اذا رايت الناس من حيت عمودهم وخفت اماناتهم وكانوا

هذه وسبب من اصابعه فعلت فان امرني قال الزم بيديك املك عليك
لناتل وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك يا امر الخاض ودع غدا امر
العامه وروى ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال
يوشل ابكون خير ما للسلع عثم يتبع بها شعاب الجبل ومواقع
القطر يفر من القس وروى عبد الله بن مسعود انه
عليه السلام قال شياني على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه
الا من قريب من قريبه الى قريبه ومن شأهق الى شأهق
ومن حجر الى حجر والتعلب الذي يروع قبل ومتي ذلك برسول الله
قال اذا لم تبذل المعيشه الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان
حلت العروبه قالوا وكيف ذلك برسول الله وقد امرت بالثروخ
قال اذا كان ذلك الزمان يكون هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم
يكر له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته
قالوا وكيف ذلك برسول الله قال يغربونه بضيق اليد فيكلف
لا يطبق حتى يورد ذلك مواردا الملك وهذا الحديث وان
كان في العروبه والعزله مفهوه اذا لا يستغنى المتاهل عن
المعيشه والمخالطه ثم لانال المعيشه الا بمعصيه الله ولست
اقول هذا وان ذلك الزمان فلقد كان هذا باعصار قبل هذا
العصر ولاجله قال شفيق الثوري والله لقد حلت العزله
وقال ابن مسعود ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القسه وايام
الهرج قلت فما الهمج قال حين لا يامن الرجل جليشه قلت فبسم

160
فامرني ذا الدرك ذلك الزمان قال لف منك وتدين اراك
قال قلت يا رسول الله ان دخل على داري قال فادخل بيتك فقلت
ان دخل على بيتي قال فادخل مسجدك واصنع هلهري وقبض
على الكوع وقل ربي الله حتى تموت وقال شعيب ما دعى الى
الخروج ايام معويه فقال لا الا ان يعطوني شيئا له عيان
بصيرتان ولشانهما يسطق بالحافر فاقله والمومن قال فقلت
مثلا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محبه يضا فيناهم كركل يسيرو
ازهاجت الخ عجاذه فضل الطريق والتيسر عليهم فقال بعضهم
الطريق ذات اليمين فخذوا فيها قباهاوا وضلوا وقال بعضهم
الشمال فخذوا فيها قباهاوا وانما قوم اخرون وتوقفوا حتى
ذهبت الريح وتبين الطريق فتعبدوا وجامعه فادقوا القس
ولم يخالطوا الا بعد زوال القس وعن ابن عمر انه لما بلغه
ان الحسن توجه الى العراق فلقه على ميسر ثلثه ايام وقال
له ابن تيرد قال العراق واذا معه طوامير ولت قال هذه
لشتم ويستم فقال لا تنظر الى كسهم ولا تاتهم فقال
اني محدث حديثا ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخبره
الدينا والاخره فاختر الاخره على الدنيا وانزل بضعة من
رسول الله وايه لا يلها احد منكم ابدا وما صر منها عظم الا
للذي هو خير لكم فاتي ان رجعا فاعتنقه ابن عمر وقال
استودع الله من قبل وكان في الصحابه عشم الاف فما

خف أيام العيشة الترس ربعين جلا وجلس طاووس في بيته
فقبل له في ذلك فقال فساد الزمان وحف الاله والماني عرو
قصم بالعقيق لزمه فقبل له لنت القصر وتركت مسجدا لله
صلى الله عليه وسلم فقال رابت مشاجدكم لاهية واشوا قلم
لاغية والفاحشة في محكم عاليه وفما هذا لك عما انتم فيه عافيه
فازن الحر من الخصومات ومثارات القتر احدى فوايد العزله
الفايده الرابعه الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونكم
بالغيبه ومرة بشوا الظن والتميه ومرة بالاقتر احكام والاطاع
الحاذيه التي يعسر الوفا بها وتارة بالتميه والكذب فربما يرون
منك من الاعمال والاقوال بالابيلغ عقولهم لئلا يفتخروا ذلك
دخروا عندهم يدخرونها الوقت بطرفه فرصه الشرف اذا
اعتزلتم استغنت عن التحفظ عن جميع ذلك وكل ذلك قال
بعض الحكماء لغير اعلم ان يتأخير من عيش الاقاربهم قال ما هو قال
اخفض الصوت ان نطق بكلمة والتفت بالنهار قبل المقال
ليس قول اجمعه خير من قول لا يجمع يكون او نطق
ولا شغل من اخلط بالناس فشاركهم في اعمالهم لم ينفع من حاسد
وعدو يسي الظن به ويتوهم انه يستعد لمعاداته ولغضب
المكيد عليه ولا شيش غايله وراه فالناس مما اشتد حرصهم
على امر خشبون كل صبيح عليهم هم العدو وواحد هم ولقد
اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بعزيم الا الحسن عليهما قال المتنبي

اذا شاف فعل المرشقات ظنونه وصدق ما يعان من توهم
وعادى بحبه بقول عذاته واصبح في كلب من الشل مظلم
وقل معاش الاشرار تورث شوا الظن بالاحبار وانواع الشر
الذي يلقاه الانسان من معارفه ويختلط به كثير لسانطو
بتفصيلها وفما ذكرناه اشار الى جامعها وفي العزله خلاص
من جميعها والى هذا اشار اكثر من اختار العزله فقال
الشاعر
من حمد الناس ولم يعلم ثم بلاهم ثم ما يجد
وصار بالوحد متبائسا يوحشه الاقرب والابعد
وقال عمر رضي الله عنه في العزله راحه القريين الشوق في العزله
ابن الزبير الاناني المدينه فقال ما بقي فيها الا حاسد نعمة او
فرجه ينقه وقال ابن السكيت صاحب لنا ما بعد فان
الناس كانوا دوايتراوى بهم فصاروا دالا والهم فقرهم
فرار من الانسداد وكان بعض الاعراب يلزم شجر ويقول هو
ندبهم فيه ثلث حصال ان سمع مني لم ينم علي وان قلت علي
وجهه احتمل وان عريدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك
فقال زهدني في الدنيا وكان بعضهم قد لزم القابر والرفار
فقبل له في ذلك فقال لم ارا سلم من الوحده ولا اودع من
قبر ولا حليسا امتع من دفره وقال الحسن اريد الخشوع به
قائمه البناء وكان ايضا من اوليا الله فقال بلغني انك تريد

الحج فاجبت ان تصلي فقال له الحسن ويحك دعنا نتعاشر بسير
الى اخاف ان نصلي فمري بعضنا من بعض اتماقت عليه هذه
اشارة الى فائدة اخرى في الغزله وهي بقاء الشتر على الدين والمراد
والاخلاق والفقر وشاير العورات وقد مدح الله تعالى
المستترين فقال تحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف وقال الشاعر
ولا عار ان زالت غز المرنجة ولكن عارا ان يزول الجمل
ولا تخلوا الانسان في دينه وديناه واخلاقه وافعاله عن
عورات الاولي في الدين والدينا شترها ولا ينبغي السلاية مع
انكشافها وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا يشون فيهم
والناس اليوم شوا لا ورق فيهم واذا كان هذا حكم زانده هو
اواخر القرن الاول فلا ينبغي ان يشك ان الاحترش وقال
شفي بن عيينه قال في سفن الثوري في القطة في حيوته
وفي المنام بعد موته اقل من معرفه الناس فان الخالص منهم شد
ولا احسب رايها الا من عرفه وقال بعضهم جيت
الى الملك دينار وهو قاعد وحده واذا اكل قروص حكة على
رأسه فذهبت اطرد فقال دعها هذا هذا لا يضرك ولا يور
وهو خير من جلس السو وقيل لبعضهم ما حملك على ان
تعزل الناس قال حشيت ان اسلب ديني ولا اشعر وهذه
اشارة الى ان متارقه الطبع من اخلاق قرين السوء وقال
ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا من الناس فانهم ما ركبوا الخير

بغير الا اذ يرون ولا يظهروا الا عقرون ولا قلب مومن الا خربوه
وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم للدينك وفليكن واحف
لتقوط الحقوق عنك لانه كلما اكثر المعارف اكثر الحقوق وعسر القيام
بالجميع وقال بعضهم انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف
الفائدة الخامسة ان ينقطع طمع الناس عنل وينقطع
طمعك عن الناس فقيه كل المروي فان رضى الناس غاية لا يدرك
فاشتغال المر بصلاح نفسه اولى ومن اهون الحقوق وابيها
حضور الخنايز وعياد المرضى وحضور الولائم والاملاكات
وفيها نصيب الاوقات والتعرض للاوقات ثم قد يعوق عن بعضها
عوائق ويستقبل فيها معادير ولا يملن اطهار كل الاعذار
فيقولون تمت الحق فلان وقصرت في حق وتصير دل الشيب
عداوه فقد قيل من لم يعد مريضاً في وقت العياد اشتمى
موته خفيه من تجله اذا صح على تقصير ومن عم الناس كلمهم
بالحرمان رضوا عنه كلمهم ولو حصص استوحشوا وتعميمهم
لجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرد طول الليل والهار فليف
من له مهم يشغله في دين او دنيا قال عمرو بن العاص لشر
الاصرف انظر الغرما وقال ابن الرومي
عدول من صدقك مستفاد فلا تستلثن من الصحاب
فان الدراكثا تراهم يكون من الطعام او الشراب
قال الشافعي اصل كل عداء اصطناع المعروف الى الليام

واما انقطاع طبعه فمما هو ايضا فايده جزيله فان من نظرات
زهري الدنيا لحر كحرصه وانبعث بقوى الحرص طبعه ولا يرى
الا الخيبه في اكثر الاطاع فتبادى به ومما اعتزل لم يشاهدوا
لم يشاهد لم يشته ولم يطعم وكذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينك الاية وقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو دونهكم
ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمه الله عليكم
وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاعياض فلم ازل اعمو الى تاري
ثوب الحسن من ثوبي ودرابه افر من دابتي فحالت الفقر واشت
وحكى ان المرزى رحمه الله خرج من باب جامع القسطنطين وقد اقبل
ابن عبد الحكم في مولده فصره ما راى من حاله وحسن هيبه قلا قوله
تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة ابصرون ثم قال بلى اصبر
واضح وكان فقيرا مقلدا قال لى هو في بيته لا يتلى مثل هذه القرآن
من شاهدين الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فبصير فتحتاج الى
ان يخرج من امة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته فحال
طلب الدنيا فذلك هلاك موبد اما في الدنيا فبالطبع الذي تحت
الثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا فينتسره واما في الاخر
فيا شاه متاع الدنيا على قدر الله والقدر اليه وكذلك قال ابن عزى
اذا كان باب الازل من جانب الغنى سموت الى العليا من جانب الفقر
اشار الى ان الطبع في الحال يورث ذل الفايده التساوية
الخلاص من مشاهد الدنيا والحق ومما شاه خطهم وخطهم فان

بلغ

التقيل هو العمل الاضمر قبل الامتش ثم عشت عيش قال من النظر
الى الثقل وتحكى انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له في الخبر ان من
سلب الله كرمه عيشه عوضه عنهما ما هو خير منها فما الذي عوضك
فقال في معرض المطايه عوضني عنهما ان قد كفاني روي الثقل
وانت منهم وقال ابن تثير بن سمعت رجلا يقول نظرت الى تقيل
من فغشى علي وقال جالينوس كل شى حى وحى الروح النظر
الى الثقل وقال الشافعى ما حالت ثقلا الا وجرت الجانب
الذى من يدى كانه اثقل على من الجانب الاخر وهذا القواعد
الاولى متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولكنها ايضا تتعلق
بالدين فان الانسان مما نادى برويه تقيل لم يثبت ان يغتايه
وان يستنكر ما هو صنع الله واذ نادى من غير بغية او سؤ
او محاشه او نية او غير ذلك لم يصبر عن مكافاته وكل ذلك يرجع
الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليقيم اوقات
العزلة اعلم ان من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد
بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة وكل ما يستفاد بالمخالطة
يفوت بالعزلة وفوائده من اوقات العزلة فانظر الى فوائد المخالطة
والدواعى اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والنفع والاشباع والطاق
والاستيناس والايثار ونيل الثواب وانالته في القيام بالحقوق
واعتياد التواضع واستفاد التجارب من مشاهد الاحوال
والاعتبار بها فله فضل ذلك فانه من فوائد المخالطة وهي شبعة

تعب يده وذهاب التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلا
في كتاب العلم وها اعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالخلابة
الا ان العلوم كبر وعين بعضها من روعة وبعضها ضروري
في الدنيا فالحاجة الى التعلم لما هو فرض عليه عاصم بالعزلة وان تعلم
العرض وكان لا ياتي منه الخوض في العلوم وراي الاشتغال
بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على التفرغ في علوم الشرع والفقه
فالعزلة في حقه قبل التعلم غايه الخسران ولهذا قال النبي
وعين تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكبر مضيع
اوقاتة بنوم او تفكر في هوش غايته ان يستغرق الاوقات
باوراد يشغوها فلا ينفلك اعماله بالبدن والقلب عن انواع
من العزور الحث سعيه وتبطل علمه من حيث لا يدري ولا ينفلك
اعتقاده في الله وصفاته عن اوهام توهها ويأش بها وعن
خواف قد تدعربه فيها فيكون اكثر احواله صالحة للشيطان
وهو يرى نفسه من العبادات فالعلم هو اصل الدين فلا حثرتي
عزله العوام والجهال اعني من لا يحتل العباد في الخلقة ولا يعرف
جميع ما يلزمه فيها مثال النفس مثال مريض يفتقر الى طبيب متكلف
لمعالجه فالمرضى الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يعلم الطب
تضاعف لاجاله ضرره بمرضه فلا يليق العزلة الا بالعلم واما التعليم
ففيه ثواب عظيم من حيث نيله العلم والمعلم ومما كان المقصد
اقامه الجاه والاشجار بالاصحاب والاتباع فهو هلاك الدين

164 وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان العزلة
ان اراد سلامه دينه فانه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة لدينه
بل لا طالب الا الكلام من حرف يستمال به القوام في معرض الوعظ
ولكن اليعقوب يتوصل به الى اتمام الاقران ويتقرب به الى
السلطان ويستعمل في معرض المناقشة والمباهاة واقرب علم من عو
فيه المذهب ولا يطلب غالبا الا للتوصل به الى التقدم على الامثال
وتولي الولايات واجتلاب الاموال وهو لا كلمه يقتضي الدرس
والحزم الاعتزال عنهم فان صودف طالب منهم لله تعالى ومتقرب
بالعلم الى الله فاكبر الجابر الاعتزال عنه وكتان العلم منه وهذا
لا يصادف في بلد كبير اكثر من واحد واشتد ان صودف ولا
يتبعي ان يعتزل الانسان يقول شفين تعطينا العلم لعن الله فاتي
العلم ان يكون الله وان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون
الى الله فانظر الى اواخر اعمار الاكثر من منهم فاعتبرهم انهم
ما تروا وهم هالكي على طلب الدنيا ومكالبس عليها اوراعين عنها
وزاهدين فيها وليس الخبز كالمعائنه واعلم ان العلم الذي اشار
اليه شفين هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفته شير الايما
والصحابه فان فيها التخوف والتدبر وهي شيب لا تان الخوف
من الله فان لم تؤثر في الحال اثر في المال فاما الكلام والفقه
المجرد الذي يتعلق بالفتاوى في المعاملات وفصل الخصومات
المذهب منه والخلاف لا يرد الرابع فيه للدنيا الى الله بل لا يزال

ثم ادباني حرصه الى اخر من ولعل ما اودعناه هذه الكتب ان يعلم
المعلم رغبته في الدنيا فحوز ان يحرص فيه ان يرحي ان يرحبه
في اخر من فانه مسحون بالتخوف بالله والترغيب في الاخر
والتحذير من الدنيا وان كان ما يصادف في الحديث وتفسير القرآن
ولا يصادف في كلام ولا خلاف ولا في مذهب فلا ينبغي ان
تحتاج الانسان نفسه فان المقصر العالم بتقصيره اسعد حالا
من الجاهل المغرور او المتجاهل المفتون وكل عالم اشتد حرصه
على التعليم يوشك ان يكون غرضه القول والحجاء وحظه
نلذذ النفس في الحال باستسعار الادلال على الجمال والتكبر
عليهم فافه العلم الخلايق قال عليه السلام وكذا للحلي عن
شرا من ذلك في سبعة عشر مقطرا من كتب الاحاديث التي سمعها
وكان لا يحدث ويقول انا لا اشتهي ان احدث ولذا لا احدث
فلو اشتهيت ان لا احدث لحدثت ولد لل قال حدثنا باب من
الدنيا فاذا قال الرجل حدثنا فابا يقول او سعو الى وقالت
رابعة عدو به لسفيان الثوري نعم الرجل انت لو لا رغبتك
في الدنيا قال وماذا رغبت قالت في الحديث وكذلك قال
ابو سليمان الداراني من تروح اوليت الحديث او اشتغل بالقر
فقد رزق الدنيا وهذه ايات قد نبها عليها في كتاب العلم والحزم
الاختار بالعلم له وترك الاستجار من الاصحاب ما يمكن بل
الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلا

165 في هذا الزمان يتركه فليقر صدق ابو سليمان خطاي حيث قال دع
الي اغيب في صحبتك والتعلم منك فليترك منهم مال ولا جمال
اخوان العلانية اعد السرايا القول تملقوك واذا غيب عنهم
شفقوك من انك كان عليك قيا واذا اخرج كان عليك خطيبا
اهل نفاق ومنه وغل فحريته فلا تغتر باجتماعهم عليك فاما
غرضهم العلم بل المال والحجاء وان تترك سلما الى اوطارهم وجارا
في طبائهم ان قصرت في عرض من اعراضهم كانوا اشد اعدائك
ثم يغدرون ترددهم اليك دالة عليك ويروونه حقا واجالديك
ويعرضون عليك ان تبدل عرضك وجاهك ودينك لهم
فعداى عدوهم وتنصرف فيهم وخادمهم ووليهم وتنهض لهم
سفيها وقد كنت فيها وتكون لهم تابعا حسيبا بعد ان كنت متبوعا
ريسا وكذا قيل اعتزال العامة مروة فانه هذا معنى كلامه وان
خالق بعض الفاطمة وهو حق وصدق فانك ترى المدرسين في
رقدايم ولحق حق لازم ومنه ثقيله ممن يتردد اليهم فانه يمد
نفعه اليه فيرى حقه واجبا عليه وربما لا يختلف اليه ما كفل
برق له على الادراس ثم المدرس المسكين قد يحجز عن القيام
بذلك من ماله فلا يزال يتردد الى ابواب السلاطين ويتقاضى
الذل والشدايد مقاساة الزليل الميهن حتى يكت له على بعض
جوه السحت مال حرام ثم لا يزال العامل بسترقة واستخدمه
بمينه ويستبدله الى ان يسلم اليه ما يقدره نعمة مستانقة من

عنده عليه مسمى مقاساه الفقه على اصحابه ان شوى بينهم مقتضى
الميرورون ونسبوا الى الحق وقلة التميز والقصور عن درك
مصارفات الفضل والقيام بمقادير الحقوق بالعدل وانفاذ
بينهم سلفه الشفها بالسنة حرد وثاروا عليه ثوران الاسا
والاساد فلا يزال مقاساتهم في الدنيا ومطالما يخذون ويغرون
في العقبى والعجب انه مع هذا البلا تمسك نفسه بالباطل وتدليه
بجل العرور ونقول له لا تقترع عن صنعك فانما انت بما تفعله
مريد وجه الله ومدن مع شرع رسول الله وناشر علم الدين وقائم
بهاية طلاب العلم من عباد الله واموال السلاطين لئلا يلهيها
وفي مرصده للمصالح واى مصلحة اكبر من تكثير اهل العلم فيهم
يظهر الدين ويتقوى اهله ولولم يكن حجة للشيطان لعلم يادى
تأمل ان فساد الزمان لا يتبدل الاكثر امثال اوليد الفقهاء الذين
ياكلون ما يحدون ولا يميزون بين الحرام والحلال فليظلم اعين
الجهال ويستحرون على المعاصي باستحرايم اقتراهم واقتفا
لا تارح وكل ذلك قبل ما فسدت الرعية لا بفساد الملوك وما
فسد الملوك لا بفساد العلماء فعور بالله من العرور والعجب
فانه الذال الذين ليس له دواؤه اعلم الف ايده
الثانية النفع والانساع اما الانساع بالناس في الكسب والمعاملة
وذلك لا يتأتى الا بالمخالطة والحاج اليه يضطر الى ترك العزلة
فيقع في جهاد من المخالطة ان طلب موافقة الشرع فيه ما ذكر

في باب الكسب فان كان معه مال واكف به فانتعلا فعه فالعزلة
افضل له استند طرق الحاشية في الاكثر الامن المعاصي الا ان يكون
عرضه الصدقة بكتبه فاذا الكسب من جهة وتصدق هو افضل
من العزلة للاشتغال بالنافله وليس افضل من العزلة للاشتغال
بالحق في معرفة الله ومعرفة علم الشرع ولا من الاقبال بكنه
اليه على الله والتجرد به لرأى الله اعنى من حصل له انشغال بالله
عن شئ وبصير لاعتنا وهام وخالات فاسده واما النفع فهو
ان ينفع الناس اما بالله لو يبدنه فيقوم لحاجتهم على تسبيل الحشيه
في النصوص بقضا حوائج المسلمين ثواب ولكن لا يتأتى الا بالمخالطة
ومن قدر عليه مع القيام بحدود الشرع فهو افضل له من العزلة
ان كان لا يشتغل في عزلة الابنوافل الصلوة والاعمال الدينية
وان كان منفتح له طريق العمل بالقلب بدوام ذكره وفكره ذلك
لا يعمل به عين البتة الفايده الثانية التاديب والتأديب
وعنى به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل اذاهم كسرا
تسوي فخر الشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد من المخالطة
وهو افضل من العزلة وفي حق من لم يتهرب بعد اخلاقه ولم
يدع عن حدود الشرع شهواته ولين هذا الشرب حرام الصوفية
في الرباطات فحالطون الناس خردتهم واهل الشوق للسؤال
كسرا لرغونه النفس واستمدا من بركة دعا الصوفية
فيهم الى الله تعالى كان هذا هو اراى الاعصار

الخالية فالان قد خالطه الاغراض الفاسدة ومال ذلك عن القانون
كما مال شاعر شعير الذين قصار بطلب من التواضع بالخدمة التكر
بالاستتباع والتذرع الى جمع المال والاستظهار بكنش الاتباع
فان كانت النية هذا والعزلة خير منه ولو الى العزلة وان كانت
النية رياضة النفس فهو خير من العزلة في حق المحتاج الى الرياضة
وذلك لما احتاج اليه في براهه الاراد فبعد حصول الرياضة
ينبغي ان نفهم ان الراهبه لا تطلب من رياضتها غير رياضتها بل
المراد منها ان تحذر من كيا يقطع به المراحل ويطوى على ظهري
الطريق والبدن مطيه القلب تركها يسلك بها طريق الاخر
وفيها شهوات ان لم يسرها حجب في الطريق فمن اشتغل طول
عمره بالرياضه كان كمن اشتغل طول عمره لادبه بالرياضه ولم
يركها ولا يستفيد منها الا الخلاص في الحال من غضها ورفسها
ورحمها وهي لعمري فايده مقصود ولكن مثلها حاصل في الهيبه
المنه والراهبه تراد فايده تحصل من حيوتها وكذلك الخلاص
عن الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت فلا ينبغي
ان يفتح بها كراهية الذي قبله يا زاهد فقال ما انا براهبه
انا انا كلك تحكمت نفسي حتى لا اعقر الناس فهذا حسن الاضام
الى من يعفرو ولكن لا ينبغي ان يقصر عليه فان من قتل نفسه ايضا
لم يعفرو الناس بل ينبغي ان يشوف الى الغايه المقصود بها
ومن فهم ذلك امتدى الى الطريق وقد روي في الاول

الغايه من العزلة

ان العزله اعون عليه من الخالطه فالافضل لمن هذا الشخص الخالطه اولا
والعزله اخرا واما الناديه فيعني به ان يروض عين وهو حال شيخ
المصوفه معهم فانه لا يقدر على تهميم الا الخالطه وحاله
بالعلم وحكمه حكمه ويتطرق اليه من دقائق الافاق والرباما
يتطرق الى نشر العلم الا ان يخجل بطلب الدنيا من المريد من الطالبين
للارياضه ابعد منها من طلبه العلم وكذلك يرى فيهم قله وفي طلبه
العلم كثر فينبغي ان يقبس ما ينسره من الخلق بما ينسره الخالطه
وتهدئ القوم وليقابل احدهما بالآخر وليوتر الافضل وذلك
يدرك برفيق الاجتهاد ويختلف بالاحوال والاشخاص فلا
يمكن الحكم عليه مطلقا في ولا اثبات والله اعلم الفايده
الرابعه الاستيناس والاياناس وهو عرض من حصر الولائم
والدعوات ومواضع المعاش والاشهر وهذا يرجع الى حفظ النفس
في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام بمواشه من لا يجوز
مواشته او على وجه مباح وقد يستحق ذلك الامر الذي هو ذلك
من استناش بمشاهد احواله واقواله في الدين كالا
بالمشاخ الملازمين لسمت التقوى وقد يتعلق بعرض النفس
وسحب اذا كان العرض منه ترك القلب ليمح دواع المشاط في
العباده فان القلوب اذا ارهت غميت ومما كان في الوحده وحشه
في المجالسه انش روح القلب في اولى ان الرق في العباده
من العباده وكذلك قال عليه السلام ان الله لا يمل حتى تملوا

وهذا امر لا يستعنى عنه فان النفس لا تالف الحق على الدوام ما لم تروح
وفي حليتها الملازمة تنفرد ومن يشاهد الدرس يغلبه فان الدين
متين والايغال فيه برفق راب المستبصرين وكذلك قال ابن
عباس لو لا تخافه الوشواش لم اجالس الناس وقال من
لرحلت بلاد الا انيس بها وهل يفسد الناس الا الناس ولا
يستغنى المعتزل اذا غنى رفيق يستأثر بشاهدته ومخاضته
في اليوم والليله ساعة فليحمد في طلب من لا يفسد في شاعته تلك
عليه شاير شاعته فقد قال عليه السلام المرء على دين خليله
فليتنظر احدكم من خال له ولحرص ان يكون حديثه عند اللقاء
امور الدين وحمايه احوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات
على الحق والاهتد الى الرشده في ذلك متفكر ومستتر وح
لنفس وفيه مجال رحب لاجل مشغول باصلاح نفسه فانه لا
يقطع شكواه وان عمرا عار اطويله والراعي عن نفسه مغرور
قطعا بهذا النوع من الاستيناس في بعض اوقات النهار بما
يكون فضل من العزله في حق بعض الاسخا صر فليقتدر في
احوال القلب واحوال الجليس او لا يتم كالمش القايده
الحاميه في نيل الثواب وانا لله اما النيل فحضور الجاهل
وعيان المرضي وحضور العبد من اما حضور الجمعه فلا بد منه
وحضور الجمعه في شاير الصلوات ايضا لا رخصه في تركها الا
لخوف ضرر ظاهر يفلح ما يقوت من فضله الجمعه وينبغي عليه

وذلك لا يتفق الا نادرا وكذا في حضور ملائكة الدعوات ثواب
من حيث انه ادخال ضرور على قلب مسلم واما انا لله فهو ان يفتح الباب
لعود الناس ويعزونه في المصاب او يمنونه على النعم فانه يبالغ
ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء اذن لهم في الزياره ثلوثا
الزياره وكان هو المتمكن شيئا فيه فينبغي ان يرنى بواب هذه
الحالطات بافاتها التي ذكرناها وعند ذلك يترج العزله وقد
ترج الحالطه فقد حكي عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره
قال اجابه الدعوات وعيان المرضي وحضور الجاهل بل كانوا
يجلسون يومهم لا يخرجون الا الى الجمعه او زياره القبور وبعضهم
فارق الامصار والحجاز الى قلال الجبال تفرغا للعباده وقرارا من
الشواغل والله اعلم **الفائدة السادسة**
من الحالطه التواضع فانه من افضل المقامات ولا يقدر عليه في الخلوع
وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزله فقد روي في الاسرار لما
ان حكما من الحما صنف ثلثاياه وستين مصنفاتي الحما حتى طرأه
قال عند الله منزله فاوحى الله تعالى الى نبيه قل افلان قد
ملأت الارض نفاقا واني لا اقبل من نفاق شيئا قال فمخلى
وانفرد في شرب تحت الارض وقال الان قد بلغت مجده ربي
فاوحى الله الى نبيه قل له انك لم تبلغ رضاي فدخل الاسواق
فخالط العامة وجالسهم وواكلهم واكل الطعام منهم ومشي
في اسواقهم فواوحى الله اليه الان قد بلغت رضاي فكم من

معتزلة بينه وبينه وباعته الدبر وما نعه من الحافل ان لا يوقر
 اولاً يقدم او يرى الترفع عن مخالطة من ارفع من حاله وابقى اطراف
 ذكره بين الناس وقد يعتزل خيفة من ان يظهر مقايده لو خالط
 الناس فلا يعتقد فيه الزهد والاشتغال بالعباد فيكون
 من البيت ستر على مقايده انما على اعتقاد الناس زهده و
 من غير اشتغاق وقت في الخلوة يدرك او فكر وعلامه هو لا
 انهم يحوزون ان تزاروا ولا يحوزون ان تروا او يفرحون بشرف العوم
 والستاتين اليهم واجتماعهم على باب احد هم وطريقه وتقبيل يده
 على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يبعث اليه
 المخالطة وزبان الناس بعض اليه زيارتهم له كما حكينا عن الفضيل
 حيث قال وهل جيتني الا لترى لي واثر يترك وعن جابر الا صم
 اذ قال لا امر الذي زاله حاجتي اليك لا اراك ولا تراي
 فمن ليس مشغولاً مع نفسه بذكر الله فاعتزله عن الناس شبه شاة
 اشتغاله بالناس لان قلبه محرد للالتفات الى انظرهم اليه بعين
 الوقار والاحترام والعزلة بهذا السبب جعل من وجوه احد
 ان التواضع والمخالطة لا بعض من منصب من هو كبير بعلمه او
 دينه اذ كان على رضى الله عنه لجل التمر والمالح في يده وثوبه ويقول
 لا يتقص الحمل من حمله ما جرم نفع الى عياله
 وكان ابو هريرة وجد يفة وابن مسعود رضى الله عنهم يحلون حزم
 الحطب وجراب الرقيق وعنه عاظمه وهم ودار ابو هريرة

وهو وال الخطب على راسه طرفوا الاميرم وكان سيد المترلين
 يشتري الشيء فحمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطني اجله
 فيقول صاحب المتاع احق بجله وكان الحسن بن علي بن سريال سوال
 بن ابيهم كسر فيقولون هلم الى الغزايان رسول الله كان مجلس
 الطريق وياكل معهم ويقول ان الله لا يحب المستكبرين الوجه
 الثاني ان الذي شغل نفسه بطلب رضى الناس عليه وخشيت اعتقادهم
 فيه مغرور لانه لو عرف حق المعرفة علم ان الخلق لا تغنه من الله
 شيئا وان ضربه وينفعه بيد الله فلا نافع ولا ضار سواء وان من
 طلب رضى الناس غايه لا تدرى فرضى الله اولى بالطلب ولذلك
 قال الشافعي لو نشئ من عبد الاعلى والله ما اقول للالا نصحا انه
 ليس الى السلامة من الناس فانظرا يصلحك فافعله ولذلك قال
 من راق الناس طاق غاوا فارب بالراحه الجسود
 ونظر سهل الى واحد من اصحابه وقال اعمل كذا وكذا فقال يا
 استاذ لا اقدر عليه لاجل الناس فانفتحت الى اصحابه وقال لا ينال
 احد حقيقه من هذا الامر حتى يكون باحد وصفين عنوس الناس
 عن غيبه فلا يرى في الدارين الا خالفه فان احدا لا يقدرك على
 ان لا يرضى ولا ينفعه وعند سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالى
 باي حال يرويه وقال الشافعي ليس من اجل الناس المحب
 ومبغض فان اكان هذا فكن مع اهل طاعة الله ورسوله
 المسعود ان قوما يحضرون مجلسا ليس بغتهم الا يجمع سقفا

في قوله
 جالسهم
 في قوله
 في قوله
 في قوله

كلامك ويغفل في الشؤل فينسى وقال هون على نفسك فاني قد
 نفسي سكتي الخان ومجاورة الرحمن فطعت وما حدثت نفسي بالسلامة
 من الناس لاني قد علمت ان خالقهم ورازقهم ومهيمنهم ومجيبهم لم
 يسلم منهم وقال موسى عليه السلام يا رب احببني للناس
 الناس فقال هذا شي لم اصنعه لنفسي فكيف افعله بغيري واوتي
 الى عزرت لم تطب نفسك ان اخجلك على افيواه الماضعين لم
 اكتمل عندي من المتواضعين فاذن من حبس نفسه في البيت
 لحسن اعتقادات الناس وحوالهم فيه فهو في غنا حاضر في الدنيا
 ولعزاة الاخر اكبر لو كانوا يعلمون فاذن لا سحر العزلة الا
 لمستغرق في الاوقات بربه ذكر او فدا او عباد وعلما حيث لو
 خالط الناس لصاغت اوقاته ولثرت اقبانه وتشوشت على غاراته
 فيه غوايل خفيه في اختيار العزلة فينبغي ان يتقي فانها مما كانت
 في صورة الفبايده السابعة التجارب فانها تستفاد
 من مخالطة الخلق ومجاري احوالهم والعقل العزيز ليس كافيا
 في فهم مصالح الدين والدنيا وانما يفيدها التجربة والممارسة
 ولا خير في عزله من لم يحكم التجارب فالصبي اذا اعتزل بهي
 عمر احاطت له بالينبغي ان يشتغل بالتعلم وحصل له في مدة
 التعلم يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك وحصل يقبه
 التجارب سماع الاحوال فلا يحتاج الى المخالطة ومن اهم التجارب
 ان تجرب نفسه واخلاقه وصفاته باطنه ودلالته على

ان

في الخلوة فان كل محري بالخلايسر وكل غضوب او حمود او حشود
 اذا خلا في نفسه لم يفرح منه خبثه وهذه الصفات كلها في انفسها
 تحب اباطنها او قهرها ولا يكفها تسكينها بالساعة عما حركها فتمتار
 قلب المشحون بهذه الخبايا مثال دمل ملي بالقيح والمدة وقد
 لا تحسن صاحبه بالمدة ما لم تحرك او يمسه عين فان لم يكن له يد
 تمه او عين ينصر صورته ولم تمسه من حركه رباطه بنفسه
 السلامة ولم يشعر بالدمل في نفسه واعتقد فقد ولكن لو حركه
 محرك او اصابه مشرط حجام انحر منه القيح وفار فوران الشي
 المحتق اذا حبس عن الاسترسال فذكر لك القلب المشحون
 بالخل والحقد والغضب والحسد وشاير الاخلاق الذميمة
 انما ينجر منه خباياها اذا حرك وعن هذا كان السالكون لطريق
 الاخر الطالبون لتركية النفس يجربون انفسهم في كل شئ
 في نفسه كبر اذا نحل قربه ماء على ظهره بين الناس وحترقه
 حطب على راسه ويتردد في الاستواء لمحرب نفسه فان غوايل
 النفس ومحايد الشيطان خفيه قل ما يفتن لها اولدك
 عن واحدانه قال اعدن صلاه ثلاثين سنة مع ان كتب اصلها
 في الصف الاول ولكن تحلف بوما بعد رفا وجدت موقفا في
 الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي مستغر
 حمله من نظر الناس الى وقد سبققت بالصف ففعلت ان جميع
 كانت مشوية بالممامز وجعلته نظرا للناس الى وتمام

والصمد

اباى في زمن السابيين في الخير فالحال طه لها فائدة طاهر استخراج
الجنات واستظهارها ولذلك قيل السفر سفر عن الاطلاق
فانه نوع الحاله دايه وشيائ غوايل هذه المعاني ودقايقها
في ربع الملمات فان بالجمال بها الحيط العمل الكثير وبالعلم
تركوا العمل القليل ولذا لا يفضل العلم على العمل في
ان يكون العلم بالصلوة ولا يراد الا للصلوة افضل من الصلوة
فانا تعلم ان يراد لغرض فذلك الغير اشرف منه وقد قضى
الشرع بتفضيل العالم على العابد حيث قال عليه السلام فضل العالم
على العابد كفضل علي ادنى رجل من اصحابي فمضى تفضيل العلم
يرجع الى ثلثه اوجه احدها ذكرناه والثاني عموم نفعه
يتعدى فائده والعمل لا يتعدى والثالث ان يراد به العلم
بالله وبصفاته وافعاله فذلك افضل من كل عمل بل مقصود
الاعمال صرف القلوب عن الخلق الى الخالق لينتعت بعد الانصاف
اليه لعرفته ومحبه فاعلم وعلم العمل مراد لهذا العلم وهذا
العلم ايد المراد من والعمل كالشرط له واليه الاشارة بقوله
تعالى اليه يصعد العلم والطيب والعمل الصالح يرفعه فالعلم
الطيب هو هذا العلم والعمل كمال الرفع له الى مقصده فيكون
المرفوع افضل من الرافع وهذا كلام معترض لا يليق بهذا الكلام
فلنرجع الى المقصود فنقول اذا عرفت فوايد العزله
وعوايلها تحققت ان الحكم عليهما مطلقا بالتفضيل نفيًا وإثباتًا

بما هو افضل

171
خطا بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخلق وحاله والى الباطن
على الخلق وحاله والى الغايات بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة
وتقاس الغايات بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويصح الافضل وعلام
بما فخره الله عنه هو فصل الخطاب ان قال يا يوسف
لا يقبض عن الناس مكسبه للعداوة والانبساط اليهم عليه لقربنا
الستونين المنقبض والمنبسط فذكر لك الحبال الاعتدال في الخلق
والعزله وتختلف ذلك بالاحوال وملاحظه الفوائد والافان
يتبين الافضل هذا هو الحق الصريح وطل ما ذكرته في هذا
فهو قاصر وانما هو اخبار كل واحد عن حاله محاصه هو فيها
فلا يجوز ان يحكم بها على غير المتخالفه في الحال والفرق
بين العالم والصوفي في طاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان
الصوفي لا يعلم الا عن حاله ولا جرم يختلف اجوبته في
السايل والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر
الى حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يخلف فان الحق
واحد ابد والقاصر عن الحق كثير لا ينحصر ولذلك
الصوفي عن الفقر فاما من احد الاوجان بجواب اخر وط
في الحق بالاضافه الى حاله وليس الحق في نفسه ان الحق لا يكون
الا واحدا ولذلك قال ابو عبد الله الجلا وقد سئل عن الفقر
قال اضرب بك الحائط وقل رب الله فهو الفقير وقال
الشيخ الفقير هو الذي لا يسأل ولا يعارض وان غورض

وقال سهل الفقيه هو الذي لا يشاء ولا يدحرج وقال آخر هو
ان لا يكون لك فاذا كان لك لا يكون لك ومن حيث لم يكن لك لم
يكن لك وقال ابراهيم الخواص هو ترك الشكوى واظهار
اثر البلوى والمقصود له لو سئل منهم ما به لسمع منهم ما به
جواب مختلف قل ما يتفق منه اثنان وذلك كله حق من وجه
فانه اخبر كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه ولذلك
لا ترى اثنين منهم يثبت احدهما لصاحبه قدما في التصوف
او يسي عليه بل كل واحد يدعي انه الواصل الى الحق
والواقف عليه لان اثر تردد هم على مقتضى الاحوال التي
تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون
الى غيرهم ونور العلم اذا اشرف احاط بالكل ولشف
الغطاء ورفع الاختلاف ومثل نظره هو لا ما رايت من نظر
قوم في ادله الروايات بالنظر في الطل فقال بعضهم
هو بالصف قدما وان وحكي عن اخرا انه نصف قدم واجد
يرد له فانه في الشئ بسبعة اقدام وحكي عن اخرا انه خمسة
اقدام واخذ يرد عليه فبه تشبه اجوبة الصوفية
واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء اخبر عن الظل
الذي راى ببلده نفسه فصدق في قوله واخطا في خطبته
اذ ظن ان العالم كله بلد وهو مثل بلد كما ان الصوفي
لا يعلم على العالم الا ما هو حال نفسه والعالم بالزوال

هو الذي يعرف على طول الظل ونقصه وعلى اختلافه بالبلاد
فصير باحجام مختلفة في بلاد مختلفة ويقول بعضها لا تنفي
ظل وفي بعضها يطول وفي بعضها يقصر فندما اردنا ان
نذكر من فضيلة العزلة والمخالطة فان قلنا
ثم اثر العزلة وراها افضل له واسلم فما اذ ابد في العزلة
فقلنا انما يطول النظر في اذاب المخالطة وقد
ذكرناها في كتاب اذاب الصبي ولما اذاب العزلة فلا يطول
فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزله لفش نفسه عن الناس
ولا يتم يطلب السلامة من شر الاشياء ثانيا ثم الخلاص من افه
القصور عن القيام بحقوق الناس ثالثا ثم التجرد لله
لعماد الله رابعا فلهذا انما ينبغي ان يكون في خلوته
مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتنب من العلم
والعمل ولينزع الناس ان يدروا عشائه وزيارته
فيسوش وقته وليكف عن السؤال عن اخبارهم وعن
الاصغاف الى اراجيف البلد وما للناس مشغولون به ان
كل ذلك يغرس في القلب حتى ينبعث في الشا الصلوة والفكر
من حيث لا يحتسب فوقع الاخبار في السمع لوقوع الحب
في الارض فلا بد ان يثبت وينفزع غروقيها واعصابها
ينبعا في بعضها الى بعض واحل مهمات المعتزل قطع
التماوس الصارفة عن ذكر الله والاخبار ينابيع الوشواس

واصولها وليضع بالسير من العيشه والا اضطر التوسع الى
 الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صورا على ايقاع من اذى
 الجيران وليسد سمعه عن الاصغا الى ما يقال فيه من
 بالجزله عليه او قاج فيه بترك الخلطه فان كل ذلك يورث
 في القلب ولومه يشين وحال اشتغال القلب به لا يكون
 واقفا عن شين في طريق الاخره فان السير اياها بالمواظبه
 على ورد ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال
 الله وصفاته وافعاله وملكوته شيئا وانه واما بالتأمل
 في دقايق الاعمال ومنشآت القلوب وطلب طرق
 التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاضعا الى
 جميع ذلك فيما يشوش القلوب واللال وقد يجد ذكر
 في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له اهل صالح او طيب
 صالح لتسترخ نفسه اليه في اليوم ساعة من كرامواظبه
 فقيه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزله
 الا ان لمع الطمع عن الدنيا وما للناس منه يكون فيه ولا
 ينقطع طمعه الا بقصر الامل ان لا يقدر لنفسه عمرا
 طويلا بل يصبح على انه لا يموت ويحس على انه لا يصبر
 فتبذل عليه يوم ولا يسهل عليه الصبر عشرون شهرا لو قدر
 تراخي الاجل وليكن كبر الدير الموت ووحده الفير والحق
 ان من لم يحصل قلبه من ذكر الله معرفته ما ياتس

لا يجمع
 الوجه
 بعد الموت
 في صافي قلبه

173
 فلا يطبق وحشه الواحد بعد الموت ومن اتس بذكر الله
 ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل
 الاتس والمعرفه بل يبقى حيا بمعرفته وانسه في جانيه
 عليه ورحمته ما قال تعالى في لا تحسبن
 الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وبل مجرد الله في جهاد نفسه
 فهو شهيد بما ادرك الموت والمجاهد من جاهد نفسه
 وهو ما صرح به صلى الله عليه وسلم الجهاد الاكبر النفس واما
 قالت الصحابه رجفان الجهاد الاضغر الى الجهاد الاكبر

هذا آخر الكتاب
 والله الحمد والشا وصلوات على محمد والاهل
 يتلوها باب

وافق الفراغ منه والاساس سادس عشر من جزء الاول من سماعه
 سادس الاول مرصه

لا اله الا هو حي وليت وهو حي لا يموت سبحان العباد

به لاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال
 لله الاكبر كبرا كبيرا وحملا لله بكل مكان اللهم اني في
 امرضتي في حق من التقصير في مرضي هذا فاجعل
 من سبقت لهم من الله واعلم ان السار كما عرفت

اذ قال

بسم صوت سبيس خان جاز مع الاحان وان زار المناكث
اذا اجتمعت كان ذلك مباحا ومهما انضم مباح الى مباح لم يمت
الا اذا تضمن المجموع محذورا لا يستقيم الاحاد ولا محذورا هنا
وكيف ينكر انشاد الشعر وقد انشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم وقلا عليه السلام ان من الشعر الحرام
ذهب الدين لعاش في اكل الفهم وبقيت في خلف
وروى في الصحيحين عن عائشة انها قالت لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال وكان بها ويا
فقلت يا بنة كيف تجدك وما بلال كيف تجدك فكان ابو بكر
اذا احسنه الحمى يقول كل امرئ مصح في اهله
والهوى ان من شر اك نعيله وكان بلال اذا اقلعت
عند الحمى روى حقه في قوله
الآيت شعري هل لي من ليلة براد وحر في ارجل وجليل

فقال لهم حبيب النبي المدينة حبيب الله دا
فاجعلها بالحقفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسفل اللبن في بناءه المتجيد وهو يقول وقال ايضا
هذا الجمل لاجال خبير هذا ابرر بنا واطهر
مرأى مني لا عيب الا عيش الآخرة فارم الانصار والمهاجرة
وهذا في المعججين وكان النبي يضع لحيته منبر في المسجد
يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله او يفاخر ويقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يوتي حسن روح
القدس ما نافع او فاخر عن رسول الله ولما اشد التابغة
شعرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضن الله
فان وقالت عابثة كان اصحاب رسول الله
منه ان وهو يتكلم وعن ربه السر عن الله قال
استدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما به قافية من قول

آية

أمية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هب هبه ثم قال
ان كاد في شعره ليستلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وسلم كان تحدا لله في السفر بالشعر وان الحبيشة كان تحدا
بالنساء والبراء بن مالك تحذو بالرجال فقال رسول الله بالحبشة
رويدا سوقك بالقوارير ولم تزل الحداة وراة الجمال
من عادة العرب في زمان رسول الله وزمن الصحابة وما هو
الا استعان تودي بصوات طيبة والحان موزونة ولم ينقل
عن احده من الصحابة انكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة
لتجريد الجمال وتارة للاستلذا فلا يجوز ان تحوم من
حيث انه كلام مفهوم مستند مودى بصوات طيبة
والحان موزونة **الدحة الرابعة** النظر فيه من
حيث انه مفهوم مستند موزون محول للقلب ويهيج لما هو
الغالب عليه فاقول لله تعالى سر في مناصبة النعمان الموزون
للأرواح حتى انها تؤثر فيها تأثيرا عجيبا فمن الاصوات ما يفرح
ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يصحك ويضطرب ومنها

ما يستخرج من الاعضاء حركات على رزها بالبدن والرجل
ولا ينبغي ان يظن ان ذلك لفهم معاني الشعور في جارية في
الاوراق حتى قيل من لم يتحرك النبع وازهاره والعود واوراقه
فهو فاسد المزاج ليس له علاج وكيف يكون ذلك فيهم المعنى
وناقضه مشاهد في الضنى وهو في هذه وقد سكته الصوت
الطيب عن بكائه وتضمر في نفسه عما يبكيه الى الاضغاث
اليه والجمل مع بلادة طبعه يتأثر بالحدائق استغنى
معه الاحمال الثقيلة وتستغنى لقوة نشاطه في سماعه
المسافة الطويلة وينبعث فيه من النشاط ما يسكرة ويرجفه
فتراه اذا طالت عليها البوادي واعتراها الاعيان تحت الاجال
اذا سمعت منادى الحدائم اعناقها وتضفي الاكادي ناصية
اذا نهوا لتسرع في سيرها حتى تنزع احمالها وتحاملها ودها
انفسها من شدة السير وثقل الحمل وهي لا تشعر به لنشاطها
تدحكي ابو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالرتي قال
كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضا في

رطل

رجل منهم وادخلني خيمته فماتت في الجمل عند السواد فماتت
بعيداً رأيت جملاً لا قدماء بين يدي البيت وفيه منها جمل
فهو ناجل ذابل كانه تنزع روحه فقال لي الغلام انت صيف
والك من تشفع في حبي المولى فانه يكرم لطفه ولا
يردد شفاعتك فعساة حل العبد عني قال فلما احضروا الطعام
امتنعت وقلت لا اكل ما لم اشفع في هذا العبد فقال ان هذا
العبد قد افقرني واهلك جميع مالي فقلت ماذا فعل فقال انك
صوتاً طيباً واني كنت اعيش من ظهور هذه الجبال احمالاً
ثقلاً وكان تحذو بها فطعت مسيرة فمكنت انام في الليلة واحدة
من طيب نعمة فلما حطت احمالها ماتت كلها الا هذا الجمل
الواحد ولكن انت ضيفي فلما سمعت قد وهبته لك قال
فاردت ان اسمع صوته فلما اصبحنا مرة ان تحذو على جمل
الماء من بئر هناك فلما دفع صوته هاهنا ذلك الجمل وقطع
حباله ووقعت انا على وجهي فما اظن اني قط سمعت صوتاً
طيباً فاذ اننا نسمع السماع في القلب محسوس ومن

يخرج كذا السماع هو ما يقر ما قيل عن الاعتدال بعبد عن الروايات
 زائد غلط الطبع وكثافته على الجبال والطيور على سائر
 البهايم فان جميعها يتأثر بالنفحات الموزونة ولذلك كانت الطيور
 تقف على راس دور عليه السلام لا يسبح في الماء ولا تمشي على اليابس
 النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلوب لم يجز ان يحسم
 مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال والاشخاص
 واختلاف طرق النفحات فحكمه حكم ما في القلب قال
 ابو مسلم السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه لكن يحرك ما هو
 فيه فالشروع بالكلمات المسجعة الموزونة بعناد في مواضع لا غرض
 مخصوصة يرتبط بها آثار في القلب وهي سبعة مواضع
الاول غناء الحجاج فانهم يدورون في بلاد الطبل
 والشاهين والغناء وذلك مباح لانها اشعار نظمت في وصف
 الكعبة والمقام والحطيم وزمرهم وسائر المشاعر ووصف
 المآثر وغيرها فذا يتردد ذلك يهيج الشوق الى الحج بيت الله
 فبرانه ان كان ثم شوق حاصل واستبانت له الى الله

الشوق والقبول

واجتماعه ان لم يكن حاصلا واذا كان الحج قربة والشوق اليه
 محمودا وكان الشوق اليه يوجب الشوق محمودا وكما جاز
 للواعظ ان ينظر كلامه في الوعظ ويؤثره بالسمع والشوق
 الناس الى الحج بوصف البيت والمشاعر ووصف الثواب عليه
 حصار لغيره ذلك على نظير الشعر فان الوزن اذا انضاف الى
 السجع صار الكلام اوقع في القلب فاذا اضيف اليه صوت طيب
 ونغمات موزونة زاد وقعها فاذا اضيف اليه الطبل والشاهين
 وحركات الايقاع زاد التأثير وكل ذلك يجاري ما لم يدخل فيه
 المزامير والاقطار التي هي شعائر الاشرار فعند ان يصد به شوق
 من لا يجوز له الخروج الى الحج كالذي اسقط الفرض عن نفسه ولم
 ياذن له ابواه في الخروج فهذا محرم عليه الخروج فحكم شوقيته
 الى الخروج بالسكاح وبكل كلام يشوق الى الحرام حرام وكذا اذا
 كانت الطرق معتبرا منتهى وكان الهلاك غالبا لم يجز تحريك القلوب
 ومعالجتها بالشوق **الثاني** ما بعناذه الغزاة لتحريض الناس
 على الفروقات انما يباح كما يباح في غير ذلك

الشوق والقبول

اشعارهم وطرق الحياهم اشعار الحاح لان استينان داعية
 الغزو والتجسس وتحريك الغضب والحنين على الكائنات
 وتحسين الجماعة واستحقاق النفس والمال بالاضافة اليه
 والاستعانة المستجدة مثاله قول المشيبي
 فالأتمت تحت السبوف مكر ما تمت وتفاست الذل عبيد مكرم
 . وقوله . ربي الجبنا ان الجبن حرم وتلك جدعة الطبع اللبب
 وأمثال ذلك وطرق الاوزان المستجدة بخلاف الطرق المشوقة
 فلهذا ايضا مباح في وقت يباح فيه الغزو ومنهوب اليد في
 وقت لسحب فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج لا الغزو
 الثالث الرجزيات التي يستعملها المشجعان في وقت اللقاة
 والغرض منها التشجيع للنفس والاضمار وتحريك النشاط فيه
 للقتال وفيه التمدح بالجماعة والنجدة وذلك اذا كان يلقط
 رستيق وصوت طيب كان وقع في النفس وذلك مباح في كل
 قتال مباح ومنهوب اليد في كل قتال مندوب ومحظور
 قتال المستسلمين واميل اليه في كل قتال محظور لا في المحبوب

الى المحظور

الى المحظور محظور وذلك منقول عن شجاع الصحابة رضي الله عنهم
 كعلي وخاله وغيرهما ولذلك يقول ينبغي ان يمنع من الضرب
 بالشناهين في معسكر الغزاة فان صوتة مرتق مخون محتج بحلل
 عقدا للجماعة ولضعف صرامة النفس وتثوير الالاهل والوطن
 ويورث الفتنة القتال وكذلك سائر الاصوات في الالحان
 المرفقة للقلب والالكان المرفقة المخرقة تباين الالحان المحركة
 المستجدة فمن فعل ذلك على قصد تقشير القلوب وتغشير الاراء
 عن القتال مندوب فهو عاص ومن فعله على قصد التقشير عن
 القتال المحظور فهو من طبع الرابع اصوات البياحة
 ونغماتها وما يثيرها في تهييج الحزن والبكاء وملازمة البكابة
 والحزن قسما محمورا ومذموم والمذموم كالخزن عام فان
 قال الله تعالى اكملنا ناسوا على ما فانكم ولا تفرحوا بما
 والحزن على الاموات من هذا القبيل فانه لا يخط على قتال
 ويأسف على ما لا يدرك له فهذا الحزن لما كان من ذموم ما كان
 تحريكه بالبياحة مذموم فذلك ودر الزمى العاصم بالبياحة

واما الحزن المحمود فهو حزن الانسان على تقصيره في امر دينه
وبكائه على خطايائه والبكاء والتباكى والحزن والتحازن على ذلك
محمود وعليه بكاء ادم ونحوه في هذا الحزن وتقوية محمود لانه
يبعث على التشميم المتدارك ولذلك كانت نباحة داود
صلى الله عليه محمودة اذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء
بسبب الخطايا والذنوب فقد كان تحزن وتحزن ويبكي
ويبكي حتى كانت اجناس ترفع من مجالس نباحته وكان يفعل ذلك
بالفاطمة والحكمة وذلك محمود لان المقصود المحمود وعلى
هذا الحرم على الواعظ الطبيب الصوت ان يستد على المنبر
بالحكمة والاشعار المحزنة المرفعة للقلب ولا ان يبكي ويبكي
ليتوصل به الى بكاء غيره واثارة حزنه **الخامس**
السماع في اوقات السور تاكيدا للسور وتحريكه وهو مباح
او كان ذلك السور مباحا كالغناء في ايام العبد وفي العرس
وفي قديم العايب وفي الوليمة والعقيقة وكذلك عند
ولادة الوليد وعند خاتمة وعند حفظه القرآن فكل ذلك

مستط

معتمد لاظهار السور ووجه جواز ان من الالحان ما يقرب
الفرح والسور والطرب فكل ما جاز السور به جاز اثاره
السور فيه وبذلك على هذا من النقل انشاد النساء على السطح
بالرق والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلع البدر علينا من ثبات الودائع ^{فهذا اظهار}
وجبت الشكر علينا ما دعا الله ^{داع}
السور بقدمه وهو سرور محمود فاطهان بالشعر ^{الغناء}
والرقص والحركات ايضا محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة
انهم تحلوا في شروا صابهم كما سباني في احكام الرقص
وهو جاز في قدوم كل فاجم نجونا الفرخ به وفي كل سبب
مباح من اسباب السور وبذلك على هذا ما روي في الصحيحين
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأت النبي صلى الله
عليه وسلم يسير في بردائه وانا انظر الى الجبهة بلعون
في المسجد حتى اكون انا الذي اسأله فافذروا قدر الجارية ^{الجدنة}
السبب الحريصة على الله واشارة في طول مدة وقوفها

وروى البخاري ومسلم في حديث عقيل عن الزهري عن عمرو بن
 عابشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جارية تسمى ايام من
 يدفغان ويضربان والنبى عليه السلام متغشى بثوبه فاستتر بها
 ابو بكر فكشف النبي عن وجهه فقال دعها يا ابا بكر فانها
 ايام عبيد وقالت عابشة رايت النبي يستترني وانا
 انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فرجسهم عمر وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ايامي اربعة لعني من الامم واني
 حديث عمرو بن الحارث عن ابن شهاب نحوه وفيه يغنيان ويصو
 وفي حديث ابي الطاهر عن ابن وهب والله لقد رايت رسول الله
 يقوم على باب حجرى والحبشة يلعبون بحرايمهم في مسجد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو مستترني بردابه لكني انظر الى العجم
 ثم يقوم من اجلي حتى اكون انا الذي انصرف وروى عن عابشة
 قالت كنت الحب بالبنات عند رسول الله وكان ياتيني
 راحتي لي فكن يتلفعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسير بهن الى السرايلعين معي وفي

رواية ان النبي قال لها ما هذا قالت بناتي قال فما بال هذا
 الذي اري في وسطهن قالت فرس قال ما هذا الذي عليه قالت
 جناحان فقال فرس له جناحان قالت او ما سمعت انه كان
 لسليمان نرداد و دخل لها الجنة قالت فضحك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى بدت نواجره والحديث محمول عندنا
 على عادة الصبيان في اتخاذ الصورة من الخرق والرقاع من غير
 تمثيل صورة بدليل ما روي في بعض الروايات ان الفرس كان
 له جناحان من خرق وقالت عابشة رضى الله عنها دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جارية تسمى يغنيان يغنيان
 نحات واضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فاستتر
 وقال من مارة الشيطان عند النبي فاقبل عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال دعها فلما غفل غمز فقما فخر جنا
 وكان يوم عبيد يلعب فيه السودان بالدرق والخراب فاما
 سألت رسول الله واما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم قالت
 فاقامني وراه وحدثني على خده ويقول دوكم ما بيني ارقله حتى اذا مللت

قَالَ حَسْبُكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَادْهَبِي وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قُضِعَتْ
 رَأْسِي عِيَانِيكَ فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّذِي
 انْصَرَفْتُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَهُوَ نَصٌّ صَحِيحٌ صَرِيحٌ فِي
 أَنَّ الْغِنَاءَ وَاللَّعِبَ لَيْسَ بِحَرَامٍ وَبِهَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الرِّقَاصِ
الْأَوَّلُ اللَّعِبُ وَلَا خَفِيَ عَادَةُ الْحَيْشَةِ فِي الرِّقَاصِ وَاللَّعِبِ
وَالثَّانِي نَعْلُ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ وَالثَّلَاثُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُونَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ وَهُوَ أَمْرٌ بِاللَّعِبِ وَالتَّمَاثُلِ نَكَيْفَ
 يُفْتَدُّ كَوْنُهُ حَرَامًا **وَالرَّابِعُ** مَنَعُهُ لَا يَكُنْ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْإِنْكَارِ
 وَالتَّعْيِيرِ تَقْلِيلُهُ فِي حَدِيثِ الْجَارِ يَتَّبِعُ بَأَنَّهُ يَوْمَ عِلْيَاسٍ هُوَ قَوْلُ
 السُّرُودِ وَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ السُّرُودِ **وَالْخَامِسُ** وَقَوْلُهُ
 طَوِيلًا فِي مُشَاهَدَتِهِ ذَلِكَ لِوَأَقْفِهِ عَابَشَهُ وَجَدَ دَلَالَةً عَلَى
 أَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ فِي تَطْيِيبِ قُلُوبِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ مُشَاهَدَةٌ
 لِللَّعِبِ أَحْسَنُ مِنْ حُسْنِ الزُّهْدِ وَالتَّقَشُّفِ فِي الْأَمْتِنَاعِ وَالْمَنَعَ
وَالسَّادِسُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتَدَأَ لَعَابَشَةُ
 انْتَهَبِينَ أَنْ تَنْظُرِي فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ اضْطِرَارٍ إِلَى مُسَاعَدَةِ الْأَهْلِ

خوفاً

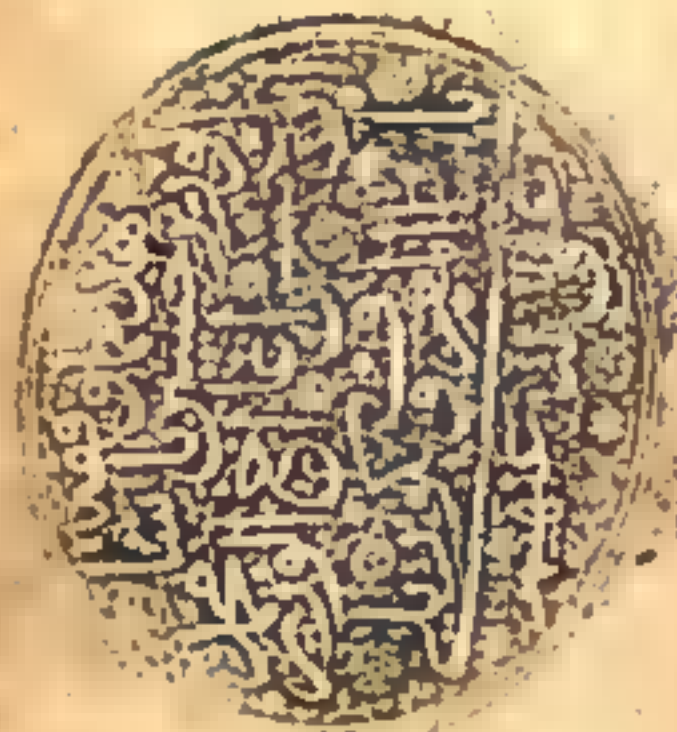
خَوْفًا مِنْ عَضْبٍ أَوْ وَحْشَةٍ فَإِنَّ الْإِنَّمَا سَ إِذَا سَبَقَ دُعَاكَ كَانَ
 الرَّدُّ سَبَبٌ وَحْشَةٍ وَهُوَ مُحَذَّرٌ فَيَقْدَمُ مُحَذَّرٌ عَلَى مُحَذَّرٍ فَمَا
 ابْتَدَأَ السُّوَالُ فَلَا حَاجَةَ فِيهِ **وَالسَّابِعُ** الرِّخَصَةُ فِي الْغِنَاءِ
 وَالصَّرَبِ بِالْذِّفِّ مِنَ الْجَارِ يَتَّبِعُ مَعَ أَنَّهُ شَبَّهَ ذَلِكَ بِمِثْلِ الْمِثْلِ
 الشَّيْطَانِ وَفِيهِ بَيَانٌ أَنَّ الْمِزْمَانَ الْحَرَّمَ غَيْرُ ذَلِكَ **وَالثَّامِنُ**
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَعُ سَمْعَهُ صَوْتِ
 الْجَارِ يَتَّبِعُ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ وَلَوْ كَانَ يَضْرِبُ بِالْأَوْتَانِ فِي مَوْضِعٍ لَمَّا
 جَوَّزَ الْجُلُوسَ وَلَا يَقْرَعُ صَوْتِ الْأَوْتَانِ سَمْعَهُ وَيَبْدُلُ هَذَا عَلَى أَنَّ
 أَصْوَاتَ النِّسَاءِ غَيْرُ مُحَرَّمَ لِحُرْمَةِ أَصْوَاتِ الْمَنَامِيْنِ إِنَّمَا لِحُرْمَةِ
 عِنْدَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ فَهَذِهِ الْمُقَابِلَةُ وَالنَّصُوصُ قَوْلُهُ عَلَى ابَا حَازِمٍ
 الْغِنَاءُ وَالرَّقْصُ وَالصَّرَبُ بِالْذِّفِّ وَاللَّعِبُ بِالْذِّفِّ وَالْخَرَابِ
 وَالنَّظَرُ إِلَى رَقِصِ الْحَيْشَةِ وَالزَّوْجِ فِي أَوْقَاتِ السُّرُودِ كُلُّهَا قِيَاسًا
 عَلَى يَوْمِ الْعِيدِ فَإِنَّهُ وَقْتُ سُورٍ وَمَعْنَاهُ يَوْمُ الْعُرْسِ وَالْوَلِيمَةِ
 وَالْحَقِيقَةِ وَالْحَتَّانِ وَيَوْمُ الْقُدُومِ مِنَ السَّفَرِ وَسَائِرِ أَسْبَابِ الْفَرَحِ
 وَهُوَ كُلُّ مَا جَوَّزَ الْفَرَحُ بِهِ شَرْعًا وَجَوَّزَ الْفَرَحُ بِهِ بِلِقَاءِ الْأَخْوَانِ

ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام او كلام وهو
 ايضا مظنة السماع **والسادس** سماع العشاق بحركته
 السرور وتمييزا للعشيق وتسلية للنفس فان كان في مشاهدة
 المبعوث والغرض فاكيد اللذة وان كان مع المفارقة فالغرض
 لتبجج الشوق وان كان المانع فيه نوع للذة اذا انضاف اليه
 رجاء الوصال فان الرجاء للذات والياس مولى وقوة للذة الرجاء
 بحسب قوة الشوق والحب للشيء المرجو ففي هذا السماع تبجج
 العشيق وتحررك الشوق وتخصيل لذة الرجاء المقدس في الوصال
 مع الاطنايب في حسن وصف المحبوب وهذا حلال ان كان
 المشتاق اليه ممن يباح وصلا له كمن بعشوق زوجته او سريته
 تبصفي لا اعتبارها بتضايف لذته في لغاها فخطي بالمشاهدة
 بالبصر والسماع الاذن وبغيرهم لطايف معاني الوصال انقرا
 القلب فتترادف اسباب اللذة فهذا نوع متميز من جملة
 احاط الدنيا ومتاعها وما الحباة الدنيا الا لعب وهو
 منه وكذلك ان غضبت منه جاريتها او غابت او حيل بينه

ومها

وبينها بسبب من الاسباب فله ان تحرك بالسماع شوقه
 وان يستثير رجاءه الوصال فان باعها او طلقها يعني الزوجة
 حرم عليه ذلك بعده اذ لا يجوز تحريك الشوق حبس لا يجوز
 تحقيقه بالوصال واللقاء واما من يتمثل في نفسه صورة
 صبي او امرأة لا تحل له النظر اليها وكان يتمثل على ما يتمثل
 في نفسه فهو حرام لانه يحرك للفكر في الافعال المحظورة
 ومبجج للداعية الى ما لا يباح الوصول اليه واكثر العشاق
 والسفهاء من السباب في وقت هيجان الشهوة لا ينفكون عن
 اصنام شئ من ذلك فذلك ممنوع في حقهم لما فيه من الهالك
 لا لا من يرجع لانفس السماع ولذلك سبيل حكم عن العشاق
 دخان يصعد الى دماغ الانسان فيزيل الجماع ويهيج السماع
السابع سماع من احب الله سبحانه وعشقه واشتاق
 الى لقاءه فلا ينظر الى شئ الا انه فيه ولا يفرغ سمعه قارعا
 سمعه منه او يبدى السماع في حفة مبيح لشوقه وموكل لعشقه
 وجيد وموثر زناد قلبه ويستخرج منه احوالا من المكاشفات

ومها



والملاطفات لا تحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها
من كل حبة عن ذاقها وسمى تلك الاحوال بلسان الصورية
وجدا ما خوذ من الوجوه المضادة الى بضادف من نفسه
احوالا لم يكن بضادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال اسبابا
بروادف ورواق لها تحرق القلب بنيرانها وتنقبه عن الكدرات
كما تنفي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم تتبع الصفا
الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهي غاية مطلب المحبين
له ونهاية ثمرة القربان كلها فالمفنى اليها من جملة القربان
لا من جملة المعاصي والمباحات وحصول هذه الاحوال للقلب
بالسماع شبيه سر الله تعالى في مناسبه البغضات الموزونة
وتنخير الارواح لها وتأثيرها بها شوقا وفرحا وحرنا وانساقا
وانقباضا ومعرفته السبب في تأثير الارواح بالاصوات من
دقائق علوم المكاشفات والبلبل الجاهل القاسي القلب المحروم
لده سماع تعجب من التذلل المستمع ووجده واضطراب حاله
وتغير لونه تعجب الصبي من لذة الوضوح وتعجب العين من لذة

المكاشفات

المباشرة وتعجب الصبي من لذة الراسخ في السالكين
الكساح وتعجب الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله
ويعجب من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله
وهو ان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعي مدركا ويستدعي
قوة ومدركه فمن لم تكن قوة ادراكه لم يتصور منه اللذة
فكيف تدرك لذة بطعم من قندالين وكيف يدرك لذة
الاحسان من قندالين او لذة المعنويات من قندالين العقل فلهذا
تدرك لذة وصول الصوت الى السمع يدرك كذا حاسة
باطنية في القلب من قندالين لا محالة لذة ولعلك تقول
كيف تدرك لذة الله تعالى حتى يكون السماع محركا
له فاعلم ان من عرف الله احبته لا محالة ومن تأكدت معرفته
تأكدت محبته بقدر تأكد معرفته والمحبة اذا تأكدت سميت
عشقا فلا معنى للعشاق في لذة الله تعالى فلهذا قالت العرب
ان محمدا قد عشق ربنا لانه لم يزل يسمي الله تعالى
ان كل جمال محبوب عند مدرك ذوقه بالانوار والجمال

س

الجمال ولكن الجمال ان كان يتناسب الخلق وصفاء اللون
ادرك كحاسة البصر والجمال بالجلال والعظمة وخلق
الربيه وحسن الصفات والاختلاف في الارادة والصفات
الخلق وانما صفتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة
ادرك كحاسة القلب ولفظ الجمال قد يستعار الصالحات
ان فلان جميل كحسن ولا تراه صورته وانما معنى انه
جميل لا خلاق ومحمود الصفات وحسن السيرة حتى
يحب الرجل هذه الصفات الباطنة استمعنا انما احب
الصورة الظاهرة وقد تناكذ هذه المحبة فنشتم عشتاد
من العلاء من حيث اربابها من الشافعي وما الى
حينه حتى تبدلوا اموالهم وانواهم في نصرتهم ومواليتهم
ويزيدون على كل عاشق في العلو والمبالغة ومن العجب
ان يعقل عاشق شخص ثم يشاهد قبحه ثم يهرب منه
سبح وهو الان يهرب ولكن جمال صورته الباطنة وسيرته
الرضية احسن الحاصلات من عمل لا هزل الدين وعبر ذلك

من الجمال ثم لا يعقل عشق من سائر الجبرائيل منه بل على
التحقيق لا خبر ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة
من حسناته واشتر من انان كونه وعرفة من جوده بل
كل حزين وجمال في العالم ادرك بالعقول والابصار ولا
والاستماع وسائر الحواس من مبدء العالم المنقصد ومن
ذروة السماء الى منتهى الترى وهو ذرة من خراب قدنته
ولمعة من انوار حضرة فليت بشعري كيف لا يعقل حب
من هذا وصفه وكيف لا يناكذ عند العارفين باوصافه
حبه حتى تجاوز حدا يكون اطلاق اسم العشق عليه ظما
في حقه لقصوره عن الانبأ لفرط محبته فسبحان من احب
عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن الابصار باشراق نوره
ولا احتجاب بسبعين حجابا من نوره لا حرق سحائب
وجوه اصدار اللاحظين لجمال حضرة ولولا ان ظهوره سبب
خفايه لبهنت العقول اود هشتت القلوب وتخاذلت القوى
وتناثرت الاعضاء ولوركت القلوب من المجارة والجديد

لا أصبحت تحت مبادئ النوار تجليده ككاد كافي تطبق كند
 نور الشمس البصار الخفا فليس وسباني تحقيق هذه الاشياء
 في كتاب المحبة وينص ان محبة غير الله قصور وجهل بل
 المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله اذ ليس في الوجود حقيقة
 الا الله وفعاله وكل من عرف الاعمال من حيث انها افعال
 فلم يجاوز معرفة الفاعل لا غيره فمن عرف الشافعي وعلمه
 وتصنيفه من حيث انه تصنيفه لا من حيث انه باض وجلد
 وجبر وورق وكلام منظوم ولغة غريبة فلم يجاوز معرفة
 الشافعي لا غيره ولا تجاوزت محبة الى غيره وكل موجود
 سوى الله فهو تصنيف الله وفعاله وبدايع افعاله فمن عرفها
 من حيث هي صنع الله فرائي من الصنع صفات الصانع كما يرى
 من حسن التصنيف فضل المصنف وجلاله قدرة كانت معرفة
 ومحبة منقورة على الله غير متجاوزة لا سواء ومن حاد
 عشق انه لا يقبل الشراكة وكل ما سوى هذا العشق فهو
 قابل للشراكة اذ كل محبوب سواء فيصوده نظير ما في الوجود

او في

او في الامكان فاما هذا الحال فلا يتصور له ان لا في الامكان
 ولا في الوجود وكان اسم العشق على حب غيره مجازا محض
 لا حقيقة نعم الناقص القريب في نقصانه من البهيمية قد لا يدركه
 من لفظ العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عن تماس
 طواهر الاجسام وقصا شهوة الوقاع فمثل هذا الحجاب لا ينبغي
 ان لا يستعمل معه لفظ العشق والشوق والوصال والاش
 بل يجنب هذه الالفاظ والمعاني كما تجنب البهيمية الرجس
 والركان وتخصص بالقبول والمحسوس والوقا القضا فان
 الالفاظ انها يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذ لم يكن موها
 معني يجب تقدس الله تعالى عنه والا به ام تختلف باختلاف
 الافهام فليبينه هذه الدفينة في امثال هذه الالفاظ بل لا
 بعد ان شيئا من مجرد السماع لصفات الله تعالى وجد غالب ينقطع
 بسببه نياط القلب فتدري ابو هزرة عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه ذكر غلاما كان في بني اسرائيل عابجا
 فقال لأمه من خلق السموات قالت الله فقال فمن خلق الارض

٥٠

قالت الله قال فمن خلق الجبال قالت الله قال فمن خلق هذه العنق
قالت الله فقال اني اسمع الله شائنا ثم روى نفسه عن الجبل
فقطعه وهذا كانه لما سمع ما دل على جلال الله وتعالى قدرته
فطرب له ووجد في نفسه الوجد وما انزلت الكتب الا ليطروا
بذكر الله وابت مكشوف في الانجيل غيبنا لكم فلم تطروا
ورمونا لكم فلم ترضوا اي شوقناكم بذكر الله فلم تشاقوا هذا
ما اردنا ان نذكره من انقسام السماع وبواعثه ومقتضياته
وقد ظهر على القطع ابحاثه في بعض المواضع والندب اليه
بعض المواضع فان قلت فهل له حالة مستحرم فيها فاقول انه مستحرم
خمسة عوارض في الجمع وعارض في آلة السمع وعارض في نظير
الصوت وعارض في نفس المستمع او في مواظبته لان ان كان
السمع هو المستمع والمستمع وآلة السمع العارض الاول ان
يكون المستمع امرأة لا يحل النظر اليها وتحتل الفتنة في سماعها
في معناه الصبي الذي تحتل فتنته وهذا حرام لما جده من
خوف الفتنة وليس ذلك لاجل الغناء بل لو كانت المرأة تحب

يقين صوتها في المحاوره من غير الحان فلا تجوز محاورتها ولا سماع
صوتها في القرآن ايضا وكذلك الصبي الذي تحتل فتنته فان
قلت فهل يقول ان ذلك حرام بكل حال حسما للباب ولا يحرم
الا من حيث خاف الفتنة فاقول هذه مسئلة محتملة من
حيث الفتنة بتجاذبها اصلان احدهما ان الخلوة بالاجنبية والنظر
الي وجهها حرام بسوى خيفة الفتنة او لم تخف لانها مظنة
الفتنة وعلى الجملة فمقتضى الشرع حسم الباب من غير التقاء
الا الصور **والثاني** ان النظر الى الصبيان مباح الا عند تحريك
الفتنة فلا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل يتبع فيه
الحال وصوت المرأة دابر بين هذين الاصلين فان قصناه
على النظر اليها كان حراما ووجب حسم الباب وهو قياس قريب
ولكن بينهما فروق اذ الشهوة تدعو الى النظر في اول هيجانها ولا تدعو
الى سماع الصوت وليس تحريك النظر لشهوة الماسة كتحريك السماع
بل هو اشتد وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعوده فلم تنزل النساء
في زمن الصحابة بكلمن الرجال في السلام ولا يستغفنا والسؤال

والمساورة وغيره للعناء من زلزال الأرض في تحريك الشهوة فقباس هذا
 على النظر إلى الصبيان إلى أن لا يلم لهم يومروا بالاحتجاب كما لم تؤمر
 النساء بستر الصوت فليفتي أن يمنع من آثار الفتن ويقتصر التحريم
 عليه هذا هو الأقرب عيسى وشايد حديث الجاريتين المصنيتين
 في بيت عائشة إذ يعلم الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع صوتهما
 ولم يحترق منه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فليذلك لم يحترق
 منه فإذا اختلف هذا بأحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه
 شابا أو شيخا ولا يبعد أن يختلف الأمر في مثل هذه الأحوال
 فإنا نقول للشيخ أن يقبل زوجة وهو صائم وليس للشباب
 ذلك إذا قبلت تدعو إلى رفح في الصوم وذلك محظور والسامع
 يدعو إلى النظر والمعاينة وهو حرام ويختلف ذلك أيضا بالأشخاص
العارض الثاني في الآلهة بأن تكون من شعائر الشرب
 والمخنثين وهي المراسير والأوتار وطبل الكوفة فهذه ثلاثة أنواع
 ما عدا ذلك يفتي على أصل الإباحة كاللوت وإن كانت فيه
 الجلاجل والطبل والشاهين والصرب بالصنيب وسائر

الآلات العارض الثالث في نظير الصوت وهو الشجر
 فإن كان فيه شيء من الخنا والفحش والهيء وكذب على الله تعالى
 أو غيره من السامع من شعائره الروافض في حيا الصحابة
 وغيرهم فسماع ذلك حرام بالكلية وغير الحرام المستمع شريك
 القاتل وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها فإنه لا يجوز
 وصف المرأة بين يدي الرجال وأما هجا الكفار وأهل البدعة
 فذلك جائز فقد كان حسان بن ثابت ينافح عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويهاجي الكفار وأمره رسول الله بذلك فأما
 التشبيب وهو الذي فيه التشبيب بوصف الخدود والأصداع
 وحسن القد والقامة وسائر أوصاف النساء فهذا فيه نظره
 والصحيح أنه لا يحرم نظره والثناء بصوت وعجب صوت وعلى
 المستمع أن لا ينزله على امرأة محببة وإن نزل على من نزل
 له من زوجة وجارية فإن نزل على الأجنبية فهو الحرام ينزل
 وإزالة الفكر فيه ومن هذا أوصفه فيفتي أن يحثب النساء
 داسا فإن من عليه غشيق نزل كل ما يسمعه عليه سواء كان

متاسبا ولم يكن ادما من لفظ الاد يمكن تنزيله على معان يطربق
 الاستغارة فاذن يغلب على قلبه حب الله تعالى شذوذا
 الصنيع فلهذا لا يمكن ان يكون الالفاظ المذكورة
 لفظا لله تعالى وبذكر القرآن المجاب عن الله في مرة
 وبذكر الرقيب المستوشق لروح الوصال عواقب الدنيا واقابها
 المستوشق له واما الالفاظ بالله فلا تحتاج تنزيل ذلك الاستنباط
 وتفكير ومهلة بل تسبق المعاني الغالبة على القلب لا فيه مع
 اللفظ كما روي عن بعض المشيوخ انه مر في السوق فسمع واحدا
 يقول الحبار عشرة حبة فعليه الوجد فسئل عن ذلك فقال
 اذا كان الحبار عشرة حبة فما قيمة الاسترار واجتاز بعضهم
 السوق فسمع قايلا يقول اي سعة ترى فغلب عليه الوجد فقبل
 له ما كان وجدك فقال سمعته يقول اسع ترى ترى حتى
 ان الالفاظ قد يغلب على الالفاظ المنظومة بلغة العرب
 في مدحها وتوازن الحروف العجيبة فيقيم منها معالي آخر
 واستد بعضهم وما زارني في الليل الا خباله

فتواجد عليه اعني في مستقبل عند فقال انه يقول ما زارني
 وهو كما يقول فان لفظ ما زار يهلك في العجيبة على المشرف على
 الهلاك فتوهم انه يقول كلنا مشرفون على الهلاك واستشعر
 عنده خطر هلاك الآخرة والمحترق في حب الله عز وجل انما وجدته
 بحسب فهمه وفهمه بحسب تحبيله وليس من شرط تحبيله ان
 يوافق مراد الشاعر ولغته فهذا الوعد حق وصدق ومن
 استشعر خطر هلاك الآخرة تجذب بان تستوشق عليه عقلة وتضطرب
 عليه اعصابه فاذا اليس في نفس اعيان الالفاظ كبير فائدة
 بل الذي غلب عليه عشق مخلوق ينبغي ان يتحوز من السماع
 ياتي لفظ كان والذي عليه حب الله فلا تضرب الالفاظ ولا
 تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتغلقة بحجابي هيبة الشريعة
العارض الرابع في المستمع وهو ان تكون الشهوة الغالبة
 عليه وكان في غرة الشياطين وكانت هذه الصفة الغلب
 عليه من غيره فالسماع اعلى حرام عليه سواء غلب على قلبه
 شخص معين او لم يغلب فانه كيف ما كان فلا يسمع وصفه

والوصال والفرار لا وتتحرك بذلك شهوته وينزله على صولة
معيته يفتح الشيطان بها قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة
وتبتدى بواعث الشر وذلك هو النصر لحزب الشيطان
والتحريك للعقل المانع من الفساد الذي هو حزب الله والفتنة
القلب دائم بين جنود الشيطان وهي الشهوات وبين حزب الله
وهو نور العقل إلا في قلب فتنة أحد الجنين واستولى عليه بالكلية
وغالب القلوب قد فتحها جنود الشيطان وغلب عليها فتحتاج
لأن ستانف اسباب العقل لا رعاها فكيف تجوز فكثير
السلطنة وتشديد سبوقه واستتته والسماع مستحيل لا سلطة
جنود الشيطان في حق مثل هذا الشخص فخرج مثل هذا عن
مجموع السماع فانه يستغنى به العارض الخامس أن
مكون الشخص من عوام الخلق لم يغلب عليه حب الله فيكون
المحبة محبوا ولا غلبت عليه الشهوة فيكون في حقه محذورا
في حقه كسائر انواع اللذات المباحة الا انه ان اتخذ
بدنه ومجركه وقصر عليه اكثر اوقاته فهذا هو السفيه الذي

ترد شهاده فان المواظبة على الله وحسنه وكما ان الصغيرة
بالاصرار والمداومة تصير كبيرة فبعض المباحات بالمداومة
تصير صغيرا وهذا كالمواظبة على متابعة الزوج والحبشة والنظر
الى العجم على الدوام فانه ممنوع وان لم يكن اصله ممنوعا اذ فعله رسول
الله ومن هذا القبيل اللعب بالسطرنج فانه مباح ولكن المواظبة
عليه مكروه كراهة شديدة ومما كان العرض للعب والتلذذ
باللهو فذلك انما يباح لما فيه ترويح القلب اذ راحة القلب معالجة
لما في بعض الاوقات لتنبعث دواعيه فتشتغل في سائر
الاوقات بالحديث في الدين كالكسب والتجارة وفي الدين كالصلاة
والصيام واستحسان ذلك فاما بين تضاعف الحد كما استحسان
الحال على الحد ولو استوعبت اجبالا الوجه فما اقم ذلك فيعود
الحسن فيحاسب بسبب الكثرة فما كل حسن تحسن كثره ولا كل
مباح يباح كثره بل الحذر مباح والاستكثار منه حرام
المباح كسائر المباحات فان قلت فقد ادعى مسانعة هذا
الى انه مباح في بعض الاحوال دون بعض فلم اظن ان

بالإباحة إذا اطلاق القول في المفضل بلا أدغم حلف وخطأ
 فاعلم أن هذا غلط لأن الإطلاق إنما يمنع بتفصيل يشترط من
 عين ما فيه النظر فاما ما ينشأ من الأحوال العارضة المتصلة به
 من خارج فلا يمنع الإطلاق الا ترى اننا سئل عن العسل هل هو حلال
 أم لا قلنا انه حلال مع انه حرام على المحذور الذي يستخرج به
 واذا سئل عن الخمر قلنا انه حرام مع انه محل لمن غصن بقلته
 ان يشرب منها مهمالاً يحذر غيرها ولكن هو انه من حيث انه
 حرم حرام وانما البيع كعارض الحاح والعسل من حيث انه عسل
 حلال وانما حرم بعارض الضرر وما يكون بعارض فلا ينفك
 اليه فان البيع حلال وتحريم بعارض الوقوع في وقت الفداء يوم
 ونحوه من العوارض السماع من جملة المباحات انه سماع صوت
 طيب مؤثرون مفهم وانما تحريمه بعارض خارج عن حقيقة ذاته
 واذا انكشف الغطاء عن دليل الإباحة فلا يزال من مخالف بعد
 في الدليل واما الشافعي فليس يحرم الغناء من مذهبه أصلاً
 وقد نص الشافعي وقال في الرجل يخذل صناعه لم يحرم شهادته

وذلك لانه من الله المكروه الذي يشبهه بالباطل ومن صنعة
 كان منسوبة إلى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرماً
 بين التحريم وان كان لا ينسب نفسه إلى الغناء ولا يوثق لذلك
 ولا ياتي لأجله وانما يعرف بانه قد يترتب في الحال فيترتب فيها
 لم يسقط هذا مروءة ولم يبطل شهادته واستدل بحديث
 الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في بيت عائشة وقال
 يونس بن عبد الأعلى سألت الشافعي عن إباحة أهل المدينة للسمع
 فقال الشافعي لا أعلم أحداً من علماء أهل الحجاز كره السماع
 الا ما كان منه في الأوصاف واما الجداو ذكر الأطلاق والمراجع
 وتحسين الصوت بالحن الأسفار فباح وحيث قال الشافعي
 انه لهو مكروه يشبه الباطل فقوله هو صحيح ولكن اللهو
 من حيث انه لهو ليس بحرام فلعبة الحبشة ورضاهم لهو وقد كان
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ولا يكرهه بل اللهو
 واللغو لا يوافق الله به اعني به انه فعل لا فائدة فيه كانت
 الانسان لو وظف على نفسه ان يصنع يده على رأسه في اليوم

مرة فهذا عيب لا فائدة فيه ولا يحرم بل قال الله تعالى لا يؤخذ
 الله باللغو في أيمانكم فإذا كان ذكر اسم الله على الشيء مخالفا
 فيه مع الله لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر
 والرفص وما قوله يشبه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاده حرمته
 بل لو كان هو باطل صرحا لما دل على التحريم وإنما يدل على خلوه
 من الفائدة والباطل ما لا فائدة فيه كقول الرجل لزوجته
 بعثت نفسي منك وقوطها اشتريت عقد باطل مما كان
 اللعب والمطابقة وليس تحرام إلا إذا قصد التلبس بالمحقق
 الذي منع الشرع منه وأما قوله مكررة فيترك على بعض المواضع
 التي ذكرناها أو نزل على الترتيب فانه نص على إباحة لعب
 الشطرنج وذكر أني أكن كل لعب وتعليقه بذلك عليه فانه
 قال ليس ذلك من عادة ذي الدين والمراد بهذا على
 الترتيب ورد الشهادة بالمواظبة عليه لا تلك على غير وجه
 قد ورد الشهادة بالأكل في الشوق وما يحرم بل يذهب
 بالمرقة بل الحياة مباحة وليس من صنائع ذي المردة وقد رد

١٩١
 ١٨
 شهادة المحترف بالحرفة الكسبية فتعليقه بذلك على الله أراد
 بالكراهة الترتيب وهذا هو الظن بغير من كبار الأئمة وإن
 أبو التهم فماد كراهة حجة عليهم ن بيان حجة
 القائلين بتحرير السماع والجواب عنه
 احتجوا بقوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث
 قال ابن مسعود والحسن البصري والخفي أن لهو الحديث هو
 الغناء وروث عابسه أن الله تعالى حرم القينة وبيعها ومنها
 وتعليقها فنقول أما القينة فالمراد بها الجارية التي تعني
 الرجال في مجلس الشرب وقد ذكرنا أن غنا الأجنبية للفساق
 ومن مخاف منه الفتنه حرام وهم لا يقصدون الفتنه إلا ما هو
 محذور ولما غنا الجارية لما الكفا فلا يفهم حرمة من هذا الحديث
 بل لغیر ما لها سماعها عند عدم الفتنه بدليل ما روينا في صحيح
 من غناء الجاريتين في بيت عابسه وأما بشره هو الحديث
 بالدين استند إليه ليصل عن سبيل الله فهو المراد في الآية
 ولو قرأ القرآن ليصل عن سبيل الله فهو حرام ممنوع والدين

النزاع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين مستثني به ومضلا
 عن سبيل الله وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن ليضل به
 عن سبيل الله لكان حراما حكى عن بعض المنافقين انه كان
 يوم الناس لا يقرأ الا سورة عبس لما فيها من العتاب مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عمر بقتله مدعي فعله ذلك
 حراما لما فيه من الاضلال فالاضلال بالشعر والغناء اولي
 بالتحريم ثم احتجوا بقوله تعالى اقم هذا الحديث تعجبون
 وتضحون ولا تتكفون واشهر سامدون قال ابن عباس هو الغناء
 بلغة حمير يعني السمد فنقول ينبغي ان تحرم الضحك وعدم البكاء
 ايضا لان الآية تشمل عليه فان قيل ان ذلك مخصوص بالضحك
 على المسلمين لا يسلامهم فهو ايضا مخصوص بأشعارهم وغنائهم فينعرض
 الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى والشعراء يتبعن الغاوى
 واداءهم شعراء الكفار ولم يرد ذلك على تحريم نظم الشعر
 من نفسه واحتجوا بما روي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم
 قال كان ابليس اول من نأخ واول من تغنى فقد جمع بين النأخ

والغناء قلنا لا حرم استثنى منه الغناء المباح كما استثنى عنه
 نباحه داود ونباحه المدنين على خطابهم فذلك استثنى الغناء
 الذي يراد به تحريك السروود الحزن والشوق وحب نباح تحريك
 بل كما استثنى غناء الجاريتين يوم العيد في بيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وغناءهم عند قرومهم يقولون ^{لله دواع} دجيت الشكر علينا ما دعا
 طلع البدر علينا من ثيابت الوداع واحتجوا بما روي
 ابو امامة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 ما رفع احد صوفة بغناء الا بعث الله اليه شيطانا من عاصميه
 يضربان باعناقهما على صدره حتى يفسك فلما هو منرك على بعض
 انواع الغناء الذي قد مناه وهو الذي تحرك من القلب ما هو
 مراد الشيطان من الشهوة وعشق المخلوق فاما ما تحرك
 الشوق الى الله تعالى والسروود بالعيد وحدوث الولد وقدم
 الغائب بليل قصده الجاريتين والحبيسة والاعبار ^{لها} ما
 من الصحاح فالجوز في موضع واحد نص في الاباحة والمنع في
 موضع محتمل للتأويل ومحتمل التنزيه اما الفعل ^{لها}

اذا ما حرم فعله انما يحل بخارج الاكراه فقط وما ايج فعله
 تحرم بخوارض كثيرة حتى بالنبات والقصور واحتجوا
 بما روى عتيبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء
 يلهو به الرجل فهو باطل الا ناديه فرسه او ميه بالقوس
 او ملاعبته امراته قلنا نقوله باطل لا يدل على التحريم بل
 يدل على عدم الفايده وقد سلم ذلك على ان الملاهي بالنظر
 الى الحبشة خارج عن هذه الثلاثة وليس تحرام بل المحظور
 وغير المحظور قياسا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ
 مسلم الا باحد ثلاثه فانه ملحق به رابع وخامس وكذلك ملاعبه
 امراته لا فايده له الا التلذذ وهذا تلذذ على التفرج في
 البساتين وسماع اصوات الطيور وانواع المذاعبات مما يلهو
 بالرجل ولا يحرم شئ منها وان جاز وصفه بانه باطل
 وما يقول عثمان وعلي ما تعيشت ولا تمتيت ولا تسيست
 يروى عن النبي منذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا
 فليكن التمتي ومس الذكر بالمين حراما ان كان هذا دليل

حرم

الغنا ثمن ابن ثبت ان عثمان كان لا يترك الا الحرام واحجوا
 بقول ابن مسعود الغنا يثبت النفاق في القلب واد بعضهم
 كما يثبت لما البقل ورجعه بعضهم الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتوعين صحيح قالوا ومرا ابن عمر على قزم بين
 وبينهم رجل يغني فقال لا لا اسمع الله لكم الا لا اسمع الله
 لكم وعن نافع انه قال كنت مع ابن عمر في طريق
 فسمع زمارة رابع فوضع اصبعه في اذنيه ثم عدل عن الطريق
 فلم يزل يقول يا نافع اسمع ذلك حتى قلت لا فاخرج اصبعه
 وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع
 وقال الفضيل بن عياض الغنا رقية الزنا وقال بعضهم
 الغنا رايد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد يا اكرم
 والغنا فانه يريد الشهوة ولهذه المروءة وانه لينوب عن الحرام
 ويمنع ما يمتعه السكوت فان كنتم لا بد فاعلمين النساء
 فان الغنا داعية الزنا فنقول قول ابن مسعود يثبت النفاق
 في القلب اراد به في حق المعنى فانه في حقيقة يثبت النفاق

اذ غرته فله ان تعرض نفسه على غيره وروج صوته عليه
ولا يباين ويتودد الى الناس ليرغبوا في غنايه وذلك
ايضا لا يجب نحن بما فان ليس السباب الجبيلة وركوب
المرء وسائر انواع الزينة والنفاق والخرق والافحام
والزينة يفتت النفاق في القلب والرياء ولا يطلع الفؤاد
في ذلك كله فليس السبب في ظهور النفاق في القلب
نقط بل المباحات التي هي مواقع نظر الحلو اكثر تاثيرا ولذلك
قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه قطع ذنبه لانه استشعر في نفسه
اجلا الحسن مستبته ففتت النفاق من المباحات واما قول
ابن عمر الا لا اسمع الله لكم لا بيدك على التحريم من حيث انه غنا
بل كانوا محرمين ولا يلبق بهم الرفق وظهر له من محاباتهم
سما عثم لم يكن لو وجد وشوقه الى زيادة بيت الله بل مجرد اللهو
فانهم لم يكونوا منكرا بالاضافة الى العالم وحال ان
الاحرام وحكايات الاحوال يكثر فيها وجوه الاحتمال واما
اصبعه في اذنه فيعارضه انه لم يامر نافع بذلك ولا انكر

حجة

عليه

عليه سماعه وانما فعل ذلك لانه راي ان يتره سمعه في الحال
وقلبه عن صوت رنما تحرك اللهو ويمتعه عن فكر كان فيه
او ذكر وهو اولي منه وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع انه لم يمنع غيره وبغل ابن عمر لا يدك ايضا على التحريم
بل يدل على ان الادلى تركه ونحن نرى ان الادلى تركه في اكثر
الاحوال بل اكثر مباحات الدنيا الادلى تركها اذا علم ان
ذلك مؤثر في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الفراغ من الصلاة ثوب ابي حنيفة اذ كان عليه اعلام شغل
قلبه افترى ان ذلك يدل على تحريم الاعلام على الثوب فلعله
صلى الله عليه وسلم كان في حاله كان صوت زمارة الراعي
يشغله عن تلك الحالة كما يشغله العلم عن الصلاة بل الحاجة
الى استشارة الاحوال السريعة من القلب تحيله السماع قصور
بالاضافة الى من هو دأبه الشهود للحق وان كان كالا بالاضافة
الى غيره
من سماع منه استشارة ان السماع من الله ان

عليهم السلام على الدوام لذة السماع والشهود فلا يحتاجون إلى
التحريك بالجملة فان قول الفضيل بن عياض هو رابد الزنا وكذلك
ما عداه من الاقاويل الغريبة منه فهو مشترك على سماع الفساق
والمفتلين من الشبان ولو كان ذلك عامًا لما سمع من الجار بلتين
في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القياس فغاية ما تذكر
فيه ان يقاس على الاوثان وقد سبق الفرق او يقال هو هو
ولعب وهو كذلك لكن الدنيا كلها لهو ولعب فماك عمر
رضي الله عنه لزوجته انها انت لعبة بيني ورايتك البيت وجميع
الملاعبة مع النساء هو الا الحرائر التي هي لوجود الولد وكذلك
المنع الذي لا يحسن فيه حلال كما نقل ذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الصحابة كما سباني تفصيله في كتاب آفات اللسان
واي هو يزيد على هو الحشنة والزواج في غيرهم وقد ثبت بالنص
احته على ان قول الله مردوخ للقلب والحنف عند اعيان الفكر
التي يربها اذا كبرت عيبت وترقحوا العادة لما على الجسد
والمواظبات على النعمة مثلاً ينبغي ان تعطل يوم الجمعة لأن

عطلة يوم تبعث على الشطاط في سائر الأيام فالمواظبات على
الصلوات في سائر الاوقات ينبغي ان تعطل في بعض الاوقات
ولاجل كرهت الصلاة في بعض الاوقات والعطلة تقوية
على العمل للهو معبر على الجسد ولا يصير على الجسد المحض والحق المبر
الانفوس الانبياء فاللهو دواء للقلب عن داء الاعياء والملا
فيبغي ان يكون مباحاً ولكن لا ينبغي ان يستكن منه كما لا يستكن
من الدوا فاذك اللهو على هذه السبب لصبر قربة هذا في حق من
لا تحرك السماع من قلبه صفة محمودة بطيب تحريكها بل ليس له
الا اللهو والاستراحة المحض ان سحبت له ذلك ليتوصل به الى
المقصود الذي ذكرناه نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال
بل الكامل هو الذي لا يحتاج ان يدور نفسه بعين الحق ولكن حسنة
الابرار سببات المقربين من احاط بعلم علاج القلوب ووجه
التلطف للسبب في الحق علم قطعاً ان ترزقها بانثال هذه الامور
دواً نافع لا غنى عنه **الباب الثاني في آثار**
السماع وادابيه اعلم ان اول ذرعة السماع

المستمع وتزيله على معنى يقع المستمع ثم يترجم الغنى والوجد
 ويترجم الوجد الحركة بالجوارح فلتنظر في هذه المقامات الثلاثة
المقام الأول في الغنى وهو مختلف باختلاف احوال المستمع
 والمستمع اربعة احوال احدها ان يكون سماعه تجريدي الطبع اذا
 حفظ له في السماع الا استلذاذ الالحان المطربة وهذا مباح
 وهو احسن رتب السماع اذا ابل شريكه له فيه وكذا ما يروى
 البهايم بل لا يستدعي هذا الذوق الا الحياة فكل حيوان نوع
 تلذذ بالاصوات الطيبة **الحالة الثانية** ان يسمع
 ولكن يترجمه على صورة مخلوق اما معين او غير معين وهو سماع
 الشبان وارباب الشهوة ويكون تزييلهم للمستمع على حسب
 شهواتهم ومقتضى احوالهم وهذه الحالة احسن من ان يتكلم عليها
 الا ببيان خستها والنهي عنها **والثالثة** تزييل ما يسمعه على
 احوال نفسه في معاملته لله عز وجل وتقلب احواله في القلق
 وتعدده اخرى وهذا سماع المرئيين لاسباب المبتدئين
 المرئيين لا محالة مراده ومقصده معرفة الله ولفاوه والوصول اليه

بطن من المشاهدة بالسرد وكشف الغطاء وله في مقصده طريق
 هو سالكه ومعاملاته هو مثابر عليها وحالات تستقبله
 في معاملاته وانما يسمع ذكر غفاب او خطاب او قبول او رد
 او وصل او هجر او قرب او بعد او تلفيف على فآيت او تعطيش
 الى منظر او شوق الى واردي او طمع او باس او هشة او استنبار
 او وفاء بلوعدا ونقص للعهد وخوف نراق او فرح وصال او
 ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب او هموم العبرات
 او تراخي الحسرات او طول الفراق او عسر الوصال او غير ذلك
 مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد وان يوافق بعضها حال
 المرئيين في مطلب من مطالبه فيجري ذلك مجرى القبح للزناد
 بل لك فيجوز ان ياد قلبه فستعمل بمرانه او يقوى به انبعاث الشوق
 وهيجانه وتقم لسببه عليه احوال مخالفة لعادته ويكون
 له مجال رحى في تزييل الالفاظ على احواله وليس على المستمع
 مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل كل كلام وجوه ولكل
 ذي فهم في اقتباس المعنى منه حفظه ولصرت هذه السماء

وَالْفُهُومُ لَعْنَتُهُ كَيْدًا يَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّ الْمُسْتَمَعَ لَا يَتَأَمَّلُ فِيهَا ذِكْرَ
الصِّغَرِ وَالْجَدِّ وَالصَّدِيقِ إِنَّمَا نَفَعَهُمْ ظَوَاهِرُهَا وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى ذِكْرِ
كَتَيْبَةٍ فَهَمَّ الْمَعَانِي مِنَ الْإِثْبَاتِ فِي حِكَايَاتِ أَهْلِ السَّمْعِ مَا
يَكْتَفِي عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ حَكِيَ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ كَعْصَمٍ قَائِلًا يَقُولُ

قَالَ الرَّسُولُ عِنْدَ أَنْزُورَ فَقُلْتُ نَدْبِي مَا يَقُولُ
فَاسْتَفَرَّ الْقَوْلُ وَالْحَمْدُ وَتَوَاجَدَ وَجَعَلَنِي كَمَا كُنْتُ ذَلِكَ
مَكَانَ النَّاءِ نُونًا وَيَقُولُ قَالَ الرَّسُولُ عِنْدَ أَنْزُورَ حَتَّى عَجِبَ
عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ وَاللَّذَّةِ وَالسُّوْرَ فَلَمَّا أَفَاقَ سَبِيلَ عَنْ
وَجَدَهُ مِمَّنْ كَانَ فَقَالَ ذَكَرْتُ قَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزِيدُونَ نَقْمًا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً وَحَكِيَ الرَّفِيُّ
عَنْ ابْنِ الدَّرَّاجِ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَابْنُ الْغُبَطِيِّ مَارَيْنَ عَلَى الدَّجَلَةِ
بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْأَيْلَةِ وَإِذَا بِقَصِيرٍ حَسِينٍ لَهُ مَنْظَرٌ وَعَلَيْهِ رَجُلٌ يَنْتَبِهُ
بَيْنَهُ جَارِيَةٌ تَغْنِي وَيَقُولُ

عَلَيْكَ بِكَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَنَحْنُ نَحْنُ وَنَحْنُ نَحْنُ
الْمَنْظَرُ بَيْنَهُ رُكُوعٌ وَعَلَيْهِ مَرْغَمَةٌ يَنْشَعُ فَقَالَ بِجَارِيَةٍ وَحَيَاةٍ

مَوْلَاكَ إِلَّا أَعَدَّتْ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَأَعَادَتْ وَكَانَ الشَّابُّ
يَقُولُ وَاللَّهِ هَذَا تَلَوْنِي مَعَ الْحَقِّ فِي حَالِي وَشَتَّى شَتَّى وَمَاتَ
قَالَ تَقَلُّبُنَا قَدْ اسْتَقْبَلْنَا فَرَضَ مَوْفِقُنَا فَقَالَ صَاحِبُ الْقَصْرِ
لِلْجَارِيَةِ أَنْتِ حُرَّةٌ لَوْ جِئْتِ اللَّهَ فَسَأَلْتِ خَرَجَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَصَلُّوا
عَلَيْهِ فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ دُعَائِهِ قَالَ صَاحِبُ الْقَصْرِ أَشْهَدُكُمْ أَنَّ كُلَّ
شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكُلُّ جَوَارِيٍّ أَحْرَاءُ وَهَذَا
الْقَصْرُ لِلنَّسَبِ قَالَتْ ثُمَّ رَمَى نَبَايَةَ وَاتَّزَرَ بِأَدْلَالٍ وَارْتَدَى نَاحِدًا
وَمِنْ عَادِجِهِمُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ ثُمَّ
يَبْكُونَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ بَعْدَ خَيْرٍ وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ
كَانَ مُسْتَفْرِقَ الْوَقْتِ لِحَالِهِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ عِجْزِهِ عَنْ
الْبُتُوبِ عَلَى حُسْنِ الْأَدَبِ فِي الْمُعَامَلَةِ وَنَاسَفَهُ عَلَى تَقْلِبِ
قَلْبِهِ وَمِيلِهِ عَنِ سَبِيلِ الْحَقِّ فَلَمَّا فَرَّغَ سَمِعَهُ مَابُوا فَوْقَ خَالِهِ سَمِعَهُ
مِنْ اللَّهِ كَانَهُ بِحَاطَبِيَّةٍ وَيَقُولُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ تَلَوْنِي عِبْرَةَ هَذَا بَيْتِ أَجَلٍ
وَمَنْ كَانَ سَمَاعُهُ مِنَ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ وَبِهِدِ يَتَّبِعُنِي إِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْكَمْتُ
قَانُونُ الْعِلْمِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ وَلَا خَطَرَ لَهُ فِي السَّمْعِ

في حق الله ما يستحيل عليه ويكفر به فني سماع المراد المبتدئ
خطر الا اذا لم ينزل ما سمعه الا على حاله من حيث لا يتعلق
بوصف الله ومثال الخطر في هذا البيت بعينه لو سمعه في
نفسه وهو مخاطب به ربه فيصرف التلون الى الله فيكفر وهذا
قد يقع عن جهل محض فطلق غير ممزوج بتحقيق وقد يكون عن
جهل ساقط اليه نوع من التحقيق وهو ان يرى قلب احوال قلبه
بل يعلب سائر احوال العالم من الله وهو حق فانه تارة ينسقط
قلبه وتارة يقبضه وتارة ينوده وتارة يغشيه وتارة يثبته
على طاعته ويغويه عليها وتارة يسلط الشيطان عليه لمصرته
عن سنن الحق وهذا كله من الله ومن قصد منه افعال
مختلفة في اوقات متقاربة فقد يقال له في العادة انه ذو
يدوايت وانه متلون ولعل الساعون لم يوردوا الا نسبة محبوبة
الى القلوب في قوله وردة وتقريبه وابعاده وهو هذا المعنى
سماع هذا كذا في حق الله تعالى كفر محض بل ينبغي
ان يعلم انه سبحانه وتعالى يلوّن ولا يتلون ولا يتغير لظلاله

عباده وذلك العلم تحصل المراد باعتقاد تقليدي ايماني
وتحصل للعارف البصير بيقين كسفي حقيقي وذلك من اعجاب
اوصاف الربوبية وهو النقيض من غير لغية ولا يفتور ذلك
الا في حق الله تعالى بل كل معني سواه فلا يتغير ما لم يتغير
ومن آيات الوجد من يعلب عليه حال مثل السكر المدهش
فيطلق لسانه بالعتاب مع الله ويستمكن اختباره للقلوب
وتسميه للاحوال الشريفة على تفاوت فانه المستصفي لقلوب
الصدقين والمبغض لقلوب الكاذبين والمغرورين فلا مانع لما
اعطى ولا معطى لما منع ولم يقطع التوفيق عن الكفان الجانية متقدرة
ولا امد الا نيا بتوفيقه ونور هدايته لو سبلة سابقة ولكن
قال وقد سبقتم كتمان العبادنا المرسلين الابه وقال ولكن
حق القول مني لعملائهم من الجنة والناس اجمعين وقال
ان الذين سبقتم هم مننا الحسنى اولئك عنها مبعدون فان
خطر بذلك انه لما اختلفت السابقة وهم في رتبة العبودية
مشتركون في رتبة من سرادقات الجلال لا تجاوز حل الاذ

فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولعمري فادب اللسان
والظاهر مما يقدر عليه الاكثر فاما نادب السر عن اضمحلال
الاستبعاد لهذا الاختلاف الظاهر في التقريب والابتعاد
والاشقاء والاستبعاد مع بقاء السعادة والسقاية ابد الاباد
فلا يتقوى عليه الا العلماء الراشخون في العلم ولهذا قال الخضر عليه
السلام لما سئل عن السماع في المنام انه الصفا الزلال الذي لا
تثبت عليه الا اقدام العلماء لانه لا يحل لاسرار القلوب
ومكامها ومشتوش لها اشتوش السكر المدهش الذي كان يحل
عقد الاذيق عن البشر الامن عصم الله بنور هدايته ولطف
عظمته ولذلك قال بعضهم ليتنا نجونا من هذا راسا براس
ففي هذا الفن من السماع خطر يزيد على خطر السماع الذي
ينزل على مخلوق بالشهوة فان غاية ذلك معصية وغاية الخطا
فما هنا كفر واعلم ان الفهم قد يختلف باحوال المستمع
غلب الوجد على مستمعين بسبب واحد واخذها مضيق في
الفهم والآخر مخطيء او كلاما مضيقا في فهمهما معنيين

متن

مختلفين متضادين ولكن بالاضافة الى اختلاف احوالهما لا
فما نض كما حكى عن عتبة الغلام انه سمع رجلا يقول سبحان
حياتا السموات ان المحب لفي غناء فقال صدقت
وسمعه رجل اخر فقال كذبت فقال بعض ذوي البصائر اصابا
جميعا وهو الحق والصديق كلام محبت غير ممكن من المراد
بل مصدود محبت بالصد والهجر والتكذيب كلام مستنكر
بالحب مستلذذ بما يقاسيه بسبب قوط حبة غير متاثر
او كلام محبت غير مصدود عن مراد من احوال الحال لا
بشعر لخطر الصد في المال وذلك لاستيلاء الرجا في
الظن على قلبه فباختلاف هذه الاحوال تختلف الفهم وحكي
عن القاسم من مرون وكان قد صحت ابا سعيد الخزاز
حضور السماع بسنين كثيرة فحضر في دعوة فقام بعضهم
واقفت في الماء عطشان ولكن ليس يسقى فقام
القوم وتولجدوا فلا سكتوا اسألهم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت
فأشاروا الى العطش في الاحوال الشرب في الحرمان

مع حضور أسبابها فلم يقنع ذلك فقبل له فما عندك
 فيه فقال ان يكون في توسط الاحوال وبكرم الكرامات
 فلا يعطى منها ذرة وهذا السار قبل اثبات حقيقة وراء
 الاحوال والكرامات للاحوال سواءيقها والكرامات تسخ
 في مباديها والحقيقة بعد لم تنفع الوصول اليها ولا فرق
 بين المعنى الذي فهمه وبين ما ذكره الا في تفاوت في شدة
 المنعطف اليه فان المحروم عن الاحوال السريعة او لا ان يعطش
 اليها فان مكن منها تعطش لا ما وراها فليس بين المعنيين
 اختلاف في الفهم بل الاختلاف من المرادين وكان
 السبيل كثيرا ما ينو اجل على البيت
 وداؤكم هجر وحبكم قتل ووصلكم صرم ورسلكم حرث
 وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق
 وبعضها باطل واظهرها ان يفهم هذه الخلق بل في الدنيا
 ما بل في كل ما سوى الله فان الدنيا مكاره خداعة
 قتالة الاربابها معادية لغيره الباطن ومظهر لصورته الود

فما امثلة منها دار جيرة الامثلة بمجيرة كما وردت
 الخبز وكما قال الله تعالى في وصف الدنيا
 تمنع عن الدنيا فلا تخطبها ولا تخطب من ثنائح
 فليس يعني مرجوها بل محو فيها ومكروها ما ناملت راح
 لذلك فيها الواصفون فالكثرة او عندي لها وصف لعمري صالح
 سلاف تصارها دعاف ومركب شهي اذا استلينته فهو حاح
 وشخص جميل يوفى الناس حسنه ولكن له اسرار سوء فباح
 بالمعنى الثاني ان يتردد على نفسه في حق الله لانه اذا تفكر فعرته
 يجهل اذ ما قدروا الله حق قدره وطاعته ربا اذ لا يتقى الله
 حق ثقانته وحبته معلول اذ لا يدع شهوة من شهواته
 حبه ومن اراد الله به خيرا دبسه بعبوب نفسه فزى
 مصدر في هذا البيت في نفسه وان كان على الرتبة بالاضافة
 لا العافلين ولذلك قال صلى الله عليه لا احصى ثناء عليك
 انت كما اثنيت على نفسك وقال لا استغفر الله في اليوم
 والليالي سبعين مرة وانما كان استغفاره عن احواله

بعد بالاضافة الى ما بعدها وان كانت قريبا بالاضافة الى ما
قبلها فلا قرب الا ويبقى وراءه بعد لا نهاية له اذ سبيل السلوك
الى الله عز وجل غير متناه والوصول الى اقصى درجات القرب
محال والمعنى الثالث ان نظري في مبادئ احوالها فبينها ونظر
في عواقبها فبينها لا طلائع على خفايا العزور فيها فبين
ذلك من الله فليسمع للبيت في حق الله سبحانه من القضاء
والقدر وهذا كقوله كما سبق بانه وما من بيت لا يكون
تتميمه على معان وذلك بفقد غزارة علم المستمع وصفا عليه
الحالة الرابعة سماع من جاور الاحوال والمقدّمات
فحزب عن فهم ما سوى الله حتى عزب عن نفسه وحوالها وبقاها
وكان كالمدهوش الغايص في عين السهود الذي تضام حاله حال
النسوة اللاتي قطعن ليدبرن في مشاهدته حمان يوسف حين يقفن
وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة يعبر الصوفية لانهم في
عنفسه ومما يقف عن نفسه فهو عن غيره انني فكأنه في عن
كذلك الاعين الواحد المشهود وفي ايضا عن المشهود فان القلب اذا

الثقت الى المشهود والى نفسه بانه مشاهد فقد غفل عن المشهود
فلم يستهين بالمرابي لا الثقات له في حال استغرافه الى ربه ولا
عينه التي بها رويته ولا الى قلبه الذي به أدركته فاستمكن ان لا خير
له من سكره والمستمكن لا خير له من النفاذ انما خيره من المتد
به فقط ومثاله العالم بالشيء فانه متعاضد للعلم بالعلم بذلك
الشيء فالعالم بالشيء مما ردد عليه بالعلم بالشيء كان معرضا عن
الشيء ومثل هذه الحالة قد نظري في حق الخلق بين ونظر ايضا في
حق الخالق ولكن في الغالب تكون كالبرق الخاطف الذي لا يثبت
ولا يدوم فان دام لم تطفه القوة البصرية فزعموا يضطرب تحت
اعبائه اضطرابا يهلك نفسه فيه كما روي عن ابي الحسين
النوري انه حضر مجلسا فسمع هذا البيت
مازلت ازل في دوايدك منزلا تحبب الالباب عند نزوله
فقام وتواجد وهام عاوجه فوقع في اجمة قضيت قد قطع ربي
اصوله مثل السيوف وكان يعذب فيها وبعيد البيت الى
الغداة والدم يخرج من رجليه حتى ورمت قدماه وساقاه وعما

بعدة اياما ومات رحمه الله فهذه درجة الصديقين في
الفهم والوجد وهي اعلى الدرجات لان السماع على الاحوال
وهي ممنوعة بصفات البشر وهو نوع تصور وانما الكمال ان
يقى بالكلية عن نفسه واحواله اعني انه ينسأ هافلا يبقى كذا
الثبات اليها كمال يكن للنسوة الثبات الى اليد والسكين
فيسمع بالله ولله وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاص لجة
الحقايق وعبر ساجل الاحوال والاعمال واتخذ صفاء الوجه
وتحقق تحصيل الاخلاص فلم يبق فيه من شئ اصل بل جدت
بالكلية بشرية وفي الثبات الى صفات البشرية راسا ولست
اعني بالقلب اللحم بقائه فنا جسده بل فنا قلبه ولست اعني اللحم
والدم بل سر لطيف له الى القلب الظاهر نسبة حقيقة وراها
سر الروح الذي هو من امر الله عرفها من عرفها وجهلها من
جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود ملخص فيه
فما احتر غيبه فكانه لا وجود الا للحاضر ومثاله المرأة المحلقة
اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها ومثاله الرجاء

فانها تخلي لون ثرارها ولون فانون الحاضر في نفسها وليس لها
في نفسها صورة بل صورتها قبول الصورة ولونها هي هيئة الاستعداد
اذ لقبول الالوان يعرب عن هذه الحقيقة في سر القلب بالاضافة
الى ما تحضر فيه كما قال الشاعر
رق الرجاى ورقى الخمر فتشابهت تشاك كل الامر
فكأنا خمر ولا قدح وكأنا قدح ولا خمر
وهذه معارضة بين معارضات علوم المكاشفة منها يتشاك
حال من ادعى الحلول والاتحاد وقال انا الحق وهذا امر يزيد
في كلام النصارى في دعوى اتحاد اللاهوت والناشوت
او تدرجاتها او خلوطها مع العلم ما اختلفت فيه عباراتهم وهو
مخض يضاهي غلط من يحكم على المرأة بصورة الخمر اذ اظهر فيها
لون الخمر من مقابلتها واذ كان هذا غير لائق بعلم المقابلة قلنا جمع
الى العرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم المسوعات
المقام الثاني بعد الفهم والتنزيل للوجد وللناس فيه
كلام طويل في حقيقة الوجد اعني الصوفية والحكماء الناطقين

في وجه مناسية السماع للارواح فلننقل من الفاظهم انواعا
ثم انكشف عن الحقيقة فيبدأ اما الصوفية فقد قال ذو النون
المصري في السماع انه وازد حق نزع القلوب الى الحق فمن
اصغى اليه بحق لحق ومن اصغى اليه بنفسه شذوذ فكانت عبرة
عن الوجد بالترعاج القلوب الى الحق وهو الذي تجده عند ورود
وارد السماع اذ يسمى السماع وازد حق وقال ابو الحسن
الرواح مخبرا عما وجد في السماع والوجد عبارة عما يوجد
عند السماع وقال حالفني السماع في مبادئ التهي فوجدته
وجود الحق عند العطا فسقاني بكاس الصفاء فادركت منه
منازل الرضى واخر جنى الارباب المشاهدة والصفاء وقال
الشبلي السماع ظاهر فتنه وباطنه عبرة فمن عرف
الاشارة حل له اسماع العبرة والافق استندى سماع
الفتنة وتعرض للسلب وقال بعضهم السماع عند الارواح
اقبل المعرفة لانه وصف يرق عن سائر الاعمال ويدرك
برقة الطبع لرقته وصفاء السر لصفايه ولطفه عند اهله

وقال

وقال عمر بن عثمان المكي لا ينفع على كيفية الوجد عبارة
لانه سر الله تعالى عند عباده المومنين الموقنين وقال
بعضهم الوجد مكاشفات من الحق وقال ابو سعيد بن
الاعرابي الوجد رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضورهم
وملاحظة الغيب ومحادثة السر وابتاس المقصود وهولك من
حيث انت وقال ايضا الوجد اول درجات الخصوص وهو
ميراث التصديق بالغيب فلما اذاقوها وسطع في قلوبهم نورها
زال عنهم كل تشاك وريب وقال ايضا الذي تجب عن
الوجد روية آثار النفس والتعلق بالعلائق والاسباب لان
النفس مجوبة باسبابها فاذا انقطعت الاسباب وخلص
الذكر وصحا القلب وروق وصفا ولجت الموعظة وبه وحل
من المناجات في محل عزيب وخو طب وسمع الخطاب باذن واعية
وقلب شاهد وسر ظاهر يشاهد ما كان منه خاليا فذلك هو
الوجد لانه قد وجد ما كان معزوما عنده وقال ايضا الوجد ما
يكون عند ذكر مزيج او خوف مقلق او توجع عازلة او شجاعة

بلطفة او استار الى مابدة او شوق الى غايب او ناسف
على قايث او نديم على حاضر او استجلاب الى حال او داع الى واجب
او مناجاة بسير وهو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن
والغيب بالغيب والسير بالسير واستخراج مالك لما عليك
مما سبق لك لتسعى فيه فيكتب ذلك لك بعد كونه منك
فيثبت قدما بلا قدم وذكر بلا ذكر اذ كان هو المبتدئ بالنعيم
والمستوفي واليه يرجع الامر كله فهذا ظاهر علم الوجود
واقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثير واما
اقوال الحكماء فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة لا
تفقد قوة النطق على اخراجها بالمفظة واخرجتها النفس ^{بالاكان}
فلما ظهرت سررت في الجوارح فطربت لها فاستمعوا من النفس
وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر وقال بعضهم نتائج السماع
استنهاض العاقل من الراي واستجلاب الغايب من الافكار وحده
الك من الافهام والاراي حتى يتوب ما عذب به من غير ما عجز
وصفو ما كدر وبرزخ في كل راي وبيته فيضيب ولا خطي وباني لا يبطي

وقال اخر كما ان الفكر تطرق العلم الى المعلوم فالسمع تطرق
القلب الى العالم الروحاني وقال بعضهم وقد سئل عن سبب
حركة الاطراف بطبع على وزن الالحان والابقاعات فقال
ذلك عشق عقلي من العاشق العقلي والعاشق العقلي الخناج
الى ان يناعي مصوفة بالمنطق الحربي من نناعيه وبناعيه بالنسيم
واللحظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه
نواطق اجمع الانهار وحانية واما العاشق البهيم فانه
يستعمل النطق الجرمي ليعبر عنه وهو ظاهر متوقد الصعيف
وعشيقه الدائر وقال اخر من حزن فليسمع الالحان فان
النفس اذا دخلها الحزن نحمد نورها واذا فرحت اشتعل نورها
يفرحها فيظهر الحسنى بقدر قبول القلب وذلك بقدر صفائه
وتقائه من الغنى والانس والافاويل المنقولة في السماع والوجد
كثيرة ولا معنى للاستنكار من ابرادها فلتشتغل بتفهيم المعنى
الذي الوجد عبارة عنه فقول الله عيانة عن حالة يمزجها السماع
وهو وارء جديد يغيب السماع بحده المستمع من نفسه

وذلك الحالة لا مخلو من قسمين فإما ما ان ترجع الى المكاشفة
ومشاهدات هي من قبيل العلوم والشبهات واما ان ترجع
الى تعبيرات واحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والخوف
والحزن والقلق والسُرور والاسف والندم والبسط والقبض
وهذه احوال يجهلها السماع ويقتربها فان ضعف من حيث
لا يؤثر في تحريك الظاهر او تسكينه او تغيير حاله حتى يتحرك
على خلاف عادته او بطرق لا يستكن عن النظر والنطق والحركة
على خلاف العادة لم يسمى جدا وان ظهر على الظاهر سمي جدا
اما ضعيفا او قويا بحسب ظهوره وتغيره للظاهر وحركته بحسب
قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الواجب
وقدرته على ضبط جوارحه فقد بقى الوجود في الباطن ولا
يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر الضعف الوارد في قوته
عن التحريك وحل عقد التماسك والى المعنى الاول اشار ابو
عبد بن الاعرابي حيث قال في الوجه انه مشاهدة القلب
وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد ان يكون السماع

سبب الكشف لما لم يكن مكتشفا قبله فان الكشف يحصل
باسباب منها التبيين والسمع منه ومنها تغير الاحوال
ومشاهدتها وادراكها فان ادراكها نوع علم يفيد اصلاح امور
لم تكن معلومة قبل الورد ومنها صفا القلب والسمع مؤثر
في تصفيه القلب والصفا سبب للكشف ومنها ابتعاث نشاط
القلب بقوة السماع فيبقى به على مشاهدة ما كان يقصر عنه
قبل كمال قوته كما يقوى البصير على عمل ما كان لا يقوى على
حملة قبله وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة اسرار
الملوكات كما ان عمل البصير يحمل الاتقان في ملاحظة اسرار
الاسباب يكون سببا للكشف بل القلب اذا صغرت
له الحق في صورة مشاهدة او في لفظ منظوم يفرغ سمعه ليعبر
عنه بصوت الهاتف اذا كان في النقطة وبالرؤية اذا كان
في المنام وذلك جزء من النبوة وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم
المعاملة وذلك كما ورد عن محمد بن مسروق البغدادي انه
قال خرجت ليلة في ايام جهالي وانا فتون وكنت في هذا البيت

أَمْنِي دَمِ كَرِيمٍ مَا مَرَرْتُ بِهِ إِلَّا تَجَبُّتُ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ
فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ

وَفِي جَهَنَّمَ مَا مَا تَجَرَّعَهُ خَلْقٌ قَابَقِي لَسَنِي فِي الْجَوْفِ أَمْعَاءُ
قَالَ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ تَوْبَتِي وَاسْتِغْفَالِي بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ فَانْظُرْ
كَيْفَ أَتَى الْغِنَاءُ تَضْفِيفَ قَلْبِهِ حَتَّى تَمَثَّلَتْ لَهُ حَقِيقَةُ الْحَقِّ فِي
صِفَةِ جَهَنَّمَ فِي لَفْظٍ مُوزُونٍ مَنْظُومٍ وَقَرَعَ ذَلِكَ سَمْعَهُ الظَّاهِرَ
وَرَوَى عَنْ مُسْلِمٍ الْعِبَادَاتِي قَالِ قَدِمَ عَلَيْنَا مَرَّةً صَالِحُ الْمُرِّي
وَعُتْبَةُ الْغَلَامِ وَعَبْدُ الْوَاحِدِينَ بَيْدٍ وَسَلَامُ الْأَسْوَارِي فَتَرَلُّوا
عَلَى السَّاحِلِ قَالِ فَهِيَ أَتَتْهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ طَعَامًا فَدَعَوْهُمْ إِلَيْهِ
فَجَاءُوا فَلَمَّا وَضَعَتْ الطَّعَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذَا قَائِلًا رَافِعًا صَوْتَهُ
وَيُلْهِيكُ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ مَطَاعِمَ وَلَدَةٍ نَفْسٍ عِنْدَهَا غَيْبٌ نَائِغٌ الْقَوْمِ
قَالَ فَصَاحَ عُتْبَةُ الْغَلَامِ صَبِيحَةَ خَرَسَتْ مَقْشِيًا عَائِيهِ وَبَنَى
فَرَفَعَتْ الطَّعَامَ وَمَا ذَا قُوَاؤُا اللَّهُ مِنْهُ لَقْمَةً وَكَيْمَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ
نَائِفٌ عِنْدَ صَفَاءِ الْقَلْبِ فَلَمَّا شَهِدَ هَذَا بِأَيَّامِهِ انْظُرْ صُورَةَ الْخَيْرِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ يَمَثِّلُ لَارِبَابِ الْقُلُوبِ بِصُورٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفِي

بِمِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ تَمَثَّلُ الْمَلَائِكَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
لَمَّا عَلَى حَقِيقَةِ صُورَتِهِمَا أَمَّا عَلَى مِثَالِ تَحَاكِي صُورَتِهَا بَعْضُ الْحَاكَةِ
وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيْلَ مِنْ تَحْتِ صُورَتِهِ
وَإِخْبَرَهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ سَدًّا لِأَفْقٍ وَهُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى
إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مِنَ الصَّفَاءِ بَقَعَ
الْإِطْلَاعُ عَلَى ضَمَائِمِ الْقُلُوبِ وَقَدْ يُعْبَرُ عَنْ ذَلِكَ الْإِطْلَاعِ
بِالْفِرَاسَةِ وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا فِرَاسَةَ
الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ حُكِيَ أَنَّ وَاحِدًا مِنَ
الْمُجُوسِ كَانَ يَدُورُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ يَقُولُ مَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ
اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ وَكَانَ يَذْكُرُ لَهُ تَفْسِيرَهُ فَلَا يَقْنَعُهُ حَتَّى
انْتَهَى إِلَى بَعْضِ الْمَشَائِخِ مِنَ الصُّوفِيَةِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَعْنَاهُ أَنَّ
تَقْطَعُ الزُّنَانِ الَّذِي عَلَى وَسْطِكَ وَتَحْتَ ثَوْبِكَ فَقَالَ صَدَقْتَ
هَذَا مَعْنَاهُ فَاسْتَلِمَ وَقَالَ الْآنَ عَرَفْتُ أَنَّكَ مُؤْمِنٌ وَإِنَّمَا نَأْتِي
حَقًّا وَكَمَا حُكِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصِّ قَالِ كُنْتُ بِبَغْدَادِ

جماعة من الفقهاء في الجامع فاقبل ثبات طب الرخة
 حسن الثياب جميل الوجه فقلت لأصحابنا اني نفع لي ان
 يهودي فكلهم كره ذلك فخرجت وخرج الثياب فخرج
 اليهم وقالوا ان الشبح في فاختشوا فالح عليهم
 فقالوا قال الشبح انك يهودي قال فحاشي ائت علي بك
 واسلم وقال نجد في كتبنا ان الصديق لا يخطي فراسته فقلت
 امتحن المسلمين فنامت فقلت ان كان فيهم صديق ففقد
 الطابفة لانهم يقولون حديث سمحانة ويقرؤون كلامه فلبست
 عليكم حالي ولما اطلع على الشبح ونفست في ذلك علمت انه صديق
 قال وكان الثياب من كبار الصوفية والى مثل هذا الكسف
 الاشارة بقوله عليه السلام لو لا ان الشياطين لحومون على
 قلوب بني ادم لينظروا الى ملكوت السماء وانما الحوم الشياطين
 على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات المذمومة فانها
 تسمى الشياطين ومن صفاته من تلك الصفات وصفها
 لم نطق الشياطين حول قلبه واليه الاشارة بقوله تعالى الا

رصاد

عنادك

عبادك منهم المحاصرين وبقوله عز وجل ان عبادي لبس لك
 عليهم سلطان والسماع سبب لصفاء القلب وهو شبكة
 يقتض بها الحق بواسطة الصفاء وعلى هذا ما روي ان النون
 المصري دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية ومعهم قوال
 فاستاذنوه ان يقول مثلنا فاذن لهم فانشأ يقول
 صغبر هواك عذبي فكيف به اذا احنكا
 وانت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا
 فقام ذو النون وسقط على وجهه ثم قام رجل اخر فقال ذو
 النون النبي رآك حين تقوم فجلس ذلك الرجل وكان ذلك
 اطلاعا من ذي النون على قلبه انه متكلف متواجد فعرفه ان
 النبي رآه حين يقوم هو الخصم في قيامه لعن الله ولو كان الرجل
 صادقا لما جلس فاذا رجع حاصل الوجد الى مكاشفات والى
 حالات واعلم ان كل واحد منهما ينقسم الى ما يمكن التعبير عنه عند
 الاقامة منه والى ما لا يمكن العبارة عنه أصلا ولعلك تستبعد
 حاله او علمه لا يعلم حقيقة ولا يمكن التعبير عن حقيقة

فلا يستبعد ذلك فانك تجد في احوالك القرينة لها شاهد
اما العلم فكم من نفسه يعرض عليه مسئلتان متشابهتان
في الصورة فيذلك الفقيه يدركه ان بينهما فرقا في الحكم واذا
كُلف ذكر وجه الفرق لم يساعده اللسان على التعبير
وان كان من افصح الناس فيذلك يدرك الفرق ولا يمكنه
التعبير عنه وادراكه الفرق علم يصادف قلبه بالدوق
ولا يشك في ان لو توخى قلبه سببا وله عند الله حقيقة
ولا يمكنه الاخبار عنه لا لقصور في لسانه بل لدقة المعنى
في نفسه عن ان يناله العبارة وهذا مما قد يفتن له المواقفون
على النظر في المشكلات واما الحال فكم من السائل يبدل في
قلبه في الوقت الذي يصح قبضا أو بسطا ولا يعلم سببه
وقد يتفكر الانسان في شئ ويؤثر في نفسه اثر فينتشئ ذلك
السبب ويبقى الاثر في نفسه وهو محسوس به وقد تكون الحالة
التي تحس سرورا مثبت في نفسه تتفكر في سبب موجب للسرور
او تجد حزنا فيفسد التفكير فيه ويحس بالآثار عقيمة وقد تكون

تلك الحالة حاله غريبة لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا
يصادف لها عبارة مطابقة مفصحة عن المقصود بل ذوق الشعير
الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون مختص به بعض الناس
دون بعض وهي حاله يدركها صاحب الذوق بحيث لا يشك
فيها اعني المعرفة بين الموزون والمتزن حقا ولا يمكنه التعبير
عنه بما يتضح به مقصوده لمن لا ذوق له وفي النفس احوال
غريبة هذا وصفها بل المعاني المشهورة من الحزن والخوف
والسرور اما فصل في السماع من غناء مفهوم فاما الاوتار
وسائر النغمات التي ليست مفهومة تؤثر في النفس تأثيرا
عجيبا ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الاوتار وقد يعبر
عنها بالشوق ولكن شوق لا يعرف صاحبه المشتاق اليه
فهو عجيب والذي تضطرب قلبه بسماع الاوتار والشاهدين وما
اشبهه ليس يدري لماذا يشتاق ويجذب نفسه حالة كانها
تتقاضى امر او ليس يدري ما هو حتى يتق ذلك للعوام ومن
لا يغلب على قلبه حب لا دمي ولا حب الله وهذا السر وهو

ان كل شوق فله ركنان احدهما صفة المشاق وهو نوع
 مناسبة مع المشاق اليه والثاني معرفه للمشاق اليه ونوعه
 صورة الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد
 العلم بصورة المشاق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد
 العلم بالمشاق ووجدت الصفة المشوقة وحس ما كد الصفة
 واشتعلت نيرانها ابدي ذلك دهشة وخيبة لا تحاله ولو
 نشأ آدمي وحده حيث لم ير صورة النسيان ولا عرف صورة
 الوقاع فترى اهو الحلم وعلية عليه الشهوة لكان تجرس من
 نفسه بنار الشهوة ولا يدري انه يشاق الى الوقاع لانه ليس
 يدي صورة الوقاع ولا يعرف صورة النسيان فكذلك نفس
 آدمي مناسبة مع العالم الاعلى والذات التي وعدت في سيرة
 المشاق والفردوس الاعلى الا انه لا يتخيل من هذه الامور
 الا الصفات والاسماء كالذي يسمع لفظ الوقاع واسم النساء
 يراه صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه
 في المرأة يعرف بالمقابلة فالسمع يحرك منه الشوق في الجمل

المعزط والاشتغال بالدنيا قد انشاه نفسه والنساء ربه انشاه
 مستقرة الذي اليه حينئذ واشتياقه بالطبع فينقاضه قلبه
 امر النفس يدري ما هو فيه فيدهش في تحير ويضطرب ويكون
 كالمخفق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وامثاله من
 الاحوال التي لا تدرك تمام حقايقها ولا سكن المنصف بها
 ان يعبر عنها فقد ظهر انقسام الواحد الى ما يمكن اظهاره
 والى ما لا يمكن اظهاره واعلم ايضا ان الوجد ينقسم الى هاجم
 والى مكلف وتسمى التواجد وهو المتواجد المتكلف فبمنه
 مفهوم وهو الذي تصد به الربا واطهار الاحوال التي يفد مع
 الافلا من عنها ومنه ما هو محمود وهو التوصل الى الاستدعاء
 الاحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالجملة فان
 للكسب مدخلا في حليب الاحوال ولذلك امر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من لم يخضر البكا في قراءة القرآن ان يتباك
 ويحزن فان هذه الاحوال قد شكفت مباديها ثم تخوف واخرها
 وكيف لا يكون التكلف سبيبا في ان يصير المتكلف بالآخرة طبعيا

وكل من يتعلم القرآن ولا تحفظه تكلفا وقراءه تكلفا مع تمام
 التأمل وإحضار الأذهان ثم يصبر ذلك دينا للسان مطردا
 حتى تجرى به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل فيقرأ تمام
 الصورة ولا يتوكل نفسه إليه مع انتهائه إلى آخرها ويعلم أنه
 قراها في حالة غفلة وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بجهد
 نفسه بمجهود جهيد شديد ثم تمر عليه يده فتصير الكتابة
 له طبعاً فكتب أوراقاً وهو مستوفى القلب بفكر آخر فجميع
 ما تحمله النفس من الجوارح من الصفات لا سبيل إلى اكتسابه إلا
 بالتكلف والتضيق أولاً ثم يصير بالعادة طبعاً وهو المراد
 بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة فكذلك الأحوال الشريفة
 لا ينبغي أن تحفل بالباس عنها عند فقدها بل ينبغي أن تتكلف
 اجتلابها بالسماح وغيره فلقد شوهت في العادات من اشتد
 أن يعشق شخصاً ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه
 فيتم النظر إليه ويقرر على نفسه الأوصاف الحمودة والأخلاق
 الحمودة إليه حتى عشقه ونسخ ذلك في قلبه رسوخاً يخرج

عن جد اجتهاده واشتغالي بعد ذلك اخلاص منه فلم يتخلص
 فكذلك حب الدنيا يتردع في القلب وهكذا الطريق إلى حب
 الله تعالى والشوق إلى لقاءه والخوف من سخطه وغير ذلك من
 الأحوال الشريفة إذا فقدناها الإنسان ينبغي أن يتكلف اجتلابها
 بمجالسة الموصوفين بها ومشااهدة أحوالهم وتحسين النفس
 وبالجلوس معهم في السماع وبالدعاء والتضرع إلى الله بأن
 يرتفع تلك الأحوال بأن ييسر له أسبابها ومن أسباب السماع
 مجالسة الصالحين والمحبين والمجاهدين والمجاهدين
 فمن جالس شخصاً سرت إليه صفاته من حيث لا يدري بدل
 على إمكان تحصيل الحب وغيره من الأحوال بالأسباب قوله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أرزقني حبك وحب من
 أحبك وحب ما يقربني إليك فذكره إلى الدعاء في طلب
 الحب فهذا بيان انقسام الوجد إلى مكاشفات وإلى أحوال وانقسامه
 إلى ما يمكن الاضاح عنه وإلى ما لا يمكن وانقسامه إلى المتكلف
 وإلى المطبوع فان قلت فما بال هؤلاء لا يظهر وجدهم عند

سماع القرآن وهو كلام الله ونظمهم على الغناء وهو
كلام الشعراء فلو كان ذلك حقاً من لطف الله ولم يكن باطلاً
من غشور الشيطان لكان القرآن أولى به من الغناء فقول
الوجد الحق هو ما ينشأ من فزط حيث الله تعالى وصدق الله
والشوق إلى إقائه وذلك بهج سماع القرآن انشاداً ونماً
الذي بهج بالقرآن حيث الحلق والعش للخلق وبذلك على ذلك
قوله تعالى لا تدرك الله تطمين القلوب وقوله تعالى مثالي
تفتش من جلود الذين يخشون ربهم ثقلين جلودهم
وقلوبهم لا ذكر الله وكل ما يوجد عقيب السماع في النفس
فهو وحده الطمانينة والانشراح والخشية والبن القلب
كل ذلك وجد وقد قال الله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلّت قلوبهم وقال لولنا هذا القرآن على جبل لرايته
خاشعاً متصدعاً من خشية الله فالوجل والخشوع من قبل
عالم وان لم يكن من قبل المكاشفات ولكن قد يصير
سبيل المكاشفات والنفحات ولقد قال صلى الله عليه وسلم

ربنا

ربنا القرآن اصواتكم وقال لأمي موسى لا شعري لقد اوتيت
مزمراً من مزامير آباء داود وأما الحكايات الدالة
على ان آيات القلوب ظهر عليها الوجه
عند سماع القرآن فكثير فقوله صلى الله عليه وسلم
شجيتني سورة هود خير عن الوجه فان الشيب يحصل من
الحزن والخوف وذلك وجد ودعى ابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له اقرأ على قال فقلت اقرأ عليك
انزل فقال اني احب ان اسمع من غيري قال فقرأت فمك
استبى الى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيداً قال حسبك وكانت عينا تدرقان
بالدموع وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الآية او قريبت عنده ان لهيلاً انكلاً وحجماً وطعاماً اذا
عصية وغداً بالماضع وفي رواية انه عليه السلام
قري عنده ان تعذبهم فانهم عبادك فيمكاً وكان عليه السلام
اذا امر بآية رحمة دعا واستبشر واستبشاً وجد

أَنِّي أَسْعَزُ جَلِّيَا أَهْلَ الْوَجْدِ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا
 أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ
 ذَرَوْا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَلِصَدْرِهِ رُبُوبُ
 كَارِبِزِ الْمَرْجَلِ وَلَمَّا مَا تَقَلَّ مِنَ الْوَجْدِ بِالْقُرْآنِ عَنِ الصَّاحِبِ وَالْمُتَابِعِينَ
 وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ مِنْ صَعْقٍ وَمِنْهُمْ مِنْ بَكَى مِنْ عَشْقٍ عَلَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
 مَاتَ فِي عَشْقِيَّتِهِ وَرَوَى أَنْ زِيَادَةَ بْنِ أَوْفَى كَانَ مِنَ الْمُبَاحِثِينَ
 كَانَ يَوْمَ النَّاسِ بِالرَّقَّةِ فَقَرَأَ فَادَّانِيَتْهُ فِي النَّافِذِ الْآيَةُ
 فَصَعِقَ وَمَاتَ فِي مَحْرَابِهِ وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ عَذَابَ رَبِّكَ
 لَوَاقِعٌ مَالَهُ مَنْ دَافِعٌ ضَاحِكٌ صَبِيحَةٌ خَرَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَخَلَّ
 بَيْنَهُ فَلَمْ يَزَلْ مَرْضًا فِي بَيْتِهِ شَهْرًا وَكَانَ أَبُو جَهْمٍ مِنَ الْمُبَاحِثِينَ
 فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَلَاحُ الْمُرَبِّي فَتَهَوَّى وَمَاتَ وَسَمِعَ السَّادِقُ ع
 يَقْرَأُ هَذَا يَوْمَ لَا يَنْطَفُونَ فَعَشَى عَلَيْهِ وَسَمِعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 إِسْحَاقَ قَارِئًا يَقْرَأُ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَسَقَطَ
 مَغْشِيًّا عَلَيْهِ مَعَالِ الْفَضِيلِ شَكَرَ اللَّهُ لَكَ مَا قَدْ عَلَّمَكَ مِنْكَ
 وَكَذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ وَكَذَلِكَ الصَّوْقُوبَةُ وَقَدْ كَانَ الشَّيْبَانِي

فِي مَسْجِدِهِ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ وَهُوَ يُصَلِّي خَلْفَ إِمَامٍ لَهُ فَقَرَأَ الْإِمَامُ
 وَلَبَّنْ شَيْبَانِي النَّزْهِيْنِ بِاللَّيْلِ أَوْ حِينَئِذٍ الْبَيْتَ فَرَعَقَ الشَّيْبَانِي رَعَقَةً
 طَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ أَتَتْهُ طَارَتْ رُوحُهُ وَاحْصَرُ وَجْهَهُ وَارْتَعَدَ فَكَانَ
 يَقُولُ بِمِثْلِ هَذَا خَاطِبًا لِأَجَابِ بِرَدِّ ذَلِكَ مُرَارًا وَقَالَ
 الْجَيْدُ دَخَلْتُ عَلَى سِرِّي السَّقَطِي فَرَأَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلًا قَدْ
 عَشَى عَلَيْهِ فَقَالَ لِي هَذَا رَجُلٌ قَدْ سَمِعَ آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَعَشَى
 فَقُلْتُ أَفَرَأَى عَلَيْهِ تِلْكَ الْآيَةَ فَقَرَأْتُ فَأَقَاتَ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ
 قُلْتَ هَذَا قُلْتُ رَأَيْتُ بِعُقُوبٍ كَانَ عَمَاهُ مِنْ أَجْلِ عِلْمِهِ فَيَخْلُقُ
 ابْصَرَ وَلَوْ كَانَ عَمَاهُ مِنْ أَجْلِ لَيْقٍ مَا ابْصَرَ لَخَلُوقٍ فَاسْتَحْسَبُوا
 ذَلِكَ وَاسْتَبْرَأَ إِلَى مَا قَالَهُ الْجَيْدُ قَوْلُ الشَّاعِرِ
 وَكَاسٍ يَشْرِبُ عَلَى لَذَّةٍ وَآخَرَى تَدَاوَبَتْ مِنْهَا بَهَا
 بَعْضُ الصَّوْقُوبَةِ كُنْتُ لَيْلَةً أَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
 الْمَوْتِ فَجَعَلْتُ أُرَدِّدُهَا قَادَاهَا نَفْسٌ يَهْتَفُ لِي كَمَا تَرُدُّ هَذِهِ
 الْآيَةَ قَدْ قُلْتُ أَرْبَعَةً مِنَ الْجَنِّ لَمْ يَرْفَعُوا رُؤُسَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ مِنْذُ
 خُلِقُوا وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْمَغَارِي فِي الشَّيْبَانِي لَمَّا بَطَّرَ سَمِعِي

آية من كتاب الله فخذوني على الاعراض عن الدنيا ثم ارجع الى احوالي
 والى الناس فلا ابقى على ذلك فقال ما طرق سمعك من القرآن
 فاجتذبك اليه فذلك عطف منه عليك ولطف منه
 بك واذا اردت ان تفسدك فهو شفقة منه عليك فانه
 لا يصح لك التبري من الخلق والقوة في التوجه اليه
 وسرع رجل من اهل التصوف قاريا بقدر آياتها النفس
 المطمئنة ارجع الى ربك الاله فاستغادها من القاري
 وقال كنه افوك لها ارجع وليس ترجع وتواجد وعق
 زعقه فخرجت روحه وسرع يكون من معاذ قاريا بقدر آياتها
 يوم الازفة فاضطرب ثم صاح ارحم من انذرتة ولم يقبل
 اليك بعد التدبير بطاعتك ثم عشتي عليه وكان ابراهيم
 ابن آدم اذا سمع احدا يقدر اذا السماء انشقت اضطربت
 او صاله حتى كان يرتعد وعن مبيح قال كان رجل
 يسلم في القرية فترى رجلا يقدر وامناذوا اليوم ايها
 المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب حتى عرق وذكر

محدث

ان سماه

ان سلمان الفارسي ابصر سنا بيا يقدر افاقي على آية فاقشعر
 جلده منها فاجتذبه سلمان وفقدته فسأل عنه فقيل له
 انه من رضى فانه يعود فاذاهو في الموت فقال بابا عبد الله
 ارايت تلك القشعريرة التي كانت مني فانها انشيت في احسن
 صورة فاخبرني ان الله تعالى قد غفر لي بها كل ذنب وبالجملة
 لا يخلو صاحب القلب عن وجد عند سماع القرآن فان كان
 القرآن لا يؤثر فيه اصلا فمثله كمثل الذي يسمع بما لا يسمع الا
 دعاء وتدا طمركم عني فسمعوا لا يعقلون بل صاحب القلب
 يؤثر فيه الكلمة من الحكمة يسمعها قال حفص
 الحلبي دخل رجل من اهل خراسان على الجنيدي وعنده
 جماعة فقال الجنيدي متى يستوي عند العبد كماله وذا
 فقال بعض الشيوخ اذا دخل المارستان وقيد يقيد
 فقال الجنيدي ليس هذا من شأنكم تراقب على الرجل فقال
 اذا تحقق انه مخلوق فتهوى الرجل شهوة وخرج فان قلت
 فان كان سماع القرآن مفيدا للوحد فما بالهم يجهلون

الغناء من القوالين دون المقربين فكان ينبغي ان يكون اجتماعهم
 وتواجدتهم في جانب القرآن لا حول المعنيين وكان ينبغي ان
 يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لا قوال فان كلام
 الله افضل من الغناء لا محالة فاعلم ان الغناء اشد تقبيحا
 للوجود من التوجد لقرآن من سبعة اوجه **الاول** ان جميع
 آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتترله
 على ما هو عليه ملائمة فمن استولى عليه حزن او شوق او
 ندم فمن ابن يناسب حاله قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
 الذكور مثل حظ الانثيين وقوله والذين ارثوا منكم
 وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان احكام الميراث والطلاق
 والحدود وغيرها وانما المحرل والمناظر القلب ما يناسبه
 والآيات انما نظمها الشعراء اعرابا بها عن احوال القلب
 فلا يحتاج في فهم الحال منها الى التحليل نعم يستولى عليه حال
 في فاهية لم يبق فيه من شعاع غيرها معه تنقظ ودكا
 فاقبت تنقظ به المعاني البعيدة من الالفاظ القريبة فقد

وعده على كل مسمع فمن تخطر له عند ذكر قوله يوصيكم
 الله في اولادكم الذكر مثل حظ الانثيين حال الموت المحج
 الى الوصية وان كل انسان لا بد له ان يخلف ماله وولده وبما
 محبوبا من الدنيا فيترك احد المحبوبين للثاني ويتركهما جميعا
 فيغلب عليه الخوف والخرج او يسرع ذكر كلمة الله في قوله
 يوصيكم الله فدهشة تجرد الاسم عما قبله وبعده او تخطر له
 رحمة الله تعالى عما عبادته وشقافته بان يولي قسم موانعهم
 بنفسه نظرا لهم في حياتهم وموتهم فنقول اذا نظر لا ولا دنا
 بعد موتك فلا تشكوا انه ينظر فربح منه حال الرجاء وبورثه
 ذلك استبشارا وسورا او تخطر له من قوله للذكر مثل حظ
 الانثيين ففضيل الذكر لكونه وجلا على الانثى وان الفضل في
 الآخرة لرجال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وان الهاه
 غير الله عن الله فهو من الاماث لان الرجال تخففت فحتي ان
 لو خرن في نعم الآخرة كما اخبر الانبياء في اموال الدنيا فامثال
 هذا قد ترك الرجل ولكن من فيه وعنان احدهما حاله غالبه

قاموه والآخر نطق بليغ وتبفظ كامل المشبه بالأمون
 الغريب على المعاني البعيدة وذلك مما يعرف لاجل ذلك فترفع
 الى الغناء الذي هو الفضا ط مشا سيدة الاحوال حتى تتسارع
 بينهما دوى اند كان ابو الحسين التوزي مع جماعة في
 دعوة فخرت بينهم مسئله من العلم وابو الحسين ساكت ثم
 رفع راسه واشتد هم
 رب ودقا هتوف يا ضحى ذات شجوه هتفت في فتن
 فبكاي تمارقها وكاهها ومارا رتبي
 غبراني بالجوى اعرفها وهي ايضا بالجوى تعبر فني
 قال فما بقي احد من القوم الا قام وتواجد ولم تحصل لهم هذا
 الوجه من العلم الذي خاضوا فيه وان كان العلم جدا وحقا
 الوجه الثاني ان القرآن محفوظ الاكثرين ومتكرر
 على الاستماع والقلوب وكلما سمع او لا عظم اثره وفي الكوة
 الثانية يضعف اثره وفي الثالثة يكاد يسقط اثره ولو كلفت
 صاحب الوجه الغالب ان يحضر وجهه على يد واحد على الدوام

ولقد تشكروا انما انتم بها ولقد اشكروا نعمتي

في مرات متقاربة في الزمان في يوم او اسبوع لم يسكن ذلك
 ولو ابدل بيت آخر تجد له في قلبه اثر وان كان مغربا
 عن عين ذلك المعنى ولكن كون النظر واللفظ غريبا بالاضافة
 الى الاول تحرك النفس وان كان المعنى واحدا وليس يفقد
 القاري على ان يقرأ قرانا عربيا في كل وقت بدعوة لان
 القدران محصور لا يمكن الزيادة عليه فكله محفوظ ومتكرر
 والى ما ذكرناه اشار الصديق حيث رأى الاعراب يقدمون
 فيسمعون القرآن ويتكرر فقال كنا كما كنتم ثم فسنت
 قلوبنا ولا نطمن ان قلب الصديق كان اقصى من قلوب الاعراب
 من العرب وان كان اقل عن حب الله وحب كلامه من قلوبهم
 ولكن التكرار على قلبه اقتضى المرور عليه وقلة التاثير به لما
 حصل له من الاثر بكمرة سماعه اذ محال في العادة ان
 يسمع السامع آية لم يسمعها قبل فيكي ثم يدوم بكاءه عليها
 عشرين سنة بردها فيكي ولا يفارق الا في الاخر الا في كونه
 عربيا جديا ولكل جديد لذة ولكل طار صدمة ولكل

ما لو أنشأ نفس ناقض الصدمة ولهذا هم سمر أن يمنع الناس من
 كثرة الطواف وقال قد حشيت أن ينشئ الناس هذا البيت
 أي يأنسوا به ومن قدم حاجا فرأى البيت أولا بكى وزعم وربما
 عشتى عليه إذا وقع عليه بصره وقد يقسم به كنهة شهدا
 ولا يحسن من ذلك في نفسه فائرا فاذا المغنى بقدر على الأبيات
 الغريبة في كل وقت ولا يقد على ذلك في الآيات
الوجه الثالث أن يوزن الكلام يكون للشعر تأثير في النفس
 فليس الصوت الموزون للطبيب كالصوت للطبيب الذي ليس
 بموزون وإنما وجد الوزن في الشعر دون الآيات ولو
 راحف المغنى البيت الذي ينشده أو حتى فند أو مال عن
 حد تلك الطريقة في الخلق اضطرب عليه قلب المستمع
 وبطل وجدته وسماعه ونفط طبعه لعدم المناسبة وإذا
 نفط الطبع اضطرب القلب وتشتوش فالوزن إذا موثر
 لذلك كآب الشعر **الوجه الرابع** أن الشعر الموزون
 يختلف تأثيره في النفس بالآحان التي تنسج الطرق والاستبيانات

وإنما احراز

وإنما اختلاف تلك الطرق وهو مد المقصور وقصر الممدود
 والوقف في إنشاء الكلمات والقطع والوصل في بعضها وهذا
 التصرف كما يرى في الشعر ولا يجوز في القرآن لا التلاوة
 كما أنزل قصوره ومدته والوقف والوصل والقطع فيه على
 خلاف ما يقتضيه التلاوة جرام أو مكروه وإذا رتل
 القرآن كما أنزل سقط عنه الأثر الذي يشبه وزن
 الأحان وهو سبب مستقل بالتأثير وإن لم يكن مفهوما
 كما في الأوتار والشاهين والمزامير وسائر الأصوات
 التي لا تفهم **الوجه الخامس** أن الآحان الموزونة
 تقصد وتؤكد بأقعاغ وأصوات آخر موزونة خارج
 الخلق كالضرب بالخصيب والدق وغيره لا الوجد الضعيف
 لا يشعان الأوجه قري وإنما يثنى الوجد بمجموع هذه
 الأسباب ولكل واحد حظ في التأثير فواجب أن تصان القرآن
 عن مثل هذه القرائن لأن صورته عند عامة الخلق صورة الله
 واللعب والقرآن جدس كله عند كافة الخلق فلا يجوز أن ينجس

بالحق المحض ما هو له عند العامة أو صورته صورة الله
عند الخاصة وإن كانوا لا ينظرون إليها من حيث هي الله
بل ينبغي أن يوقر القرآن فلا يقرأ على شوارع الطريق ولا في
مجلس سائر ولا في حالة الجنابة ولا على غير طهارة ولا يقدر
على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال إلا المراقبون لأحوالهم
فيعملون بالغنى الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة
وكذلك لا يجوز الضرب بالدف مع القرآن ليلة العرس والسرور
المباحة بعد ما من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف
في العرس فقال أظفروا النكاح ولو ضرب الغراب أذنه فظ
هذا معناه يجوز ذلك مع السجود والقرآن وكذلك
لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الوصي عفا
وعندها جوار يغيب في صبغة عرسها فسمع أحداهن وهي تقول
وقيناني ما في عدي على وجه الغناء فقال صلى
الله عليه وسلم دعي هذا وولي ما كنت تقولين وهذه شهادة
بالنبوة فرجوها صلى الله عليه عنها وردّها إلى الغناء الذي

هو هو ولعب لأن هذا جد محض فلا يقرن بصورة الله فإذا
شعر تشبيهه تقويه الأسباب التي بها يصير السماع محركا
للقلب فواجب في الاختزام العذوب لا الغناء عن القرآن
كما وجب على تلك الحارثة العذوب عن الشهادة بالنبوة
إلى الغناء الوجه السادس أن المعنى قد يغني
ببيت لا يوافق حال المستمع فكرهه وينهاه عنه ويستدعي
عنه فليس كل كلام موافق لكل حال فلو اجتمعوا
في الدعوات على القاري فربما يقرأ آية لا توافق حالهم إذ
القرآن متفقا للناس كلهم على اختلاف أحوالهم فآيات
الرحمة شقا الخائف وآيات العذاب شقا المغرور بالآمن
وتفصيل ذلك مما يطول فإذا لا يؤمن أن يوافق المغرور في
الحال فتركه النفس فيعرض به لخطر كراهية كلام الله من
حيث لا يجد سبيلا إلى دفعه فلا حذر من عن خطر ذلك حذر
بالغ وحتم بواجب إذ لا يجد الخلاص عنه إلا بتزيله الأمر على
وفق حاله ولا يجوز تنزيل كلام الله إلا على ما أراده الله عز وجل

واما قول الساعى فبحر تنزيهه على غير مراده وليس فيه خطر
كراهية في التأويل لصرفه عن ظاهره لموافقة الحال وحجب
تنزيه كلام الله وصيانه عن ذلك فهذا ما اقتدح في علك
الضراف الشيوخ في سماع الفتا عن سماع القرآن في حاله
الجمع والارغوات وما هنا وجه سماع ذكره ابو نصر السراج
الطوسي في الاعتذار عن ذلك فقال القرآن كلام الله
وصفة من صفاته وهو حق لا تطيقه البشرية لانه عسير
مخلوق فلا تطيقه الصفات المخلوقة ولو كشف للقلوب ذرة
من معناه وهيبته لاتصدعت وتخرت والالخان الطبية مناسبة
للطبياع ونسبتها نسبة الخطوط لاسيه الحقوق والشعر
نسبته نسبة الخطوط فاذا علمت الالخان الاصوات بها
في الايات والاسارات والطايف شاكل بعضها بعضا فكانت
الزب الى الخطوط واخفت على القلوب مشاكلة المخلوق
لذوق مما دام للبشرية باقية ونحن بصفاةنا وخطوطنا
نتنعم بالبعثات الشجيرة والاصوات الطبية فانيسا طنا

لمشاهدة بقاء هذه الخطوط الى القضايد اولى من الانسياط
الى كلام الله تعالى الذي هو صفته وكلامه الذي منه بدا
والله يعود هذا خاصل المقصود من كلامه واخذاره وقد
حكى عن الحسين الدراج انه قال تصدت يوسف بن
الحسين الرازي من بغداد لزيارة والده والسلام عليه فلما دخلت
الربى كنت اسئل عنده فكل من سئل عنه يقول ليس تعلم
بذلك الزند بن فصيحا صدي حتى عرفت على الاضراف ثم
قلت في نفسي قد جئت في هذا الطريق كله فلا اقل من ان
اراه فلم ازل اسئل عنه حتى دخلت عليه في مسجد وهو قاعد
في المخراب وبين يديه رجل بيده مصحف وهو قرا واذا هو
مسيح بقي في الوجه والحية فسلمت فاقبل عني وقال
من اين فقلت من بغداد فقال وما الذي جاء بك فقلت قصد
للسلام عليك فقال لو ان في بعض هذه البلدان قال لك
انسان اقم عندنا حتى نرى لك دارا وجارية او بيتا فانا
كان نقول ذلك عن المحي فقلت ما امتحنني الله بشئ من

ولو امتحنني ما كنت ادري كيف اكون ثم قال في التحسين
 ان يقول شبيها فقلت نعم فقال هات فابتدأت اقول
 ما بينك وبينى داما في قطيعي ولو كنت ذا حرم هدمت الذي بيني
 كما بيني بكم والبيت افضل قولكم الا لبيتنا كذا اذ البيت لا يعني
 قال فاطبق المصحف ولم يزل يكي حتى ابتلت لحنته وانزل
 نوبه حتى رحمته من كثرة بكائه ثم قال يا بني تلوم اهل
 الدار يقولون يوسف زنديق من صلاة الغداة هوذا انرا
 في المصحف ولم تقطرم من عيني قطره وقد قامت على القبلة
 بهذين البيتين فاذا القلوب وان كانت مجبولة مختومة
 في حب الله تعالى فان البيت الغريب يفتح منها ما يهيج
 القدران وذلك لوتن الشعر وكونه مشاكلا للطبع اقتدر
 البشر على نظم الشعر واما القرآن فنظمه خارج عن اساليب
 الكلام ومنهاجه وهولناك عجولا يدخل في قوة الشعر
 مع مشاكله لطبعه وروى ان اسرافيل اسناد ذي النون
 المصري دخل عليه رجل فراه وهو كئيب في الارض باصبعه ويترنم

بيت فقال هل تحسن ترنم بيتي فقال لا قال فانك
 بلا قلب اشار به الى ان من له قلب وعرفت طباعه علم انه
 تحركه الابيات والنغمات تحريك لا يصادف في غيره فشككت
 طريق التخراب اما بصوت نفسه او بعينه فقد ذكرنا حكم
 المقام الاول في شعر المستوع وتنزيله وحكم المقام الثاني
 في الوجه الذي يصادف في القلب فلنذكر الان اثر الوجد
 اعني ما يترشح الى الظاهر من صفة وبكاء وحركة وتمزيق
 ثوب وغيره فنقول المقام الثالث من السماع نذكر فيه
 آداب السماع ظاهر او باطنا وما تحمد من آثار الوجد
 وبهم فاما الآداب فهي خمس **الاول** مراعاة
 الزمان والمكان والاخران قال الجنيد السماع يحتاج الى
 ثلثة اشياء اولها فلا يسمع الزمان والمكان والاخران
 ان الاستقبال به في وقت حصو طعام او خصام او صلاة
 او صايف من الصوارف مع اضطراب القلب لا فائدة فيه
 فقد اعني مراعاة الزمان مراعى حاله فربما انقلب والمكان

فقد يكون دراعا طردا واما موضع كبريه الصلوة وفيه سبب
 يشغل القلب فيجيب ذلك اما الاخوان فشيء انهم
 اذا حضروا المجلس من بكرة السماع مترهدين بالظاهر مفلسين
 لطايف الغلو بكان مستغفلا في المجلس واستغفل القلب
 به وكذلك اذا حضر متكبرا بمن اهل الدنيا احتاج الى
 مراقبته ومراعاته او متكفلا بمواجد من اهل التقوى يراي
 بالوجه والرفق ونحوين التوب فكل ذلك مستوشات
 فترك السماع عند هذه الشروط اولى في هذه الشروط
 نظر المستمع الثاني وهو نظره للحاضر من الشيخ اذا كان
 حوله من يدور بصرهم السماع فلا ينبغي ان يسمع في حقونهم
 فان سماعه فليست عليهم يشغل اخر والمريد الذي يستنصر بالسماع
 احد فلاتد اقلهم درجة هو الذي لم يدرك من الطريق الا
 الاعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق السماع فاستغاله بالسماع
 يتغال بما لا يعنيه فانه ليس من اهل اللهو بل هو ولا
 من اهل الذوق ليشتم بدون السماع فليست يشغل بذكر

او خدمه والافهم نصيب لنمائه والثاني هو الذي
 له ذوق السماع ولكن بقيه من الخطوط والاشغالات الشهوات
 والصفات البشريه ولم يتكسر بعد انكسار انوار غوايله
 فمنما يهيج السماع منه داعية اللهو والشهوه فقطع عليه
 طريقه وصدته عن الاستكمال الغالب الثالث ان
 يكون قد انكسرت شهوته وامنت غوايله وانفتحت
 بصيرته واستولى عاقله حيا لله تعالى ولكنه لم
 يحكم ظاهر العلم ولم يعرف اسما الله تعالى وصفاته
 وما يجوز عليه وما يستحيل فاذا افتح باب السماع ترك
 المسموع في حق الله على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره
 في تلك الخواطر التي كفر اعظم من نفع السماع قال
 سهل كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل
 فلا يصلح السماع لمثل هذا ولا لمن قلبه ملوث بعد رجس
 الدنيا وشهوة المحمدة والثناء ولا لمن يسمع لاجل التلاذذ
 ولا استبطاية بالطبع فيصير ذلك عادة له وليستغله

ذلك عن عبادته وعادته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طيقه
فالسماع منزلة قوم اتوباء يجب حفظ الصلوات عنه قال
الجنيد رأيت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من احد من
احبابنا بشئ فقال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر
فاني ادخل عليهم به فان بعض الشيوخ لو راى الله نالته
له ما اجمعك من سمع منه اذا سمع او نظر اليه اذا نظر فكيف
تظفره قال الجنيد صدقت **الارب الثالث**
ان يكون مصعبا الى ما يقول القائل حاضر القلب قبل الالتفات
الى الجوانب مخدرا عن النظر الى وجوه الناس المستغيبين وما
يظهر عليهم من احوال الوجد مستغلا بنفسه ومراعاة
قلبه ومراقبة ما بينه الله له من رحمة وسره متحفظا عن
حركة تسوئ على احبابه قلوبهم بل يكون ساكن الطاهر
هادي الاطراف مخدرا من الشخخ والتناوب مجلس مطرقا
راة محالوسه في كل مستغرق لقلبه مما سلك عن التصفين
والريض وسائر الحركات على وجه الضيق والتكليف والمرايا

ساكن عن النطق في اشياء القبول مكل ماعه بد كان عليه الوجد
او حركه بغير اختياره فهو فيه معذور عن ملوم ومما
رجع اليه الاختيار فليعتل له هديه وسكونه ولا ينبغي ان
يستدبره حيا من ان يقال انقطع وجده على القرب ولا
ان يتواجد خوفا من ان يقال هو قاسي القلب غير الصفاء
والرفقة تحكي ان شيا كان يصح الجنيد فكان اذا
سمع شيئا من الذكر برعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت
ذلك مرة اخرى لم تصحيتي فكان بعد ذلك يضبط نفسه
حتى تقطر من كل شعرة منه قطرة ماء ولا برعق فحكى انه مما
الحنق يوما من شدة ضبط نفسه شفق شهقة فانشق وتلفت
نفسه وروى ان موسى عليه السلام قضى في بني اسرائيل
فمروا واجد ثوبه او قميصه فاوحى الله تعالى لموسى قل له
مروا بقلبك ولا تمرق ثيابك وقال ابو القاسم النضر باي
لابي عمرو بن عبيد انا اقول اذا اجتمع القوم فكون معهم فوال
يقول خير من ان تغتابوا فقال ابو عمرو والربا في السماع وهو ان يري

المتواجد وليس به فهو شر من ان يغتَاب ثلث سنه او نحو ذلك
 فان قلت الا فصل هو الذي لا يحركه السماع ولا يؤثر في ظاهره
 او الذي يظهر عليه فاعلم ان عدم الطهارة تارة يكون لضعف
 الوارد من الوجد وهو في نقصان وتارة يكون مع قوة الوجد
 في الباطن ولكن لكمال القوة على ضبط الجوارح فهو كمال
 وتارة يكون لكون حال الوجد ملازمًا ومضاجيًا في الأحوال
 كلها فلا يتبين للسماع فيه من بدل ثابت وهو غاية الكمال
 فان صاحب الوجد في غالب الأحوال لا يدوم وجده فهو
 في وجد دائم فهو المرابط للحق والملازم له لعين الشهود فهذا
 لا تغيره طول احوال الا حوال ولا يبعد ان يكون الوجد بغير
 الصديق كذا كما كنتم ثم قست قلوبنا معناه فوثبت قلوبنا
 واشتدَّت فصارت تطيق ملازمة الوجد في كل الأحوال
 فتح في سماع معاني القرآن على الدوام فلا يكون القرآن حيا
 في قناتنا طاريا علينا حتى نشأ شر به فاذا قوة الوجد تحرك
 وقوة العقل التماسك بطبقة الظواهر وقد يغلب احدهما الاخرى

فائدة

فالتقدير قوته واما الصعق ما يقابله ويكون التقصان والكمال
 بحسب ذلك فلا تظن ان الذي يضرب نفسه على الارض
 اتم وجدا من الساكن باضطرابه بل رب ساكن اتم وجدا
 من المضطرب فقد كان الجني يتحرك في السماع في بدايته
 ثم صار لا يتحرك فبقي له في ذلك فقال وتري الجبال تحسبها
 جامدة وهي تتر من السحاب صنع الله الذي انشأ كل شيء
 اشارة الى ان القلب مضطرب جليل في الملكوت والجوارح
 متأدية في الظاهر ساكنة وقال ابو الحسن محمد بن احمد
 وكان بالبصرة بحيث سهل من عبد الله ستين سنة فما
 رايته تغير عند شيء كان سمعه من الذكر والقرآن فلما
 كان آخر عمره قرأ رجل بين يديه فاليوم لا يوحى منكم فدية
 ولا من الدين كفروا الآية فرايته قد ارتعد وكاد يسقط
 فلما عاد لا حاله سألته عن ذلك نعم قد منعنا وكذلك
 سمع مرة قوله الملك يومئذ الحق للرحمن فاضطرب فسأله
 ابن سالم وكان من أصحابه فقال قد صنعت ففيل له فارت

هذا من الضعيف فاقوة الحال فقال ان لا يرد عليه واردا
 وهو ساكن بقوة حاله فلا تغيرة الواردات وان كانت قوية
 وسبب القدرة على ضبط الظاهر مع وجود الوجد استواء الاحوال
 المدانمة الشهور كما حكى عن سهل الرضائي انه قال حال قبل
 الصلاة وبعد واحد لانه كان مراعيًا للقلب دائم الذكر
 مع الله في كل حال فكذلك يكون قبل السماع وبعد اذ يكون
 وجهه دائما وعطشه متصلة وشربه مستمر بحيث لا
 يؤثر السماع في زيادته كما دوى ان مستاذ الدينوري اشرف
 على جماعة منهم فقال فسكنوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه
 فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شغى بعض ما
 بي وقال الحنيد لا يضرب نقصان الوجد مع فصل العلم
 وفصل العلم انما يترتب من فصل الوجد فان قلت فمثل هذا لم يحضر
 السماع فاعلم ان من هو لا من ترك السماع في كبره وكان لا
 يحضر الا نادى المساعدة اخ من الاخوان وادخالا للسرد على
 قلبه ورنما حضر ليغرف القوم كمال قوته فيعلمون انه ليس الكمال

بالوجد

بالوجد الظاهر فيتعلمون منه ضبط الظاهر عن التكلف وان
 لم يفقدوا على الاقضاء به في صورته طبعه وان اتفق حضورهم
 مع غير ابناء جنسهم فيكونون معهم بايديهم نابين عنهم بقاوتهم
 وبواطنهم كما يجلسون في غير سماع مع غير جنسهم باسباب
 عارضة يقتضي الجلوس وبعض من نفل عنه قول السماع وما ذكرناه
 انه كرهه كان سبب تركه استغناؤه عن السماع بما ذكرناه
 وبعضهم كان من الزهاد ولم يكن يحفظ روحاني في السماع ولا
 كان من اهل الله وتركه لئلا يكون مشغولا بما لا يعنيه وبعضهم
 تركه لفقد الاخوان قيل لبعضهم لمد لا تسع فقال نحن
 وقع من **الادب الرابع** ان لا يقوم ولا يرفع صوته
 بالبكاء وهو مقدر على ضبط نفسه ولكن ان رقص او تباكي فهو
 مباح اذا لم يقصد المראה لان التباكي استجلاب للخرق والرقص
 سبب في تحريك السرور والنشاط وكل سرور مباح فيجوز تحريكه
 ولو كان ذلك حرما لما نظرت عابثته الجبشة مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم يرفنون هذا القبط عابثته في بعض البيوت

وقد روي عن جماعة من الصحابة انهم حملوا ما ورد عليهم سرور
أوجب ذلك وذلك في قصة ابنة حمزة لما اختصم فيها على
ان لا طالب واخوه جعفر ويزيد بن حارثة فتشاحوا في بينهما
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني وانا منك فحمل
علي وقال جعفر اشبهت خلقي وخلقي فحمل وراى حمل علي
وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحمل وراى حمل جعفر ثم قال
عليه السلام هي جعفر لان خالتها تحمها والحالة والدة وبن
بعض الروايات انه قال لعائشة الخبيث ان تنظري الى رقبتي
الحبيشة والزرق والحجل هو الرقبتي وذلك يكون لفرح او شوق
فحكته حكم مبيحة ان كان محمودا والرقبتين يزيد وبوكاه
فهو محمود وان كان مباهة فهو مباه وان كان مذنوبا فهو مذنوب
نعم لا يلبث اعيننا ذلك بمناصب الاكابر واهل القادة
لانه في الاكثر يكون عن لهو ولعب وماله صورة اللعب في
اعين الناس فيبغى ان يحثبه المعتدي به لئلا يصغوه اعين
الناس فيترك الاقتداء به واما تحريك الثوب فلا رخصة فيه

الاعد

الا عند خروج الامر عن الاختيار ولا بعد ان يغلب الوجه حيث
يتمزق فيه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجه عليه او يدري ولكن
يكون كالمضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه وتكون صورته
صورة المكروه او يكون له في الحركة والتمزيق بنفسه مضطر
اليه اضطرار المريج الى الالين ولو كلف الصبر عنه لم يقدر عليه
مع انه فعل اختيارا فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر
الانسان على تركه بالشفقة فعل يحصل بالارادة ولو كلف الانسان
نفسه ان يسلك النفس ساعة اضطر من باطنه الى ان يخشع
الشفقة وكذلك الرعدة وتمزيق الثياب قد تكون كذلك فهذا
لا يوصف بالتحريم فقد ذكر عندنا سرى حديث الوجه الحاد
الغالب فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فوجع
فيه واستبعد ان ينتهي الى هذا الحد فاصبر عليه ولم يرجع
معناه انه في بعض الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض
الاشخاص فان قلت فما قولك في تمن من الصوفية الثياب الكبدية
بشد سكوت الوجه والفراغ من السماع فانهم يمنقونها قطعاً

صغاراً أو يغير قوتها على القوم ويسمون بها الخرقه فاعلم ان ذلك مباح
 اذا خرق قطعاً ربعه نصلح لترقيق الثياب والسجادات كالكراسي
 ثمون حتى تحاط منه القصب ولا يكون ذلك تضيقاً لانه يترتب
 لغرض وكذلك ترقيق الثياب لا يمكن الا بالقطع الصغار
 مفضوذة والفرقة على الجميع ليعتد ذلك الحد مفضوذة ففهم
 ولكل مال ان يقطع كدباسة بهاية قطعة ويعطيه لمائة
 مسكين ولكن ينبغي ان تكون القطع بحيث يمكن ان ينفع بها
 في الرقاق وانما منعناه في السماع التمريق المفيد للتوب الذي
 هلك بعضه بحيث لا يبقى منتفعا به فهو تضيق محض لا
 يجوز الا بعين الاختيار **الآداب الخامس** موافقة القوم
 في القيام اذا قام واحد منهم في وجب صادق من غير رياء وتكلف
 او قام باختيار من غير اظهار وجب وقام له الجماعة فلا بد
 من الموافقة فذلك من آداب الصحبة وكذلك ان جرت عادة
 طائفة بلخية العامة على موافقة صاحب الوجع اذا سقطت
 عما منه او خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتحريش والموافقة

في هذه الامور من حسن الصحبة والعشرة اذا مخالفة مو حشدة
 ولكل قوم رسوم ولا بد من مخالفة الناس باخلاقهم كما ورد
 في الخبر لا سيما اذا كانت اخلاقها حسن العشرة والمجاملة
 وتطبيب القلب بالمساعدة وقول القابل ان في لك بدعة
 لم يكن في الصحابة فليس كل ما نكح ما ياخته منقول عن الصحابة
 وانما المحذور بدعة تراغم شقة مما توثه ولم ينقل النهي
 عن شيء من هذا والقيام عند الدخول للداخل ولم يكن من
 عادة العرب بل الصحابة لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم في بعض الاحوال كما رواه النسائي ولكن اذ لم يثبت
 فيه نهى علم فلا بأس به في البلاد التي جرت العادة به فيها
 لا كرام الدخول بالقيام له فان المنفعة منه الاحترام والاكرام
 وتطبيب القلوب به وكذلك سائر انواع المساعدة اذا قصد
 بها طيبه القلب واصطلح عليها جماعة فلا بأس بمساعدتهم
 عليها بل الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهى لا يقبل التاويل
 ومن الآداب ان لا يقوم للرفض مع القوم ان كان تستقل راحة

ولا يستوش عليهم احوالهم اذ الرقص من غير اظهار التواجد مباح
والمستواجد هو الذي يبلوح للجميع منه اثر التكليف ومن يقوم عن
صدق لا تستثقله الطباع فقلوب الحاضرين اذ كانوا امرأه
القلوب محبة للصدق والتكليف سبيل نعمهم عن الوجه
الصحيح فقال ضحوة قبول الواحدين له اذا كانوا استكالا
غير اضداد فان قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص وسبق
الاوهام الي انه باطل وهو مخالف للدين فلا يراه ذو حجة في
الدين الا بكرهه فاعلم ان الجدة لا يزيد على جد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد اى الحبيشة بزفنون المسجد وما انكر
ذلك ان كان في وقت لا يوق به وهو العبد ومن شخص لا يوق
به وهم الحبيشة نعم نفره الطباع عنه لانه يرى غالباً مقروناً
باللهو واللعب واللهو واللعب مباح ولكن للعوام من الزنوج
والحبيشة ومن شبهتهم وهو مكروه لذوي المناصب لانه
لا يوق بهم وما كرهه لكونه غيب لا يوق بمنصب ذوي المناصب
فلا يجوز ان يوصف بالتحريم فمن سأل فقير اشياء فاعطاه

اغنيا

ربها اورع فقير كان لك حاجة مستحسنة ولو سأل
مبتدئاً فاعطاه رغباً اورطاً من الخبز كان ذلك منكراً
عند الناس شافه ومكتوباً في تواضع اخيار مساويه يعبر به
اغنياءه واستباعه ومع هذا فلا يجوز ان يقال ما فعله حرام
لانه من حيث انه اعطى خيراً للفقير حسن ومرحبت انبه
بالإضافة الى منفعته كالمبلغ بالإضافة الى الفقير مستقيم فذلك
ارخص مما يخفى من المباحات ومباحات العوام سيما
ابن وحسنات الابرار سبباً للمفترين ولكن هذا من
الانبات الى المناصب فاما اذا نظر اليه في نفسه وجب
حرمانه في نفسه لا تحرم فيه والله اعلم فقد خرج من جملة
الاصناف السابقين الى السماع قد يكون حراماً محضاً وقد يكون
وقد يكون مستحباً وقد يكون مكروهاً اما الحرام فهو لا كثر
الناس من الشبان ومن غلبت شهوة الدنيا فلا تحرك السماع
منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة واما
المكروه فهو لمن لا يترأه على صورة المخلوقين ولكن يتخذ

عاده له في اكثر الاوقات على سبيل الدعاء واما المباح فهو
 لمن لاحظ له الا التلذذ بالصوت الحسن واما المندوب فهو
 لمن غلب عليه حب الله ولم يتحول السماع منه الا الصلوات
 المحموده **نجز كتاب السماع بعون الله تعالى**
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي لا يستفتح الكتاب الا بحمده ولا يستغنى
 النعم الا بواسطه كرمه ومجده والصلوة على سبيل
 محمد رسوله وعبدته وعلى آله الطيبين واصحابه
 من بعده اما بعد فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 هو القطب الاعظم في الدين وهو المهيم الذي ابتغى الله به
 النبيين اجمعين ولو طوى بساطه واحمل على كتف النبوته
 اضمحلت الديانة وعمت الفتنه وفشت الضلالة وشاعت
 الجهالة واستشري الفساد واشتد الخوف وخربت البلاد وهاك

العباد

العباد وان لم يشعروا بالهلاك على يوم التباد وقد كان
 الذي خفنا ان نكون ان الله وانا اليه راجعون اذ قد اندرس
 من هذا القطب عملة وعلمه وانجي بالكلية حقيقته ورسمه
 واستوكت على القلوب مداهنة الخلق وانحرفت عنها من القبة
 الخلق واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال
 البهائم وعثر على بساط الارض مومنين صادق لا تاخذ به
 الله لومة لائم فمن سعى في هذه الفترة وسد هذه
 الثمة امامه كغلا يعلمها او منقلد السقيفة المجدد لهذه
 السنة الدائرة اونا بعضا يا عبا بها ومنشمر في اجابها كان
 متأثرا من بين الخلق اجبا سنة افضى الزمان الى امارتها
 ومستبد بقرينة تضال درجات القوي دون ذروتها
وما نحن نشرح ذلك في اربعة ابواب الباب
الاول في ذم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فضيلة
الباب الثاني في اركانها وشروطه الباب
الثالث في بيان مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في

العادات **الباب الرابع** في أمر الأمراء والسلاطين
بالمعروف ونهيهم عن المنكر **الباب الأول**
في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقصصه والمذمة في إهماله وإضاعته وبذلك
على ذلك بعد اجتماع الأمة عليه وإشارات العفول السليمة
الآيات والآخبار والآثار أما الآيات فقول الله تعالى وتكن
منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وأولئك هم المفلحون وفي الآية بيان الإيجاب
فإن قوله وتكن منكم أمر ظاهر بالإيجاب وفيها بيان الفلاح
منوط به إذا حض وقاك وأولئك هم المفلحون وفيها بيان أنه
فرض كفائية لا فرض عين وأنه إذا قام به قوم سقط الفرض
عن الآخرين إذ لم يقل كونوا كلكم أمرين بالمعروف بل قال
وتكن منكم أمة يدعون فإذا ما قام به واحد أو جماعة
سقط الحرج عن الآخرين واختص الفلاح بالقائمين بالمعروف

وان تقاعد عنه الخلق اجمعون عمر الحرج كافة القادرين
عليه لا محالة وقال تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب
أمة قايمة يستلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون يومنون
بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويشارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يشهد لهم
بالصالح بجزء الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلاة فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فالذي هجر الأمر بالمعروف خارج
عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقال تعالى
لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن
مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد
ادعلك استحقاقهم للعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى ضَمِيلَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
أَذْيَبِينَ أَفْهَمَ كَانُوا بِهِ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَقَالَ
تَعَالَى فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ اتَّخَذْنَا لِكُلِّ قَوْمٍ نَبِيًّا
وَأَخَذْنَا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا يَبِينٌ يَمُوتُونَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
فَبَيَّنَ أَهْمُ اسْتِفَادَةِ النَّجَاةِ بِالنَّهْيِ عَنِ السُّوءِ وَبَيَّنَّ ذَلِكَ
عَلَى الْوُجُوبِ أَيْضًا وَقَالَ تَعَالَى لِلَّذِينَ آمَنُوا أَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَآمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوُوا عَنِ الْمُنْكَرِ
فَقَرَّنَ ذَلِكَ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فِي نِعَتِ الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَقَالَ تَعَالَى وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَهَذَا مِنْ جَزْمٍ وَمَعْنَى التَّعَاوُنِ الْحَتْمُ عَلَيْهِ
وَتَسْهِيلُ طَرِيقِ الْبِرِّ وَسَدُّ سَبِيلِ الشَّرِّ وَالْعُدْوَانِ فَحَسِبَ
الْإِمْكَانَ وَقَالَ تَعَالَى لَوْ بَيْنَهُمْ الرِّيَاسَةُ وَالْأَجَارُ عَنْ قَوْمٍ الْإِثْمِ
وَأَكْلِهِمْ السَّخْتِ لَبِيسَ مَا كَانُوا بِصُعُوبٍ فَبَيَّنَ أَنَّهُمْ آمَنُوا
بِتَرْكِ النَّهْيِ وَقَالَ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً

يَهْدُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ الْآيَةُ فَبَيَّنَ أَنَّهُ أَهْلَكَ جَمْعَهُمْ
الْأَقْلِيلَ مِنْهُمْ كَانُوا يَهْدُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ تَعَالَى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ
كَانَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوَّلَ الدِّينِ وَالْآخِرِينَ وَذَلِكَ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
لِللَّهِ وَالَّذِينَ وَالْآخِرِينَ وَقَالَ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا
مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَهَذَا يُفَعَّلُ
ذَلِكَ بِاتِّعَاضِ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا
وَقَالَ تَعَالَى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا
الْأَيُّةُ وَالْإِصْلَاحُ نَفْعٌ عَنِ الْبَغْيِ وَاعَادَةُ إِلَى الطَّاعَةِ فَإِنْ
لَمْ يَفْعَلْ مَقْدَامُ اللَّهِ تَعَالَى يُقْتَالُهُ فَقَالَ تَعَالَى فَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَنفَعُ
حَتَّى يَفْعَلَ وَلَا أَمْرَ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ **وَأَمَّا**
الْأَخْبَارُ فَهِيَ مَا دُرِيَ عَنْ بَكْرِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ خُطِبَهَا بِأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرُونَ هَذِهِ
الْآيَةَ وَتَنْزِلُونَهَا عَلَى خِلَافِ تَأْوِيلِهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ
أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

يقول ما من قوم عجلوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر
 عليهم فلم يفعل الا يؤثقل ان يعصم الله بعذاب من عنده
 وروى عن علي عليه الحشني انه سأل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن نفسه قوله لا يصركم من ضل اذا اهتدتم فقال
 يا ابا ثعلبة من بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رايت شيئا
 مطاعا وهو مني متبع او دنيا مؤثرة واهجاب كل ذي رأي
 برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان من ورايك فتنا كقطع
 الليل المظلم المستمسك فيها بمثل الذي انتم عليه اجر خمس
 منكم قيل بل منهم يا رسول الله قال لا بل منهم لانكم تجدون على الخير
 اعوانا ولا يجدون عليه اعوانا وسئل ان يسعد عن تفسير
 هذه الآية فقال ان هذا ليس زمانا انما اليوم مقبولة عليه
 معمول بها ولكن يؤثقل ان راى زمانا تامرون بالمعروف وتنهون
 عن المنكر فيمنع بكم كذا وكذا او تقولون فلا يقبل منكم حبيب
 كراهتكم لا يصركم من ضل اذا اهتدتم وقال عليه السلام
 لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر او يسليطن الله عليكم شراركم

ثم يدعوا ايجابكم فلا يستجاب لهم معتاده تسقط مهامهم
 عن اعين الاشرار فلا يخالونهم وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا ايها الناس ان الله تعالى يقول لتأمرون بالمعروف وتنهون
 عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقال ما اعمالك
 البر عند الجهاد في سبيل الله الا كفتة في بحر الجبي وما جمع
 اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر الا كفتة في بحر الجبي وقال لبسكن العبد ما
 منعك اذ رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن العبد حجة قال
 يارب وثقت بك وقررت من الناس وقال عليه السلام
 اياكم والجلوس على الطرقات قالوا ما لنا بئنا انما هي السنا
 تحدث فيها قال فاذا ابيتم الا ذلك فاعطوا الطوبى حقه
 قالوا ما حق الطوبى قال غصن البصر وكف الاذى ورد السلام
 وامن بالمعروف ونهى عن المنكر وقال كلام ابن آدم كله عليه
 لاله الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى
 وقال عليه السلام ان الله لا يعزب الخاصة بذنوب العامة

حتى ترى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على الشكر
فلا ينكرونه وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال كيف أنتم إذا طغى نساءكم ونسوق شياكم
وتركتم جهلكم قالوا اذان ذلك كابن بارسول الله قال
نعم والذي نفسي بيده واشد منه سيكون قالوا وما أشد
منه بارسول الله قال كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف
ولم تنهوا عن المنكر قالوا وكابن ذلك بارسول الله قال نعم
والذي نفسي بيده واشد منه قالوا وما أشد منه بارسول
الله قال كيف أنتم إذا رأيت المعروف منكرا والمنكر
مكروا معروفا قالوا وكابن ذلك بارسول الله قال نعم
والذي نفسي بيده واشد منه سيكون قالوا وما أشد منه بارسول
الله قال كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف
وكابن ذلك بارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده واشد
منه سيكون يقول الله تعالى لا تحلفن لغير الله فنه
نصير الحكيم فيها جبران وعن عكرمة عن ابن عباس قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفق عند رجل يقتل
مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه
ولا تنفق عند رجل يضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من
حضره ولم يدفع عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لأمرئ شهادته ما فيه حق الا تكلم به فانه لن
يقدم اجله ولن تحرم رزقا هو له وهذا الحديث يدل على انه
لا يجوز دخول دور الظلمة والعسقية ولا حصول المواضع التي
يشاهد المنكر فيها ولا يقدر على تغييره فانه قال اللعنة تنزل
على من حضر ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا
بانه عاجز وهذا اختيار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم
المنكرات في الأسواق والأعياد والمجامع وعجزهم عن التغيير
وهذا يقتضي لزوم الهجرة للخلق ولهذا قال عمر بن عبد العزيز
ما سأل السبياح دخلوا ديارهم واودادهم الا مثل ما تركنا
حين رأوا الشر قد ظهر والخير قد اندرس وراوا الله لا يفترون
تكلم وراوا الفتن ولم يامنوا ان تغيرهم فان ينزل العذاب على

اُولَئِكَ الْقَوْمُ فَلَا يَسْلَمُونَ مِنْهُ فَرَادَا انْجَادَةً السَّبَاعِ وَآكَلِ
 الْبَقُولِ خَبِيرٌ مِنْ مَجَاوِدَةٍ هَوَلَاءُ فِي نَعِيمِهِمْ ثُمَّ قَرَأَ قُرْآنًا
 اللَّهُ اِنِّي لَكُرْمَنُهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ قَالُ فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ
 مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي الشُّبُوحِ مِنَ السِّرِّ لَقَلْنَا مَا هُمْ بِأَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ
 فِيمَا يَلْقَانَا انْجَادَةً تَلْقَاهُمْ وَتَصْبَاهُمْ وَالسَّحَابِ وَالسَّبَاعِ
 ثُمَّ بَا حِدِهِمْ فَبَادِيهَا فَتَجَبَّيْهِ وَبَسَلَهَا اِنْ اَمَرْتَ فَتَجَبَّيْهِمْ وَلَيْسَ
 بِنَبِيِّ قَالُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ حَضَرِ مَعْصِيَةٍ
 وَكِرْهَهَا فَكَانَتْ غَائِبًا عَنْهَا وَمِنْ غَائِبٍ عَنْهَا فَاجْتَمَعَتْ فَكَانَتْ حَضَرًا
 وَمَعْنَى الْحَدِيثِ اِنْ لَحْظَ الْحَاجَةِ اِنْ يَتَّقَى حِدَايَا ذَلِكَ مِنْ يَدِهِ
 فَاَمَّا الْحَضَرُونَ فَصَدَقَ مَنُوعٌ بِذَلِيلِ الْحَدِيثِ الْاَوَّلِ وَقَالَ ابْنُ
 مَسْعُودٍ قَالُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللَّهُ
 نَبِيًّا اَوَّلَهُ حَوَارِيٌّ فَكَانَتْ النَّبِيُّ مِنْ أَظْهَرِهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ يَعْمَلُ فِيهِمْ
 بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِأَمْرِهِ حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا فَكَانَتْ الْحَوَارِيُّونَ
 يَسْمَعُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِأَمْرِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ فَذَا انْقَرَضُوا كَانُوا
 مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ يَرْكَبُونَ دُونَ الْمَنَابِرِ يَقُولُونَ مَا يَسْمَعُونَ وَيَعْمَلُونَ

مَا يَذْكُرُونَ فَادَارَا بَنِي ذَلِكَ فَحَقَّ عَلَيْكَ قَوْمٌ مِنْ جِهَادِهِمْ
 بِيَدِهِ قَالُ لَوْ قَدَّرَ قَبْلُ سَابِقَةٍ قَالُ لَوْ سَبَقَتْ فَيُقْلِبُهُ وَلَيْسَ
 وَرَأَى ذَلِكَ اسْلَامُ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانَ أَهْلُ قَرْيَةٍ
 يَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِي وَكَانَ فِيهِمْ أَرْبَعَةٌ يُفَرِّقُونَ مَا يَعْمَلُونَ
 فَعَامَ أَحَدِهِمْ فَشَالَ انْكُمْ تَعْمَلُونَ كَذَا وَكَذَا وَجَعَلَ بَيْنَهُمْ وَتَجَبَّيْهِمْ
 يَقْتَحِمُ مَا يَصْنَعُونَ فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَرْغَبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ
 فَسَبَّوْهُمْ فَسَبَّوْهُ وَقَالُوا لَهُمْ فَعَلِيَّوْهُ فَأَعْتَرَلَتْ عَنْهُمْ وَقَالَ اللَّهُ
 اِنِّي قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ سَبِّوْنِي وَقَالَتُمْ فَعَلِيَّوْنِي
 ذَهَبَ ثُمَّ قَامَ الْآخَرُ فَفَتَاهُمْ فَلَمْ يُطِيعُوهُ فَسَبَّوْهُ فَاعْتَرَلَتْ
 ثُمَّ قَالَ اِنِّي قَدْ نَهَيْتُكُمْ فَلَمْ يُطِيعُوْنِي وَسَبَّوْهُ فَسَبَّوْهُ وَلَوْ قَالْتُمْ
 لَعَلَّوْنِي ثُمَّ ذَهَبَ قَوْمُ اِمِ الْثَالِثِ فَفَتَاهُمْ فَلَمْ يُطِيعُوهُ فَاعْتَرَلَتْ عَنْهُمْ
 ثُمَّ قَالَ اللَّهُ اِنِّي قَدْ نَهَيْتُكُمْ فَلَمْ يُطِيعُوْنِي وَلَوْ سَبَّيْتُمْ لَسَبَّوْنِي
 وَلَوْ قَالْتُمْ لَعَلَّوْنِي ثُمَّ ذَهَبَ ثُمَّ قَامَ الرَّابِعُ فَقَالَ اَللَّهُمَّ اِنِّي
 لَوَقَّيْتُكُمْ لَعَلَّوْنِي وَلَوْ سَبَّيْتُمْ لَسَبَّوْنِي وَلَوْ قَالْتُمْ لَعَلَّوْنِي
 ثُمَّ ذَهَبَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانَ الرَّابِعُ اَدْنَاهُمْ مِنْزَلُهُ وَقَلِيلٌ

فيكم مثله وقال ابن مسعود قبل ان يرسول الله ان تلك القديرة
وفيها الصالحون قال نعم قبل ثم يرسول الله فان تنهوا عنهم وسكوتهم
على معاصي الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله
عليه وحي الله لي ملك من الملائكة ان اقلبت مدينة كذا وكذا
على اهلها قال يا رب ان فيها عبدك فلان لم يعصك طرفة عين
فقال اقلبها عليه وعلمهم فان وجهه لم يتغير في سائمة قط
وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعذب قرية
فيها ثمانية عشر الف صالحا عما هم يعملون انبياء قالوا يا رسول
الله كيف ذلك قال لم يكونوا يفضيرون لله ولا يأمرون بالمعروف
ولا ينهون عن المنكر وعن عذرة عن ابيه قال قال موسى يا رب
اي عبادك احب اليك قال الذي يتسرع الى هواي كما يتسرع
النسر الى هواه والذي يكلف لعبادي الصلوات كما تكلف الصبي
النبي والذي يغضب اذا اثبتت محاريبي كما يغضب الفم لنفسه
فان لم يزد اذا غضب لنفسه لم يبال قل الناس ام كثروا وهذا
يدل على فضيلة الحسبة مع سعة الخوف وقال ابو ذر الغفاري

قال ابو بكر الصديق يا رسول الله هل من جهاد غير قتال
المشركين فقال رسول الله نعم يا ابا بكر ان الله مجاهد بين
الارضين افضل من الشهداء احياء ومروءة وموت ومشقة على الارض
ياهي ابيه بهم ملائكة السماء وزين لهم الجنة كما تزينت
ام سلمة لرسول الله فقال ابو بكر ومن هم يا رسول الله قال هم
الامرؤن المعروف والنهرون عن المنكر والمخافون لحدود الله
والحبيون في الله والمبغضون في الله قال والذي نفسي بيده
ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غروب
الشهداء في الغرفة منها ثلث مائة الف باب منها ابا قحوت
والامرؤن الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم لم يروخ ثلاث
مائة الف حوزا اذا صرحت الطرق عين كلما انفتحت الى واحدة
منهن فنظر اليها تقول له انك كبر يوم كذا وكذا امرت بالمعروف
ونهيته عن المنكر كلما انفتحت الى واحدة منهن ذكرت له كل نعيم
المرتب به بمعروف ونهي فيه عن منكبي وقال ابو عبيدة بن الجراح
قلت يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله قال رجل قام الى

وَالْجَبَّارِ قَامِرَةً بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلَهُ قَالُوا لَقَدْ
قَاتَ الْقَوْمَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ بَعْدُ ذَلِكَ وَإِنْ عَاشَ مَا عَاشَ وَقَالَ
الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ شَهَدَاءَ
أُمَّتِي رَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَابِرٍ قَامِرَةً بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَقَتَلَهُ عَلَى ذَلِكَ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ مَنْزِلَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
الْجَنَّةِ بَيْنَ حَمْرَةٍ وَجَعْفَرٍ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ يَقُولُ يَشْرِي الْقَوْمُ قَوْمٌ لَا يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَسْرِ الْقَوْمُ قَوْمٌ
لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَمَّا الْأَنْزَارُ
قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ثَمَامَةُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَشَقُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ
أَوْ لِيَسْلُطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ظَالِمًا لَا يُجَلُّ كِبِيرَكُمْ وَلَا يُخَفِّرُكُمْ
وَيَدْعُوا عَلَيْهِ خِيَارَكُمْ فَلَا يَسْتَجِابُ لَهُمْ وَتَنْتَصِرُونَ فَلَا
تَنْصَرُونَ وَتُسْتَغْفَرُونَ فَلَا يَغْفِرُ لَكُمْ وَسِيلَ حَذِيقَةٍ عَنْ
مَيْمَنَةِ الْأَحْيَاءِ فَقَالَ الَّذِي لَا يَنْكُرُ الْمُنْكَرَ بِيَدِهِ وَلَا يَلْسَانُهُ
بِكَلِمَةٍ وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ كَانَ خَيْرٌ مِنْ أَحْيَاءِ
بَنِي إِسْرَءِيلَ لَعَنَتِي مَنْزِلَةُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ بَعْضُهُمْ يَنْكُرُ

بِأَيَّامِ اللَّهِ فَإِذَا بَعْضُ يَدَيْهِ يَوْمًا وَقَدْ غَمَزَ بَعْضُ النِّسَاءِ نَفْسَ الْ
مَهْلِكِ بَابُنِي مَهْلًا قَالُوا سَقَطَ مِنْ سَرِيرَتِهِ وَانْقَطَعَ كُفَاةُ
وَأَسْقَطَتِ الْمَرْأَةُ وَفُتِلَ بَنُوهُ بِالْحَبِيسِ وَادَّخَى اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ رَمَائِهِ
أَنْ أَخْبِرَ فَلَا بِالْخَيْرِ إِنْ لَا أَخْرَجَ مِنْ صُلَيْكٍ صِدْقًا أَبَدًا مَا كَانَ
مِنْ غَضَبِكَ لِي إِلَّا أَنْ قُلْتَ مَهْلًا بَابُنِي مَهْلًا وَقَالَ حَذِيقَةُ
بَابِي عِجَالِ النَّاسِ زَمَانٌ لِيَكُونَ فِيهِمْ جِيفَةٌ هِيَ رَاحَتُ الْبِهِمِ مِنْ شَرِّ
يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ وَادَّخَى اللَّهُ إِلَى يَوْسَعَ بْنِ نَوْسٍ أَنْ يَهْلِكَ
مِنْ قَوْمِكَ أَوْ يَغِيْبَ الْقَامِ مِنْ خِيَارِهِمْ وَسَتَبَنَ الْقَامِ مِنْ شَرِّ رَأْسِهِ
قَالَ بَارِبْتُ هُوَلَاءِ الْأَشْرَارُ فَمَا بَالُ الْأَخْيَارِ قَالَ انْقَضَ لَمْ
يَغْضَبُوا الْغَضْبَى وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارِبُوهُمْ وَقَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ
أَنَّ الْمَعْصِيَةَ إِذَا خَفِيَتْ لَمْ تَنْصُرْ الْأَصَاحِبَهَا فَإِذَا ائْتَلَتْ فَلَمْ
تُغَيِّرْ أَضْرَبَتْ بِالْعَامَةِ وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَابِ لَا يَسْلُمُ
الْحَوَالِي كَيْفَ مَنَزَلَتُكَ مِنْ قَوْمِكَ قَالَتْ حَسَنَةٌ قَالَتْ
كَعْبُ أَنَّ التَّوْرَةَ لَتَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ قَالَتْ وَمَا تَقُولُ قَالَ يَقُولُ
أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا آمَنَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ سَأَتْ مِنْ لَدُنْهِ عِنْدَ

قومه فقال صدقت التوراة وكذب الوهم وكان
عبد الله بن عمر ياتي العجماء ثم فعدتم فقبل له لو انهم
مجدون في انفسهم ربه فقال اذهب ان تكلم ان تروا ان
الذي في غير الذي في وان سكت ركبته ان لم وهذا يدل
علي ان من عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه
ان يبعد عن ذلك الموضع وليستتر عنه حتى لا يجي لمشهد
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول ما فعلت علي
من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسيف ثم الجهاد بقلوبكم
فاذا لم يعرف القلب المعروف وبكر المنكر فكس فحل
اعلاه اسفله وقال سهل بن عبد الله ابنا عبد الله
في شيء من دينه بما امر به او نهى عنه وتعلق به عند
فساد الامور وتشكرها وتشق الزمان فهو من قد قام
لله في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه انما لم
يقدر الا على نفسه فقام بها وانكر احوال الغيب بقلبه فهو
آيت بما هو الغاية في حقته وقبل للفضيل الانامر ونهني

فتناك ان قوما امرؤا ونهوا فكفروا وذلك انهم لم يصبروا
على ما اصابوا به وقبل للتوري الانامر بالمعروف ونهني
عن المنكر فتناك اذا انشئ البحر فمن قبل ان يسكنه فقد
ظهر بهذه الأدلة ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب
وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قاييم به فلنذكر
الآن شروطه وشروط وجوبه
الباب الثاني في اركان الامر بالمعروف
وشروطه اعلم ان الاركان في المحاسبة التي هي عبادة
شاملة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر اربعة المحاسبة
والمحاسبة عليه والمحاسبة فيه وتقسيم الاحساب هذه
اربعة اركان ولكل واحد منها شروط **الركن الاول**
المحاسبة وله شروط وهو ان يكون مكلفا مسلما عاقل
قادرا فتخرج منه المجنون والصبي والكافر والعاجز
والعاجز ويدخل فيه اجد الرعايا وان لم يكونوا ما ذوقين
ويدخل فيه العاقب والربيق والمرأة فلنذكر وجبا اشتراط

ملا شترطناه ووجه اطراح ما اطرحتاه اما الشرط الاول
وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه فان غير المكلف لا يلزمه
امر وما ذكرناه اردنا به انه شرط الوجوب فاما امكان
الفعل وجوازه فلا يستدعي الا الفعل حتى ان الصبي المراهق
للبلوغ المميز وان لم يكن مكلفا فله انكار المنكر وله ان يرتد
الحرم ويكسر الملاهي وادان فعل ذلك فاك به ثوابا ولم يكن
لاحد منعه من حيث انه ليس بمكلف فان هذه قريه ومومن
ادلها كالصلاة والامامة فيها وسائر القربات وليس
حكمه حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف ولذلك
اثبتناه للعبد واحاد الرعية نعم في المنع والفعل وابطال
وابطال المنكر نوع ولا يفي وسلطنة ولكنهما تستفاد بمجرد
الايان كقتل المشرك وابطال اسبابه وسلب ايجته فان
للعبيتها ان يفعل ذلك حيث لا يستنصر به فالمنع عن
النسوق كالمنع عن الكفر واما الشرط الثاني وهو الايمان فلا
تخفى وجه اشتراطه لانه هذه نصرة للدين فكيف يكون من

اسلمها من هو جاحد لاصل الدين وعدوله واما الشرط
الثالث وهو العدالة فقد اعتبرها قوم قالوا ليس للفاسق
ان يحسب وربما استدلوا فيه بالنكس الوارد على من يات بمالا
يفعله بمثل قوله تعالى انا امرؤن الناس البر وتنسول انفسكم
وقوله تعالى صبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون
وبما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مررت
بلسه اسير في بقوم فخرش شفا همهم بمقارب من فان فقلت
من اشترى فقالوا كنا نأمن باجبر ولا نأمن به ونهت عن الشر
ونأمن به وبما روي ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم
عظ نفسك فان اعطيت فعظ الناس والا فاستعجب مني وربما
استدلوا من طريق القياس بان هداية الغي فرع الا هداية
فكذلك تقويم الغي فرع الاستقامة والاصلاح زكاه عن
نصاب الاصلاح فمن ليس بصالح في نفسه كيف يصلح عبده
ومنى يستقيم الظل والعود اعوج وكل ما ذكره خبالات
فانما الحق ان الفاسق ان تحسب وبرهانه ان يقول هل تشترط

ما لا يشترط
2
3

في الاحتساب ان يكون متعاطيا معصوما عن المعاصي كلها فان
 شرط ذلك فهو خرق للاجماع ثم حسم لباب الاحتساب
 اذ لا عصمة للصحابه فضلا عن من دونهم والا نبيا قد اختلف
 في عصمتهم عن الخطايا والقرآن ذاك على نسيه آدم صلى
 الله عليه الى المعصية وكذا جماعة من الانبياء ولهذا قال
 سعيد بن جبير ان لم يامر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا من
 لا يكون فيه شيء لم تامر احدا بشيء واوجب ملك ذلك
 من سعيد بن جبير وان عمو ان ذلك لا يشترط عن الصغار
 حتى يجوز للابس الحد بان يمنع من الزنا وشرب الخمر فيقول
 وهل لثياب الخمر ان يغزو الكفان ويختسب عليهم بالمنع
 من الكفر فان قالوا لا خروا الاجماع اذ جنود المسلمين
 لم تزل مشتملة على البر والفاجر وشاء في الخمر وظالم الابتام
 ولا يمنعوا من الغزو ولا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا بعده فان قالوا نعم فنقول شارب الخمر هل له المنع من
 القتل فان قالوا لا قلنا فما الفوق بيته وبين لا يسر الخمر

اذ حازله المنع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة الى الشرب
 كالسرب بالنسبة الى لبس الخمر فلا فرق فان قالوا نعم فصلوا
 الامر به بان كل مقدم على شيء لا يمنع عن مثله ولا عما
 دونه وانما يمنع عما فوقه فهذا حكم فانه كما لا يبعد
 ان يمنع شارب الخمر من الزنا والقتل فمن أين يبعد ان يمنع
 الزاني من الشرب بل من ان يبعد ان يشرب ومنع علمانه
 وخدمته من الشرب ومقول يجب على الانتهاء والنهي فمن
 أين يلزم مني بالعصيان في احدهما ان يحصى الله في الثاني او كان
 النهي واجبا على من أين وجب سقوطه باقدا على
 يستحيل ان يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه ما لم
 يشرب فاذا شرب سقط عنه النهي فان قيل فيلزم على
 هذا ان يقول المقابل الواجب على الوضوء والصلاة فان
 اتوضأ وان لم يصل وان شحذ وان لم اصم لان المستحب في السجود
 والصوم جميعا ولكن يفتاك احدهما مرتبة على الآخر فكذلك
 تقويم الغير مرتبة على تقويم نفسه فليسبيل بنفسه ثم يقول

والجواب ان الشرع يبرأ للصوم ولو لا الصوم لما كان الشجر مستحباً
ومما يبرأ لغيره فلا يتفق عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يبرأ
لاصلاح النفس ولا اصلاح النفس لاصلاح الغير فالقول بترتيب
احدهما على الآخر حكم واما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا جرم
من توضأ ولم يصل كان مودياً من الوضوء وكان عقابه اقل
من عقاب من ترك الوضوء والصلاة جميعاً فليكن من ترك النهي
والانتهاء اكبر عقاباً ممن نهى ولم ينه كلف والوضوء شرط
لا يبرأ لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة فاما الحسبة
فليس بشرط في الانتهاء والایتمام فلا مشابهة بينهما فان قيل
فيلزم على هذا ان يقال اذ ارنا الرجل وامراً وهي مكرهه مستورة
الوجه فكشفت وجهها باختيارها فاخذ الرجل بحسب في
اثناء الزنا ويقول انت مكرهه في الزنا وعنده في كشف
الوجه لغير محرم وما انا محرم لك فاستري وجهك فهذا احتساب
منع يستنكره قلب كل عاقل ويستلشعه كل طبع سليم
والجواب ان الحق قد يكون شنيعاً وان الباطل قد يكون

محسناً بالطباع والمتبع الدليل دون قرب الأوهام والخيالات
فانا نقول قوله له في تلك الحالات لا تكسفي وجهك واجب
او مباح او حرام فان قلتم انه واجب فهو القرض لان الكسف
معصية والنهي عن المعصية حق وان قلتم مباح فاذا له ان
يقول ما هو مباح فما معنى قولكم ليس للفاسق الحسبة
وان قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجباً فمن ان حرم بالذم
على الزنا ومن العزيب ان يصير الواجب حراماً بسبب ارتكاب
جرام آخر واما نفرة الطباع عنده واستنكارها له فهو
لشبهين احدهما انه ترك الأهم واشتغل بما هو مهم وكما
ان الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعنى وينفر ايضا عن
ترك الأهم والاشتغال بالمهم كما ينفر عن تخرج عن تناول
طعام مضروب وهو موافق على الزنا وكما ينفر عن
بعضاؤن عن الغيبة وبشهادة بالزنا لان الشهادة بالزنا أشد
والخس من الغيبة التي هي اخبار عن كاذب تصدق فيه المحذور
فهذا الاستبعاد في النفس لا يدل على ان ترك الغيبة ليس واجباً

وانه لو اختاب واكل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته
فكذلك صرورة في الآخرة من معصيته اكثر من صرورة
غيره فاستغاله بالاقول عن الاكثر مستنكر بالطبع من
حيث انه ترك الاكثر لامر ختانه اني بالاقول فمن غصب
فرسه ولجام فرسه فاستغل بطلب اللجام وترك الفرس
نفرت عنه الطباع ويرى مستبها قد صد منه طلب اللجام وهو
غير منكرك ولكن المنكر تركه لطلب الفرس بطلب اللجام فاشتد
الانكار لتركه الا هم بما دون ذلك فكذلك حسبة الفاسق تستعد
من هذا الوجه وهذا لا يدرك على ان حسبة من حيث انها حسبة
مستكره **الثاني** ان الحسبة تارة تكون بالهنيء وبالوعظ وتارة
تكون بالقهر ولا يجمع وعظ من لا يتعظ او لا يحسن نقول من
علم ان قوله لا يقبل بالحسبة لعلم الناس بفسقه فليس عليه
الحسبة بالوعظ اذا فايد وعظه والفسق لو ترك اسقاط
فان كلامه مراد اسقطت فابده كلامه سقط وجوب
الكلام فاما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر وتام

النز

القهر ان يكون بالفعل والحجة جميعا واذا كان فاسقا فان قهر
بالفعل فقد قهر بالحجة اذ توجه عليه ان يقال فانتم لم تقدم
على ذلك الفعل فسفر الطباع عن قهر بالفعل مع كونه مفهوما
بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقا كما ان من يدفع الظلم
عن احاد المسلمين ويحمل اياه وهو مظلوم معهم سفر الطبع
عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقا فخرج من هذان
الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف فسقه لانه
لا يتعظ واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه ينفى التطويل
اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس له ذلك ايضا فراجع
الكلام الى ان احد نوعي الاحساي وهو الوعظ قد بطل بالفسق
وصارت العدالة مشروطة فيه ولما الحسبة القهرية
فلا يشترط فيها ذلك فلا حجر على الفاسق في اراقة الحنود
وكسر الملاهي وعبرها اذا قد عليه وهذا غاية الانصاف
والكشف في المسئلة ولما الايات التي استدلوا بها انكار
عليهم من حيث تركهم المعروف لامر حيث امرهم ولكن يتم

دَلَّ عَلَى قُوَّةِ عَلَيْهِم وَعِقَابِ الْعَالَمِ أَشَدَّ لَانَهُ لَا عُنْدَهُ مَعَ
 قُوَّةِ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَقْعَلُونَ الْمُرَادُ بِهِ الْوَعْدُ
 الْكَاذِبُ وَقَوْلُهُ وَتَنَفَّسُوا أَنْفُسَكُمْ الْكَارِ مِنْ حَيْثُ أَنْفَسُوا
 نَفْسُوا أَنْفُسَهُمْ لَا مِنْ حَيْثُ أَنْفَسُوا أَمْرًا غَيْرَهُمْ وَلَكِنْ ذَكَرَ أَمْرَ
 الْغَيْبِ اسْتِدْلَالًا بِهِ عَلَى عَلَيْهِمْ وَتَأْكِيدًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ
 يَا بَنِي مَرْيَمَ عِظْ نَفْسَكَ الْكَذِبَ هُوَ فِي الْحُسْبِيَةِ بِالْوَعْدِ وَقَدْ
 سَلَّمْنَا أَنْ عِظَ الْفَاسِقُ سَاقِطَ الْكَذِبِ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ فَسَقَهُ
 ثُمَّ قَوْلُهُ فَاسْتَحْيِ مَنْ لَيْدَكَ عَلَى تَحْوِيمِ وَعِظِ الْغَيْبِ بِالْمَعْنَاهِ
 اسْتَحْيِ مَنْ فَلَا تَنْزِيلَ إِلَّا مَرَّةً وَتَسْتَعِزُّ بِالْمَهْمَرِ كَمَا نَقَالَ
 احْفَظْ أَبَاكَ ثُمَّ جَارَكَ وَالْإِفَاسِيخِي مَنْ قَانَ قَبْلَ فَلْيَجْزِ لِلْكَافِرِ
 الَّذِي أَنْ كُنْشِبَ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَى سِزْنِي لِأَنْ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ
 حَقٌّ فِي نَفْسِهِ فَمَحَالٌ أَنْ يَكُونَ حَرَامًا عَلَيْهِ بَلَى يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
 مُبَاحًا أَوْ أَجِبًا قَلْنَا الْكَافِرَ أَنْ مَنَعَ الْمُسْلِمَ بِفَعْلِهِ فَهُوَ تَسْلُطٌ
 عَلَيْهِ فَمَنَعَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَسْلُطٌ عَلَيْهِ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا وَأَمَّا مَجْرَدُ قَوْلِهِ لَا تَزِنَ فَلَيْسَ بِمَجْمُوعٍ عَلَيْهِ

مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ نَهَى عَنِ الزِّنَادِ لَكِنْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَظْهَرَ حَالَهُ
 الْأَخْتِكَامَ عَلَى الْمُسْلِمِ وَفِيهِ أَذْلَالٌ لِلْمُحْكَمِ عَلَيْهِ وَالنَّاسِيقُ
 يَسْتَحْيِ الْأَذْلَالَ وَالْكَافِرَ لَا مِنْ الْكَافِرِ الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالذِّكْرِ
 مِنْهُ مَهْذَا وَحْدَةً مَنَعْنَا بِأَيَّةٍ مِنَ الْحُسْبِيَةِ وَالْأَفْلَسْنَا نَقُولُ
 أَنَّ الْكَافِرَ يُعَاقَبُ بِسَبَبِ قَوْلِهِ لَا تَزِنَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ نَهَى بَلَى
 نَقُولُ إِذَا لَمْ يَقْتُلْ لَا تَزِنَ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ أَنْ رَأَى خَطَابَ الْكَافِرِ
 بِفَرْوَعِ الشَّرِيعَةِ وَبِهِ نَظَرٌ قَدْ اسْتَوْفَيْنَاهُ فِي الْقَتْلِ بِاتِّهَامَاتِ
 وَلَيْسَ يَلِيقُ بِعَرَضِنَا الْآنَ **الشَّرْطُ الرَّابِعُ** حُكْمُهُ
 مَا دُونًا مِنْ جِهَةِ الْإِمَامِ وَالْوَالِي بِمَقْدَرِ شَرْطِ قَوْمٍ ذَلِكَ لَمْ يَتَّبِعُوا
 إِلَّا حَادِثَ الرِّعْيَةِ فَمِنْ هَذَا الْأَشْتِرَاطِ فَاسِدٌ فَإِنَّ الْأَيَّاتِ وَالْأَشْيَاءَ
 الَّتِي رَوَيْنَاهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ رَأَى مِنْكَ أَنْفَسَكَ عَنْهُ عَمَى
 اللَّهُ تَعَالَى بِنَمَارَاهُ وَكَيْفَ مَا رَأَى عَلَى الْعُمُومِ فَالْمُخَصِّصُ بِشَرْطِ
 التَّقْوِينِ مِنَ الْإِمَامِ لَا أَصْلَ لَهُ وَالْعَجَبُ أَنَّ الرُّوَافِضَ زَادُوا عَلَى
 هَذَا فَقَالُوا الْأَخُونُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تَخْرِجِ الْإِمَامُ الْمُعْصُومَ
 وَهُوَ الْإِمَامُ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ وَهُوَ لَا أَحْسَنَ رُتْبَةً مِنْ أَنْ يُكَلَّمُوا

بل جواهرهم ان يقال لهم اذا جاءوا الى القضاة طالبين حقوقهم
في ديارهم واموالهم ان نصرتمكم امس بالمعروف واستخرج حقوقكم
من يد من ظلمكم تهدي عن المنكر وطلبكم تحقكم من جملة المعروف
وما هذا زمان ان ينهي عن الظلم وطلب الحقوق ولا ان الامام الحق
بعدم تخرج فان قيل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ايات سلطنة وولاية واحكام على المحكوم عليه ولذلك
لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فيبغى ان لا يثبت
لاحاد الرعية الا بتفويض من الوالي وصاحب الامر فنقول
اما الكافر ممنوع لما فيه من السلطنة وعن الاحكام والكافر
ذليل لا يستحق ان ينال عن الحكم على المسلم واما احاد المسلمين
فيسحقون هذا العذر بالدين والمعرفة وما فيه من السلطنة
والاحكام لا يخرج الى تفويض كعن التعليم والتعريف اذ لا
خلاف ان تعريف التحريم والاجاب لمن هو جاهل فيفتد^{على}
الممكن بجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وينبغي الا تشاد^{على}
المعروف ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرّد الدين فكذلك

النهى وشرح القول في هذا ان الحسبة لها خمس مراتب كما سياتي
بيانها ان شاء الله عز وجل الاولى التعريف والثانية الوعظ
بالكلام الطيب والثالثة السب والتعنيف ولست اعني
بالسب الفحش بل بقول الجاهل باحمق الخائف من الله وما
يجري هذا المجري الرابعة المنع بالقهر بطريق المباشرة ككسر
الملاهي ورافة الخمر واختطاف التوب الحرير من راسه واستلاب
الشيء المقتوب منه ونبذ على صاحبه والخامسة التخويف
والتهديد بالضرب او ببياسة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه
كالواظب على الغيبة والذف فان سلب لسانه غير ممكن ولكن
تعمل على اعماد السكوت بالضرب وهذا قد خرج الى استعانة
و جمع احوال من الجانبين ويخرج ذلك الى القتال وسائر المراتب
لا تخفى وجه استعانة بها عن اذن الامام الا المرتبة الخامسة
فان فيها نظرا سياتي بيانه واما التعريف والوعظ فكيف
يحتاجان الى اذن الامام واما التجهيل والتجهيل والتسبيح الى
الفسق وقلة الخوف من الله تعالى وما يجري مجرّد انه كلام

صديق وصدق مستحسن بل افضل الدرجات كلمة حق عند
جابر كعادته في الحديث فاذا اجاز الحكم على الامام عليه السلام
فكيف يحتاج الى اذنه وكذلك كسر الملاهي ومنع شرب الخمر
فانه تعالى ما يعرف كونه حقا من غير اجتهاد فلم يفتقر الامام
فاما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجوز في الفتنة العامة
ففيه نظر سياسي واسمرا عادات السلف على الحسنة فاطع
يا جماعهم عن الاستغناء عن النقود بل كل من امر بمعروف
فان كان الواو ارضيا به فذاك وان كان ساجدا فسخطه له
منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار
عليه وبذلك على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة
رضي الله عنهم كما روي ان مرقن الحكم خطب قبل الصلاة في العبد
فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال له مروان ثرك
ذلك يا فلان فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه
فما لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأي منكر فليتركه
بيده فان لم يستطع فليسا به فان لم يستطع فليقلبه وذلك

اضف

اضعت الابيان فليقد كانوا اثموا امر هذه العمومات
دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنه وبذلك على
ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة رضي الله عنهم اجمعين
كما روي ان المهدي لما قدم مكة لبث ما شاء الله فلما اخذ
في الطواف تخلى الناس عن البيت فوثب عبدالله بن مسروق
فليته بردابه وقال له انظر ما صنعت من جعلك بهذا البيت احق
بمن اناه من العبد حتى اذا صار عنده خلت بينه وبينه ومن
جعل لك هذا قنطرة وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم
فقال اعبد الله بن مسروق فقال نعم فاخذ فجي به الى بغداد
فكره ان يعاقبه عقوبه يشنع عليه به في العامة فجعله
في اصطبل الدواب ليسوس الدواب وضموا اليه فرس اعضوا
سبي الخلق ليعقره الفرس فلين الله له الفرس قال ثم صبروه
الى بيت واخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد
تلايت الى البستان لياكل البقل فاذا به المهدي واشد عاه
فقال له من اخرجك قال الذي حبسني قال فضج المهدي في اخ

وقال اما تخاف ان اقتلك فرفع عبد الله راسه بفعل وهو
يقول لو كنت تملك حياة او موتا لكان ذلك قال فما زال
محبوسا حتى مات المهدي ثم خلو عنه ورجع الى مكة
قال وكان قد جعل على نفسه نذرا ان خلصه الله من ايديهم
ان يخر مائة بدنة وكان يحمل في ذلك حتى لم يخر مائة بدنة
وروي عن حبان بن عبد الله قال تنزه هارون الرشيد بالدور
ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن جعفر فقال له
هارون الرشيد قد كانت جارية تغني فحسرت فبينا بها قال
فقلت فلم تحمد غناها فقال لها ما شانك فقالت ليس هذا عودي
فقال للخدام جيبا لعودي قال فجاء بالعود فوافق
فقال الطريق يا شيخ فرفع الشيخ راسه فرأى العود فاحذه فحزب
به الارض فاحذه للخدام وذهب به الى صاحب الربع قال لا تحفظ
بهذا فانه طلبه امير المؤمنين فقال له صاحب الربع ليس
لعمد من هذا فكيف يكون طلبه امير المؤمنين فقال له اسرع
ما اقول لك ثم دخل على امير المؤمنين هارون فقال له الى امرت

على شيخ

على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرفع راسه فرأى العود
فاحذه فحزب به العود الارض فاستنشاط هارون وغضب
وامرت عبيته فقال له سليمان ما هذا الغضب يا امير المؤمنين
ابعتني الى صاحب الربع يضرب عنقه وروي في ذلك قال
لا ولكن ابنت اليه تناظره اولا فقال له الرسول احب امير
المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا بنا بمشي حتى وقف على
باب القصر فقبل لهما من الشيخ فقال للندماء اي شيء
تروون رفع ما قد امننا من المنكر حتى يدخل هذا الشيخ او نقوم
الى مجلس آخر فقالوا نقوم الى مجلس آخر اطلع فقاموا صفرة
الى مجلس آخر ليس فيه منكر ثم امر بالشيخ فادخل وفي كفة
الكيس الذي فيه النوى فقال له الخادم اخرج هذا وادخل
على امير المؤمنين فقال من هذا عشتاي الليكة قال نحن
نعتبك قال لا حاجتنا اليك عشتايكم فقال هارون اي شيء
تريد منه فقال في كفة نوى قلت له اطرحه وادخل على امير
المؤمنين فقال دعه لا تطرحه قال فدخل فلم يجلس

فقال له هارون استنج ما حملك على ما صنعت قال واني
 متى صنعت رجعت هارون لستحي ان يقول كسرت عودا
 فلما اكتم عليه قال اني سمعت اباك واعدادك ^{هذه} تفرق
 الابن على المنبر ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتداء ذي
 القوي ونهي عن الفحشاء والمنكر وذات منكرا فغيرته
 فقال فقير هو الله ما قال الا هذا فلما خرج من عنده اعطى
 رجلا بدنة وقال له اتبع الشيخ فان رايته يقول قلت لاميرو
 المؤمنين قال لي فلا تعطه شيئا وان رايته لا يكلم احدا
 فاعطه البدنة فلما خرج من القصر اذا هو بمواة في الارض قد
 غاصت فجعل يناديها ولم يكلم احدا فقال له يقول لك
 امير المؤمنين خذ هذه البدنة فقال له قل لاميرو المؤمنين ردّها
 من حيث اخذها ويروي انه اقبل بعد فراغه من كلامه
 على النواة ليأخذ قلعا من الارض وهو يقول
 اري انا لمن في يدى هو ما كلما كثرت لديه
 تهن المصيرين يا صغير تكرم كل من هانت عليه

اذا

اذا استغثت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه
 وروى عن سفيان قال حج المهدي في سنة سنت وسنتين
 وما به فرايته برمي حمرة العقبه والناس يخطون مينا وشمالا
 بالسباط فوقف فقلت له يا حسن الوجه حدثنا عن نابل
 عن قدامة بن عبد الله الكلبي قال رايت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم برمي حمرة يوم الحج اعلم لا ضرب ولا طرد ولا جلد
 ولا اليك اليك وهانت تحبط الناس من يدك مينا وشمالا
 فقال لرجل من هذا قال سفيان الثوري فقال يا سفيان
 لو كان المنصور ما احملك فقلت له لو احببت المنصور بما
 لقي لا فخرت عما انت فيه قال فقبل له انه قال لك يا حسن
 الوجه ولم يقل لك يا امير المؤمنين فقال اطلبوه فطلب سفيان
 فاخشف وقرى عن المامون انه بلغه ان رجلا محتسبا
 بمشي في الناس يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن
 مامورا من عنده بذلك فامر بان يركل عليه فلما صار بين
 يديه قال له انه بلغني انك رايت نفسك اهلا للامر بالمعروف

واللهي عن المنكر من غير أن يأمرك وكان المأمون جالسا على
كرسي منظر في كتاب اوقصته واغفله فوقع منه فصار تحت
قدمه من حيث لم يشعر فقال المحتسب ارفع قدمك عن اسم الله
تعالى ثم قل ما شئت فلم يفهم المأمون كلامه فقال ماذا تقول
حتى اعاد عليه ثلاثا فلم يفهم عنه فقال اما رفعت او اذنت
لي حتى ارفع فقال قد اذنت لك فنظر المأمون تحت قدمه فراهي
الكتاب فاخذته وقبله ونجس ثمر عاد وقال لم تأمن بالمعروف
وشئني عن المنكر وقد جعل الله ذلك التبا اهل البيت وحن
الدين قال الله عز وجل فبهم الدين ان مكابهم في الارض اقاموا
الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
قال صدقت يا ميمونين انت كما وصفت نفسك من السلطان
والقلمين غير اني انا من اعوانك واوليايك فيه ولا ينكر ذا الا من
جهل كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام قال الله تعالى والمؤمنون
ومنات بعضهم اوليا بعض بالمعروف ونهون عن
المنكر الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن

كالبيان

كالبيان شد بعضه بعضا وقد مكنت في الاخير وهذا كتاب
الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فان ائذنت لهما شئت لمن
اعانك منهما وان استعمرت عنهما ولم تنفذ لما اذنك منهما فان الذي
اليه امرك وبه عزمك وذلك انه قد شوط انه لا يضيع اجر
من احسن عملا فقل الان ما شئت فاجب المأمون بكلامه وسر
به وقال له مثلك يجوز له ان يامر بالمعروف فامض على ما كنت عليه
يا ميمون ابدا فاستمر الرجل على ذلك ففنى سبب هذه الحكايات
بيان الدليل على الاستغناء عن الاذن فان قلت اصبحت ولا به
الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج
وللتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالي مطلقا كما ثبت للوالد
على الوالد والسيد على العبد والزوجة على الزوج والاستاذ على
التلميذ والسلطان على الرعية او بينهما فروق فاعلم ان الذي
مراه انه ثبت اصل الولاية ولكن بينهما فروق في التفصيل
ولنفرض ذلك في الولد مع الوالد فنقول قد ثبت للحسبة خمس
مراتب وللولد الحسبة المربوبية الاولى التي وهو التعريف ثم

الوعظ والنصح بالاطمئنان وليس له الحسبة بالسبب والتعنيف
 والنهي ولا يباشرة الصرب ومما الرتبان الاخران وهل
 له الحسبة بالرتبة الثالثة حيث يردى الى اذى الوالد ^{سخطه}
 فهذا فيه نظر وهو بان يكسر مثلاً عوده او يريق خمره ^{سخطه}
 لخطوط المنسوجة بلحرير من ثيابه ^{سخطه} وسرقة الملاك مما يحده
 في بيته من المال الحرام الذي غصية او سرقة او اخذه عن اذنان
 رقيق من ضربته للمسلمين اذا كان صاحبه متعينا وبطل الصور
 المنقوشة على جبطائه والمنقورة في خشب يديه وبكسر اواني
 الذهب والفضة فان فعله في هذه الامور ليس يتعلق بذات
 الاب بخلاف الصرب والسب ولكن الوالد يتاذى ^{سخطه} ويسخط
 بسببه الا ان فعل الولد حق ^{سخطه} ويسخط الوالد ^{سخطه} متشادة ^{سخطه} حجة
 للباطل والحرام والاطهر في التماس انه يثبت للولد ذلك بل
 يلزمه ان يفعل ذلك ولا يبعد ان ينظر فيه الى فتح المنكر الى
 ما ارادوا او السخط فان كان المنكر فاحشاً وسخطه عليه
 قريب كان افه خمر من لا يشتد غضبه فذلك نظاه فان كان المنكر

والسخط

والسخط شديد بين او السخط أشد كما لو كانت آنية من بلور
 او زجاج على صورة جوارح ومن كسرها خسران مال كبير فهذا
 مما يشتد به الغضب وليس يخفى هذه المعصية بحري الحمر
 وغيره فهذا كله محل النظر فان قيل ومن أين قلتم له الحسبة
 بالتعنيف والصرب والارهاق في ترك الباطل والامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر ورد في الكتاب والسنة عاماً من غير
 تخصيص واما النهي عن التعنيف والادنى فقد ورد وهو خاص
 فيما لا يتعلق بارتكاب المنكر فنقول قد ورد في حق الاب على
 الخصوص ما عرج الاستثنائات عن العموم اذ لا خلاف في ان الكلد
 ليس له ان يقتل اباه في حد ولا ان يباشر اقامة الحد عليه
 بل لا يباشر قتل ابيه الكافر بل لو قطع يديه لم يمت قصاص
 ولم يكن لسان يوحده في معاملته وقد ورد في ذلك اخبار وثبت
 بعضها بالإجماع فاذا لم تجز له ابداه بعقوبة هي حق على
 جنابه سابق فلا يجوز له ابداه بعقوبة هي منع عن جنائنه
 مستقبلة متوقفة بل اولى وهذا الترتيب ايضا ينبغي ان تجزى

٧٥
 ٧٥

في العبد والزوج مع السيد والزوجة فما قربان من الولد
 في لزوم الحق وان كان ملك اليمين أكد من ملك النكاح ولكن
 في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لا مرت المرأة ان تسجد لعلها
 وهذا يدل على تأكيد الحق ايضا واما الرعية مع السلطان فلا
 فيه اشد من الولد فليس له معه الا التعريف والنصح فاما الرتبة
 الثالثة ففيها نظر من حيث ان الهجوم على احد الاموال من خرابته
 ودها الى الملاك وتحليل الجيوب من ثيابه الحرير وكسر الخمر
 من بيته تكاد يفضي لا خرق هيبته واستقاط حشمته وذلك
 محذور ورد النهي عنه كما ورد النهي عن السكوت على المنكر
 فقد تعارض فيه ايضا محذوران والامر به موكول الاجتهاد
 منشاؤه النظر في فلاح المنكر ومقدار ما يستقط من حشمته
 بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه واما التليد
 والاستناد فالامر بهما بينهما اخف لان المحترم هو الاستناد
 السيد للعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه فله
 ان يعامله بموجب علمه الذي تعلمه منه وروى انه سئل

بالسجود

الحسن عن الولد كيف حشمت علي والده فقال يعظه ما لم
 يغضب فان غضب سكنت عنه الشرط الخامس كونه
 قادرا ولا يخفى ان العاجز ليس عليه حشمة الا بقلبه اذ كل من
 احب الله فكره معاصية ويكرها قال ابن مسعود رضي الله
 عنه جاهدوا الكفار بايديكم فان لم تستطيعوا الا ان
 تكفهموا في وجوههم فافعلوا واعلم انه لا يقف سقوط الوجوه
 على الجحيم الحسي بل على خوفه عليه مكرها وبناؤه فذلك
 في معنى العجز وكذلك اذا لم تخف عليه مكرها ولكن علم انك
 لا تنفع فبليتفت الى معنيين احدهما عدم افادة الانكار امتناعا
 والاخر خوف مكره وتحصل من اعتبار المعنيين اربعة احوال
 احدها ان يمنع المعنيان بان يعلم انه لا ينفع كلامه وبضرب
 ان تكلم فلا تجب عليه الحشمة بل وما تحرم في بعض المواضع نعم
 يلزمه ان لا يخطر مواضع المنكر وتعتزل في بيته حتى لا يشاهد
 ولا يخرج الا حاجة مهمة او واجب ولا يلزمه مفارقة تلك الساية
 والهجرة الا اذا كان رهق اليه الفساد وتحمل على مساعدة السلاطين

في الظلم والمنكرات فلم يزلهم الهجرة ان قد رعبها فان الاكراه لا يكون
 عذرا في حق من قد رعب على الهرب من الاكراه **الحالة الثانية**
 ان يثق العبدان جميعا بان يعلم ان المنكر يترك لقوله وفعله ولا بعدله
 له على كسره فوجب عليه الانكار وهذه هي القدرة المطلقة
الحالة الثالثة ان يعلم انه لا يقينه ان كان لكنه لا يخاف
 مكره فلا يوجب الحسبة لعدم قايدها ولكن يستحب لظاهر سداد
 بشعار الاسلام وتذكير الناس بامر الدين **الحالة الرابعة**
 عكس هذه وهو ان يعلم انه يضارب بمكرهه ولكن مطر المنكر
 بفعله كما يفذر على ان يصرى رجاؤه الفاسق بحج تكسرها
 ويبرق الخمر او يضرب العود الذي في يده ضربة فتطفه فتيكه
 في الحال ويتعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم انه رجع اليه
 فيضرب راسه فهذا ليس بواجب وليس بخبر بل هو مستحب
 صدر عليه الخبر الذي اوردناه في فضل كلمه حتى عند امام جابر ولا
 شك في ان ذلك مظنة الخوف وبذلك عليه ما روى عن النبي
 السلام الله اني انه قال سمعت من بعض الخلفاء كلاما قارنت ان يكون

عليه

عليه وعلمت اني اقفل ولم يمنعني القتل ولكن كان في ملأ من
 الناس فحشيت ان يعثرني التز من الخلق فاقتل من غير اخطار
 في الفعل فان قيل فما معنى قوله تعالى ولا تلقوا ابائكم الى
 التهلكة قلنا لا خلاف في ان المسلم الواحد له ان يهجم على
 صف الكفار ويقابل وان علم انه يقتل وهذا ريبا بظن
 انه مخالف لموجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس
 ليس التهلكة ذلك بل ترك النفقة طاعة الله عز وجل اي من
 لم يفعل ذلك فقد هلك نفسه وذلك البراءة عاربه
 التهلكة هو ان تترك الذنب ثم تقول لا سب على وقال
 عبيدة هو ان تترك شيئا لا تعمل بعده خيرا حتى تهلك واذا
 جاز ان يقاتل الكفار حتى يقتل جاز ايضا ذلك في الحسبة
 ولكن لو علم انه لا نكايه له لهجومه على الكفار كالا على طرح
 نفسه على الصف او العاجز فذلك حرام وداخل تحت عموم
 آية التهلكة وانما جاز له الاقدام اذا علم انه يقتل لا ان يقتل
 او علم انه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جراته واعتقادهم به

سائر المسلمين تلك المبالغة وجبت الشهادة في سبيل الله فتكسر
بذلك شوكتهم فكذلك يجوز الاحتساب بل يستحب ان يقرض
نفسه للضرب والقتل اذا كان الحسبة ثابتة في دفع المنكرات
او في شجائه الفاسق او تقوية قلوب اهل الدين فاما ان راى
قاسقا مقلبا وحده ومعه سيف فيده قدح وعلم انه لو انكر
عليه لشرب القدح وضرب رقبة فهذا مما لا ارى الحسبة فيه
وجها وهو عين الاهلال فان المقصود ان يوثق الدين اشد او
بنفسه فاما تعرض النفس للهلاك من غير اثر فلا وجه له في
الدين بل ينبغي ان يكون هذا حراما وانما يستحب له الانكار
اذا قدر على ابطال المنكر وظهر لفعلة فائدة وذلك بشرط ان
يقتصر المكروه عليه فان علم انه يضرب معه غيره من اصحابه او
او اقرانه او رقباه فلا يجوز له الحسبة بل تحرم لانه عجز عن
دفع المنكر الا بان يقضي ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدية
بل لو علم انه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان
ذلك سببا لمنكر آخر يتعاطاه غير الحسبة عليه فلا يحل

له الانكار

له الانكار على الاظهار لان المقصود عدم منكر الشرع مطلقا
لا من ريبا ويروى ذلك بان يكون متلامعا لانفسان شراب حلال
لحسب سبب وقوع نجاسة منه وعلم انه لو اراقه لشرب صاحبه
الخمر او شرب اولاده الخمر لا عوازم الشراب اكلال فلا معنى
لاراقته ذلك وتحمل ان يقال انه يوثق ذلك ويكون هو
مبطلا للمنكر ولما شراب الاخر فهو المعلوم فيه والاحتساب غير
قادر على منعه من ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا اذا هيون وليس
ببعيد فان هذه مسائل وفقهاء لا يمكن فيها الحكم الا بظن
ولا يبعد ان يفوق من درجات المنكر المغير والمنكر الذي تنفع
اليه الحسبة والتمكين فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لاكلها
وعلم انه لو منع من ذلك الذبح لزم انفسا ناكلة فلا معنى
لهذه الحسبة نعم لو كان منعه من ذلك عن ذبح السائر او قطع طرفة
لحمه على احد ما له فذلك له وجه فلهذه دقايق واقعة في محل
الاجتهاد وعلى الحسب اتباع اجتهاد في ذلك كله ولهذه
الدقايق قول العامي ينبغي ان لا يحتسب الا في الجليان المعلومة

كثيرا الجهر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية
بالإضافة الى ما يضيف له من الأفعال وعدم الى الاجتهاد بالعاجي
اذا خلاص منه كان ما يفتنه اكثر مما يصلحه وعن هذا تشاك
ظن من لا يثبت ولا به الحسبة لا يتعين الوالي اذ ربما يتدب لها
من ليس اهلا لها العصور معرفة او تصور ديانته فيؤدي ذلك
الى وجوه من الخلل وسيا الى كشف العطاء عن ذلك ان شاء الله
تعالى فان قيل وجبت اطلاق القول بانه بصيبه مكروه او انه
لا تفيده حسبه ولو كان بذل العلم ظنا فما حكمه قلنا الظن
الغالب في هذه الأبواب في معنى العلم وانما يظهر الفرق عند
تعارف الظن والعلم اذ يوضح العلم اليقيني على الظن ويفرق بين
العلم والظن في موضع الظن وهو انه يسقط وجوب الحسبة
عنه حيث علم قطعا انه لا يقبل فان كان غلب ظنه انه لا يقيد
ولكن لا يثبت ان يقيد وهو مع ذلك لا يتوقع مكروهها فقد
في جوبه والاظهر وجوبه اذ لا ضرر منه وجده متوقع وعمومات
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تقتضي الوجوب بكل حال ونحن

انما نستدعي منه بطريق التخصيص اذا علم انه لا فائدة فيه
اما باجماع او بقباس ظاهر وهو ان الامر ليس بزيادة بل للمأمور
فاذا علم الناس عنه فلا فائدة فيه فاما اذ لم يكن ثابتا فينبغي ان لا
يسقط الوجوب فان قيل فالمكروه الذي يتوقع اصابته اذا لم
يكن متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا او كان
غالب ظنه انه لا يصاب لمكروه ولكن احتمال ان يصاب بمكروه
فهذا الاحتمال قد هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاعتدال
بانه لا يصيبه مكروه ام يجب في كل حال الا اذا غلب ظنه انه
يصاب بمكروه فلنا ان غلب على الظن انه يصاب بمكروه لم يجب
وان غلب انه لا يصاب وجبت ومجرد الحق من لا يسقط الوجوب
فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير وجوب
فهذا محل النظر فحتمل ان يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات
وانما يسقط بمكروه فالمكروه هو الذي يظن او يعلم حتى يكون
متوقعا وهذا هو الاظهر وحتمل ان يقال انه لا ضرر عليه
فيه او ظن انه لا ضرر عليه فيه والاول اصح نظرا الى القضية

العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل والتوقع المذكور
 يختلف بالجبن والخبرة فالجبان الضعيف يرى البعيد قريبا
 حتى كأنه يشاهده ويرتاع منه والمقهور الشجاع يبعد قوع
 المذكور حكم ما قيل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق
 به الا بعد وقوعه تعالى ما اذا التوقيل قلنا التوقيل على اعتدال
 الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف
 القلب سببه ضرر في القوة وتقريط والتمور افراط في
 القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما
 الكمال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالسجاعة وكل واحد من
 الجبن والتقور يصد نارة عن نقصان العقل وانه عن خلل في
 المزاج بتقريط او افراط فان من اعتدل مزاجه في صفته الجبن
 والخبرة فلا يتقطن لمدارك الشر فيكون سبب جرأته
 جهله وقد لا يتقطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله
 يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بمداخل الشر ودوافعه
 ولكن تعجل الشر البعيد في تحديه وتحليل قوته في الاقدام

لست

لست متعريف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل
 الطبع فلا التفتات إلى الطرفين وعلى الجبان ان شككت ازاله الجبن
 بالادراك والادراك جهل او ضعف وبزول الجهل بالتحريه وبزول
 الضعف بتمازسة العقل المخوف منه تكلفا حتى يصير معتادا
 بل اذا المبتدئ في المناظر والوعظ مثلاً قد نجح عنه الطبع لضعفه
 فاذا مارس واعتاد غارقه الضعف فان صار ذلك ضرورياً عني
 قابل الزوال بحكم الاستعداد والضعف على القلب فحكم ذلك للضعف
 متبع حاله فيعذر كما يعذر المريض في التفتا عذر عن بعض الواجبات
 ولولا ذلك قد يقول على راي لا يجب وجوب ركوب البحر لاجل حجة
 الاسلام على من يغلب عليه الجبن فيركوب البحر ويحب على من لا
 يعظم خوفة منه فكذا الامر في وجوب الحسية قال قيل فالمكره
 المتوقع ما حده فان الانسان قد يكره ظلمه وقد يكره طول لسان الخشب
 عليه في حقه بالعسره وما من شخص يوم بالمعروف الا وتوقع منه
 نوع من الاذى وقد يكون منه ان يكره السعابه به الى السلاسل
 اوان يقدح فيه في مجلس يتصور بقدح فاحد المذكور الذي

^{منشورة}
 يسقط الوجوب به قلنا هذا ايضا نظره غامض وصورة
 ومخامرة كثيرة ولكننا نجته في حتم سنتم وحصر اقسامه
 المذكورة ستصل المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا يرجع الى
 اربعة امور امانة النفس والعلم وامانة البدن والصحة والسلامة
 وامانة المال والثروة وامانة قلوب الناس بعباد الجاه فاذا
 المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك القلوب
 الناس كما ان معنى الثروة ملك الدارام لان قلوب الناس وسيله
 الى الاغراض كما ان ملك الدارام وسيله وسيله تحقيق معنى
 الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ريع المملكات وكل واحد
 من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه ولا قاريه والمحققين به
 وفي هذه الاربعة امران احدهما مال ما هو حاصل موجود
 والاخر امتناع ما هو منظر معقود اعني اندفاع ما يتوقع وجوده
 فلا ضرر الا في قوات حاسيل ونواله او تعويق مشظ فان
 نظر عبارته عن الممكن حصوله والممكن حصوله كانه حاصل
 وقوات امكانه كانه قوات حصوله فرجع المذكورة اليه

احدهما

احدهما خوف امتناع المشظ وهذا لا ينبغي ان يكون مخصصا
 في ترك الامر بالمعروف اصلا ولذا ذكر مثاله في المطالب
 الاربعة اما العلم مثاله ترك الحسبة عما من تختص لاسناده
 خوفا من ان يقع حاله عنده فيمنع من تعليمه واما الصحة فتركه
 الانكار على الطبيب الذي يدخل عليه مثلا وهو لا يسر حرم
 خوفا من ان يتاخر عنه فيمنع بسببه صحة المتكره واما المال
 فتركه الحسبة على السلطان واصحابه وعلى من نواسيه من ماله
 خيفة من ان يقطع ادراره في المستقبل ويتزل مواساته
 واما الجاه فتركه الحسبه على من يتوقع منه نصرة وجاهها في
 المستقبل خيفة من ان لا يحصل له الجاه او خيفة من ان يقع
 حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولا به وهذا كله لا يسقط
 وجوب الحسبة فان هذه زبادات امتنع وتسمية امتناع
 حصول الزبادات ضرورا مجازا واما الضرر الحقيقي فوات
 الحاصل ولا يستثنى عن هذا فيهم الا ما تحقق اليه الحاجة
 ويكون في فوائده محمود يزيد على محذور السكوت على المنكر كما

إذا كان محتاجا إلى الطبيب لمريض يادر والصحة منتظرة من
 معالجة الطبيب ويعلم ان في تأخره شدة الضنى وطول المرض
 وعد يقضى لا الموت واعني العلم الطن الذي يجوز مثله ترك
 استعمال الماء والعدول إلى التيمم فاذا انتهى إلى هذا الحد لم يبعد
 ان يترك في ترك الحسنة واما في العلم فمثل ان يكون جاهلا
 لمهمات دينه ولم يجد المعلم واحدا وعلم ان المحسب عليه
 قادر على ان يسد عليه طرق الوصول إليه لكون العالم مطلعا او
 مستمعا لقوله فاذا الصبر على الجهل سهوات الدين مجذور السكوت
 عما المنكر مخدور ولا يبعد ان يتخرج احدهما وتختلف في ذلك فتاخر
 المنكر وسند الحاجة إلى العلم لتعلقه بهمات الدين واما في المال
 فلمن تجوز عن الكسب والسؤال وليس هو قوى اليقين في التوكل
 ولا متفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه لقطع رزقه
 وانتفى في تحصيله إلى طلب اذ ابر حرام لومات جوعا فهذا ايضا
 اذا شئت الامر فيه لم يبعد ان يرضى له في السكوت واما
 الحياة فهو ان يؤديه مشور ولا يجد سبيلا إلى دفع شره

الاجاء بقضيه من سلطان ولا يقد على الرضا اليه الا بواسطة
 شخص يلبس الحدي او يترتب الخمر ولو احتسب عليه لم واسطة
 ووسيلة له فيمنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه اذا الشتر
 فهذه الامور كلها اذا ظهرت وقويت لم يبعد استئناؤها
 ولكن الامر فيها منوط باجتهاد المحسب حتى تستغنى فيها قلبه
 ويزن احد المحذرين بالآخر ويخرج بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع
 فان خرج بموجب الدين سمي سكوت مدارة وان خرج بموجب
 الهوى سمي سكوت مذاهنة وهو من باطن لا يطلع عليه الا
 بنظر دقيق ولكن الناقد يصير في كل مندين ان
 يراقب قلبه ويعلم ان الله تعالى يطلع على ما عتبه وصارفه انه
 الدين والهوى ويستجد كل نفس ما عملت من خير او سوء
 محصرا عند الله ولو في قلبه خاطرا وفي لفته ناظرا من غير ظلم
 ولا جور فما الله بظلام للعبيد **اما القسم الثاني**
 وهو نوات الحاصل وهو مكروه ومعتبر في جوان السكوت في
 الامور الا لينة الا العلم فان قوله غير مخوف لا يقتضي مند وال

فلا يفتخر احد على سلب العلم من غيره وان قيل على سلب الصحة
والسلامة والثروة والمال وهذا احد اسباب شرف العلم فانه
يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له ابدا الا
واما الصحة والسلامة ففواتهما بالشرب فكل من علم انه يضرب
ضربا مؤلما ينادي به في الحسية لم يلزمه الحسية وان كان
يستحق له ذلك كما سبق فاذا فهم هذا في الايام بالضرب
هو في الحج والقطع والقيل اظهر واما الثروة فهو بان يعلم
انه تنهب داره وتخرب بيته وشبه ثوابه فهذا ايضا يسقط
عنه الوجوب وينبغي الاستغناء اذا لا يأس بان يعجز دينة
بدينه ولكل واحد من هذا الصرب والنهب حد في القلة
لا يكثر به كالحجة في المال واللطف في الحقيقة الملهة الضرب
وحد في الكثرة يتيقن اعتيانها ما وسط يقع في محل الانتباه
والاجتهاد وعلى المنتهين ان يجتهد فيه ويرجع جانب الدين
ما سكن واما الحجة ففواته بان يضرب ضربا غير مؤلم ويسب
على ملاء من الناس او يطرح من دبله في رقيبه ويدار به في البلد

او يسود وجهه وبطاف به وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن
وهو فادح في الجاه ومولم للقلب وهذا له درجات فاصوب
ان ينضم الى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالتطاول به في البلد
حاسرا حافيا فهذا يخص في السكوت لان المروءة مأمور بحفظها
في الشريعة وهذا مولم للقلب الما ينشد على الم ضرب معدودة
وعلى فوات درجتها قليلة فهذه درجة الثانية ما يعبر
عنه بالجاه المحض وعلو الرتبة فان الخروج في ثياب فاخرة يحمل
وكذا الركوب للخيول فلو علم انه لو اكتسب كلف المشي في
السوق في ثياب لا يعتاد موثقاها او كلف المشي راجلا في
الركوب فهذا من جملة المرايا وليس المواظبة على حفظها
محمودا او حفظه المروءة محمود فلا ينبغي ان يسقط وجوب الحسية
بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف ان يقرض له باللسان
اما في خصته بالتهويل والتميق والسمية الى الرباء والتفان واما
في عيبه بانواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب اذ ليس فيه الا
نوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبير حاجة ولو تركت الحسية

بلوم لا يتم او باغتصاب فاسق او شتمه وتعنيفه او سقوطة المتركة
عن قلبه وقلب امثاله لم يكن الحسبة وجوباً اسلاً اذ لا تنقل
الحسبة عن ذلك الا اذا كان المنكر هو الغيبة وعلم انه لو انكر
لم يسكت المغتاب ولكن اقباقه اليه وادخله معه في الغيبة
فحرم هذه الحسبة لانها سببت لزيادة المعصية وان علم انه
يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة
لان غيبته ايضا معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك
لغرض من المذكور بغرض نفسه على سبيل الاثبات وقد كانت
العمومات على تأكيد وجوب الحسبة وعظم الخطر ^{السكوت}
عنها فلا يبقا بلها الا ما عظم في الدين والملك والنفس والمروءة
قد ظهر في الشرع خطرهما فاما من ابا الجاه والجهل ودرجات
الجمال وطلب ثناء الخلق وكل ذلك لا يخط له واما امتناعه
خوف شيء من هذه المكائنه في حق اولاده واولاديه فهو
به دونه لان تاديبه بامر نفسه استمد من تاديبه بامر غيره
ومن وجه الدين موثوقة لان له ان يمحى حق نفسه وليس

له المسامحة فحق غيره فاذا ينبغي ان تمتنع فانه ان كان ما يقوت
من حقوقهم يقوت على طريق المعصية كالضرب والتهيب
فليس له هذه الحسبة لانه دفع منكر يفضي الى المنكر وان كان
يقوت لا بطريق المعصية فهو ايذا لمسلم ايضا وليس له ذلك
الا رضام فاذا كان يودى ذلك الى اذى قومه فليتركه وذلك
كالرضا الذي له اقراره اغنيا فانه لا يخاف على ماله ان
احتسب على السلطان ولكنه يقصد اقراره انتقاما بواسطهم
فاذا كان يتوكل الاذى من حسبه الى اقراره وجبرانه فليتركها
فان ايذا المسلمين محذور كما ان السكوت على المنكر محذور
نعم ان كان لا ينال اذى في مال ونفس ولكن ينال الاذى
بالشتم والنسب فهذا فيه نظر ويختلف الامر فيه درجات
المنكرات في تفاخسها ودرجات الكلام المحذور في تكاثره في
القلب وقدجه في العرض فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف
من نفسه وكان لا يمنع عنه الا لئلا يرمي بما يودى اليه فليتركه
بقائه عليه فان قائم يقابل فعموم حال لانه اهلاك نفسه خوفا

من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف ايضا قلنا
بمنعه عنه وبقتله اذ ليس عرضنا حفظ نفسه وطرفه بل العرض
جسم سبيل المنكرات والمعاصي وقتله في الحسية ليس بمعصية
وقطعه طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصاب على مال مسلم
بما ياتي على قتله فانه جاز لا معنى اننا نقدر دمه من مال
مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلمين
معصية وقتله في الرفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقصود
دفع المعاصي فان قيل فان علمنا انه لو حل نفسه قطع طرف
نفسه فيبقى ان يقتله في الحال حسما لباب المعصية قلنا ذلك
لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بقوة معصية ولكن اذا
رايناه في حالة مباشرة القطع دفعناه فان قاتلنا قاتلناه ولم
نبال بما ياتي على روحه فاذا المعصية لها ثلثة احوال احدا ما
ان تكون منصمة بالعقوبة على ما يتصور منها حدا وتقربا وهو
الى لولة لا الى الاحاد الثانية ان تكون المعصية راجعة وما جازها
مباشرة كما كبسة الحرير وامساكه العود والخمر فابطال هذه المعصية

واجب بكل ما يمكن ما لم يؤدك المعصية الخش منها او مثيلها
وذلك يثبت لاحاد والرعبة الثالثة ان يكون المنكر متوقفا
كالذي يستعد الكس المجلس وترتيبه وجمع الر باجر الشرب
الخمر وبعد منقصر الخمر فانه مشكوك فيه وما يعوق عنه
عابق فلا يثبت للاحاد سلطنة على اتاوم على الشرب الا بطريق
الوعظ والنصح فاما بالتعنيف والضرب فلا يجوز للاحاد ولا
للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية معلومة بمنتهى العادة المستمرة
وقد اقدم على السبب الذي اليه ولم يبق الحصول المعصية الا ما ليس
له فيه الا الا شيطان وذلك كوقوف الاحداث على ابواب حمامات
النساء بالنظر اليهم عند الدخول والخروج فانهم وان لم يضيقوا
الطريق لسعته فيجوز الحسية عليهم باقامتهم في الموضع وسعهم
من الوقوف بالتعنيف والضرب وكان تحقيق هذا اذا جاز
عنه يرجع الى ان هذا الوقوف في نفسه معصية وان كان مقصدا
العاصي وراه كما ان الخلوة في نفسها معصية لانها مغلظة وتخرج
المعصية وتحصيل منقبة المعصية معصية وتعني بالمظنة

رابعة عشر
٢٥٧
٣٣

ما يتقرر في الإنسان من لوقوع المعصية غالباً بحيث لا يقدر على التحقيق
 ذاهبه لا على معصية منتظرة **الركن الثاني** الحسبة ما فيه
 الحسبة وهو كل منكر موجود في الحال ظاهراً للخصيب بعين
 تحسب معلوم كونه منكراً بغیر اجتهاد فهذه اربعة شروط
 فليحت عنها **الشرط الاول** كونه منكراً وعني به كونه
 محذوراً لوقوع في الشرع وعدلنا من لفظ المعصية الى هذا لان
 المنكر اعم من المعصية اذ من راي صبيّاً او مجنوناً يشرب الخمر
 فعليه ان يزجوه ويمنعه وكذلك ان راي مجنوناً يربى المجنونة
 او بهيمة فعليه ان يمنع منه وليس ذلك لثبوت صورة العمل
 وظهوره بين الناس بل لوصاف هذا المنكر في خلوة وجب
 لمنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لا
 عاجي لها محال فلفظ المنكر اذ عليه واعم من لفظ المعصية
 وقد ادرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة فلا تختص الحسبة
 بما يبرر كشف العورة في الحمام بالاجنبية واتباع النظر الى
 النسوة الاجنبيات كل ذلك من الصغائر وجب النهي عنها وفي

الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظراً لسيأتي في كتاب الشريعة
الشرط الثاني ان يكون موجوداً في الحال وهو احتران في الحال
 ايضا عن الحسبة اعم من شرب الخمر فان ذلك ليس
 للاحاد بعد ان انقرض المنكر واختار اعماسه وجوده في الحال
 كمن يعلم بقرينة حاله انه عازم على شرب الخمر في ليلة فلا
 حسبة عليه الا بالوعظ وان انكر عزمه عليه لم يجز وعظه
 ايضا فيه فان فيه اساءة ظن بالمسلم واما صدق في قوله واما
 لا يقدم على عدم عليه لعائق وليقينية للدقيقة التي ذكرناها
 وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على
 باب حرم النساء وما يجري مجراه **الشرط الثالث** ان
 يكون المنكر ظاهراً للخصيب بعين تحسب فكل من ستر معصية
 في داره واغلق بابها فلا يجوز ان تحسب عليه وقد نفى الله
 تعالى عنه وقصته عمر وعبد الرحمن بن عوف فيه مشهورة وقد
 اوردناها في كتاب آداب الصحبة وكذلك ما روي في غير
 تسلق دار رجل فراه على حاله مكروه فانكر عليه فقال

يا مومنين ان كنتم قد عصيت الله من وجه فقد عصيته
 من ثلاثة اوجه فقال ما هي فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا
 وقد تجسستم وقال واتوا بالبنوت من ابوابها وقد تسورت
 من السطح وقال لا تدخلوا بيوتنا غيب بيوئكم حتى تسألوا
 وتسلموا على اهلها وما سلمت فتركة عمر رضي الله عنه وشرط
 عليه التوبة وكذلك ثاور عمر رضي الله عنه الصيانة حتى
 الله عنهم وهو على المنبر وسالهم عن الامام اذا شاهد نفسه
 فهل له اقامة الحد فقال لا على بان ذلك منوط بعدلين فلا يكفي
 فيه واحد وقد اوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم في
 كتاب آداب الصبي فلا يغيبها فان قلت فما حد الظنور
 والاستتار واعلم ان من اعلق باب دانه وتستر بغطائه فلا
 يجوز الدخول عليه بغير اذنه ليعرف المعصية الا ان يظهر في
 الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كما صوات المزامير والاذان
 اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك جيطان الدار فمن سمع ذلك
 ودخل الدار وكسر الملامى وكذلك اذا ارتفعت اصوات

السكارى بالكلمات المألوفة بينهم بحيث يسمعون اهل السوارع
 هذا الظاهر موجب الحسبة فاذا انما انما يدرك مع تخلل الجيطان
 صوت اور الخلة فاذا فاحت راحة الحمر فان احتمل ان تكون
 ذلك من الخمر المخترة فلا يجوز قصدها بالاراقة وان علم بقرب
 الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز
 الحسبة وقد شتر اوان الحمر وظروفه في الكم وتحت الذيل
 وكذلك الملامى فاذا ربي فاشق وتحت ذيله متى لم يخرج ان يكشف
 عند مالم يظهر بعلامته خاصة فان تدرى لا بد له ان الذي
 خمر اذ الفاسق اجبا يحتاج الى الحلل وغيره ولا يجوز ان يستدل
 باخفائه وانه لو كان خدلا لما اخفاه لان الاعراض في الاختفاء
 مما تكثر وان كانت الواحدة فاشق فاحتمل الشك والظاهر
 ان له الاحتساب لان هذه علامته تغيب الظن والظن كالعلم
 في امثال هذه الامور وكذلك العود وما يعرف بشككه اذا
 كان التوب السائر له رقيقا فدلالة الشكل كدلالة الرائحة
 والصوت وما ظهرت دلالة فهو عين مستنور بايده متوقف

وقد أمرنا بأن نستمر ما سنره الله تعالى ونكر على من أبدى لنا
صفحة والابداله درجات فتارة بيد ولنا حاشية السبع وثان
نحاشية اللبس ولا يمكن ان يخص ذلك بحاشية البصر بل المراد
العلم وهذه الحواس الضاتقيد العلم فاذا انما يجوز ان يكسر
ما تحت الثوب اذا علم انه خمر وليس له ان يقول ادنى لا علم
ما فيه لان هذا تحسب معني التحسب طلب الامارات المعرفة
فالامارات المعرفة ان حصل وادريت المعرفة جاز العمل بمقتضاها
فاما طلب الامارة المعرفة فلا رخصه فيه أصلاً الشرط
الرابع ان يكون كونه منكراً معلوماً بغير اجتهاد نكلاً ما هو
في محل الاجتهاد فلا حشمة فيها فليس الحنفى ان ينكر على
الشافعى اكله الضيت والضيع ومتروك التسمية ولا للشافعى
ان ينكر على الحنفى شربة النبيذ الذي ليس بمسكى وتناول مبررات
دوى الارحام وجالوسه في دار جدها بشفعة الجوار الى غير
ذات من مجاري الاجتهاد نعم لو رأى الشافعى شافعيًا يشرب النبيذ
ويشرب بلا ولي ويطارز حنة فهذا في محل النظر والافضل ان الحشمة

والانكار اذ لم يذهب احد من المحصلين الى ان المجتهد يجوز له
ان يعمل بموجب اجتهاد غيره ولا ان الذي اداه اجتهاده في التقليد
لا تخفى رايه افضل العلماء ان له ان ياخذ مذهب غيره فينتقد
من المذاهب اطيبها عند بل على كل مقلد اتباع مقلده في كل
تفصيل فاذا اختلفت المقلد متفق على كونه منكراً بين المحصلين
وهو عاصي بالمخالفة الا انه يلزم من هذا امر آخر منه
وهو ان يجوز للحنفي ان يعترض على الشافعى اذا نكح بغير ولي
بان يقول له العقد في نفسه حق ولكن لا في حقلك فانت
مبطل بالاقدام عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعى
ومخالفة ما هو صواب عند معصية في حقلك وان لم يكن
صواباً عند الله وكذلك الشافعى يحسب على الحنفى اذا اشار
في اكل الضيت ومتروك التسمية ويقول له اما ان تعتقد ان
الشافعى اولاً بالاتباع ثم يقدم عليه او لا تعتقد ذلك فلا
تقدم عليه على خلاف معتقدك ثم يخبر هذا الى امر آخر في
المحسوسات وهو ان يخامع الاصم مثلاً امرأة على قصد للننا

وعلم المحاسب ان هذه امراته زوجته اباها ابوه في صغره
ولكنه ليس يدري وعجز عن تعويضه ذلك لصحة او كونه
غير عالم بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده انها اجنبية
عاص ومعاقت عليه في الدار الاخرة فينبغي ان يمنع منه
مع انهار زوجته وهو بعيد من حيث انه حلال في علم الله
قريب من حيث انه حرام عليه بحكم غلظه وجهله ولا شك
في انه لو علو طلاق زوجته على صفة في قلب المحاسب مثلاً
من مشبهة او عصب او غيره وقد وجدت الصفة في قلبه
وعجز عن تعريف الزوجين ذلك ولكن علم وقوع الطلاق
في الباطن فاذا رآه نجما معها فعليه المنع اعني باللسان لان
ذلك زنا الا ان الزاني غير عالم به والمحاسب علم بانها طلقته
منه ثلاثا وكونها غير عاصية لجهلها بوجود الصفة لا يخرج
الفعل عن كونه منكراً ولا يثبت عند ذلك عن زنا المحزون وقد بينا انه
يجب نه فاذا كان منع مما هو منكراً عند الله وان لم يكن منكراً
عند الفاعل ولا هو عاص لجهل الجاهل فلم يلزم من عكس هذا ان

مالس منكراً عند الله وانما هو منكراً عند الفاعل لجهله لا منع
منه وهذا هو الاظهر والعلم عند الله فحصل من هذا ان الحنفى لا
يعترض على الشافعي في النكاح بلاولى وان الشافعي يعترض على
الشافعي في كون المعترض عليه فيه منكراً ثانياً عند المحاسب
والمحاسب عليه وهذه مسائل فقهية دقيقة والاحتمالات
فيها متعارضة وانما اقتنينا فيها الحسب ما يوضح عندنا في
الحال وليسنا نقطع لخطا المخالف بها ان راي راي الله لا يجري
الاحتساب الا في معلوم على القطع وقد ذهب اليه ذاهبون وقالوا
لا حسيه الا في مثل الخمس والخنزير وما يقطع بكونه حراماً
ولكن الاشبه عندنا ان الاجتهاد يوشى في حق المجتهد
اذ بعد غايه البعدان يجتهد المجتهد في القبلة ويعرف ظهور
القبلة عنده في جهة بالدلائل الظنية ثم يستدبرها
ولا يمنع عنها لاجل ظن غيره اذ لو لم يظن غيره از الاستدبار
هو الصواب وراى من راي انه يجوز لكل تقليد اختار من
المذاهب ما لا داعي لمقتدبه ولعله لا يصح ذهاب ذاهبين

البدع أصلاً وهذا مذهب لا يثبت وإن ثبت فلا يعتد به
فإن قلت إذا كان لا يعترض على الخنفي في النكاح بلائيل لانه
يرى انه حق فلا ينبغي ان يعترض على المعتزلي في قوله ان الله لا يرى
وله في قوله ان الخير من الله والشر ليس من الله تعالى وقوله كلام
الله مخلوق ولا على المستوي في قوله ان الله تعالى جسم وله صورة
وان الله مستقر على العرش بل لا ينبغي ان يعترض على الفلاسفي
في قوله الاحساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء ايضا
أدأتم اجتهادهم في ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق فان
قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف
نص الحديث الصحيح ايضا ظاهر من كما يثبت بظواهر النصوص
ان الله يرى فالمعتزلي ينكر ذلك بالاول وكذا يثبت بظواهر
النصوص مسأله خالف فيها الخنفي كمسئله النكاح بلائيل
ومسئله شفاعة الجنان ونظايرها فاعلم ان المسائل تنقسم الى ما
يحتاج فيه الى اجتهاد مجتهد نصيب وهي احكام الافعال
في الحلال والحرام وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهدين فيه اذ لا

نعم خطأهم قطعاً بل ظناً والى ما لا يتصور ان يكون المصيب
فيه الا واحداً كمسئله الروية والقدر وقدم الكلام ونفي
الصورة واجتماعية والاستقرار عن الله فهذا مما يعلم خطأ
المخبطي فيه قطعاً فلا ينبغي لحكاية الذي هو حهل محض وجه
فاذا ابدع كلها ينبغي ان تحسم ابوابها وينكر على المبتدع
بدعهم وان اعتقدوا انها الحق كما يردد على اليهود والنصارى
كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق لا رخطام معلوم
على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فان قلت فيهما
اعترضت على القدي في قوله الشر ليس من الله اعترض عليك
القدي ايضا في قوله من الله وكذلك في قوله ان الله يرى
وفي سائر المسائل اذ المبتدع الحق عند نفسه والمحق مبتدع
عند المبتدع وكل واحد يدعي انه محق يدوي بكون كونه مبتدعاً
فكيف تم الاجتهاد فاعلم انه لاجل هذا التعارض يقول ينظر
لا البلية التي فيها اظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة
غريبة والناس كلهم على السنة فلهي الحسنة بغير اذن سلطان

وان انقسم اهل البلية لا اهل السنة واهل البدعة وكان في
الاعتراض تحريك فتنة بالمقابلة فليس للاحاد الحسبة في هذا
الا بنصب السلطان واذا رأى السلطان الرأي الحق ونصره
واذن لواحد ان يجر المبتدعة عن اظهار البدعة كان له
ذلك وليس لغيره فاما يكون باذن السلطان لا يقابل وما
يكون من جهة الا حاد يقابل الامر فيه وعلى الجملة فالحسبة
في البدع اهم من الحسبة في كل المنكرات ولكن ينبغي ان يراعى
فيها هذا التقصيل الذي ذكرناه لكيلا يتقابل الامر فيه
ولا يجر الى تحريك الفتنة بل لو اذن السلطان مطلقا في
منع كل من يصرح بان القرآن مخلوق وان الله لا يرى
مستقر على العرش مما سأل او غير ذلك من البدع لتسلط الا
على المنع منه ولم يتقابل الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن
السلطان فقط **الركن الثالث** المحسب عليه بشرطه
ان يصفى بصير العقل الممنوع منه في حقيقة منكر او لعنه
ذلك يكفي ان يكون انسانا ولا يشترط كونه مكلفا اذ بينا ان الصبي

لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ
ولا يشترط كونه محمدا اذ بينا ان المجنون لو كان يتوهم
بمجنونة او بانى بهيمة وجب منع منه نعم من الافعال ما
لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره
لكننا لسنا نلتفت الى اختلاف التقاصيل فان ذلك ايضا
مما يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح وعرضنا
الاشارة الى الصفة التي بها تنبهنا لتوجيه اصل الانكار عليه
لا بما تنبهنا للتقاصيل فان قلت فاكف بكونه جنونا
ولا يشترط بكونه انسانا فان البهيمة لو كانت تقصد
لكننا منعها منه كما نمنع المجنون من الزنا واثبات البهيمة
فاعلم ان التسمية ذلك حسبة لا وجه له اذ الحسبة عبارة
عن المنع عن منكركم الحق الله تعالى صيانة للممنوع عن مقارفة
المنكر ومنع المجنون من الزنا واثبات البهيمة الحق الله وكذا
منع الصبي عن شرب الخمر والانسان اذا اتلف زرع غيره
منه لحقن احد ما حق الله تعالى فان فعله معصية والثاني

حق التلّف عليه فمما علّنا تفصل احدا مما على الأخرى
 فلو قطع طرف غيره بأذنه فقد وجدت المعصية وسقط
 حق المجني عليه بأذنه فثبتت الحسنة والمنع بأحد العلتين
 واليهيمة اذا تلفت فقد علمت المعصية ولكن ثبتت
 بأحد العلتين ولكن فيه دققة هو اننا لسنا نقصد
 بإخراج البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلم اذ نقصد
 بإخراج البهيمة حفظ مال المسلم اذ البهيمة لو اكلت حاشية
 او شرب من اناء فيه خمر او ماء مشوبا بخمر لم يمتنع منه بل
 يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتات ولكن مال
 المسلم اذا تعرض للضياع وقد فاعل حفظه بغير تعبد وجب
 ذلك علينا حفظا للمال بل لو وقعت جرة لا نسيان من
 غلوا تحتها قارورة لغيره فندفع الجرة لحفظ القارورة
 لا لمنع الجرة من السقوط فاننا لا نمنع الجرة وجراستها من
 ان يكسرها للقارورة ونمنع المجنون من الزنا وإتيان البهيمة
 وشرب الخمر وكذا الصبي لا يمتنع بالبهيمة الماتية او الخمر

المشروبه

المشروبه بل صيانته للمجنون عن شرب الخمر ومنه ما له من حيث
 انه انسان محترم فحده لطابق دققة لا يفتن لها الا المحققون
 فلا ينبغي ان يفعل عنها ثمة المنكرات ما يترتب به الصبي والمجنون
 عنه نظر اذ قد يتردد في منعها من لبس الحرير وفي غير ذلك
 وتشتغل عن الا ما شئنا اليه في الباب الثالث فان قلت بكل
 من رأى بها بر قد استرسلت في زرع الإنسان فهل يجب عليه
 إخراجها وكل من رأى بالالمسلم اشرف على الضياع فهل
 يجب عليه حفظه فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف
 شطوط يؤدي الى ان يصبر الانسان مستحدا للغير طول عمره
 وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يضيع ما
 غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير فنقول هذا يجب
 دققة تامض والقول الوجيز منه ان نقول ما قدر على حفظه
 عن الضياع من غير ان يباله تكب في يده او خسران في ماله
 او نقصان في جاهه وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في
 حقوق المسلم بل هو اقل درجات الحقوق والأدلة الحسية

مقتضى المسلم كثره وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالإيجاب
من رد السلام فان الأدنى في هذا أكثر من الأدنى في ترك رد السلام
بل لا خلاف في أن ما لا يشاء إذا كان يصنع بظلم ظالم وكان
عنده شهادة بكونكم بها الرجوع الحق إليه وجب عليه ذلك
وعصى بيمين الشهادة في معنى كتم الشهادة ترك ذلك دفع
ضرر على الدافع فيه فاما ان كان عليه تعبد وضرر في ماله
أو جأبه لم يلزمه ذلك لان حقه امر في منفعة بدنه وفي
ماله وجأبه كحق غيره فلا يلزمه ان يفدي غيره بنفسه نعم الآثار
مستحب وتجنب المصاعب لاجل المسلمين شره فاما إيجاب
ذلك فلا فادان كان تعبد بإخراج البهايم عن الزرع لم يلزمه
السعي في ذلك ولكن اذا كان لا يتعب بتنبه صاحب الزرع
من نومه أو بإعلامه فيلزمه ذلك واما ما تقر به وتنبه
كما مال تعريف القاصي بالشهادة وذلك لا رخصة فيه ولا يمكن
ان يفتيه الأقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يصنع من منفعة
صدقه اشتغاله بإخراج البهايم الا قدر دينه مثلا وصاحب

الزرع

الزرع بفوته مال كثير فتوجب جأبه لان الدرهم الذي هو ^{يستحق} حفظه
كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف فلا تسيل ^{المصير} إلى المصير
إلى ذلك فاما اذا كان فوائد المال يطربق هو معصية كالعصب
أو قتل عبد يملوك لغیره فهذا يجب المنع فيه وان كان فيه ^{تعب}
ما لان المقصود حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى ^{الأسان} الأسان
ان يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عليه ان يتعب نفسه
في ترك المعاصي والمعاصي كلها في تركها تعبد وانما الطام
كلها ترجع إلى مخالفة النفس وهو غايته التبعثر لا يلزمه
احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه ما ذكرناه من درجات
المخدرات التي تخافها المحسب وقد اختلف الفقهاء في المسلمين
قرب من عن ضمنا احدهما ان الالتقاط مل هو واجب واللقطة
ضابحة والمليقظ مانع من الصبيح وسيلع في الحفظ والحق فيها
عندنا ان تفصل ونقول ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه
لم يصنع بل يلقطها من يعرفها او يترك كما لو كان في مسجد او باط
يتعين من يلقطه وكلهم أمناء فلا يلزمه الالتقاط وان كانت

في مضيق نظر فان كان عليه غيب في حفظها كما لو كانت هجمة
 وتحتاج الى علف واصطبل فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط
 بحق المالك وجعله بسبب كونه انسانا محترما ايضا انسانا ^{والمنظور} فله
 حق ان لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله وان
 كان ذميا او ثوبا او شيئا لا ضرر عليه فيه الا مجرد ^{التعريف} التعريف
 فهذا ينبغي ان يكون في محال الوهمين فقايل يقول التعريف
 والقيام بحقه وبشرطه ^{تعب} فلهذا سبيل الزامه ذلك
 الا ان يتبرع فليزومه طلبا للثواب وقايل يقول ان هذا القدر
 من التعب مستصغر بالإضافة الى مراعاة حقوق المسلمين وينزل
 هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزم
 السفر لبلده اخرى الا ان يتبرع به وان كان مجلس القاضي
 جواره لرمه الحضور كان ^{التعب} التعب بهذه الخطوات لا يعد تعب
 في عرض اقامة الشهادة واداء اليمين وان كان في الطرف
 الا عن البلد ^{المقصود} الى الهاجرة وعند شدة الحر فهذا
 قد يقع في محال الاجتهاد والنظر فان الضرر الذي ينال الساعي

تعب

في حفظ

في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا شئ في انه لا يبالى
 وطرف في الكثرة لا شئ في انه لا يلزم احتماله ^{ووسط} ووسط
 اذ به الطرفان ويكون ايدا ويكون ايدا في محال الاشتباه ^{والنظر} والنظر
 وهي من الشبهات المرمية التي ليس في مقتدر البشر ان يميزها
 اذ لا علمه تفرق من احزابها المتقاربة لكن المتقاربات منها
 ويدع ما يميز به الى ما لا يميز به فهذا نهاية الكشف عن هذا الأصل
الركن الرابع نفس الاحتساب وله درجات واداب
 اما الراجح فاولها التعريف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعد
 والنهي ثم السب والتعنيف ثم التغيير اليه ثم التهديد ^{بالضرب} بالضرب
 ثم ابقاء الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الانشطار ^{وفي} وفي
 بالاعوان وجمع الجنود **اما الدرجة الاولى** وهو التعريف ^{وفي} وفي
 به طلب المعرفة بحربان المنكر وذلك منتهى عنه وهو ^{التعريف} التعريف الذي
 ذكرناه فلا ينبغي ان يسترق السمع على دار غيره ليسمع صوت
 الاوتار ولا ان يستششق لبدا كدابة الحر ولا ان يمسر الى
 قبه ليعرف شكل المزار ولا ان يستخبر من جيرانه خبره

بما جرى في دارة ثم ولو اخبره عدة من ائمة غير استخبار بال
 يقترب آخر في دارة او بآية دارة خيرا ائمة المشرق فله اذ لك
 ان يخل دارة ولا يلزمه الا سبيلان ويكون على ملة
 للتوصل الى دفع المنكر ككسر راسه بالضرب للمنع مما اسح
 اليه وان اخبره عبادان عدل واحد بالجملة كل من يقتل روايته
 دون شهادته ففي حوران الهجوم على دارة نقول هو لا نظر واحتمال
 والاولى ان يمنع لان له حقا في ان لا يدخل له دارة بغير اذنه
 ولا يسقط حق المسلم عما ثبت عليه حقه الا بشاهدين
 اول ما جعل مردا فيه وفي كان نقش خاتم لغيره
 السلام الستر لما عاينت احسن من اذاعة ما ظننت
 الدوحة الثانية التعريف وان المنكر قد يقدم عليه المقدم
 جهله واذا عرف انه منكرو تركه كالسوادى صلى ولا يحسن
 الركوع والعبود فيعلم ان ذلك جهله بان هذه ليست بصلوة
 رضى بان يكون مصليا لترك الصلاة فيجب تعريفه باللطف من
 غيب خفي وذلك لان في غيب التعريف نسبة الى الجهل الحق

اصل

والجهل

والجهل ابداء قول ما روى الانسان بان ينسب الى الجهل بالامور
 لا سيما بالشرع ولذلك نرى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب
 اذ انبه على الخطاء وعلى الجهل وكيف يجتهد في مفاصل الحق
 بعد معرفته خيفة من ان يكشف عورة جهله والطباع احسن
 على سبيل عورة الجهل الحقيقية لان الجهل فتح في صورة النفس
 وسواد في وجهها وصاحبه ملوم عليه وقبح السوءتين مرجع
 الى صورة البدن والنفس اشرف من البدن وقبحها اشد من قبح البدن
 ثم هو غير ملوم عليه لان خلفه لم يدخل تحت اختيار حصوله
 ولا في اختيار ازالته وتحسينه واجهال فتح يمكن ازالته وتبديله
 بحسن العلم فذلك يعظم تألم الانسان بظهور جهله ويعظم
 ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره واذا
 كان التعريف كشف العورة موديا للقلب فلا بد ان يبالغ
 دفع اذاه بلطف الرفق فيقول له ان الانسان لا يولد عالما
 ولذا كما ايضا جاهلين بامور الصلاة فعلمنا العلم هو لعل
 خالية عن اهل العلم او عالما مقصرون في شرح الصلاة وايضا

انما شرط الصلاة الطهارة في الركوع والسجود فهكذا ينطق
 به يحصل التعريف من غير ابداء فان ابداء المسلم حرام ^{محمود}
 كما ان تعريفة على المنكر محذور وليس من العلماء من يغسل
 الدم بالدم او بالبول. ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر
 واستبدل عنه محذور الايداء للمسلم مع الاستحسان عنه
 كمن يغسل الدم بالدم او يغسل الدم بالبول على التحقيق واما
 اذا وقفت على خطيئة غير امر الدين فلا ينبغي ان ترد عليه
 فانه يستفيد منك علما وتصيرا لك عدوا الا اذا علمت
 انه يغتم العلم وذلك عز وجل **الدرحة الثالثة**
 الهني بالوعظ والنصح والتحذير بالله وذلك فمن تقدم على الامور
 وهو عالم بكونه منكرا او فحين اصر عليه بعد ان عرف كونه
 منكرا قالني يولط على الشرب او على الظلم او على اغتيا ب
 المسلمين او ما يجري مجراه فينبغي ان يوعظ ويحذّر بالله تعالى
 وادع عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك وبحكي سيرة ^{السلف}
 وعادة المتقين وكل ذلك شفقة ولطف من غير عنف وخصي

من ينظر

بل ينظر اليه نظر الترحم عليه ويرى اقلامه على المعصية ^{موصيه}
 نفسه اذ المسلمون كفيس واحدة وها هنا فدية عظيمة ^{يريدون}
 تتوقاها فانها مهلكة وذلك ان العالم يرى عند التعريف عن
 نفسه بالعلم وذلك عنده بالجهل فزما يقصد بالتعريف الاذلال
 واطهار التمتين شرف العلم ولذا لا صاحبه بالسياسة الى
 الجاهل فان كل الباعث هذا هذا المنكر اقم في نفسه من
 المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المنسب مثال من تخلص عنه
 من النار باحراق نفسه وهو عايد الجاهل وهذه منزلة عظيمة
 وغاية هائلة وغرور الشيطان تنذر في تحيله كل انسان الا
 من عرقه الله تعالى عيوب نفسه وقبح بصيرته بنور هدايته
 فان الاجتنام على العبد لله للنفس عظيمة من وجهين احدهما
 من جهة دالة العلم والاخر من جهة دالة الاحكام والسلطنة
 وذلك يرجع الى الربا وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية ^{بالمنفعة}
 الى البشر الخفي سوله محكم ومعيان ينبغي ان يحسن به المحتسب نفسه
 وهو ان يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر نفسه او باحتساب غيره

اجت اليه من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة
عليه ثقيلة عاتية وهو يود ان يكتفي بغيره فليحسب فان
باعثه هو الدين وان كان انعاظ ذلك العاصي بعظه والزجاء
بزجره احب اليه من انعاظه بوعظ غيره فها هو الا متبع
هو نفسيه ومتوسل الى اظهار جاهه نفسه بواسطه حسبه
فليتق الله عز وجل ويحسب أولا على نفسه وعند هذا يقال
له ما عتق لعيسى عليه السلام يا بن مريم عظم نفسك فان
اعتظت فاعظ الناس والافاسيحي منه وقيل لداود الطائي
اريت رجلا دخل على هؤلاء الامراء فامرهم بالمعروف ونهائم
عن المنكر قال اخاف عليه السوط قبل انه يقوى عليه قال اخاف
عليه السيف قبل انه يقوى عليه قال اخاف عليه الله الذين
العجب الدرجة الرابعة الست والضعيف بالقول الطبط
لحسن ذلك بعد اليه عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادي
الاعتراف والاستهزاء بالوعظ والضعف وذلك بمثل قول ابراهيم عليه السلام
اؤتكم ولما تعيدت من ذنبي الله افلا تعقلون ولست اتعجب

بالسبب الخش ولا تعبيره بما فيه بنسبته الى الزنا ومقدماه ولا
الكذب بل ان مخاطبة بما فيه مما لا يعد من جملة الخش كقوله
يا فاسق يا حني يا جاهل الا تخاف الله وكقوله يا سوادى يا عصى وما
يجرى هذا المجرى فان كان فاسقا فهو احمق وجاهل ولو لا حقه
لما عصى الله عز وجل بل كل من ليس بكبير فهو احمق ولو لا حقه
لما عصى الله تعالى والكبير من شهد له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالكياسة حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وهذه
الرتبة اذ بان احداهما ان لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز
عن اللطف والثاني ان لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه
فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة
فان علم ان خطابه بهذه الكلمات الزاجرة ليست تزره فلا
يبنى ان يكلفها بل يقتصر على اظهار الغضب والا يستحقار له والادرا
بحكمة لاجل المعصية وان علم انه لو تكلم ضرب ولو اكفر واظهر
الكرهية بوجهه لم يضرب لزمه ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه

ان تفتب وجهه وبطهر الانكار له **الدرجة الخامسة**
التعير باليد وذلك ككسره الملامى واراقة الخمر وخلع الخمر
من راسه وعن بدنه ومنعه من الجلوس على مال العبر واخراجه
من الدار المقصوبة بالجد برجله واخراجه من المسجد اذا كان
جالسا فيه وهو جئت وما يجري مجراه وينصون ذلك في بعض
المعاصي ذور بعض فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على
مباشرة تعيرها وكذلك كل معصية يقتصر على نفس المعاصي
وحواجه الباطنة وفي هذه الدرجة اذ بان احد ما ان لا يباش
بيده التعير مالم يعجز عن تكليف المحتسب عليه ذلك فاما
اذا امكنته ان يكلفه ذلك الشيء كالمخرج عن الارض ^{المسجد} المقصوبة
فلا ينبغي ان يدفعه او يجره واذا قدر على ان يكلفه اراقة الخمر وكسر
اللامى وحل ازاره وتوب الخمر فلا ينبغي ان يباشر ذلك بنفسه
فان في الوقوف على حد الكسر نوع عسر فاذا لم ينفذ بنفسه ذلك
كفى الاجتهاد فيه وتوكله من لا حجة عليه في فعله **الثاني**
ان يقتصر في طريق التعير على القدر المحتاج اليه وهو ان لا يأخذ

لحمه

بلميته في الاخراج ولا يرجله اذا قدر على حرة بيده فان
زيادة الاذي فيه مستغنى عنه وان لا يمزق الثوب الحرير بل
تحل ازاره فقط ولا يحرق الملامى والصليب الذي اظهره ^{النصارى}
باصلاحيتها للفساد بالكسر وحد الكسر ان يصير الى حال الخناج في
استيناف اضلاحه الى تعب يساوي تعب الاستيناف من
الحشب ابتدا واراقة الخمر متوقى كسر الاواني ان وجد
اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان يرمى طرفها بالخمر فله ذلك
وسقطت قيمة الطرف ويعوم به بسبب الخمر اذا صار حبالا
بينه وبين الوصول الى الخمر ولو ستر الخمر بيده لكانت قصد
يديه بالضرب والجمع لتوصل الى اراقة الخمر فاذا لا تريد حرمة
ملكه في الطرف على حرمة نفسه ولو كان الخمر في قوارير
صيقة الروم ولو اشتعل باراقها طال عليه الزمان فادركه
الفساق ومنعه فله كسرها فهذا عند ولان كان لا يحذر ظهر
الفساق به ومنعه ولكن كان يضع فيه زمانة وتغطى عليه
اشغاله فله ان يكسرها فليس عليه ان يضع منفعة يديه وعرضه

من اشتغاله لأجل ظروف الحزم حيث تكون لإقامة مقتضى
كالسكر فاذا كسر لزم الضمان فان قلت فهذا كان الكسر
لأجل الزجر وهذا جار الجرم بالرجل في الأخراج عن الأرض
المقصود ليكون ذلك أبلغ في الزجر فأعلم ان الزجر إنما
يكون عن المستقبل والعقوبة تكون عن الماضي والدفع عن
الحاضر والناحر وليس لأحد الرجوع إلا الدفع وهو إخراج
المسكر فلو أراد أن يفتن الأقدام فهو إما عقوبة على جرمة سابقة
أو جرم لاحق وذلك إلى الولاية لا إلى الرعية نعم إلى الله ان
يفعل ذلك اذا رأى المصلحة فيه وأقول له ان الأمر يكسر الطرف
التي فيها الخمر زجراً وقد فعل ذلك في زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأكبد الزجر لم يثبت نسجه ولكن كانت الحاجة
إلى الزجر والنظام شديد فإذ رأى الواجب اجتهد في مثل ذلك
الحاجة جاز له مثل ذلك وإذا كان هذا منوطاً بشروع اجتهد
في لم يكن ذلك لأحد الرعية فان قلت فليجوز للسلطان
زجر الناس عن ما يراه من إدمان الخمر ونحوه في دينهم التي

يشربون وبعضون وأحراق أموالهم التي بها يتوصلون إلى المعاقبة
فأعلم أن ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجاً عن سنن المصالح
ولكن لا يثبت مع المصالح بل يتبع فيها السند وكسر ظروف
الخمر قد ثبتت عند سبب الحاجة وتركها بعد ذلك لعدم شدة
الحاجة لا يكون نسخاً بل الحكم يزول بزوال العلة ويعود بقوتها
فإنما يجوزنا ذلك للإمام بحكم الاتباع ومنعنا جازاً الرعية
منه لحقاً وجه الاجتهاد فيه بل نقول لو أريق الخمر أو دكا
فلا يجوز كسر الأواني بعد هذا وإنما جاز كسر الأواني تبعاً للجرم
فإذا خلقت عنها فهو ألاف مال إلا ان تكون ضاربة بالجنس
لا تصلح إلا لها فكان الفعل المنقول عن العصر الأول كان مقروناً
بمعنيين أحدهما شدة الحاجة إلى الزجر والآخر تنقية الطرف
للخمر التي في ضاربة بها وهما معنيان مؤثران لا سبيل إلا اجتماعهما
ومعنى ثالث هو صدقة عن رأي صاحب الأمر لعلمه بشدة الحاجة
إلى الزجر وهو أيضاً مؤثر فلا سبيل إلا التقابله فهذه تصرفات
دقيقة فقهية تحتاج المحقق لا محالة إلى معرفتها بالدراحة

السَّارِيسَةُ التَّهْدِيدُ وَالْخَوْفُ كَقَوْلِهِ دَع عَنْكَ هَذَا
أَوْ لَا كَسِرَتْ دَأْسَكَ أَوْ لَا خَيْرٌ مِنْ دَفْنِكَ أَوْ لَا مَرْثَ بِكَ وَمِثْلُ
أَشْبَهَهُ وَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْدَّمَ عَلَى تَحْقِيقِ الصَّرِيحِ إِذَا امْكُنَ يَقْدَرُهُ
وَالْأَدَبُ فِي هَذِهِ الرِّقَبَةِ إِلَّا بِهَيْدِهِ يُوَعِّدُ لَاجَوْرِهِ تَحْقِيقُهُ
كَقَوْلِهِ لَا تَهْنِ دَلْرَكَ وَلَا ضَرْبُ عَنْقِكَ وَلَدَكَ أَوْ لَا شَتْمَ
نَوْجَتِكَ وَمَا جَرَى حَمْرَاهُ بَلْ إِنْ قَالَتْ ذَلِكَ عَنْ عَزْمٍ فَهُوَ حَرَامٌ
وَإِنْ قَالَتْ مِنْ عَزْمٍ فَهُوَ كَذِبٌ نَسَمٌ إِذَا تَعَرَّضَ لَوَعْدِهِ الصَّرِيحِ
وَالْإِسْتِخْفَافُ فَلَهُ الْعَزْمُ عَلَيْهِ إِلَى الْحَدِّ مَعْلُومٌ بِتَقْصِيهِ الْحَالِ
وَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْوَعْدِ عَلَى مَا هُوَ غَرَضُهُ الْبَاطِنُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ
ذَلِكَ مَا يَقْتَضِيهِ وَيَزِيدُهُ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَرِيِّ الْمَحْذُورِ بَلْ
الْمُبَالَغَةُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مُعْتَادَةٌ وَهُوَ مَعْنَى مِبَالَغَةِ الرَّجُلِ
فِي إِصْلَاحِهِ بَيْنَ تَخَصُّبَيْنِ قَالَتْهُ بَيْنَ الضَّرْبَيْنِ وَذَلِكَ تَمَاقُذُ
رَخَصَ فِيهِ لِلْحَاجَةِ وَهَذَا فِي مَعْنَاهُ فَإِنَّ الْقَصْدَ فِي إِصْلَاحِ ذَلِكَ
النَّاسِ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى اسْتَأْنِ بِبَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ يَتَوَعَّنُ بِمَا لَا
يَفْعَلُ لِأَنَّ الْخُلْفَ فِي الْوَعْدِ عَزْوَائِمًا يَنْبَغِي أَنْ يَعْدَ بِمَا لَا يَفْعَلُ

وَهَذَا عَزْمٌ مَرِيٌّ عِنْدَنَا فَإِنَّ الْكَلَامَ الْقَدِيمَ لَا يَنْتَظِرُ إِلَيْهِ الْخُلْفُ
وَعَدًا كَانَ أَوْ وَعِيدًا وَإِنَّمَا يَنْتَظَرُ هَذَا فِي حَقِّ الْعِبَادِ وَهُوَ كَذَلِكَ
إِذَا خُلِفَ فِي الْوَعْدِ لَيْسَ حَرَامٌ **الدرجۃ السابعة مباشرة**
الصَّرِيحُ بِالْبَدْوِ وَالرَّجُلِ وَعَيْنُهُ لَكَ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ شَهْرٌ سِلَاحٌ
وَذَلِكَ جَائِزٌ لِلْأَحَادِ سَرَطُ الضَّرُورَةِ وَالْإِقْتِضَاءِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ
فِي الدَّفْعِ فَإِذَا انْدَفَعَ الْمُنْكَرُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكْفِيَ وَالتَّقَاضِي قَدِيرٌ هُنَّ مَنْ
تَبَيَّنَ عَلَيْهِ الْحَقُّ بِالْأَدْيَا الْحَبِيسِ فَإِنَّ أَصْحَابَ الْحَبِيسِ وَعِلْمُ الْقُلَاضِي
قَدْرُهُ عَلَى آدَاءِ الْحَقِّ وَكُونُهُ مُعَانِدًا فَلَهُ أَنْ يُلْزِمَهُ إِذَا يَأْخُضُ
عَلَى التَّنْذِيحِ كَمَا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ الْمُحْتَسِبُ بِرَعْيِ التَّنْذِيحِ فَإِنْ اخْتِاجَ
إِلَى أَشْهَارِ سِلَاحٍ وَكَانَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ عَلَى دَفْعِ الْمُنْكَرِ بِشَهْرِ السِّلَاحِ وَخَرَجَ
قَلْبُهُ لَنْ يَتَعَالَى ذَلِكَ مَا لَمْ يَنْتَظِرْ قِتْنَهُ كَمَا لَوْ قَبَضَ فَاَسْتَقْ مَشَا
عَلَى امْرَأَةٍ أَوْ كَانَ يَضْرِبُ بِهَرْمَارٍ مَعَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُحْتَسِبِ تَهْمٌ
حَاطِلٌ أَوْ جِدَارٌ مَانِعٌ فَلْيَاخُذْ قَوْسَهُ وَيَقُولْ خَلْ عَنْهَا وَالْأَرْمِيَّتُكَ
فَإِنْ لَمْ تَخْلُ عَنْهَا فَلَهُ أَنْ يَسْرُمِيَهُ وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَقْصِدَ الْمَقَاتِلَ السَّاقِ
وَالْفَتْحُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَرَعَى فِيهِ التَّنْذِيحُ وَكَذَلِكَ لَيْسَ السَّبْفُ

فنبول اترك هذا المتكرو ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في
ذلك بين ما يتعلق بخارج حق الله تعالى وما يتعلق بالادبيين
وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالادبيين فلا حسيبة عند الابلالام
او بالصرب ولكن ذلك للامام للاحاد **الدرجة الثامنة**
ان لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى اعوان شهيد السلاح
ويعاين ستم الفاسق ايضا باعوانه ويؤدي ان يتقابل الصقان
ويتفانلا فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام
فقال قائلون لا يستقل احاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى
تحريك الفتن وهيجان الفساد وخراب البلاد وقال اخرون
لا يحتاج الى الاذن وهو لا يقبس لانه اذا جاز للاحاد الامر
بالمعروف واوكل درجاته لجرته في تولي وقد ينهي لامحاله
التضارب والتعاريف يدعوا الى التعاون فلا ينبغي ان يقال
بلوازم الامر بالمعروف ومنهاته تجنيد الجموع في رضى الله تعالى
ودفع معاصيه ونحن نجوز للاحاد من الغزاه ان يجتروا ويقتلوا
من اباد من فروع الكفار قسما لاهل الكفر فكذلك دفع اهل الفساد

جابر لان الكافر لا يابى بقتله ان قتل فهو شهيد فكذلك الفاسق
المناصل عن نفسه لا يابى بقتله والمحاسب المحض ان قتل مظلوما
فهو شهيد على الجملة فامضا الامر بالهدا من التوازي في حسيبة
فلا يعثر به قانون القياس الحسيبة ويعود به عن جادة القياس
يليق الكل من قدر على دفع منكر فله ان يدفع ذلك بيده
وسلحه وبفسقه وباعوانه فالمسئلة اذا احتملة كما ذكرناه
فهذه درجات الحساب فلندكر آدابها **بيان**
آداب المحاسب قد ذكرنا تفاصيل الآداب في احاد
الدرجات ونذكر الان جملها ومصادرها فنقول جميع آداب
المحاسب مصدرة عن ثلث صفات في المحاسب العلم
والورع وحسن الخلق اما العلم فليعلم مواقع الحسيبة
وحُدودها ومجاير مواقعها فتصبر على حد الشرع فيه والورع
ليزعه عن مخالفة معلومها فياكل من علمه بقلبه بان يعلم
انه مسرف في الحسيبة وزايد على الحد المأفون فيه شرعا ولا جملة
عليه عرض من الاعراض فليكن كلامه ووعظه مقبولا فان الفاسق

بهنزيه اذ احتسب فيورث ذلك جراً على المنكرات واما
 حسن الخلق فليتمكن به من اللطف والرفق وهو اصل الباب
 واساسه والعلم والورع لا يكفيان فيه فان الغضب اذا صاح
 لم يكف جرد العلم والورع في دفعه ما لم يكن في الطبع قول
 بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة
 على ضبط الشهوة والغضب وبه يصير المحتسب على ما اصابه
 في دين الله تعالى والا فاذا اصاب عرضه او ماله او نفسه في دين
 الله فشيء اضر به نسي الحسنة وغفل عن دين الله واشغل
 بنفسه بل ربما يقدم عليه ابتداء الطلب الجاه والاسم هذه
 الثلاث بها يصير المحتسب من القربان وبها تندفع المنكرات
 وان قدرت لم يندفع المنكر واما كاتب الحسنة انما منكره
 التجاوز عن الشريعة بها اودع على هذه الآداب قوله صلى الله
 عليه وسلم لا يامن بالمعروف ولا ينهي عن المنكر الا رفق فيما يامر
 به ربه فيما ينهي عنه حلیم فيما يامر به حلیم فيما ينهي عنه فقيه
 فيما يامر به فقيه فيما ينهي عنه وهذا يدل على انه لا يشترط ان

تكون فقيهاً مطلقاً بل فيما يامر به وينهي عنه وكذلك الحكم
 وقال الحسن البصري اذا فطن بامر بالمعروف فكل من احسن
 التماس به والا هلك وقد قيل
 لا تلم المعروف على فعله وانت منسوب الى مثله
 من ذم شئياً توافي مثله واما يبري على عقله
 ولست اعي بهذ ان الامر بالمعروف يصير ممنوعاً بالفسق ولكن
 يسقط اثره عن القلوب بظهور فسقه للناس وقد روي
 عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلنا رسول الله لا يامر
 بالمعروف حتى يعمل به كله ولا ينهي عن المنكر حتى يجتنبه
 كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يامر بالمعروف
 وان لم تعلموا به كله وانفوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله واوص
 بعض السلف بنبيه فقال اذا راك بعضهم ان يامر بالمعروف ترك
 عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالتواب من الله فمن
 وثق بالتواب لم يخرب من الاذى فاذا من آداب الحسنة طين
 النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالامر بالمعروف والنهي

عن المنكر فقال تعالى جاكيا عن لقمان يا بني اقم الصلاة وامر
بالمعروف وانه على المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك لمرغوب
ومن الآداب تقليل العلايق حتى لا يكثر خوضه وقطع الطمع
عن الخلاق حتى يزول عنه المداينة فقد روي عن بعض المشايخ
انه كان له سنونو وكان يأخذ من قضاب في جوانه كل يوم
شيئا من القند لسنونوه فرأى على القضاب منكر اذ دخل
الدان او لا واخرج السنونو ثرجا واحتسب على القضاب فقال
له القضاب لا اعطيك بعد هذا شيئا لسنونورك فقال ما احتسبت
عليك الا بعد اخراج السنونو وقطع الطمع منك وهو كما قال
فان من لم يقطع الطمع من الخلق لا يقدر على الحسنة ومن طمع في ان
تكون قلوب الناس عليه طيبة والسننهم بالشار عليه منطوية
لم تنل سره الحسنة قال كعب لا يمسك الحولاني كرم منزله
بين قومك قال حسنة قال ان التوراة تقول غير ذلك قال وما
التوراة قال تقول ان الرجل اذا آمن بالمعروف ونهى عن المنكر سات
منزله عند قومه فقال ابو مسلم صدقت فقال صدقت التوراة

وكذب

وكذب ابو مسلم وبذلك على وجوب الرق فاستدركه المأمون
اذ وعظه واعطوه وعنف له في القول فقال له يا رجل ارقني
فقد بعث الله من هو خير منك الي من هو شر مني فامرته
بالرقني فقال تعالى تقول له قول لا يبتا لعلة يذكرا ان تحسني
فليكن اشد الاحتسب في الرق بالانبياء عليهم السلام فقد
روى ابو امامة ان غلاما ساءبا انى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا بني الله ايدني في ان افضاح الناس به فقال النبي صلى
الله عليه وسلم افروه ثم قال ادن فذا حتى تجلس بين يديه فقال
عليه السلام لخبه لامك فقال لا جعلني الله فداك قال
فكذلك الناس لا يحبونه لامياتهم الخيبة لا يبتك قال لا جعلني
الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبياتهم الخيبة لا يبتك
وزاد ابن عوف انه ذكر العمرة والحالة وهو يقول فكل ذلك لا
جعلني الله فداك وهو صلى الله عليه وسلم يقول وكذلك الناس
لا يحبونه وقال جميعا في حديثهما اعني ابن عوف والراوي الآخر
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال اللهم

طهر قلبه واغفر ذنبه وحسن فرجه فلم يكن شيء ابغض اليه من
 الزنا وقيل للفضيل بن عياض ان سفيان بن عيينه قبل
 جوابه السلطان فقال الفضيل ما اخذ منهم الا دون حقه ثم
 خلا به وولّخه وعذله فقال سفيان يا ابا عبد الله ان لم تكن من
 الصالحين فانا نحب الصالحين وقال حماد بن سليمان ان صلة
 ابن اسيم مر عليه رجل قد اسبل ازاره فصر أصحابه ان ياخذوه
 بشدة فقال دعوني انا اكفيكم فقال يا بني اخي ان اريك
 حاجة فاك وما حاجتك يا عم قال اجبت ان ترفع من ازارك
 قليلا فقال نعم وكرامة فرفع ازاره فقال لا صحابه لواحد
 بشدة فقال لا ولا كرامة وشتم وقال محمد بن زكريا الغلابي
 شهدت عبد الله بن محمد بن عابدة ليلة وقد خرج من المسجد بعد
 المغرب يريد منزله واذا في طريقه غلام من قريش سكران
 وقد بصر على امرأة وجذبها واستغاثت واجتمع الناس على ضربه
 فنظر اليه ابن عابدة فرقه فقال للناس تخموا عن ابن اخي ثم قال له
 يا بني اخي فاستجبا الغلام فجاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض

على

معي فمضى معه حتى صار الى منزله وادخله الدار وقال ليغص غلامه
 بيته عندك فاذا افان من سكره فاعلمه بها كان منه ولا
 تدعه يضرب حتى ياتيني به فلا افان وذكره ما جري استجبا
 وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام قد امرت ان تتركه بك فاخذ
 عليه فقال اما استحييت لنفسيك اما استحييت لشرفك
 اما ترى من ولدك فانق الله وانزع عوا أنت عليه فبكي الغلام
 منكسرا راسه ثم رفع راسه وقال عاهدت الله تغلق عهدي
 يسألني عنه يوم القيامة اني لا اعوذ بشر من الله ولا شيء
 مما كنت فيه وانا تائب فقال ادركني قدفا فقبل راسه وقال
 احسنت يا بني فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكسبه
 وكان ذلك ليلة رقت ثم قال يا مرون المعروف ومكون معروف
 منكم عليكم بالرفق في جميع اموركم فقالوا ايها ما تطالبون وعن
 الفتح بن سحر قال قال رجل لامرأة وتعرض لها وبدره سكين
 لا يدنو منه احد الا عقبره وكان الرجل شديد اليد من بيننا
 كذلك والمرأة تصيح من شدته وبدره اذ من يمشي من الحارث قد نامت

وحط كنفه بكف الرجل فوق الرجل الى الارض ومضى لشبر
 فدنا من الرجل وهو يترشح عرفا كثيرا ومضت المرأة بحالها
 فسأله ما حالك فقال ما ادرى ولكني جاني شيخ وقال لي
 ان الله عز وجل ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله فدمي
 هبته شديدا ولا ادرى من ذلك الرجل فقالوا له ذلك وشبر
 ابن الجارث فقال وانما انا انا كيف ينظر الله بعد اليوم وخم الرجل
 من يومه ومات يوم السابع فكذا كانت عاقبة اهل الدين في
 الحسبة ودفننا فيها اخبارا وانا في باب البغض في الله وكتب
 في الله من كتاب آداب الصلوة فلا تطول بالاعادة فهذا انما
 النظر في درجات الاحتساب وآدابه **الباب الثالث**
 في المنكرات المكروهة في العبادات فشر في جمل منها يستند
 بها على امثالها اذ لا مطمع في حصرها واستقصاها فمن ذلك
منكرات المساجد اعلم ان المنكرات تنقسم الى
 مكروهة والى محذورة فاذا قلنا هذا منكروه فاعلم ان المنع
 منه مستحب والسكوت عليه مكروه وليس تحريم الا اذا امر

لوفه بيان

هنا

يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره لأن الكراهة حكما
 في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه فاذا قلنا منكرو محظور او
 قلنا منكرو مطلقا فمن يد به المحظور ويكون السكوت عليه
 مع القدرة محظورا فمما نشاهد كثيرا في المساجد اساءة
 الصلاة بترك الطمأنينة في ركوعها وسجودها وهو منكرو
 مبطل للصلاة ينقض الحكمة بحجب النهي عنه الا الحنفى الذي
 يعتقد ان ذلك لا يمنع صحة الصلاة اذ لا ينفع النهي معه ومن
 رأى مسبيبا في صلاته فسكت عنه فهو شريكه هكذا ورد
 في الاثر وفي الخبر ما يدل عليه اذ ورد في الغيبة ان
 لا يمنع شريك القابل وكذلك كل ما يفتح في صحة الصلاة من
 نجاسة على ثوبه لا يراها او اخرا ف عن القبلة لسبب كلام او
 على كسر ذلك تحجب الحسبة فيه ومنها قراءة القرآن بالحن
 بحجب النهي عنه وحجب التلقين الصحيح فان كان المعتكف في
 المسجد يضيع اكثر اوثابه في امثاله ذلك ويشغل يد عن الطوع
 والذكر فليبتغيه فان هذا افضل له من ذكره ونطوعه لأن

هذا فرض وهي قربة متقدمة فابديتها في فضل له من نافله
 تقتصر عليه فابديتها وان كان ذلك بمنع عن الوراثة مثلاً
 او عن الكسب الذي هو لمعتمد فان كان مقدار كفايته لزماً
 الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسنة لطلب زيادة الدنيا
 وان كان محتاجاً الى الكسب لقوت يومه فهو عذر لا فيلست
 الوجوب عنه لجمعه والذي يكثر الخلق في القرآن ان كان
 قادراً على التعلم غلبت عن القراءة قبل التعلم فانه عاجز
 وان كان لا يطاوعه اللسان فان كان اكثر ما يقرؤه لحناً
 فليتركه وليجهد في تعلم الفاتحة وتحتها وان كان اكثر
 وليس يقدر على التسوية فلا بأس بالقراءة ولكن ينبغي ان تخفف صوته
 حتى لا يسمع غيره بمنعه ولكن اذا كان ذلك منتهى قدرته كان
 له ان يقرأ بالفراخ وحرص عليها فليست ارى ذلك اساءة الله اعلم
 ومنها ترسل المودتين في الاذان وتطويلهما في الاذان ومد
 وانما افهم عن صوت القبيلة يميناً وشمالاً بجميع الصدور في
 الجبلتين او انفراد كل واحد باذان ولكن من غير توقف

انقطاع اذان الاخر بحيث يصطرب على الحاضر بين جواب الاذان
 لداخل الاصوات كمال ذلك من المنكرات المكروهة تجب
 تعريف من صدرت منه بها فان صدرت عن معرفة فليست
 المنع منها والحسنة عليها وكذلك اذا كان المسجد موزناً واحداً
 وهو يوزن قبل الصبح فينبغي ان يمنع من الاذان بعد الصبح فان
 ذلك مبني على الصلوات على الناس الا اذا عرف انه
 يوزن قبل الصبح حتى لا يقول على اذانه في صلاة وتر
 يحوي وكان معه موزن اخر معروف الصوت يوزن بعد
 الصبح **ومن المكروهات ايضا تكرير الاذان**
 بعد مرة بعد طلوع الصبح في مسجد واحد في اوقات متعاقبة
 متقاربة امامين واحد وامامين جماعة فانه لا فائدة فيه
 اذ لم يبق في المسجد فابره ولم يكن الصوت مما خرج عن المسجد
 حتى يئس غيره وكل ذلك من المكروهات المخالفة لسنة
 الصحابة والسلف ومنها ان يدن الخطيب لاسأله
 الشوك يغلب عليه الا بربهم او بمسك السيف مذهب هو

والانكار عليه واجب فاما محرم السواد فليس بمكروه ولكنه
 ليس محبوبا اذ حيث الثياب الى الله تعالى البياض ومن
 قال انه مكروه وبدعة اذ اذ به انه لم يكن معهودا في العصر
 الاول وليكنه اذا لم يرد فيه شيء فلا ينبغي ان يسمى بدعة
 ومكروها وليكنه تركه الاحب ومنها كلام القضاة
 والوعاظ الذين يخشون بكلامهم البدعة فانفاصل ان كان
 يكذب في اخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا
 الواعظ المستدع يجب منعه ولا يكون حضور مجلسه الا على قصد
 الرد عليه اما الكفاية ان قدر على ذلك او بعض الحاضرين حواله
 فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة قال الله تعالى لبيد فاعرف
 عنهم حتى تخوضوا في حديثهم ومما كان كلامه ما يلا
 الى الارحاء وتجريه الناس على المعاصي وكان الناس يزدادون
 بكلامه جرأة وبعثوا الله وبرحمته وتوقا حتى يزيد بسيد
 هم على خوفهم فهو منكر واجب منعه منه لان فساد ذلك
 عظيم بل لو رجع خوفهم على جانيهم فذلك اقرب الى طبع

الخلق فانهم الى الخوف اخرج وانما العدل تعديل الخوف
 والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه لو نادى مناد يوم القيامة
 ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا لرجوت ان اكون انا
 ذلك الرجل ولو نادى مناد يوم القيامة ليدخل الجنة كل الناس
 الا رجلا واحدا لخشيت ان اكون انا ذلك الرجل ومما كان
 الواعظ شيئا ما مشربا للنساء في بقايه وهيبته كثير الاشعار
 والاشعارات والحركات وقد حضر مجلسا للنساء فمد امرئ
 بحب المنع منه فان الفساد فيه اكثر من الصلاح ويبين ذلك
 منه بقرائن الاحوال بل لا ينبغي ان تسلم الوعظ الا لمن ظاهره
 الورع وهيبته السكينة والوقار وزينه رضى الصالحين والا
 فلا يزداد الناس به الا تماديا في الضلال وبحب ان يضرب
 بين النساء والرجال حائل يمنع من النظر فان ذلك ايضا مظنة
 الفساد والعادات تشهد لهذه المنكرات وبحب منع النساء
 من حضور المساجد للصلاة ولجالس الذكر اذا خفت الفتنة
 فقد منعهن عائشة رضي الله عنها فقبل لها ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما منع من الجماعات فقالت لو علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعدة لمنع من المساجد
كما منعت نساء بني إسرائيل فاما اختيار المرأة بالمسجد مستتر
فلا يمنع منه الا ان الاولى ان لا يتخذ المسجد مجازا اصلا وقراءة
القرآن بين يدي الواعظ مع التزديد والالجان على وجهه
نظم القرآن وتجاوز حد التنزيل منكر مكروه شديد الكراهة
ابكرة جماعة من السلف ومنها الحلق يوم الجمعة
لبس الادوية والاطعمة والتعويذات وكقيام السوال
وقرأتهم القرآن واشتدائم الاستعاذ وما يجري مجراه فحده
الاشياء منها ما هو حرام لكونه تلبيسا كذا كذا
من طريقه الاطباء والمستعوزين وكاهل التلبسات وكذا الباب
التعويذات في الاعلى يتوصلون اليها بالتلبس على الصبيان
والسوادية فهذا حرام في المسجد وخارج المسجد يجب المنع
فيه بكل شيء فيه كذب وتلبس واخفا عيب على المشتري فهو
حرام ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالحياطة وبيع الادوية والكتب

والاطعمة فهذا في المسجد ايضا لا تحرم الابعار من ذلك بان
يضمن المكان على المصلين ويشترط عليهم صلاة نعم فان لم يكن
شئ من ذلك فليس حرام والاولى تركه ولكن بشرط اباحه
ان تجري في اوقات تادير في ايام معدودة فان اتخذ المسجد مكانا
على الدوام حرم ذلك ومنع منه قمن المباحات ما يباح بشرط
القلية فان كثرت صغرة كما ان من الدنوب ما يكون صغرة
بشرط عدم الاصرار فان كان القليل من هذا الوفاح بابه لحيف
منه ان يخرج من الكثرة فيمنع منه ولكن هذا المنع على الوالي او ابي
القيم لمصالح المسجد من جهة الوالي لا تدبر ذلك وبالاختصاص
وليس للاحاد المنع مما هو مباح في نفسه خوفا ان ذلك يكثر
ومنها دخول المجانين والصبيان والسكران في المسجد ولا بد من دخول
الصبي في المسجد اذ لم يلبس ولا تحرم عليه اللعب في المسجد ولا
السكوت على ابيه الا ان يتخذ المسجد ملعبا ويصير ذلك عادة له
فحينئذ يجب المنع منه فهذا مما يحل قليلا دون كثره ودليل
حل قليله ما روي في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف

لاجل عابسة حتى نظرت الى الحبسة بلعبون ورفوف بالمدف
 والحراب يوم العيد في المسجد ولا شك فان الحبسة لو اخذوا
 المسجد ملعبا لمنعوا منه ولم يرد ذلك على التدف والقلعة منكر
 حتى نظر اليه بل امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصروا
 عابسة تطيبا لقلوبهم الا قال دونكم يا بني ارفده كما نقلناه
 في كتاب السماع والمجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الا
 ان يحتشوا ثوبهم له او شتمهم او نطقهم بما هو خشن او
 تعاطيهم لما هو منكرو في ضرورية ككثيف العورة وغيره فاما
 المحزون الساكن الهادي الذي قد علم بعادته سكونه وسكونه فلا
 يجب اخراجه من المسجد والسكران في معنى المحزون فان خيب
 منذ القذف اعني الفحش والايذاء باللسان وجب اخراجه وكذا
 ان كان مضطرب العقل فانه لا يخاف ذلك منه وان كان قد
 شرب ولم يسكر والراحة منذ فاححة فهو منكرو مكره شديد
 التهمة وكيف لا وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 اكل الثوم والبصل عن حضور المساجد ولكن تحمل ذلك على

الكراهة والامر في الحرام انما قال قال ينبغي ان يضرب السكران
 ويخرج من المسجد زجرا قلنا لا ينبغي ان يلزم العقوبة في المسجد بل
 اليه ويوم يترك الشرب مهما كان في الحال عافلا فاما ضرره
 للزجر فليس لك الى الاتحاد بل هو الى الولاية وذلك عند اقراره
 او شهادة شاهدين فاما مجرد الراجحة فلا نعم اذا كان يمشي
 بين الناس متميلا بحيث يعرف سكره فيجوز ضرره في المسجد
 وغير المسجد معاله عن اظهار اثر السكر فان اظهار اثر الفاحشة
 والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر اربابها
 فان كان من بعض مستترا مخفيا لا يثره فلا يجوز ان تجسس عليه
 والراحة قد تقوح من شرب ما جلوس في موضع الخمر ويحول الخمر
 الى الفم دون الاستلحاق فلا ينبغي ان يقول عليه منكرات
 الاسواق من المتكرات المعتادة في الاسواق الكذب
 في المراحة واجفأ العيب فمن قال استترت هذه السلعة مثلا
 بعثرة واذبح فيها درهما وكان كاذبا فهو فاسق وعليه عرف
 ذلك ان تخبر المستتر بكذبه فان سكنت مراعاة القلب الباطن

كان شريكاً في الجبانة وعصى لسكونته وكذا إذا علم به
عيباً قبل موته من يثبه المشتري عليه والا كان أيضاً بصباح
مال أحبه المسلم وذلك هو حرام وكذلك التفاوت في الذراع
والمكيل والميزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه أو
دفعه إلى الوالي حتى يغيره ومنها ترك الإيجاب والقبول
بالمعطاة ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا ينكر إلا عما اعتقد
وجوبه وكذا في الشروط الفاسدة المعنوية بين الناس يجب
الانكار فيها فاتها مفسدة للعقود وكذلك الروبات كلها وهي
غالية وكذا أصابر النقرات الفاسدة ومنها بيع المملوك
اشكال الحيوانات المصورة في أيام العبد لأجل الصبيان فذلك
يجب كسره والمنع من بيعه كالملاهي وكذا بيع الأواني المخذة
من الذهب والفضة وكذا بيع ثياب الحرير وقلائد الذهب
واعني الحرير ما لا يصلح إلا للرجال ويعلم بعادة البلد أنه لا
يلبسه إلا الرجال فكذلك منكر محظور وكذلك من يعناد
بيع الثياب المبتذلة للمصورة التي تلبس بقصار ثيابها

واستعمالها ويزعم أنها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع منه
واجب وكذلك تلبس الخراف الثوب بالرفوا وما يودي إلى
الالتباس وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبسات
وذلك بطول احصائه فليفسد بها ذكرناه ما لم نذكره
منكرات الشوارع فمن المنكرات المعنوية في
الشوارع وضع الأساطين وبناء الكاكن متصلاً بالابنية المملوكة
وعرس التجار واخراج العواسل والاراجحة ووضع الخشب
وأعمال الحبوب والاطعمة وغيرها على الطرقات فكل ذلك منكرات
ان كان ذلك يودي إلى التصديق الطريق واستفراغ المارة وان
لم يودي إلى صراخ أصلاً لسعة الطريق فلا يمنع منه نعم تجوز وضع
الخطب وأعمال الاطعمة في الطريق في القدر الذي تنقل البيوت
فان ذلك يشترك في الحاجة إليه الكافة ولا يمكن المنع
منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضييق الطريق
ويحسر المجازين منكر يجب المنع منه الا بقدر حاجة النزل والولوب
وهذا لأن الشوارع مشتركة المنفعة وليس لأحد ان يختص بها

لا يفقد الحاجة والمرعى في الحاجة التي يراد الشوارع لأجلها
في العادة دون سائر الحاجات ومنها سوق الدواب عليها
الشوك بحيث يمزق ثياب الناس فذلك منكروا أن أمكن
شدّها وصنّها بحيث لا يمزق الثياب أو أمكن العدول الضابطة
موضع واسع ولا يمنع إذا حاجة أهل البلد تمسّ إلى ذلك نعم
لا ترك ملقاً على الشوارع لا يفقد مدة ثقلها وكذلك تحمّل
الدواب من الاحمال ما لا تطيقه منكر يجب منع الملاّ من
وكذلك دُخِرَ الفصّاب على باب دكانه وتلوّث الطريق بالدم
منكر يجب المنع عنه بل حقه أن يفتح في دكانه مذبحاً وإن كان
ذلك يضيّق الطريق واضراراً بالناس لسبب رشّيش النجاسة
واضراراً لسبب استفزاز الطباع للقاذورات وكذلك طرح الكاسّة
على حواجز الطريق وتبديد فسور البطيخ أو رشّ الماء بحيث تخشى
التزليق والسقوط فكل ذلك من المنكرات وكذلك من إرسال
الماء من المرازيب المخرجة من الحياطين إلى الطريق الضيقة فإن ذلك
ينجس الثياب يضيّق الطريق ولا يمنع منه في الطريق الواسعة

إذا العدول

إذا العدول عنه ممكّن فأمّا ترك مياه المطر والأوجال والتلج
في الطريق من غير كسح فذلك منكروا ولكن ليس بخصيص به شخص
معيّن إلا التلج الذي يضيّق طريقه على الطريق واحد وإنما الذي
يجتمع على الطريق من مزارب معيّن فعلى صاحبه على الخصوص كسح
الطريق وإن كان من المطر فذلك حسبة عامة فعلى الوكلاء
تكليف الناس القيام بها وليس للأحاديث بها إلا العطف فقط
وذلك أن كان له كلب عقوق على باب داره يؤذي الناس فيجب
منعه منه وإن كان لا يؤذي إلا بتنجيس الطريق وكان يمكن
الاجتران عن نجاسته لم يمنع منه فإن كان يضيّق الطريق ليسطه
ذراعاً فيمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينام على الطريق أو
يتعدّد قعوداً يضيّق الطريق فكله أولى بالمنع منه كرات
الحمامات فمن ذلك الصور التي تكون على باب الحمام
أو داخل الحمام فذلك منكروا بحسب الله على كل من دخل
الحمام أو رأى الصور أن قدّر عليها فإن كان الموضع من الم
يصل إليه يذره فلا يجوز له الدخول إلا ضرورة فلم يعد إلى

الى حمام غيرها فان مشاهدة المنكر غير جائز وبكيفية ان يشوه
 وجوهها بحيث يبطل تصويرها ولا يمنع من تصوير الا بتجار وسائر
 النقوش سوى صور الحيوانات ومنها كشف العورات والنظر
 اليها ومن جملتها كشف المذلل عن الخنزير وما تحت السرة
 لتخية الوسخ بل من جملتها ادخال اليد تحت الارزاق وان مس
 عورة الغير حرام كالنظر اليها ومنها الانبطاح على الوجه
 بين يدي الله لك لتعبر الا عجاز والاخذ فها مكره وان كان
 مع حائل ولكن لا يكون محظورا اذا لم تخش من حكة الشهوة
 وكذلك كشف العورة للحمام الذي من الفواحش فان المرأة
 لا يجوز لها كشف يديها للذميات في الحمام فكيف يجوز كشف
 العورة للرجال ومنها غمس الابدي والاواني الخمسة في المياه
 القليلة وغسل الاذان والطاس الخمس في الخوض وماوه قليل
 فانه يجنس الماء الا على مذهب مالئد حمة الله فلا يجوز الانكاد
 فيه الى المالكية ويجوز الانكار فيه على الحنفية والشافعية
 وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالك

من ذكر

من ذلك الا بطريق الاغتاس والطه وهو ان يقول له سألني
 محتاج الى الماء فاغسل يدك او لا تقرأ غسلة الماء وانت
 مستغف عن ابدي تقويت الطهارة على هذا وما يجري مجراه فان
 مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالفهر ومنها ان تكون في
 مدخل بيوت الحمامات وتجاري مياهها حجارة ملس منقوشة
 ينزلق بها الغافلون وهذا منكر ومحبة فلعنه وان الله وبئزر
 على الحمامي اهله فانه يفضي الى السفطة وقد تروى السفطة
 لا انكسار عضو واخلعه وكذلك ترك الصدر والصابون
 المزلق على ارض الحمام منكر ومن فعل ذلك وخرج وتركه فترلق
 به انسان وانكسر عضو من اعضابه وكان ذلك في موضع لا
 يظهر بحيث يتعذر الاحتراز منه فالضمان مردد بين الذي تركه
 وبين الحمامي اذ على الحمامي تنظيف الحمام والوجه الجاب
 الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الحمامي في اليوم الثاني
 اذ العادة تنظيف الحمام كل يوم معتادا والرجوع في موادة اعادة
 التنظيف الى العادات فلعنير بها وفي الحمام امور اخر ملوثة

ذكرنا في كتاب الطهارة فلا تطول باعا ديقا
مُنْكَرَاتُ الضِّيَاقَةِ فَمِنْ ذَلِكَ فَرَسُ الْحَرِيرِ لِلرِّجَالِ
 وهو حرام وكذلك تخيير الخوذة بجمرة فضية وذهب وكذلك
 الشرب منهما واستعمال ماء الودة منهما أو مزاراة مصورة
 منها وكذلك تعليق الستور وعليها الصور ومنها سماع الآواثر
 أو سماع القينات ومنها اجتماع النساء على السطح للنظر إلى
 الرجال مما كان في الرجال شبان تخاف الفتنة منهم وكذلك
 محذور منكر يجب تعبيره ومن عجز عن تعبيره لزمه الخروج ولم
 يجزله الجلوس فلا رخصة في الجلوس مع مستاهدات المنكرات
 وأما الصور على الماروق والزلالى المفروشة فليس منكرًا وكذا
 على الأطباق والقضبان والآواني المتخذة على شكل الصور فإنه لا
 يجوز فقد تكون بعض بعض المحامر على شكل طائر فذلك حرام يجب
 كسر مقدار الصورة منه وفي المسألة الصغرى من الفضة خلاف
 وقد ليلى أن أحمد بن حنبل خرج عن الضيافة بسببها ومما كان
 الطعام حرامًا أو كان الموضع مغصوبًا أو كانت البيات المفروشة

حرام

حرامًا فهو من أشد المنكرات فإن كان من ثقل شرب
 الخمر وحده فلا يجوز الحصون إذا لا يجوز حضور مجالس الشرب وإن
 كان مع ترك الشرب فلا يجوز مجالسة الفاسق في حاشية شربه
 للفاسق وإنما النظرية بمجالسته بعد ذلك دانه هل يجب بغضه
 في الله ومقاطعته كما ذكرنا في باب البغض والحب في الله
 وكذلك أن كان من من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو
 فاسق به لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة فإن كان الثوب
 عاصبي غير بالغ فهذا في محل النظر الصحيح أن ذلك منكر
 ويجب نزعه عنه إذا كان ممسكًا عموم قوله عليه السلام
 هذان حرامان على ذكورنا مني وكما يجب منع الصبي من شرب
 الخمر لا لكونه مطلقًا ولكن لأنه يفسد به فإذا بلغ بعسر
 عليه الصبر عنه فكذلك شهوة التزين بالحرير تغلب عليه إذا
 اعتاده فيكون ذلك بندًا للفساد بيد في صدقه فثبت منه
 تنجوه من الشهوة راسخه بعسر قلعهما بعد البلوغ أما الصبي الذي
 لا يمين فيضعف حتى الحزن في حقه ولا تخلو عن احتمال العلم

عند الله تعالى والمجنون في معنى الصبي الذي لا يميز نعم حل التزويج
بالذهب والحرير للنساء من غير اشراف ولا ادى رخصه في شقيب
اذن الصبي لاجل تغليب خلق الذهب فيها فان ذلك حرج مؤلم
ومثله موجب للقصاص فلا يجوز الا لحاجة منه كالصدقة الحارة
والحنان والتزويج بالخلق غير مهم بل من التقديرات تغلبها على
الاذن وفي الحائض والاسورة كفاية عنه فهذا وان كان
معتادا فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير
صحيح والاجرة لما خذله عليه حرام الا ان ثبت من جهة النقل فيه
رخصة ولم يبلغنا الى الآن في رخصة ومنها ان يكون في الضيافة
مبتدع يتكلم في بدعته فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه
على غير الرد عليه فان كان لا يقدر عليه لم تجز وان كان المبتدع
لا يتكلم بدعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهية عليه والاعراض
عنه كما ذكرناه في باب البغض في الله وان كان فيها مصداق
في كتابات وأنواع النواذر فان كان يملك المال والكذب لم
يجز الحضور معه وعند المجنون يجب الانكاح وان كان في ذلك مزج

لا كذب

لا كذب فيه ولا تخشيش فهو مباح اعني ما يقل منه فاما اخذه
صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا تخفى انه كذب
ولا يقصد منه التلبيس فليس من حيلة المنكرات كقولك لا تسلب
مثلا قد طلبت اليوم مائة مرة واعدت عليك القول الف
مرة وما تجزى هذا المجزى مما يعلم انه ليس يقصد به التحقيق فذلك
لا يقدر في العدالة ولا ترد به الشهادة وسبباني حد المدح
المباح في كتاب آفات اللسان من ربيع المملكات ومنها
الاشراف في الطعام والشراب فانه منكر في المال منكران احدهما
الاضاعة والآخر الاشراف بالاضاعة تفويت مال بلا فائدة
يقيد بها كاخراق الثوب وتمزيقه وهدم البناء من غير
عوض وللقا المأمة في البحر ومنها صرف المال للناحية والمطرب
في انواع الفساد لانها فوايد محرمة شرعا فصارت كالمعذومة
واما الاشراف فانه يطلق لازادة صرف المال للناحية
والمطرب والمنكرات وقد يطلق على الصرف الى المباحات في
جنسها ولكن مع المبالغة والمبالغة تختلف بالاضافة الى الاحوال

مقول من لزم تلك الامانة ديان مثلاً وله عيال واولاد ولا
 معيشة له ولا كسب فانفق الجميع في ولية فهو مسرف
 ويجب منعه من ذلك قال الله تعالى ولا تبسطوا كل النبط
 فتقعد ماها محسوراً انزل هذا في رجل كان طلبة قسده
 جميع ماله ولم يبق شيئا لعياله فطوب بالنفقة فلم يقدر على
 شيء وقال تعالى ولا تبذروا ان المبدئين كانوا اخوان
 الشياطين وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
 يقتروا فمن يسرف هذا الاسراف بذكر عليه ويجب على
 الفاضل ان يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة
 في التوكل صادقة فله ان ينفق جميع ماله في ابواب البر
 ومن له عيال او كان عاجزاً عن التوكل فليس له ان يصدق جميع
 ماله وكذلك لو صرف جميع ماله في تزويج حيطانه بالنفوس
 وتزويجها فهو اسراف محرم وفعل ذلك لمن له مال كثير
 لا يحرام لان التزويج من الاغراض المحجزة ولم تنزل المساجد
 تزويجاً فنفس ابوابها وسقوفها مع ان نفس الباب والسقف

سنة الالة
 في اول
 في اسرئيل

مطلب

في تزويج حيطانه بالنفوس

لا فاس

لا قابله فيه الا مجرد الزينة وكذلك الدود كذلك الفوا في
 التخل بالتياب والاطعمة فذلك مباح في جنسه وبصبره اسرافاً
 فاعتبار حال الرجل وثروته وامثال هذه المنكرات كثيرة
 لا يمكن حصرها ففمن بها منكرات الجامع ومحال القضاء
 ودواير السلاطين ومدارس الفقهاء وروابط الصوفية
 وحانات الاسواق فلا يخلو بقعة من منكر مكرور او محظور
 واستقصا جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل
 الشرع اصلاً وفرعاً فلنقتصر على هذا القدر منها
المنكرات العامة اعلم ان كل قاعد في بيته ابناً
 كان فليس خالياً في هذا الزمان عن منكر من حيث التقلد
 عن اشرار الناس وتعلمهم وحمولهم على المعروف فاكثر الناس
 جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فليكن في التزويج البواقي
 ومنهم الاعراب والاكراذ والتركمانية او سائر اصناف الخلق
 وواجب ان يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه في القاس
 دينهم وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عبته

لِقَرَضِ الْكُفَايَةِ أَنْ يُخْرِجَ لِبَلَا مِنْ بِلَادِهِ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ وَمِنْ
 الْعَرَبِ وَالْأَكْرَادِ وَعِبْرَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ دِينَهُمْ وَفَرَائِضَ شَرْعِهِمْ وَيُسْتَعْتَبُ
 مَعَ نَفْسِهِ زَادًا بِأَدْلَةٍ وَلَا يَأْكُلُ مِنْ أَطْعَمَتِهِمْ فَإِنْ أَكْرَهَتْهَا مَكُونُ
 شَبْهَةٍ فَإِنْ قَامَ بِهَذَا الْأَمْرُ وَاحِدٌ سَقَطَ الْخُرُوجُ عَنِ الْبَاقِينَ وَالْأَعْمَى
 الْخُرُوجُ الْكَافِي أَجْمَعِينَ أَمَّا الْعَالِمُ فَلْيَقْتَصِرْ فِي الْخُرُوجِ وَأَمَّا الْجَاهِلُ
 فَلْيَقْتَصِرْ فِي تَرْكِ التَّعْلِيمِ وَكُلُّ عَامِي عَرُوفٌ بِشُرُوطِ الصَّلَاةِ
 فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ غَيْرَهُ وَالْأَفْهَى شَرِكُ الْإِثْمِ وَمَعْلُومٌ
 أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُولَدُ عَلِيمًا بِالشَّرْعِ وَأَمَّا تَجِبُ التَّبْلِيغُ عَلَى أَهْلِ
 الْعِلْمِ وَكُلِّ مَنْ يَعْلَمُ مُسَلَّةً وَاحِدَةً فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَهَذَا
 وَلَعَمْرِي الْأَثَرُ عَلَى الْفُقَهَاءِ أَشَدُّ لَأَنَّ قَدْ تَقَرَّرَ بِهَا أَظْهَرُ مِنْ
 بَعْضِ أَعْيُنِهِمْ الْبَيِّنَاتُ لِأَنَّ الْمُحْتَزِّينَ لَوْ تَزَكَّوْا حُرِّمَتْ لِبَطْنُ الْمَعَانِي
 وَهُمْ قَدْ تَقَلَّبُوا أَمْرًا لَا يَدُّ مِنْهُ فِي صَلَاحِ الْخَلْقِ وَشَأْنِ الْعَقْبَةِ
 وَحُرْفَتِهِ تَبْلِيغُ مَا بَلَغَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ
 أَلْفَهِمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَنْفَعَتْ فِي بَيْتِهِ وَلَا
 يُخْرِجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَنَّهُ يَرَى النَّاسَ لَا خُسُوفَ الصَّلَاةِ بَلْ إِذَا عُلِمَ

ذَلِكَ وَجِبَ عَلَيْهِ الْخُرُوجُ لِلتَّعْلِيمِ وَالنَّفْعِ وَكَذَلِكَ مَنْ يَنْفَعُ
 أَنْ فِي السُّوقِ مِنْكَ الْخُرُوجُ عَلَى الدَّوَامِ أَوْ مِنْ وَقْتٍ بَعْضِهِ وَهُوَ
 قَادِرٌ عَلَى تَغْيِيرِهِ فَلَا حُجْلَ أَنْ يَسْقُطَ ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِالْفَقْرِ
 فِي الْبَيْتِ بَلْ يَرْمَهُ الْخُرُوجُ فَإِنْ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِ الْبَعْضِ
 مُحْتَزٌّ عَنْ مُشَاهَدَةِ تَهَادُّقِهِ عَلَى الْبَعْضِ لَزِمَهُ الْخُرُوجُ لِأَنَّ
 خُرُوجَهُ إِذَا كَانَ لِأَجْلِ تَغْيِيرِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَا تَضُرُّهُ مُشَاهَدَةُ
 مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِهِ وَإِنَّمَا يَمْنَعُ الْحَضُورَ مُشَاهَدَةُ الْمُنْكَرِ مِنْ
 غَيْرِ عَرَضٍ صَحِيحٍ فَخُورٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْبَغِيَ أَنْ يَنْفَعَهُ بِصِلَتِهَا
 بِالْمَوَاطِنَةِ عَلَى الْفَرَاغِ وَتَرْكُ الْحَرَّمَاتِ ثُمَّ يَعْلَمُ ذَلِكَ أَهْلَهُ
 وَأَقَارِبَهُ ثُمَّ تَعَدَّى بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُمْ إِلَى جِيرَانِهِ ثُمَّ أَهْلَ عَمَلَتِهِ
 ثُمَّ إِلَى أَهْلِ بَلَدِهِ ثُمَّ إِلَى السَّوَادِ الْمَكْتُفٍ لِبَلَدِهِ ثُمَّ إِلَى أَهْلِ الْبَوَادِي
 مِنَ الْأَكْرَادِ وَالْعَرَبِ وَعِبْرَتِهِمْ وَهَذَا إِلَى أَقْصَى الْعَالَمِ فَإِنْ قَامَ
 الْأَدْنَى سَقَطَ عَنْ الْإِبْعَادِ الْأَخْرَجَ بِهِ كُلُّ قَادِرٍ عَلَيْهِ قَرِيبًا كَانَ أَوْ
 بَعِيدًا وَلَا يَسْقُطُ الْخُرُوجُ مَا دَامَ يَبْقَى عَاجِزًا أَوْ جَاهِلًا مِنْ فَرْضِ
 مَنْ فَرَضَ دِينَهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ

فبعله فوضه وهذا تفعل متاعل من بضمه أمر ديبه لشغله
عن ترجية الاوقات في التعريفات النادرة والتحقق في
دقائق العلوم التي من فروع الكتابات ولا تقدم على هذا
الا فرض عين او فرض كذا اي هو اهم منه والله اعلم
الباب الرابع في امر الامراء والسلاطين
بالمعروف ونهيهم عن المنكر قد ذكرنا درجات الامراء
بالمعروف والنهي عن المنكر وان اوله التعريف وقائمه
الوعظ وثالثه التحسين في القول ورابعة المنع بالقرع
والحمل على الحق بالضرب والعقوبة والنجاة من جملة ذلك
مع السلاطين الرتبان الاول والثاني وهما التعريف والوعظ
واما المنع بالقرع فليس ذلك لاحاد الرعية مع السلطان فان
ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما نؤلف منه من الحدود
اكثر واما التحسين في القول لقولك يا ظالم يا من لا يخاف الله
تعد بما جرى مجراه فذلك ان كان حرك فتنة فتعدى شره الى غيره
لم تجز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جاز بل مندوب اليه

ولقد

قامد كان من حادثة السلف التعرض للاخطار والتعرض بالانكار
من عسمة الالة هلاك الهامة والتعرض لانواع العذاب لعلمهم
بان ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب
الشهادة حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام فامسده
وتماه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان
جبار ووصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب
فيقال قرن من حديث لا تخذنه في الله لومة لائم تركه الحق
ماله من صديق ولما علم المتصليون في الدين ان افضل الكلام
كلمة حق عند سلطان جبار وان صاحب ذلك ان قيل فهو
شهيد كما وردت به الاحاديث اقدموا على ذلك موطنين
انفسهم على الهلاك ومخجلين لانواع العذاب وصاير من عليه
انسان الله في تسعين اية لومة من محكم عند الله وطريق
السلاطين وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء
السلف رضي الله عنهم وقد اوردنا جملة من ذلك في باب الدخول

السلاطين في كتاب الحلال والحرام وتنتصر الآيات على حكايات
 تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فمنها ما نرى من
 انكار ابي بكر الصديق رضي الله عنه على ابي بكر قريش حين
 قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء وذلك ما روي
 عن عروة قال قلت لعبد الله بن عمر وما اكثر ما رايته قريشا
 نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عدوانه
 فقال حضراتهم وقد اجتمع اشترافهم يوم ما في الجحيم سجدوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا امارا ينما مثل ما صبرنا عليه
 من هذا الرجل شتم ابانا وعاب ديننا وفرن جمعنا وسب
 الهتنا القدسين امانه على امر عظيم او كما قالوا فيمنهم في ذلك
 اذطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عشتي حتى استلم
 الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزه بعضهم القول
 قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى
 من الثانية غمزه بمثلها فعرفت ذلك في وجههم فمضى
 بهم الثالثة فغمزه بمثلها حتى وقف ثم قال استمعوا يا معشر

سنة احلنا

قريش

قريش ابا الدني نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال
 فاطروا القوم حتى ما بينهم رجل الا كانت على راسه طائر واقع
 حتى ان اشدتم فيه وطاة قبل ذلك ليرثوه باحسن ما يجد
 من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم ريشدا فوالله
 ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى اذا كان من العدا جتمعوا في الحجر واما معهم فكان بعضهم
 لبعض في كبر ما بلغ منكم وما بلغكم منه حتى اذا بادا كرمها
 تكرر هؤلاء تركموا فيبيناهم في ذلك اذطلع عليهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون
 انت الذي تقول كذا انت الذي تقول كذا الما كان بلغكم عنه
 من عيب الهتهم ودينهم قال فيقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نعم انا الذي اقول ذلك قال فلقد رايته منهم رجلا اخذ
 لجامه رداه قال وقام ابو بكر رضي الله عنه يقول ويذكر
 انقولون رجلا ان يقول ربي الله قال ثم انصرفوا عنه
 فان ذلك لا شدة ما رايته قريشا بلغت حدة قط وفي رواية

اخرى عن عبد الله بن عمر قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا الكعبة اذا قيل فيه من لا يعطى فاحذركم
بمنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفك ثوبه في عنقه
فخففه به خنقا شديدا حتى ابرأ يكر فاحذركم منكم ودفعه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انتم تقولون رجلا ان يقول
ياي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وروى عن معوية
رضي الله عنه جلس للعطاء فقام اليه ابو مسلم الخولاني فقال
له يا معوية انه ليس من كرك ولا كد ابيك ولا كد امك
فقال فغضب معوية ونزل عن المنبر فقال لهم مكانكم ثم
خرج عليهم فقال ان ابا مسلم كلمني بكلام اغضبني واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب من الشيطان والشيطان
خلق من النار وانما نطقنا النار بالباء فاذا غضب احدكم فليغسل
واني دخلت فاعتسلت وصدق ابو مسلم انه ليس من كرك
ولا من كد اني فلهوا ليعطايكم وروى عن فضة بن الحسن
الغنوي قال كان علينا ابو موسى الاشعري اميرا بالبصرة

فكان اذا خطبنا حمدا لله وانني عليه وصلي على نبيه صلى
الله عليه وآله واشتد عواضلهم رضي الله عنه قال فغاضني ذلك
منه فمقت اليه فقلت له ابن انت من صاحبه تفضل عليه
فصنع ذلك جمع ثم كتب الي عمر يشكو اليه يقول ان ضبة
ابن محصين الغنوي يتعز مني في خطبتي فكتب اليه عمر ان
الي فامضني اليه فقدمت فضربت عليه الباب فخرج الي
فقال من انت قلت انا ضبة بن محصين الغنوي قال فقال
لي فلا مرحبا ولا اهلا قال قلت اما المرحب فمن الله واما
الاهل فلا اهل ولا اهل فماذا استحللت يا عمر اشخاصي من
البصرة بلا ذنب اذ ينشد ولا شيء ايتته فقال ما الذي شجر
بينك وبين عاملي فقال قلت الان انا اخبرك انه كان اذا
خطبنا حمدا لله وانني عليه وصلي على النبي صلى الله عليه وآله
اشتد عواضل فغاضني ذلك منه فمقت فقلت له ابن انت
من صاحبه تفضل عليه ففصنع ذلك جمع ثم كتب يشكو اليه
فانزع عمر رضي الله عنه باكياء ويقول انت والله اوفق منه

فقال انت غاف في ربي فخرج فرأى الله لك قال فقلت بغفر الله لك
يا سيدي المومنين فقال ثم اندفع بالكتاب وهو يقول والله لليلة
من لا يكر ويوم خير من عمر ذاك قال نعم فقلت ان احذرك
ليلته ويومه قلت نعم قال اما الليلة فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اراد الخروج من مكة هاربا من المشركين
خرج ليلدا فتبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه
خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا من افعالك
فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر
الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك
لا اتي لا افس عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة على اطراف اصابعه حتى خفيت فلما رأى ابو بكر انها
قد خفيت فحمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى لا يفر
العبيد فانزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا ندخله حتى ادخله
فان كان فيه شيء نزل به فقلت قال فدخل فلم يبق فيه شيء

فحمله فادخله وكان في الغار خروفا في جدرانها وافي
فالفقه ابو بكر قدمه مخافة ان يخرج منه شيء فادخله رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيوتيه وجعلت دموع ابى بكر
تتحد على خديه من ألم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يكر لا تخون ان الله معنا فانزل الله سبحانه عليه
الطمأنينة لا يكر فهو له ليلته واما يومه فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي
ولا نركب قاتلته لا اله الا الله فقلت يا خليفة رسول الله فالت
الناس وارتقوا بهم فقال يا ابا بكر في اهل بيته خوار في
الاسلام يا عيسى فيما ذا ان الله قد قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وارتفع الوحي فمروا عفا لا كانوا يعطونه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقائلهم عليه قال فقاتلنا عليه
فكان والله رشيدا لا يمر بهذا يومه ثم كتب الى موسى بلومه
وعن الاصمعي قال دخل عطار لا رباح على عبد الملك ثم
جالس على سريره وحواله الاشراف من كل بطن وذلك سنة

في رقت حجة في خلافته فلما بصريه قام اليه واجلسه معه
على السور وقعد بين يديه وقال له يا ابا محمد حاجتك قال
يا امير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهدنا
بالعمارة واتق الله في اولاد المهاجرين والانصار فانكم
جلست هذا المجلس واتق الله في اهل الثغور فانهم حصون
المسلمين وتفقد امور المسلمين فانك وحدك المسؤول
عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تعقل عنهم ولا تغلق بابك
دونهم فقال له افعلت ثم نعم وقام فقبض عليه عبد
الملك فقال يا ابا محمد انما سالتنا حاجتك لغيرك وقد
فضيناها فما حاجتك فقال مالي لا مخلوق حاجته ثم خرج
فقال عبد الملك هذا وابوك هذا وابوك الشرف
وروي ان الوليد بن عبد الملك قال حاجبه يوما قف على الباب
واذا بك رجل فادخله علي لحدثني فخرج الحاجب فوقف على
الباب فمر به عطاء بن رباح وهو لا يعرفه فقال له يا سليح
اذنا لا امير المؤمنين فانه امرك بذلك فدخل وعنده عمر بن

فلما ادنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب
الوليد على حاجبه فقال وبك امرنا ان قد دخل الى رجل
محدثني ويسا مني فادخلت الى رجل لم ير مني شيئا
الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما من في غيري ثم قال
اعطا اجلس ثم اقبل عليه فحدثه فكان فيما حدثه عطاء ان
قال بلغنا ان في جهنم واديا يقال له هطب اعده الله لكل
امام جاز في حكمه فضعف الوليد من قوله وكان جالسا بين عتبة
باب المجلس فوقع عطاء من اجوف المجلس مغشيا عليه
فقال عمر لعطاء قتلت امير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر
فخمنه عن عنقه شديدة وقال له يا عمر ان الامر جد فجد ثم
قام عطاء واضرب فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز انه قال مكنت
عشرين سنة اجد الم عمرته في ذراعي وكان ابن السنبلة
يوصف بالعقل والادب فدخل على عبد الملك من مروان فقال له
عبد الملك تكلم قال بئس انكم وقد علمت ان كل كلام يتكلم به
المحككم عليه وبال اما كان به تعالى قال فبكى عبد الملك ثم قال

بِرَحْمَةِ اللَّهِ لَمْ تَزَلِ النَّاسُ سَوَاعِظُونَ وَيَتَوَاصُونَ فَقَالَ الرَّجُلُ
 يَا مِيرَاثُومَنِينَ إِنَّ النَّاسَ فِي الْقِيَامَةِ لَا يَسْتَوُونَ مِنْ غَضَضِ مَرَارَتِهَا
 وَمُعَابَسَةِ الرَّدَى فِيهَا إِلَّا مَنْ رَضِيَ اللَّهُ بِسُخْطِ بَعْسِهِ فَبَكَى عَبْدُ
 الْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ لَا جُرمَ لَأَجْعَلَكَ هَذِهِ الْكَلَامَاتِ مَثَالًا لِنَصَبِ عَيْنِي بِهَا
 عِشْتُ حَيًّا وَبُرُوتِي عَنْ لِبْسَانِهِ أَنْ الْحِجَابَ دَعَا بَقِيَّتَهَا
 الْبَصْرَةَ وَفَقَّاهَا الْكُوفَةَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيَّ آخِرَ
 مَنْ دَخَلَ فَقَالَ الْحِجَابُ مَرْجَا بَابِي سَعِيدًا إِلَى أَيْ تَرُدُّ دَعَا بَكْرِي فَوَضَعَ
 إِلَى جَنْبِ سُرِّيهِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ الْحِجَابُ نَذَاكِرُنَا وَتَسْلُنَا أَدَا
 ذَكَرَ عَلَى سُرِّيهِ طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَنَالَ مِنْهُ وَنَلْنَا مَقَارِبَهُ لَهُ
 وَفَرَّقَا مِنْ شَرِّهِ وَلِحَسَنٍ سَاكِنٍ عَاضِدٍ عَلَى الْإِثَامَةِ فَقَالَ يَا سَعِيدُ مَا
 لِي أَرَاكَ سَاكِنًا قَالَ مَا عَسَيْتُ أَنْ أَقُولَ قَالَ أَخْبِرْنِي بِرَأْيِكَ فِي أَبِي
 ثَرَابٍ قَالَ سَمِعْتُ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي
 كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مِنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ
 وَإِنْ كُنْتَ لِكُبْرَى الْأَعْلَى الَّذِي هَدَى اللَّهُ الْآيَةَ فَعَلَى مِمَّنْ هَدَى
 اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَأَقُولُ إِنَّ عِمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنَهُ

زوج

زَوْجَ سَيِّدِهِ بَنَانَةً وَاجِبَتِ النَّاسُ إِلَيْهِ وَصَاحِبَتِ سُبُوَابِ كِبَارِهِ كَانَتْ
 سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ أَنْ تَسْتَطْبِعَ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ
 تَخْطُرَ هَا عَلَيْهِ وَلَا حَوْلَ بَيْتِهِ وَبَيْنَهُمَا وَأَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ لَعَلَّ
 هُنَاكَ فَالْلهُ حَسْبِيهِ وَاللهُ مَا أَحَدٌ فِيهِ قَوْلًا أَعْدَلَ مِنْ
 هَذَا الْبَسْرَةِ وَجَدَ الْحِجَابَ وَتَغَيَّرَ وَقَامَ عَنِ السُّورِ مُغْضًيًا
 فَدَخَلَ بَيْتًا خَلْفَهُ وَخَرَجْنَا قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ فَأَخَذْتُ بِيَدِ
 الْحَسَنِ فَقُلْتُ يَا بَابَا سَعِيدُ اغْضَبْتَ الْأَمِيرَ زَاوَعْتَ صَدْرَهُ
 قَالَ إِلَيْكَ عَمِّي أَعَامِرُ يَقُولُ النَّاسُ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ فَقِيْدُ أَهْلِ
 الْكُوفَةِ اتَّيْتُ شَيْطَانًا مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ تَكَلَّمَ بِهِ وَاهُ فَقَالَ
 زَاوَعْتَ وَحَكَّ يَا عَامِرُ هَلَّا اتَّقَيْتَ اللَّهَ أَنْ سُبِلْتَ صَدَقْتَ
 وَأَنْ سَكَنْتَ سَلِمْتَ قَالَ عَامِرُ يَا بَابَا سَعِيدُ فَدَقَلْتُهَا وَأَنَا أَعْلَمُ مَا فِيهَا
 قَالَ الْحَسَنُ فَذَاكَ اعْظُرْنِي الْجَمْعَ عَلَيْكَ وَاشْدُدْ فِي السَّبْعَةِ
 قَالَ وَبَعَثَ الْحِجَابَ إِلَى الْحَسَنِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ
 قُلْهُمُ اللَّهُ قُلُوا عِبَادَ اللَّهِ عَلَى الدِّينِ الدِّينِ أَلْ نَعْمُ قَالَ مَا حَمَلَكَ
 عَلَى هَذَا قَالَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمَوَاقِفِ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ وَلَا

يَكْفُونَهُ قَالَ يَا حَسَنُ امْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَإِنَّا أَنْ بَلَّغْنِي
عَنْكَ مَا أَكْمَهُ فَأُفَوِّقَ بَيْنَ بَاسِكَ وَجَسَدِكَ وَحَتَّى إِنْ
خَطَبْتَ الزَّيَّاتِ خَيَّيْنِي إِلَى الْحَاجِّ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ أَنْتَ خَطِيبُ
فَعَالَ ثُمَّ سَلَ عَمَّا بَدَأَ الْكَ فَاثِي عَاهَدْتُ اللَّهَ عِنْدَ الْمَقَامِ
عَلَى خُصَالِ ثَلَاثٍ أَنْ سُبِّحْتُ لِاصْدُقُّ وَأَنْ أُبَلِّغَ بِكَ صَبْرِي
وَأَنْ عَوَّقْتُ لِاسْكُنْ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِي ذَلِكَ أَقُولُ أَنَا
مَنْ أَعَدَّ اللَّهُ فِي زَمَانٍ تَنْهَكَ الْحَارِمَ وَتَقْتُلُ بِالْظَنَّةِ قَالَ
تَفَرَّقَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ أَقُولُ إِنَّهُ لِعَظَمِ
جُرْمِكَ وَأَنَّمَا أَنْتَ خَطِيبٌ مِنْ خَطَايَاةٍ قَالَ فَعَالَ الْحَاجُّ
ضَبَعُوا عَلَيْهِ الْعَذَابَ قَالَ فَانْتَهَى بِهِ الْعَذَابُ لِأَنَّ شَقْوَاهُ
الْقَضِبَ ثُمَّ جَعَلُوهُ عَلَى أَمْرِهِ ثُمَّ شَدُّوا بِالْجَبَالِ ثُمَّ جَعَلُوا بِهَذِهِ
قَضِيبَةً قَضِيبَةً حَتَّى انْتَحَلُوا الْحَمْدَ فَمَا سَمِعُوهُ يَقُولُ شَيْئًا قَالَ
فَقَبِلَ الْحَاجُّ أَنَّهُ فِي آخِرِ دَعْوَاهُ فَسَأَلَ أَخْرَجُوهُ فَأَرْوَاهُ فِي السُّوقِ
قَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَزِيدَ وَصَاحِبِي فَقُلْنَا خَطِيبُ الْكَ حَاجَّةٌ
وَأَنْ تَرَى فَانْتَهَى بِكَ قَسْرَتُكَ ثُمَّ مَاتَ وَكَانَ مِنْ ثَمَانِي عَشْرَةِ سَنَةٍ

رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَوَى ابْنُ عُثْمَانَ عَنْ هَبِيرَةَ دَعَا بِفُقَهَاءِ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ النَّسَائِمِ وَفَرَّاهَا
فَجَعَلَ سَلَامًا وَكَلَّمَ عَامَرَ الشَّعْبِيِّ فَجَعَلَ لَا يُسَلِّهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا
وَجَدَ عِنْدَهُ فِيهِ عَلِيًّا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَسَأَلَهُ
ثُمَّ قَالَ هُمَا هَذَانِ هَذَا رَجُلٌ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَعْنِي الشَّعْبِيَّ وَهَذَا
رَجُلٌ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يَعْنِي الْحَسَنَ وَامْرَأَتُكَ حَاجِبٌ فَخَرَجَ النَّاسُ وَخَلَا
بِالشَّعْبِيِّ وَالْحَسَنِ فَأَقْبَلَ عَلَى الشَّعْبِيِّ فَقَالَ يَا عَامِرُ إِنِّي أَمِيرُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْعِرَاقِ وَعَامِلُهُ عَلَيْهَا وَرَجُلٌ مَأْمُونٌ عَلَى
الطَّاعَةِ ابْتَلَيْتُ بِالرَّعِيَّةِ وَلَوْ مَنِي خَفَقْتُ فَإِنَّا لَأَحْبَبُ حَفَظْتُمْ
وَتَعَهَّدُوا بِأَيْمَانِهِمْ مَعَ النَّبِيِّ لَمْ يَكُنْ يَدْعُو عَنْ الْعَصَابَةِ مِنْ
أَهْلِ الدِّيَارِ الْأَمْرِ أَجِدُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَاخْضَعُوا طَائِفَةً مِنْ عَطَائِهِمْ فَاضْعَهُ
فِي بَيْتِ الْمَالِ وَمَنْ نَدَى أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِمْ فَيَبْلُغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى
قَدْ قَبَضْتُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْخَوْفِ فَيَكْتُبُ إِلَيَّ أَلَا أَرَدُّ عَلَيْهِمْ فَلَا اسْتَطِيعُ
رَدَّ أَمْرِهِ وَلَا انْفِازَ كِتَابِهِ وَأَنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مَأْمُورٌ عَلَى الطَّاعَةِ فَكُلُّ عِلَّةٍ
فِي هَذَا تَبِيعَةٍ وَفِي أَشْبَاهِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَالنَّبِيَّةِ فِيهَا عَلَى مَا ذَكَرْتُ

لَكَ قَالَ الشَّعْبِيُّ فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ أَمَا السُّلْطَانُ وَالَّذِي كُنْتُ
وَيُصِيبُ قَالَ فَسَرَّ يَقُولُ وَالْجِبُّ يَهُورَانَتْ الْبَشْرِيَّةُ وَجَهْدُ
وَقَالَ فَلْيَدِّ الْأَمْرُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحَسَنِ فَقَالَ مَا يَقُولُ يَا أَبَا سَعِيدٍ
فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْأَمِيرِ يَقُولُ أَنَّهُ آمِنٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
الْعِرَاقِ وَعَامِلُهُ عَلَيْهِ وَرَجُلٌ مَأْمُونٌ عَلَى الطَّاعَةِ إِنِّي لَتَلِيْتُ بِالرَّعِيَّةِ
وَأَنْ مَنِي خَفَتُمْ وَالْبَصِيحَةُ أَمٌ وَالْتَمَعْتُ لِمَا بَصُلِحْتُمْ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ كَانُ
وَحَقُّ عِلْمِكَ أَنْ تَحُوطَهُمْ بِالْبَصِيحَةِ وَأَنِّي سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ
الْقُرَشِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَاكَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَسْتَرَعِي رَعِيَّةً فَلَمْ يَخْطُهَا بِالْبَصِيحَةِ
حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَيَقُولُ أَنِّي لَمَّا قَبَضْتُ مِنْ عَطَايَاكُمْ أَرَادَ
صَلَاتِهِمْ وَاسْتِصْلَاحَهُمْ وَأَنْ يَرْجِعُوا إِلَى طَاعَتِهِمْ فَيُبَلِّغَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ لِمَا قَبَضْتُهَا عَلَى ذَلِكَ الْخَوْفِ يَكْتَسِبُ إِلَى الْأَثَرِ فَلَا
اسْتَطِيعَ رَدُّ أَمْرِهِ وَلَا اسْتَطِيعَ انْفِذَ كِتَابِهِ وَحَقُّ اللَّهِ الرَّمَّ
مَنْ يَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ أَهْوَى أَنْ تُطِيعَ وَلَا طَاعَةَ الْخَلْقِ
فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَأَعْرَضَ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ

فَابْتَدَأَ بِأَبْنِ هُبَيْرَةَ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّهُ يُوَسِّتُكَ أَنْ تَأْتِيكَ رَسُولُ
مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَكَ مِنْ سِرِّكَ وَخَرَجُكَ مِنْ سَعَةِ
قَصْرِكَ لَا ضَبِيقَ قَبْرِكَ فَتَدْعُ سُلْطَانَكَ وَدُنْيَاكَ خَلْفَ
ظَهْرِكَ وَتَقْدَمَ عَلَى رَبِّكَ وَتَنْزِلَ عَلَى عَمَلِكَ مَا بَيْنَ هُبَيْرَةَ وَأَنْ
اللَّهُ يَمْنَعُكَ مِنْ سِدْرِكَ وَأَنْ يَسْبُدَ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ اللَّهِ وَأَنْ أَمْرُ
اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ أَمْرٍ وَأَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَأَنِّي أَحْذَرُكَ
بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ فَقَالَ أَنْ هُبَيْرَةَ
أَرْبَعٌ عَلَى صَلَاحِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَإِنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَاحِبُ الْعِلْمِ وَصَاحِبُ الْحِكْمِ وَصَاحِبُ الْفَضْلِ
وَأَتَمَادَ لَهُ اللَّهُ وَلَا يَهْزُلُ أَمْرُهُ الْأَحَدُ لَعَلَّهُ بِهِ وَمَا يَعْلَمُ
مِنْ فَضْلِهِ وَنَبِيَّتِهِ فَقَالَ الْحَسَنُ يَا بَنِي هُبَيْرَةَ الْحَسَابُ مِنْ
وَرَأْيِكَ سَوَاطِئُ بَسُوطٍ وَعَصَبٌ بَعْضُ اللَّهِ بِالْمُرْصَادِ يَأْتِي
هُبَيْرَةَ أَمَّا أَنْ تَلْقَى مِنْ بَيْتِكَ فِي دِينِكَ وَجَمَلِكَ عَلَى أَمْرِ آخِرِكَ
خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْقَى رَجُلًا يَغْرُكَ وَجَمَلِكَ فَقَامَ ابْنُ هُبَيْرَةَ
بَسْرَةً جَهْدًا وَتَغْيِيرَ لَوْنِهِ فَلَا الشَّعْبِيُّ يَا أَبَا سَعِيدٍ اغْضَبْتَ الْأَمِيرَ

وادعوت حدة وجرمتنا معروفة وصلته فقال الربك عبي
 يا عامر قال خرجت الى ان اتخف والطرف وكانت
 له المنزلة الرفيعة واستخف بنا وجفينا وكان اهلا لما
 ادنى اليه وكنا اهلا ان نفعل ذلك بنا فمارايت مثل الحسن
 فبمن رايت من العلماء الا مثل القريش العربي بين المقارب
 وما شهدنا مشهدا الا برون علينا وقال الله تعالى قلنا
 مقارب لهم قال عامر الشعبي وانا انما هذا الله الا اشهد
 سلطانا بعد هذا المجلس فاجابوه ودخل محمد بن واسع
 على بلال بن الرده فقال له ما تقول في القدر قال خير انك
 اهل القبور فتفكر فيهم فانهم شغلا عن القدر وقال
 الشافعي حدثنا عتي محمد بن علي قال اني لحاضر مجلس امير
 المؤمنين ابى جعفر وبنو ابن ابى ذيب قال وكان الحسن
 ابن زيد والى المدينة قال واني الغفار بون فتكوا الى ابى جعفر
 شبيب بن امر الحسن بن زيد فقال الحسن امير المؤمنين سئل
 عنهم ابن ابى ذيب قال فسأله وقال ما تقول فيهم يا ابن ابى ذيب

فقال اشهد انهم اهل تحكيم في امر من الناس كثير الاذي لم
 فقال ابى جعفر قد سمعتم فقال الغفار بون يا امير المؤمنين
 سئل عن الحسن بن زيد فقال يا ابن ابى ذيب ما تقول في
 الحسن بن زيد فقال اشهد عليه انه احكم بعير الحق ويتبع
 هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن ابى ذيب هو
 الشبح الصالح فقال يا امير المؤمنين سئل عن نفسك فقال
 ما تقول في نفسك يا امير المؤمنين فقال اسلك بالله الا
 ما اخبرني قال تسئلني بالله كاذب لا تعرف نفسك قال الله
 لتخبرني قال اشهد انك اخذت هذا المال من غير حقه فجعلته
 في غير اهله واشهد ان الظلم ببايك فاس قال فجا ابى جعفر
 من موضعه حتى وضع يده في فقا ابن ابى ذيب فقتض عليه
 ثم قال له اما والله لو لا اني جالسها هنا لا خذت فارس
 والروم والشرك هذا المكان منك قال فقال ابن ابى ذيب يا امير
 المؤمنين قد ولي ابوبكر وعمر فاحذا الحق وقسم بالسوى واحدا
 باقنا فارس والروم واصغروا انهم قال فخلا ابى جعفر عنه

وَخَلَّ سَبِيلَهُ وَقَالَ قَالَ لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ لَقَتَلْتُكَ
 فَقَالَ ابْنُ لَبْدٍ دَيْبٍ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ لِي لَا تَضَحَّ لَكَ مِنْ
 أَحَبِّكَ الْمَهْدِيِّ صَاكٌ فَبَلَّغْنَا ابْنَ لَبْدٍ دَيْبٍ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَجْلِسِ
 الْمَنْصُورِ لِقَاءَ سَعِيدِ بْنِ التَّوَيْجِيِّ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْحَارِثِ لَقَدْ سَرَّيْتُ
 مَا خَاطَبْتُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْيَوْمَ وَلَكِنْ سَأَلْتُ قَوْلَكَ لَكَ
 مِنْ أَحَبِّكَ الْمَهْدِيِّ سَتَاكَ تَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا عَجْبَ اللَّهِ كُلُّنَا مَهْدِي
 كُلُّنَا كَانَ فِي الْمَهْدِيِّ وَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ عُمَرَ قَالَ بَعَثَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا
 بِالسَّاحِلِ فَأَبْتَنَّهُ فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ وَصَلْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَرَدَّ
 عَلَيَّ وَأَسْتَجْلِسُنِي ثُمَّ قَالَ لِي مَا الَّذِي أَبْطَارَكَ عَنَّا يَا وَزَاعِي قَالَ
 قُلْتُ وَمَا الَّذِي تَرِيدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أُرِيدُ أَخَذَ عَنْكُمْ وَالْأَقْبَا
 مِنْكُمْ قَالَ قُلْتُ فَانْظُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَجْهَلُ شَيْئًا مِمَّا أَقُولُ لَكَ
 قَالَ وَكَيْفَ أَجْهَلُهُ وَأَنَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ وَفِيهِ وَجْهَتُ إِلَيْكَ وَأَقْدَمْتُكَ
 لَهُ قُلْتُ إِنْ تَشْعُرُ قَرَأَ لَا تَعْلَمْ بِهِ قَالَ قَضَاخٌ فِي الرَّبِيعِ وَالْمَدِينَةِ
 مَبْدِي إِلَى السَّيْفِ فَأَمَرَهُ الْمَنْصُورُ وَقَالَ هَذَا مَجْلِسٌ مُتَوَخَّئٌ لَا مَجْلِسَ

طود

عَقُوبَةٍ فَطَابَتْ نَفْسِي وَانْبَسَطَتْ فِي الْكَلَامِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 حَدَّثَنِي مَكْحُولٌ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ يَسْرِ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِذَا عَجِدَ جَانَهُ مَوْعِظَةً مِنْ اللَّهِ فِي دِينِهِ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنْ
 اللَّهِ سَيَقُوتُ إِلَيْهِ فَإِنْ قِيلَ لَهَا بِشُكْرٍ وَالْأَكَاثُ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ
 عَلَيْهِ لِيَزِدَّ إِثْمًا وَبُزْدًا لِلَّهِ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 حَدَّثَنِي مَكْحُولٌ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ يَسْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِذَا مَاتَ عَائِلٌ رَعِيَّتُهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 الْجَنَّةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كِبَرِ الْحَقِّ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ أَنْ
 هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَنْ اللَّهَ لَيْسَ قُلُوبُ أُمَّتِكُمْ لَكُمْ حِزْبٌ وَلَا كُفْرٌ
 أُمُورُهُمْ لِقَرَابَتِكُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ
 رَوْفًا وَحُبًّا مَوَاسِبًا لَمْ يَنْفُسْهُ وَفِي ذَاتِ بَدَنٍ مَحْمُودٍ عِنْدَ اللَّهِ
 وَعِنْدَ النَّاسِ مُجْتَبًى بِكَ أَنْ تَقُومَ لَهُ مِنْهُمْ فَالْحَقُّ وَإِنْ تَكُونَ بِالْقِسْطِ
 لَهُ مِنْهُمْ فَأَيُّمَا وَلَعُورَاتِهِمْ سَائِرًا لَا تَعْلُقُ عَلَيْكَ دُونََهُمُ الْبَوَابِ
 وَلَا تَقْرُدُ عَنْهُمْ الْحُجَابُ تَبَيَّنَ بِالنِّعَةِ عِنْدَهُمْ وَتَبَيَّنَ بِمَا أَصَابَ مِنْ
 سُوءٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كُنْتُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنْ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ عَنْ

عامة الناس الذين أصبحت تملكهم احمرهم واسودهم مساهم
 وكافهم وكل له عليك نصيب من العدل فكيف بك اذا انتعت
 بهم قياما ورايا فيهم فليس منهم احدا وهو يشكو عليك ادخلنا
 عليه او طلائمة سقفتنا اليه يا مبر المؤمنين حدثني مكحول عن عروة
 ابن روم قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة
 يستاك بها ويخوض بها المناقضين فاناه جبريل عليه السلام
 فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب امته
 وملأت قلوبهم رعبا فكيف بمن شقق ابصارهم وسفك
 دماهم وخرّب ديارهم واجلاهم عن بلادهم ونهبهم الخوف منه
 يا مبر المؤمنين حدثني مكحول عن زباد بن جارية عن جبيب
 مسئلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل القضا من
 نفسه في خديس خديسه اعرابكم يتعمده به فاناه جبريل عليه
 السلام فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا
 فدع الناس صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال له اقص من فقال
 الاعرابي قد اجللتك بالي انشولني وما كنت لا فعل ذلك ابدا

لوانت

ولوانت على نفسي فدعاه خبير يا مبر المؤمنين رضى نفسك لنفسك
 وخذ لها الامان من ربك وارعب في الجنة عرضها السموات والارض
 الذي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لغاب قوس احكم
 في الجنة خير من الدنيا وما فيها يا مبر المؤمنين ان الملك لو بقي لمن
 قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك يا مبر
 المؤمنين تدري ما جاب في ما ويل هذه الآية عن جدك ما هذا
 الكتاب لا تغار في صغيره ولا كبيره الا احصاها قال الصغرة
 التيسر والكبرية الضحك فكيف بما علمته الايدي وحصدته
 الا لست يا مبر المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب قال لو ماتت
 خلفي عايشا على الفرائص صبيحة لحشيت ان اسئل عنها فكيف
 بمن جرم عدلك وهو على ساطك يا مبر المؤمنين تدري ما جاب
 في ما ويل هذه الآية عن جدك يا داود انا جعلناك خليفة في
 الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
 الله معناه اذا قعد الخصمين بينك فكان لك في اجابته هو
 فلا تمنع في نفسك ان يكون له الحق فيفعل كما صاحبه فامحوك

عن نبوتي ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة يا داود انما جعلت رسل
الى عبادي رعا وكروعا الابل عليهم بالرعيه ورفقهم بالسباسة
فجبروا الكسبر وبدلوا الطربل على الكلا والماء بامير المؤمنين
انك بليت بامر لو عرض على السموات والارض والجمال لا بين ان
تحملة واستغن منه بامير المؤمنين حدثني يزيد بن جابر عن
عبد الرحمن بن عروة الانصاري ان عمر بن الخطاب استعمل رجلا
من الانصار على الصدقة فراه بعد ايام متعبا فقال له ما منعك
من الخروج الى عملك اما علمت ان لك مثل اجر المجاهد في سبيل
الله قال لا قال وكيف ذلك قال لانه بلغني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما من والي بشيء من امور الناس الا ان
به يوم القيامة معلولة بيد امير المؤمنين لا يفكها الا عدله
او يوقف على جسر من النار ينتفضن به ذلك الجسر استفاضة
يزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد فيجاسب فان كان حسنا
نجاه حسانه وان كان قسيلا انخرق به ذلك الجسر فهو في
النار سبعين حرقا فقال له عمر ممن سمعت هذا قال من لا ذر و سلمان

بلغ الامر

قارسل

قارسل اليها عمر فسألهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عمر وامراه من يتولاها بما فيها فقال ابو ذر من سلب
الله انفة والصق خذ بالارض قال ثم اخذ المندبل فوضعه
على وجهه ثم بكى واخبط حتى ابكاني ثم قلت بامير المؤمنين قد سال
حكرك العباس النبي صلى الله عليه وسلم امانته على مكة او الطائف
او اليمن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم نفسي نجيتها
حين من امانة لا تحصىها فصحة مند لعة وشفقة عليه واخوة
انه لا يغني عنك من الله شيئا اذا وحى الله اليه وانذر عشيرتك
الاقرين فقال يا صفيته يا عتي الله وبيا فاطمة بنت النبي
محمد ابني لست اعني عنكم من الله شيئا لي عملي ولكم عملكم وقد
قال عمر بن الخطاب لا يفهم امر الناس الا خفيف العقل ثابت
العقد لا يطلع منه على عورة ولا تاخذه في الله لومة لا يبر
وقال الامراء اربعة فامير قوي بكلف نفسه وعمله كالمجاهد
في سبيل الله بدار الله باسطة عليه بالرحمة وامير قدير ضعيف
لضعفه كلف نفسه وادفع عتاله فهو على شقا هلال الا ان

بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَامِيرُكُمْ كَلَّفَ عَمَلَهُ وَارْتَعَ نَفْسَهُ فَذَلِكَ الْخَطْمَةُ
 الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَرُّ الرِّعَاءِ الْخَطْمَةُ
 فَهُوَ هَالِكٌ وَوَحْدَةٌ وَامِيرُكُمْ نَفْسُهُ وَعَمَلُهُ فَهَلَاكُكُمْ جَمِيعًا
 وَقَدْ بَلَغَنِي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ أَتَيْتُكَ جِبْرِيلُ مَرَّةً بِمَنَافِيحِ النَّارِ فَوَضَعَتْ عَلَى النَّارِ لِتُسْعَرَ
 لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ صِفْ لِي النَّارَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِهَا
 فَأَوْقَدْتُ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أَوْقَدْتُ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ
 حَتَّى اصْفَرَّتْ ثُمَّ أَوْقَدْتُ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَمِى سَوْدًا
 مَظْلَمَةً لَا يَطْفَأُ لَهَبُهَا وَلَا جَهْرُهَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ ثَوْبًا
 مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ أَظْهَرَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَمَا نَوَّاهُمْ جَمِيعًا وَلَوْ أَنَّ
 دَنُوبًا مِنْ شَرِّهَا صُبَّتْ فِي مِجَاهِ الْأَرْضِ جَمِيعًا لَمُتَّ مِنْ ذَائِقَتِهِ
 وَلَوْ أَنَّ ذُرَاعًا مِنَ السِّلْسِلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ وَضَعَهَا عَلَى جِبَالِ
 الْأَرْضِ جَمِيعًا لَذَابَتْ وَمَا اسْتَقَلَّتْ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ النَّارَ ثُمَّ
 أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءً أَهْلَ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ رُجُلِهِ وَتَشْوِيهِ خَلْقَهُ
 وَمَعْظَمَهُ فَبَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَكَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِبَكَايِهِ

لِبَكَايِهِ فَقَالَ ابْنُكَ بِأَمْرٍ وَفَدَّ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ دَنِيَّتِكَ
 وَمَا تَأَخَّرَ فَسَاكُ أَفْلا أكون عَبْدًا شَكُورًا ثُمَّ قَالَ وَلَمْ يَكُنْ
 بِأَجْبَرِيْلَ وَأَنْتَ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَمِينُ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ قَالَ أَخَافُ أَنْ
 ابْتَلَى بِمَا ابْتَلَى بِهِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ هُوَ الَّذِي مَنَعَنِي مِنْ ابْتِكَالِي
 عَلَى مَنْزِلَتِي عِنْدَ رَبِّي فَأَكُونُ قَدِ امْتَنْتُ مَكْرَهُ فَلَمْ يَزَلْ الْأَيُّكِيَانِ
 حَتَّى نُوذِيَ بَا مَرِ السَّمَاءِ بِأَجْبَرِيْلَ وَبِأَمْرٍ أَنَّ اللَّهَ قَدْ آمَنَ أَنْ تَقْصِيَاهُ
 بَعْدَ بَكَايَا وَفَضْلُ مُحَمَّدٍ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ كَفَضْلِ جَبْرِيلَ عَلَى سَائِرِ
 الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ بَلَغَنِي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ
 اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي أَبَالِي إِذَا قَعَدَ الْخَضَمَانُ بَيْنَ يَدَيَّ عَامِرًا
 مَالِ الْحَقِّ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ فَلَا تَهْلِكُنِي طَرْفَةُ عَيْنٍ بِأَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَشَدَّةَ الشَّدَةِ الْقِيَامِ لِلَّهِ حَقُّهُ وَإِنْ أَكْرَمَ الْكَرَمِ عِنْدَ
 اللَّهِ الْقُوَى وَأَنَّهُ مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ بِطَاعَةِ اللَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا
 وَاعْتَزَّهُ وَمَنْ طَلَبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَذَلَّهُ اللَّهُ وَوَضَعَهُ فَهَذِهِ نَصِيحَتِي
 وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ ثُمَّ نَهَضْتُ فَقَالَ لِي ابْنُ فَقُلْتُ إِلَى الرَّكْبِ الْوُطْنِ
 بِإِذْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ قَدْ أَذِنْتُ لَكَ وَشَكَرْتُ لَكَ

نصحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه استعين
وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلفني من مطالعك
أبائي بمثل هذا فانك المقتول القول غير المهتم في النصيحة
قلت افعل ان شاء الله قال محمد بن مصعب فامر له بمال
يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال انا في غنى عنه وما كنت
لابيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف المصور مذهبه فلم يأخذ
عليه ذلك وعن ابن الهيثم قال قدم امير المؤمنين ^{المصور}
حاجا فكان يخرج من دار الندوة الى الطوائف في آخر الليل يطوف
ويصلي ولا يعلم به فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة وجاء
المؤذنون فسكروا عليه واقامت الصلاة فبصني بالناس فخرج
ذات ليلة حين اسحر فبينما هو يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم
وهو يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض
وما تحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسترع المصور في
مستبهم حتى ملا سماعة من قوله ثم خرج فجلس ناحية من
المسجد فان سأل اليه فدعاها فاثاءه الرسول فقال له اجب امير

المؤمنين فصل في كفتين واستلم الركن واقبل مع الرسول
فسلم عليه فقال له المصور ما هذا الذي سمعتك تقول
من ظهور البغي والفساد في الارض وما تحول بين الحق واهله
من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما امرتني واقلعت
فقال يا امير المؤمنين ان امتنتي على نفسي انباتك بالامور
من اصولها والا اقتصرت على نفسي فلي فيها تشغل شاغل
فقال له انت امرت على نفسك فقال الذي دخله الطمع حتى
حال بين الحق واطهار العدل واصلاح ما ظهر من البغي والفساد
في الارض انت قال فحكك وكيف يدخلني الطمع والصفراء
والبيضا على بدي والخلو والكامض في قبضتي قال وهل دخل
احدا من الطمع ما دخلك يا امير المؤمنين ان الله استرعاك امور
المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم
وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر والبوابا من
الحديد وحجبه معهم السلاح ثم رجعت نفسك فيها ثم
عمالك في جميع الاموال وجبايتها واخذت وزرا واعوانا

ظلمه ان نسبت لم يدكروك وان احسنت لم يعينوك ووقيتهم
 على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح وامرت ان لا يدخل
 عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر باصالح
 المظلوم ولا الملهوف ولا الجايع ولا العاري ولا الضعيف الفقير
 ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما راك هؤلاء النفاذ الذين
 استخلصتم لنفسيك واشترىتم على عبيك وامرتم ان لا تجبوا
 عنك فلما راو ان تحبى الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خال الله
 فمالنا لا نخوته وقد سحر لنا فاهتمروا على ان لا يصل اليك من
 اخبار الناس الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فخالفتهم امرأ
 الا فتوة حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك
 عنك وعظم اعظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم
 عمالك بالهدايا والاموال لينتقوا ابدالك على ظلم عبيك ثم
 فعل ذلك ذو النزوة والقدرة من عبيك ليناوا ظلم من دونهم
 من الرعية فامثلاث بلاد الله من الطمع بغيا وفسادا وصار
 هؤلاء القوم شركاؤك في سلطانك وانت غافل فان جاسمكم

حمل

جبل بينه وس الاحول فان اذ رفع قصبة اليك عند ظهورك
 وجرك فذهبت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظرون في مظالمهم
 فان جاء المنظم اليه فيبلغ بطاعتك سألوا صاحب النظام الا
 يرتفع مظلمته وان كانت للمنظم به حرمة واجابة لم يمكن مما
 يريد خوفا منهم فلما رآل المظلوم تخلف اليه وبلوذه و يشكو
 ويستغيث وهو يدفعه ويحتل عليه بالاعداء فاذا جهد وخرج
 وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا
 لغيره وانت تنظر فلا تنكر ولا تغير فما بقا الا سلام واطم
 على هذا وقد كانت بنو امية وكانت العرب لا ينهني اليهم المظلوم
 الا دفعت ظلامته اليهم فينصف ولقد كان الرجل ياتي من
 اقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي باهل الاسلام
 فيبشرونه مالك فيرفعون مظلمته الي سلطانهم فينصف له
 ولقد كنت يا امير المؤمنين اسافر في ارض الصين وبها ملك قد
 مرة وقد ذهب سمع ملكهم فجعلت يسكي فقال له ورا مالك
 يسكي لا بكت عيالك فقال اما اني لست ابكي على المصيبة التي

أَصَابَنِي لَمْ تَزَلْ بِي وَلَكِنْ الْمَظْلُومُ مِنْ دَاءِ الْبَابِ لَصْرُخٌ فَلَا
اسْمَعُ صَوْتَهُ تَوَقَّافٌ أَمَا إِنْ كَانَ ذَهَبَ سَمْعِي فَانْ بَصَرِي لَمْ يَهْتَبْ
نَادُوا فِي النَّاسِ لَا يَلْبِسُ التَّوْبُ الْأَحْمَرَ الْأَمْظَلُومُ فَكَانَ بِرُكْبِ
الْفِيلِ فِي طَرْفِي الْهَيْهَاتَ هَلْ رَمَى مَظْلُومًا مُنْقَضَةً هَذَا بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ
مُسْتَرَكٌ بِاللَّهِ قَدْ غَلَبَتْ رَأْفَتُهُ بِالْمُسْتَرْكِبِينَ وَرَفَّتْ عَلَيْهِمْ عَلَى شَيْخٍ
نَفْسُهُ فِي مُلْكِهِ وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَأَنْتَ عَبْدُ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَخْلِكَ رَأْفَتُكَ بِالْمُسْتَلْبِثِينَ عَلَى نَفْسِكَ فَإِنَّكَ لَا تَجْمَعُ
الْأَمْوَالَ إِلَّا لِوَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِنْ قُلْتَ أَجْمَعُهَا لَوْلِي فَقَدْ أَرَاكَ اللَّهُ
عَبْرًا فِي الطِّفْلِ الصَّغِيرِ سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَمَالَهُ عَنِ الْأَرْضِ
مِنْ مَالٍ وَمَا مِنْ مَالٍ إِلَّا وَدُونَهُ يَدٌ تُخَبِّجُهُ دُخَانُهُ فَمَا يَزَالُ
اللَّهُ يُلَطِّفُ لِدَاكِ الطِّفْلَ حَتَّى تَعْظُمَ رِعِيَّةُ النَّاسِ إِلَيْهِ وَلَسْتُ
الَّذِي يُعْطِي بِلِ اللَّهِ يُعْطِي مِنْ بَشَلٍ وَأَنْ قُلْتَ أَجْمَعُ الدَّالَ لَا تُشِيدُ سُلْطَانُ
فَقَدْ أَرَاكَ اللَّهُ عَجْرًا فَمَنْ كَانَ قَلْبُكَ مَا غَنَى عَنْهُمْ أَمَا جَمَعُوا
مِنْ التَّيْبِ وَالْفِضَّةِ وَمَا أَعْدَدُوا مِنَ الرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ
وَمَا ضَرَكَ وَوَلَدَ ابْنُكَ مَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنْ قَلَّةٍ أَيْحَدَةٍ وَالضَّعْفُ حَبِيبٌ

أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمُ مَا أَرَادَ وَإِنْ قُلْتَ أَجْمَعُ الْمَالَ لَطَلَبَ غَايَةٍ
يُحِبُّ أَحْسَمَ مِنَ الْغَايَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَوَاللَّهِ مَا فَوْقَ مَا أَنْتَ فِيهِ
الْأَسْزَلُ لَا تَدْرِكُ إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ تَعَاظِفُ
مِنْ عَصَاكَ مِنْ رَعِيَّتِكَ بِأَشَدِّ مِنَ الْعَقْلِ قَالَا قَالَا فَكَيْفَ تَصْنَعُ
بِالْمُلْكِ الَّذِي حَوْلَكَ اللَّهُ وَمَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا وَهُوَ
تَعَالَى لَا تَعَاظِفُ مِنْ عَصَاكَ مِنَ الْعِبَادِ بِالْقَتْلِ وَلَكِنْ تَعَاظِفُ مَنْ
عَصَاكَ بِالْخُلُودِ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَهُوَ الَّذِي رَمَى مِنْكَ مَا عَقَدَ
عَلَيْهِ قَلْبُكَ وَأَضْمَرْتَ بِهِ جَوَارِحَكَ فَمَا تَقُولُ إِذَا انْتَرَعَ الْمُلْكُ
الْحَقُّ الْمُسْتَبِينَ مُلْكُ الدُّنْيَا مِنْ يَدَيْكَ وَدَعَاكَ إِلَى الْحِسَابِ هَلْ
بَغْنِي عَنْكَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِمَّا كُنْتَ فِيهِ مِمَّا شِجَّتْ عَلَيْهِ مِنْ
مُلْكِ الدُّنْيَا فِي الْمَنْصُورِ بِكَ أَشَدُّ دَلِيلًا وَاسْتَحْبَبَّ وَارْتَفَعَ صَوْتُهُ
وَقَالَ يَا بَيْتِي لَمْ أُخْلَقْ وَمَا أَكْ شَيْءًا تَزَالُ كَيْفَ اجْتَبَايَ فَمَا
خَوَّلْتُ وَلَمْ أَرِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَائِبًا فَقَالَ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ
بِالْأَيْمَةِ الْأَعْلَامِ الْمُرْتَشِدِينَ قَالَا وَمَنْ هُمْ قَالَ الْعُلَمَاءُ أَلَا قَدْ
فَرَّوْا مِنِّي قَالَا هَرَبُوا مِنْكَ مَخَافَةَ أَنْ تُجْمَلَهُمْ عَا مَا ظَهَرَ مِنْ

فَبِكَلِّ عَمَالِكَ وَلَكِنْ افْتَحِ الْاَبْوَابَ وَسَهِّلِ الْحِجَابَ وَاسْتَعِزَّ
 لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَأَمْنِغِ الظَّالِمَ وَخُذِ الشَّيْءَ مِمَّا حَلَّ بِحَوَاطِبِ
 وَاسْمِهِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَأَنَا صَائِمٌ عَنْ مَنْ هَرَبَ مِنْكَ أَنْ
 يَأْتِيكَ فَيُعَاوَنَكَ عَلَى صَلَاحِ أَمْرِكَ وَرَعْبِكَ فَقَالَ الْمَضُورُ
 اللَّهُمَّ وَفَّقْنِي أَنْ أَعْمَلَ بِمَا قَالَ هَذَا الرَّجُلُ دَجًّا أَلْمُودُنُونَ فَنَسُوا
 عَلَيْهِ وَاقْبَلْتَ الصَّلَاةَ فَخَرَجَ فَصَلَّى لَهُمْ وَكَانَ الْحَمْدُ عَلَى
 بِالرَّجُلِ أَنْ لَمْ يَأْتِ لَمْ يَأْتِ لَمْ يَأْتِ لَمْ يَأْتِ لَمْ يَأْتِ لَمْ يَأْتِ
 أَذَلَمْ يُوَجِّدْ خَرَجَ الْحَمْدُ عَلَى الرَّجُلِ فَبَيْنَا هُوَ يَطُوفُ فَإِذَا
 هُوَ بِالرَّجُلِ صَلَّى فِي بَعْضِ الشُّعَابِ فَتَعَدَّ حَتَّى صَلَّى قَرَأَ
 مَا هَذَا الرَّجُلُ أَمَا تَتَقَنَّى اللَّهُ قَالَ بَلَى قَالَ أَمَا تَعْرِفُهُ قَالَ لَا فَقَالَ
 انْطَلِقْ مَعِيَ فَقَدْ آتَى أَنْ يَقْتُلَنِي أَنْ لَمْ يَأْتِ بِكَ فَتَالَ لِبَعْضِ الْأَذَلِّ
 مِنْ سَبِيلِكَ قَالَ يَقْتُلَنِي قَالَ وَلَا يَقْتُلُكَ قَالَ وَكَيْفَ قَالَ فَخَسَّ
 قَالَ لَا قَالَ فَاخْرَجَ مِنْ مَرْوَةٍ كَانَ مَعَهُ رَقًّا فِيهِ مَكْتُوبٌ شَيْءٌ
 قَالَ نَهْ فَاجْعَلْهُ فِي جَيْبِكَ فَإِنْ بِهِ دَجٌّ أَلْفَرَجُ قَالَ وَمَا دَجٌّ
 الْفَرَجُ قَالَ لَا يَرْتَفِعُ اللَّهُ إِلَّا الشَّهَادَةُ قَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ قَدْ أَحْسَنْتَ

فَارَ

فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُخْبِرَنِي مَا هَذَا الدَّعَاءُ وَمَا فَضْلُهُ قَالَ مَنْ دَعَا بِهِ
 مَسَاءً وَصَبَاحًا هُدِمَتْ ذُنُوبُهُ وَدَامَ سُرُورُهُ وَنَجَّى خَطَايَاهُ
 وَاسْتَجِيبَ دُعَاؤُهُ وَبَسَّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَعْطَى أَهْلَهُ وَأَعْنَى
 عَلَى عَدُوِّهِ وَكُتِبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا وَلَا يَمُوتُ إِلَّا شَهِيدًا
 يَقُولُ اللَّهُمَّ كَمَا لَطَفْتَ فِي عَظَمَتِكَ دُونَ اللَّطْفِ وَالْعُلُوِّ
 بِعَظَمَتِكَ عَلَى الْعُظَمَاءِ وَعِلْمْتَ مَا تَحْتَ أَرْضِكَ كَعِلْمِكَ مَا فَوْقَ
 عَرْشِكَ وَكَأَنَّتَ وَسَاوَيْتَ الصَّدْرَ كَالْعِلَاقَةِ بَيْنَهُ عِنْدَكَ وَعَلَانِيَةً
 الْقَوْلَ كَالسِّرِّ عِلْمَكَ وَانْقَادَ كُلِّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِكَ وَخَضَعَ
 كُلُّ دَنِي سُلْطَانٍ لِسُلْطَانِكَ وَصَارَ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِيَدِكَ
 أَجْعَلْ لِي مُرَكَّبًا هَمَّ دَرَجًا أَسْبَغَتْ فِيهِ فَرْجًا وَمُخْرَجًا لِلْهُمِّ
 أَنْ عَفْوَكَ عَنْ ذُنُوبِي وَتَجَاوُزَكَ عَنْ خَطِيئَتِي وَسِرِّكَ عَلَيَّ نَجِيحَ
 عَمَلِي أَطْمَعُنِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَا أَسْتَوْجِبُهُ مِمَّا قَصُرْتُ فِيهِ
 أَدْعُوكَ أَمْتًا وَاسْأَلَكَ مِسْتَأْنِبًا وَأَنَا أَعْلَى الْمُحْسِنِينَ إِلَى أَوْلَادِي
 الْمُسْتَعْنَى عَلَى أَنْفُسِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَتَوَدَّدُ إِلَيَّ بِسُوءِ
 الْيَمَانِ بِالْمَعَاذِ وَلَكِنْ الْبَقَّةُ بِكَ جَمَلَتْنِي عَلَى الْجُرَّةِ عَلَيْكَ

فَعَدَّ مَعْنِيكَ وَاحْسَبَانِكَ عَلَى نَفْسِكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قَالَ
فَأَخَذَتْهُ فَصَبَّرَتْهُ فِي حَبْسِي ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَدَخَلْتُ فَمَسَّيْتُ عَلَيْهِ فَرَفَعُ رَأْسَهُ فَظَنَنْتُ إِلَيَّ وَتَبَسَّيْتُ ثُمَّ قَالَ
وَبَلَكَ وَخَيْسَنُ السَّحَرِ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا مَعْزُومُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَضَيْتُ
عَلَيْهِ أَمْرِي وَمَا جِئْتُ بِإِذْنِ الْبَشِيرِ ثُمَّ قَالَ وَبَلَكَ هَاتِ الرَّبِّ
الَّذِي أَعْطَاكَ ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي وَقَالَ قَدْ جِئْتُ وَأَمْرُ بَشِيرٍ
وَأَعْطَانِي عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ثُمَّ قَالَ انْفِرْهُ قُلْتُ لَا قَالَ ذَلِكَ
الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ الْجَوْشَنَ قَالَ لِمَا دُلِّيَ
هَارُونَ الرَّشِيدُ الْخَلِيفَةُ زَادَ الْعُلَمَاءُ قَهْوَةً بِمَا صَارَ إِلَيْهِ
وَبِهِ وَفُتِحَ بُيُوتُ الْأَمْوَالِ فَأُقْبِلُ نَجِيبٌ مِمَّنْ بِأَجْوَابِ السَّنَةِ
وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ نَجَابِلُ الْعُلَمَاءِ وَالزُّهَادِ وَكَانَ يُظْهِرُ الشُّكَّ
وَالنَّقِشَ وَكَانَ مُوَاحِيًا لِسُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ النَّوْزِيِّ قَدِيمًا فَهَجَرَهُ
سُفْيَانُ وَلَمْ يَبْرَزْهُ فَاشْتَقَّ هَارُونَ لَزِيَارَتِهِ لِيُخْلَوِيَهُ وَكَحْنَتَهُ
فَلَمْ يَبْرَزْهُ وَلَمْ يَعْجَأْ بِمَوْضِعِهِ وَلَا بِمَا صَارَ إِلَيْهِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ
عَلَى هَارُونَ فَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرعند

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ الرَّشِيدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِي أَجِبَهُ سُفْيَانُ
أَمَّا بَعْدُ يَا خِي فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَخِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَعَلَ
ذَلِكَ فِيهِ وَلَهُ وَاعْلَمْ أَنِّي وَاخِنُكَ مُوَاخَاةً لَمْ أَصْرَمْ مِنْهَا
جَبَلًا وَلَمْ أَقْطَعْ مِنْهَا وَذَلِكَ وَأَنِّي مُنْطَوِّكٌ عَلَى أَفْضَلِ الْمَحَبَّةِ
وَالْإِرَادَةِ وَلَوْلَا هَذِهِ الْقِلَادَةُ لَكَلَّ قَلْبِي بِهَا اللَّهُ لَا يَتَنَبَّكُ
وَلَوْ جِئْتُ لِمَا أَجَلَكَ فِي قَلْبِي مِنَ الْمَحَبَّةِ وَاعْلَمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
أَنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ إِخْوَانِي وَإِخْوَانِكَ أَحَدًا لَا وَقَدْ زَارَنِي وَهَنَانِي بِمَا
صُرْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ فَتَحَتْ بُيُوتُ الْأَمْوَالِ وَأَعْطَيْتُهُمْ مِنَ الْجَوَابِ
السَّنِيَّةِ مَا فَرِحْتُ بِهَا نَفْسِي وَقُرْتُ بِهَا عَيْنِي وَأَنِّي قَدْ اسْتَطَاعْتُكَ
فَلَمْ تَأْتِي وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا بِشَوْقٍ مِمَّنْ إِلَيْكَ شَدِيدًا
وَقَدْ عَلِمْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا جَاءَنِي فَصَلِّ الْمُؤْمِنِينَ وَزِيَارَتِهِ
وَمُوَاصَلَتِهِ فَادَّأَوْرِدْ عَلَيْكَ كِتَابِي فَالْعَجَلُ قَالَ فَلَمَّا كَتَبْتُ الْكِتَابَ
الْتَفَتَ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ فَادَّأَوْرِدْ عَرَضَ سُفْيَانَ وَخُسْتُونَةَ فَقَالَ
عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْبَابِ فَادْخُلْ عَلَيْهِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عَمَّادُ الْفَقَانِي
فَقَالَ مَا عَمَّادُ خُذْ كِتَابِي هَذَا فَانْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْكُوفَةِ فَادَّأَوْرِدْ خُطْبَانَا

فَسَلَّ عَنْ قَبِيلَةِ بَنِي ثَوْبٍ ثُمَّ سَلَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْبِيِّ فَأَذَارَ ابْنَهُ قَالَتْ
كِتَابِي هَذَا أَبُو وَارَعٌ بِسْمُوكَ وَقَلْبِكَ مَا يَكُونُ وَاحِصٌ عَلَيْهِ دَقِيقُ
أَمْرِهِ وَجَلِيلُهُ لَتَجْرِي بِهِ فَأَخَذَ عِبَادُ الْكِتَابِ وَأَنْطَلَقُوا بِهِ حَتَّى وَرَدَ
الْكُوفَةَ فَسَأَلَ عَنْ الْقَبِيلَةِ فَأَرَشَدَ إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلَ عَنْ سُفْيَانَ
فَقَبِلَ لَهُ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَسَأَلَ عِبَادُ فَأَقْبَلَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَمَّا رَأَتْ
قَامَ قَائِمًا مَرَّةً قَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَأَعُوذُ بِكَ
اللَّهُمَّ مِنْ طَارِقٍ يَطْرُقُنَا إِلَّا بِحُجْرٍ قَالَتْ عِبَادُ فَبَعَثَ الْكَلِمَةَ فِي قَلْبِي
فَلَمَّا نَزَلَتْ بِيَابَ الْمَسْجِدِ قَامَ يُصَلِّي وَلَمْ يَكُنْ وَقْتُ صَلَاةٍ قَرِيبَتْ
فَرَسَتْ بِيَابَ الْمَسْجِدِ وَدَخَلَتْ الْمَسْجِدَ وَإِذَا حُطَّاءُ وَقَعُودٌ قَدْ نَكَسُوا
رُؤُوسَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَصُورٌ قَدَّوَدَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ فَصَحَّرَ خَائِفُونَ مِنَ الْعَقَابِ
فَسَلَّمَتْ فَمَارَفَعُوا أَحَدُهُمْ إِلَى رَأْسِهِ وَرَدُّوا السَّلَامَ عَلَى بَرُوسِ الْأَصَابِعِ
فَبَقِيتُ وَأَنْفَعًا مِنْهُمْ أَحَدٌ يُعْرِضُ عَلَيْهِ الْجُلُوسُ وَقَدْ عَلَنِي مِنْ
هَيْبَتِهِمُ الرِّعْدَةُ وَمَدَدَتْ عَيْنِي إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ إِنَّ الصَّلَاةَ هِيَ سُفْيَانُ
مَزْمُونَةٌ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَيْتُ الْكِتَابَ ارْتَعَدْتُ وَتَبَاعَدْتُ مِنْهُ كَأَنَّهُ
حَبَّةٌ عَقَبَتْ لِي فِي مَحْرَابِهِ فَوَكَّعَ وَسَجَدَ وَسَلَّمَ وَادْخَلَ بَيْتَهُ

كَمْ

كَمْ وَلَقَدْهَا بَعِيَانَةٌ وَأَخَذَهُ فَقَلْبُهُ بِيَدِهِ ثُمَّ دَحَاهُ إِلَى مَنْ
خَلْفَهُ وَقَالَ يَا خَذَهُ بَعْضُكُمْ يَقُولُ خَانِي اسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ أَمْرًا
سَبَّأَ مَسَّةً ظَالِمٌ يُبْدِيهِ قَالَتْ عِبَادُ فَمَدَّ بَعْضُهُمْ يَدَهُ إِلَيْهِ لَخَلَّ
كَأَنَّهُ خَائِفٌ مِنْ فَرَجٍ تَهْتَشُّهُ تَرْفُضُهُ وَقَرَأَهُ وَأَقْبَلَ سُفْيَانَ
يَتَبَسَّمُ تَبَسُّمَ الْمُتَجَبِّ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَائَتِهِ قَالَتْ أَقْبِلُوهُ وَارْكَبُوا
إِلَى الظَّالِمِ فِي ظَهْرِهِ فَقَبِلَ لَهُ يَا أَعْبَادَ اللَّهِ إِنَّهُ خَلِيقَةٌ فَلَوْ كُنْتُمْ
إِلَيْهِ فِي قُرْطَاسٍ بَقِيَ فَقَالَ اكْتُبُوا لِيَ الظَّالِمُ فِي ظَهْرِ كِتَابِهِ
فَإِنْ كَانَ قَدْ اكْتَسَبَهُ مِنْ حِلَالٍ فَسَوْفَ تَجْزِي بِهِ وَإِنْ كَانَ
اِكْتَسَبَهُ مِنْ حَرَامٍ فَسَوْفَ أَصِلِي بِهِ وَلَا يَسْتَعِينُ شَيْءٌ مَسَّةً
ظَالِمٌ عِنْدَنَا فَيُقْسِدَ عَلَيْنَا دِينَنَا فَقَبِلَ لَهُ مَا تَكْتَبُ فَقَالَ اكْتُبُوا
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الْعَبْدِ الْمُهَيَّجِ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ
أَسْ مِنْذِرِ الثَّوْرِيِّ إِلَى الْعَبْدِ الْمَغْضُوبِ بِالْأَمَالِ هَارُونَ الَّذِي
سَلَبَ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَأَعْلَمْتُ
أَنِّي قَدْ صَرَمْتُ حَبْلَكَ وَقَطَعْتُ وَدَّكَ وَقَلْبِي مَوْضِعُ
وَأَمَّا فَارْجِعْ لِي شَاهِدًا عَلَيْكَ بِإِقْرَارِكَ عَلَى نَفْسِكَ فِي كِتَابِكَ

بما حجت على بيت مال المسلمين فانفتحت في غير حقته وانفتحت
 بغير حكمة ثم لم ترض بما فعلته وانت ناي عني حتى كنت
 الى تشهدني على نفسك اما التي قد شهدت عليك انما
 واخواني الذين شهدوا قرآنة كتابك وستودى الشهادة
 عليك عدا بين يدي الله عز وجل يا هارون حجت على بيت
 مال المسلمين بغير رضاهم هل يعني بفعلك المولفة قلوبهم
 والعاملون بها في ارض الله والمجاهدون في سبيل الله
 ام ابن السبيل ام رضى بذلك حملة القرآن واهل العلم والارامل
 واليتامى ام هل رضى بذلك خلق كثير من رعيتك وفشدة
 يا هارون ميزرك واعد المسئلة جوابا وللبلاد تخففا
 واعلم بانك سوف تقف بين يدي الحكم العدل في نفسك
 اذ سلبت خلافة العلم والرشد والديد القرآن ومجالسة
 الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما للظالمين اماما
 ياه دون تعدت على الشريعة وليست الوثيرة واسبلت ستر
 دون بابك وتشبهت في الحجة رب العالمين ثم افتدت

احاد

اجنادك الظلمة دون بابك وسترك بظلمون الناس ولا
 ينصفون بشريون الحمر ويضربون من شربها ويؤنون وتكون
 الزاني ويسرقون ويقطعون السارق اولا كانت هذه
 الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف
 بك يا هارون عدا اذا نادى المتنادي من قبل الله عز وجل
 احشروا الذين ظلموا وادوا جهنم ابن الظلمة واعوان الظلمة
 فقدمت بين يدي الله عز وجل فبدالك مخلوقان العتقك
 لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك
 وانت لم سابق وامام لا النار كاني بك يا هارون قد
 اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق وانت ترى حسناك
 في ميزان غيرك وسبيات غيرك في ميزانك زبارة على
 سبائك بلا عايلاء وظلمة فوق ظلمة واحفظ بوصية
 واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد تصحنتك
 وما بقيت لك في النصح غايه فانق الله يا هارون في
 واحفظ محمد صلى الله عليه وسلم في امته واحسن الخلافة

عليهم واعلم ان هذا الامر لو يعني عبرتك لم يصل اليك وهو صابر
الى عبرتك وكذا الدنيا شغل باهلها واحدا بعد واحد فمنهم
من تنوذر اذا نفعه ومنهم من خسر دينه و آخرته واني انذرت
يا هارون من خسر دينه و آخرته فاباك و اباك ان تكذب الي
كتابا بعد هذا البدا فلا اجيبك عنه والسلام قال عباد
فالقي الله الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم فاخذته
واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي
يا اهل الكوفة فاجابوني فقلت لم اقوم من يشتري رجلا هرب
من الله الى الله تعالى فاقبلوا لاسي بالدناير والدرهم فقلت
لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنه وعباءة
قطوانية قال فانيك بذلك وترعت ما كان على من اللباس
الذي كنت البسه مع امير المؤمنين واقبلت اقود البرذون
وعليه السلاح الذي كنت احملة حتى انتهت باب امير المؤمنين
هارون حافيا رجلا فتهزاني بعض من كان يعرفني عابا ب
الخليفة فتراسنوزن عافيا دخلت مجلسه وبصرني هارون علي

شكر

135
تلك الحال قام وتعدني ثم قام قابما وجعل يلمطم ويضرب راسه
ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول اشفع الرسول وخاب
المرسل مالي وللدينا مالي ولملك يزول عني سويعا شرا
القيت اليه الكتاب منشورا كما دفعه الي فاقبل هارون
يقدره ودموعه تذرو ويقرا وستهق فقال بعض جلسائه
يا امير المؤمنين لقد احترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه
فانقلته بالحديد وصنقت عليه السجى كنت تجعله غير
يعبر فقال هارون اتركونا يا عبيد الدين المغرور من غررته
والشقي شرا هلكموه ان سفيان امة وحده فانركوا سفيان
وشانه ثم لم يزل كتاب سفيان لا حبيب هارون يقرأه
عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله فخر الله عبدا انظر لنفسه
وانقى الله تعالى فيما يقدم عليه غدا من عمله فانه عليه كاسب
وبه تجارتي والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران
قال حج الرشد فوافي الكوفة فاقام بها اباما ثم ضرب الحبل
فخرج الناس وخرج يهلوك بين راشد المجنون فبين خرج مجلس

بالخامسة والثلاثين يوزونة ويولعون به اذا قلت هو ارجح هارون
فكفت الصبيان عن الركوع به فلما جاء هارون نادى باعلى صوته
يا مبرا المؤمنين يا مبرا المؤمنين فكشف هارون السجاف بیده
عن وجهه فقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول فقال يا مبرا
المؤمنين حديثنا بين من نأيل عن قدامه بن عبد الله العامري
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم منصورا من عرفه على ناقه
له صهبا لا ضرب ولا طرد ولا البك البك وتواضعك في
شرفك هذا ما من المؤمنين خبرك من تكبرك وتجبرك قال
فبكي هارون حتى سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول
زدنا رحمك الله قال نعم يا مبرا المؤمنين رجل آناه الله مالا
وجمالا فانفق من ماله وعفت في جماله كئيب في خالص ديوان
الله عرو جل مع الاكراب قال احسنت يا بهلول مع الجابرة قال
اركد الجابرة على من اخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول
ان عليك دين قضية قال يا مبرا المؤمنين هو لا اهل العلم
بالكوفة متوافرون قد اجتمعت اراؤهم ان قضاه الدين بالدين لا بحول

فانك بهلول فنجري عليك ما يقوئك ويقيمك قال فرفع
بهلول داسه الى السماء ثم قال يا مبرا المؤمنين انا وانت من عيال
الله فبحال ان يدركوك وينشاني قال فاسبل هارون السجاف
ومضى وعن ابي العباس الهياثي من اول صلح المأمون قال
دخلت على حارث المحاسبي رحمه الله فقلت يا ابا عبد الله خاسية
نفسك فقال هكذا كان مرة فقلت له فاليوم قال اكاثر
حالي لا اقرأ اية من كتاب الله فاضت نهان سمعها نفسي
ولو لا ان يغلبني فيها فرح لما اعلت بها ولقد كنت ليلة
قاعدا في محرابي فاذا انا بغني حسر الوجه طيب الراحة فلم
على ثم قعد بين يدي فقلت له من انت قال انا واحد من الساجدين
اقصد المتعبدين في محرابهم ولا اركى التاجه افاي شيء
عملك قال قلت له كتمان المصائب واستجلاب الفوائد قال
نصائح وقال ما علمت ان احدا بين جنتي المشرق والمغرب هذه
صفتة قال حارث فاردت ان ازيد عليك فقلت اما علمت
ان اهل القلوب يحلون لحوالهم ويكتمون اسرارهم ويسئلون الله عز وجل كتمان

ذلك عليهم فمن ابن نمر ثم قال فصاح صبيحة غبتي عليه منها
 منك عني ومين لا يعقل ثم افاق وقد احدث في ثيابه
 فعملت ازالة عقله فاخرجت له ثوبا جديدا فقلت له هذا
 كفي فداثر ذلك به على نفسي فاغتسل واتخذ صلواتك
 فقال هات الماء فاغتسل وصلى ثم انحف بالتوب وخرج
 فقلت له ابن شريد فقال لي قمر معي فلم يزل يمشي حتى دخل
 على المامون امير المؤمنين فسلم عليه ثم قال له يا ظالم انزل
 اقل لك يا ظالم وانا استغفر الله من تقصيري منك اما انت في
 الله فيما قدمتك وتكلم بكلام كثير ثم اقبل ربه اخرج
 وانا جالس على الباب فاقتل عليه المامون فقال من انت قال
 انا رجل من السباحين فكرت فيما عمل الصديقون فسلمي فلم
 اجد نفسي فيه حقا فعلقتم بمو عظيمك لعلي منهم قال
 فامر بصرب عنقه واخرج وانا قاعد على الباب مدفوقا في ذلك
 التوب ومنا دينا دي من ولي هذا فلما اخذه قال حارت فاجتبت
 عنده اخذه اقوام غريباء فدفنوه وكنيت معهم لا اعلمهم كاله

فانفت

فانفت في مجلسي في المقابر محرونا على الفتي فغلقتي عينا فاذا
 هو بيني وصايك لم ارا حسن منهم وهو يقول يا حارت انت
 والله الكاظمين الذين يكمون احوالهم ويطيعون بهم فقلت
 فما فعلوا قال الساعة بلفوتك فنظرت الى جماعه ركان
 فقلت من اسئرو قالوا الكاظمون احوالهم حرر هذا كلامك
 له ولم يكن في قلبه مما وصفت شي ثم فخرج الامر والنهي
 فان الله عذو حل انزله معنا وغصت لعبد
 ابن ابراهيم المقرئ قال كان ابو الحسين النوري رجلا قليل
 الفضول لا يسئل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج اليه
 وكان اذا راي منكرا عبرة ولو كان فيه تلفه فترك ذلك
 يوم الى مشرعة تعرف مشرعه الهيامين بتطهر الصلاة اذ
 راي نورا في يده فلقن دنا مكتوب عليها بالفتا لطف
 فانكره لانه لا يعرف في الجارات ولا في البيوع شي يعبر
 عنه بلطف فقال للملاح اي شيء في هذه الدنان قال واي شيء
 عليك امض لشعلك فلما سمع النوري من الملاح هذا القول انشأ

طلبا الى معرفته فقال له احب ان تخبرني اي شيء في هذه الدنان
 فقال له الملاح انت والله صوفي هذا خسر المعتمد يريد
 ان يتم به مجلسه فقال النوري هذا خسر قال نعم فقال
 احب ان تعطيني ذلك المردى فاعطاها الملاح عليه وقال
 لعلامة اعطيه المردى حتى ارى ما يصنع فلما صار المردى
 في يده صعد الى الزورق ولم يزل يكسرها دنا دنا حتى انما
 اخرها الا دنا واحدا والملاح يستعقب الى ان ركب صاحب
 الجسر وهو يومئذ مونس افلح فقبض على النوري واستخذه
 الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل كلامه ولم
 يشك الناس انه سيقبله قال ابو الحسن فادخلت عليه
 وهو جالس على كرسي من حديد وبه عمود بقلبه فلما
 داني قال من انت قلت محنت قال من ولاك الحسبة قلت
 الذي ولاك الامامة ولا في الحسبة يا امير المؤمنين قال
 فاطر ساعة الى الارض ثم رفع راسه الى وقال ما الذي عليك
 على ما صنعت قلت شفقة مني عليك اذ بسطت يدي الى صرف

مكروه

مكروه عنك فصرخت عنه قال فاطرق ففكر من كلامي ثم
 رفع راسه وقال تخلص هذا الدين الواحد من جملة الدنان فقلت
 في تخلصه علة اخبر بها امير المؤمنين ان اذن فقال هات
 خبرني فقلت يا امير المؤمنين لا اقدمت على الدنان لمطالبة
 الحق سبحانه لي بذلك وخسر قلبي شاهدا جلال الحق وخوف
 المطالبة فغابت هبة الخلق عني فاقدمت عليها بهذه
 النبذة الى ان صرخت الى هذا الدين فاستشعرت نفسي كبرا
 كيف اقدمت على مثلك فامشعت ولوا قدمت عليه بالمال
 الاول وكانت ميل الارض خفا بالكسر بها ولم ابال فشال
 المعتضد اذ هبت ففقدنا طفتنا يدك عني ما احببت ان يعبره
 من المنكر قال ابو الحسن النوري فقلت يا امير المؤمنين نقص
 التعبير لا تني كنت اعبر عن الله وانا الان اغيب شرطيا فقال
 المعتضد ما حاجتك فقلت يا امير المؤمنين تاني اخراعي سالما
 فامر له بذلك وخرج الى البصرة فكان اكثر ايامه بها فامر
 ان يسأل المعتضد حاجة فاقام بالبصرة الى ان توفي المعتضد

ثم رجع الى بغداد فلهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في
 الامن بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مباليتهم بسطوة السلاطين
 لا جهم انكروا على فضل الله ان يحسنهم ورضوا بحكم الله ان
 الشهادة فلما اخلصوا من النية انزل كلامهم في القلوب
 القاسية فليتها وازال فسادها واما الآن فقد قبحت الاطماع
 السن العلماء فسكتوا وان تكلموا لم تشاءوا قولهم فلم ينحوا ولو
 صدقوا الله وقصدوا حق العلم لا فلو افساد الرعاة بفساد
 الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء وفساد العلماء باستيلاء
 حُب المال والجاه ومن استولى على حُب الدنيا لم يقدر على
 على الاراد فكيف على الملوك والاكابر والله المستعان
 كل حال وحده لا شريك له

ثم كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 بعون الله تعالى وكتبه وحسن توقيفه
 والصلاة على سيد الاولين والاخرين محمد النبي
 خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي خلق كل شيء فاحسن خلقه وتربيه وادب
 نبينا محمدا فاحسن تاديبه وزكى اوصافه وأخلاقه ثم اخذ
 صفته وحبيبه ووفق للاقتداء به من اراد تهذيبه
 وحرص على التخلق باخلاقه من اباد جنبيه وصلى الله على
 سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا
 اما بعد فان آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات
 الجوارح ثمرات الخواطر والاعمال نتيجة الاخلاق والآداب
 رشح المعارف وسراير القلوب وهي مغاير للافعال ومناياها
 واخوار السراير هي التي تشرق على الظواهر بين ثناياها
 وتبدل بالمحاسن مكارهها ومساوئها ومن لم يفتح قلبه لم يفتح
 جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة الانوار الالهية لم يفيض على
 ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عرمت على ان
 العادات من هذا الكتاب كتاب جامع لآداب المعيشة لبيلا

يشوق على طالعها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رتب كل
 كتاب من ربيع العبادات وربيع العادات قد اتى على جملة من
 الآداب فاستنقلت تكبيرها واغادتها فان ظل الاعادة
 تقبل النفوس نحو الله على معاداة المعاداة فربا ان
 اقتصرت في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم واخلاقه الماثورة عنه بالاسناد فائتم بها مجموعه فصلا
 فصلا محذوفة الاسانيد ليجمع فيها مع جميع الآداب بحديث الابرار
 وقاكيدته بمشاهدة اخلاقه الكريمة التي تشهد احاديثها على
 القطع بانه اكرم خلق الله واعلام ربه واحسن قدره وكيف
 مجموعه ثم اضيف الى ذكر اخلاقه صلى الله عليه وسلم ذكر
 خلقته ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الاخبار ليكون ذلك
 معروفا مقربا من مكارم الاخلاق والسليم ومنزعا عن اذان الجاهل
 لنبوته عليه السلام صمام الصميم والله تعالى ولي المؤمنين للاقتداء
 بسيرة المرسلين في الاخلاق والاحوال وسائر معالم الدين فانه
 دليلا للمؤمنين ومجيب دعوة المضطرين ولذكور عباده اولاد

بيان تاديب الله تعالى اياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن
 اخلاقه ثم بيان جملة من آدابه واخلاقه ثم بيان كلامه
 وضحكه ثم بيان اخلاقه وآدابه في الطعام ثم بيان آدابه
 واخلاقه في اللباس ثم بيان عفو مع القدرة ثم بيان
 اغصابه وعلم بكرة ثم بيان سخاؤه وجوده ثم بيان سخاؤه
 وبأسه ثم بيان تواضعه ثم بيان صبره وخلفه ثم بيان معرفته
 وآياته **بيان تاديب الله حبيبه وصفية محمد**
 بالقرآن كان صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال
 دأب السوال من الله ان يزيده لمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق
 فكان يقول في دعائه اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي ونزل
 اللوح جنتي منكرات الاخلاق فاستجاب الله تعالى دعائه
 وفاء بقوله تعالى ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وآدبه
 به فكان خلقه القرآن فقال سعد بن هشام دخلت على
 عائشة رضي الله عنها فبينما هي تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق
 عليه وسلم فقالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما آدبه القرآن
 بمثل قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین
 وقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتداء ذی القدری وبنی
 عن المحسن والمفسد والبعی وبقوله تعالى واصبر علی ما اصابک
 ان ذلك من عزم الامور وبقوله واعف عنهم واصفح ان الله يحب
 المحسنين وبقوله وليعفوا وليصفحوا الا تجنوا ان يغفر الله لكم
 وبقوله ادفع بالتي هي احسن السببة وبقوله تعالى ادفع بالتي
 هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
 وبقوله والكافرين الغیظ والعافين عن الناس وبقوله
 اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
 ولا یغتب بعضکم بعضا ولما کسرت رباعيته صلى الله عليه
 وسلم وتبع يوم احد فجعل الدم بسبيل علی وجهه وهو مسجود
 كيف یفعل قوم خضبوا وجهه بدمهم وهو يدعهم لا یأثم
 فانزل الله سبحانه ليس لك من الامر شيء تادیباً له علی ذلك
 وامثال هذه النادیات فی القرآن لا تخصر وهو المقصود الاول

بالادب والتهذيب ثممة بشرق النور علی كافة الخلق
 فانه ادب بالقرآن وادب الخلق به واذلک قال صلى الله عليه
 وسلم بعثت لائم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في محاسن
 الاخلاق مما اوردناه في كتاب رباصفة النفس وتهذيب الاخلاق
 ولا يعيده ثم لما اكمل الله خلقه فقال وانك ولعلي خلق عظيم
 فسبحانه ما اعظم شأنه وابته امتنانه ثم انظر الى عظم فضله
 كيف اعطى نورا نبي فهو الذي ربيته بالخلق الكريم ثم انه اضاف
 اليه ذلك فقال وانك لعلي خلق عظيم ثم ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويغض
 يبغضها قال علي رضي الله عنه يا عباد الله هل مسلم حجة
 اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو
 ثوابا ولا خاف عقابا لكان ينبغي له ان يسارع في مكارم
 الاخلاق فانها مما تدرك علی سبيل النجاة فقال له رجل استغفنه
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير مما لي
 بسبابي اطلقى وقفت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تحب

عَنِّي وَلَا تَسْمُتْ لِي أَحِبَّ الْعَرَبَ فَإِنِّي بَنْتُ سَيْدَ نَوْبِي وَإِن لِي
 كَانَ نَحْيَ الزَّمَانِ وَبَقِيَّتُ الْعَالِي وَتَشْبِيحُ الْجَابِغِ وَيُطْعَمُ الطَّعَامُ
 وَيُقَيِّتُ السَّلَامُ وَلَمْ يَرُدَّ طَالِبُ حَاجَةٍ قَطُّ أَنَا ابْنُكَ حَاتِمُ طَيْ
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَارِيَّةُ هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ
 حَقًّا لَوْ كَانَ أَبُوكَ مُسْلِمًا لَرَحِمْنَا عَلَيْهِ خَلَاوَعَهَا فَإِن أَبَاهَا
 كَانَ نُحْبُتُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَإِن اللَّهَ لَحُبُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
 فَقَامَ أَبُو بَرْدَةَ بْنُ نَسْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْتِبْتُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
 فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَحْسَنُ الْأَخْلَاقِ
 وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ
 اللَّهُ حَفَّتْ الْأَسْلَامُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَنَحَاسَتِ الْأَعْمَالُ وَمِنْ
 ذَلِكَ حَسَنُ الْمَعَاشَةِ وَكَرَمُ الصَّنِيعَةِ وَلَبِنُ الْكَأَمِ وَبَذَلُ
 الْمَعْرُوفِ وَالطَّعَامِ الطَّعَامِ وَافْتِنَا السَّلَامَ وَعِبَادَةُ الْمَرْجُومِ
 بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَتَشْبِيحُ جَنَانَةِ الْمُسْلِمِ وَحَسَنُ الْجَوَارِ مَنْ
 جَارَتْ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَتَوْفِيقُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَاجَابَةُ
 الطَّعَامِ وَالِدُعَاءِ الْبَرِّ وَالْعَفْوُ وَالْإِصْلَاحُ وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّيَاحَةُ

والأمناء

وَالْإِبْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ وَكُظْمُ الْغَيْظِ وَالْعَفْوُ عَنِ النَّاسِ وَاجْتِنَابُ
 مَا حَرَّمَهُ الْأَسْلَامُ مِنَ اللَّهْوِ وَالْبَاطِلِ وَالْغِنَاءِ وَالْمَعَارِفِ كُلِّهَا
 وَكُلُّ ذِي وَشْرٍ وَكُلُّ دَخِيلٍ مِنَ الْكُذِبِ وَالْعَبِيَةِ وَالنَّحْلِ
 وَالشَّخِّ وَالْجَفَاءِ وَالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ
 وَقَطِيعَةِ الْأَرْحَامِ وَسُوءِ الْخُلُقِ وَالتَّكْبِيرِ وَالْفَخْرِ وَالْإِخْتِيَالِ وَالْإِسْطِاقَةِ
 وَالْبَيْغِ وَالْفُحْشِ وَالتَّفَاحُشِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالطَّرِيقِ وَالْبَغْيِ
 وَالْعُدْوَانَ وَالظُّلْمَ قَالَ النَّبِيُّ فَلَمْ يَدْعُ نَصِيحَةً جَمِيلَةً إِلَّا
 وَوَرَدَ عَانَا إِلَيْهَا وَأَمَرْنَا بِهَا وَلَمْ يَدْعُ عَشًّا أَوْ قَالَ عَجْمًا وَلَا سَبًّا
 إِلَّا حَذَرْنَا هُ وَنَهَانَا عَنْهُ وَيَكْفِي مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ هَذِهِ الْأَبَةُ
 أَنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ الْأَمْرُ وَقَالَ مُعَاذُ أَوْصَابِي
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُعَاذُ أَوْصِيكَ بِاتِّقَاءِ
 اللَّهِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَتَرْكِ
 وَحِفْظِ الْجَارِ وَرَحْمَةِ الْيَتِيمِ وَلَبِنِ الْكَلَامِ وَبَذَلِ السَّلَامِ وَحَسَنِ
 الْعَمَلِ وَقَصْرِ الْأَمَلِ وَلَوْعِ الْإِيمَانِ وَالتَّقِيَّةِ وَالْفَرَارِ وَحُبِّ
 الْآخِرَةِ وَالْخُرُجِ مِنَ الْحَسَابِ وَخَفْضِ الْكِبْرِ وَأَنْهَاكَ أَنْ تُسَبِّحَ حَلِيمًا

أَوْ تُصَدِّقَ كَاذِبًا أَوْ تَطِيعَ أَتَمًّا أَوْ تُعْبِي أَمَامًا عَادِلًا أَوْ تُفْسِدَ أَرْضًا
وَأَوْصِيكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ عِنْدَ كُلِّ مَجْرٍ وَمَدِينٍ وَانْ تُحَدِّثْ لِكُلِّ ذَنْبٍ
تَوْقِيَّةَ السِّرِّ بِالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَّةَ بِالْعَلَانِيَّةِ فَفَكَذَابُ عِبَادِ اللَّهِ
وَدَعَاكُمْ إِلَى مَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَدَابِ
بَيَانُ مَحَاسِنِ اخْلَاقِهِ إِلَيْكُمْ جَمْعُهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
وَالنَّقْطَةُ مِنَ الْأَخْبَارِ ه قَالَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْلَمَ النَّاسِ
وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَعْدَلَ النَّاسِ وَأَعَفَّ النَّاسِ لَمْ تَمَسَّ بِهِ يَدٌ
أَمْرًا إِلَّا بَمِلْكٍ رَفَعَهَا أَوْ عَصَمَهُ نَكَاحًا أَوْ تَكُونُ ذَانِبٌ مُحَرَّمٌ مِنْهُ
وَكَانَ اسْمُ النَّاسِ لَا يَبِينُ عِنْدَهُ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ وَإِنْ فَضَّلَ شَيْءٌ
وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُعْطِيهِ أَبَاهُ وَنَجَاهُ اللَّيْلُ لَمْ تَأْوِي إِلَى مَنْزَلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ
مِنْهُ إِلَى مَنْ خُتِجَ إِلَيْهِ لَا مَا خُذَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ إِلَّا قَوْتٌ عَامَةً فَقَطْ
مَنْ أَسْرَ مَا يَجِدُ مِنَ التَّمَرِ وَالسَّجْعِ وَبَضْعَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ
شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ ثُمَّ يَعُودُ عَلَى قَوْتِ عَامَةٍ فَيُؤْمِنُ مِنْهُ حَتَّى إِنَّهُ
لَوْ خُتِجَ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْعَامِ وَإِنْ لَمْ يَأْتِهِ شَيْءٌ وَكَانَ تَخْصِفُ النُّعْلَ
وَيَرْفَعُ التَّوْبَ وَتُحْدِثُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ وَيَقْطَعُ الْخَمْرَ مَعَهُمْ وَكَانَ أَشَدَّ

صلى الله عليه

حَالًا ثَبَتَ بَصَرُهُ فِي وَجْهِهِ أَحَدٌ يُحِبُّ دَعْوَةَ الْحَيِّ وَالْعَبْدِ
وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ أَنَّهَا جُرْعَةٌ لَبَنٍ أَوْ خِذَارِ بَيْبٍ وَيَكْفِي عَلَيْهَا وَأَبْطَلَهَا
وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ جَابَةِ الْأُمَّةِ وَالْمُسْكِينِ ^{بَغْضَبِ}
لِرَبِّهِ وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَيُقْنِى الْحَقَّ وَإِنْ عَادَ ذَلِكَ بِالضَّرِّ عَلَيْهِ
وَعَلَى أَصْحَابِهِ عُرِضَ عَلَيْهِ الْإِنْفَاقُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي
قَلْبِهِ وَحَاجَةٌ إِلَى انْفِاسٍ وَاحِدٍ يَزِيدُهُ فِي عَدَدٍ مِنْ مَعَةٍ قَالِي وَقَالَ
إِنَّا لَا نَسْتَنْصِرُ بِالْمُشْرِكِينَ أَوْ قَالَ مُشْرِكِي وَوَجَدَ مِنْ قُضَلَاءِ
أَصْحَابِهِ وَجِبَارِهِمْ تَشْبِيلَ بَنِي الْيَهُودِ فَلَمْ يَخْجَفْ عَلَيْهِمْ وَلَا زَادَ عَلَيْهِمْ
مِمَّنِ الْحَقُّ بِلِ وَدَاةً بِمَابِثَةٍ نَاقَةٍ وَإِنْ بِأَصْحَابِهِ حَاجَةٌ إِلَى الْعَبْرِ ^{وَاحِدٍ}
لِيَقْوُوا بِهِ وَكَانَ يَعْصِبُ الْجُوعَ عَابِطُهُ مِنَ الْجُوعِ وَمَرَّةً يَأْكُلُ مَا
خَضَرَ لَا يَرُدُّ مَا وَجَدَ وَلَا يَتَوَرَّعُ مِنْ مَطْعَمٍ حَلَالٍ إِنْ جَدَّ تَمْرًا أَوْ زَيْتًا
أَكَلَهُ وَإِنْ وَجَدَ شَوْأً أَكَلَهُ وَإِنْ وَجَدَ خَبْزًا أَوْ سَقِيرًا
أَكَلَهُ وَإِنْ وَجَدَ حَلْوًا أَوْ عَسَلًا أَكَلَهُ وَإِنْ وَجَدَ لَبَنًا أَوْ زَبَدًا أَكَلَهُ
وَكَتَفَى بِهِ وَإِنْ وَجَدَ بَطِيخًا أَوْ رَطْبًا أَكَلَهُ لَا يَأْكُلُ مُشْكًا وَلَا عَرَاغًا وَإِنْ
مُنِيْدُهُ بِأَطْنِ قَدَمِهِ لَمْ لَا يَشْبَعُ مِنْ خَبْزٍ مِنْ وَلَا يَشْبَعُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

منواله حتى لا الله ابتداء على نفسه لا فقر او لا خلا يجب
الولاية و يعود المرضي و شهد الجناب و بمشي و حدة بين اعدائه
بلا حارس استد الناس تو اضعا واسكنهم في غير كبر و ابلغهم
من غير تطويل و احسنهم بشرا لا يقوله شئ من اعدائهم
تما وجد فمرة شملة و مرة برد اجيرة و بهانيا و مرة جبة
صوف ما وجد من المباح ليس و خاتمة فضة و مله في خضعة
والا يسر يردف خلفه عبدة او غير بركت ما امكنه مرة و مرة
مرة و غير او مرة بعلقة شهاب و مرة حمار او مرة بمشي
راجلا حافيا بلا رداء و لا عمامة و لا مكشوة يعود المرضي
في اقصى المدينة يحب الطبيب و بكرة الراحة و الردية و يجالس
الفقرا و يواكل المساكين و يكرم اهل الفصل في اخلاقهم و تنال
اهل الشرف بالبر و يصل ذبيحة من غير ان يوشروهم على
من افضل منهم لا تحفو على احد يقبل معنده المعتد اليه
بتمتع لا يتول الاحقا بصلحك من غير فقهة يرى اللعب المباح
فلا ينكره و يساتر اهل و ترفع الاصواف عليه فيصير وكان

لقاح و غنم تنقوت هو و اهله من الباه و كان له عبيد
واما لا يرفع عليهم في ما كل لا ملبس ولا يمشي له وقت في غير
عمل لله تعالى او فيما لا بد له من صلاح نفسه يخرج اليه بساتين
اصحابه لا يحقر مسكينا لفرع و زمانته و لا يهاب ملكا ملكه
يدعوا هذا و هذا الى الله تعالى دعا و احدا قد جمع الله له السيرة
الفاضلة و البشاشة النادرة هو اني لا مكتب ولا يقرأ
شباب في بلاد الجبل و الصحارى في فقر و رعاية الغنم ينمنا
لا اب له و كلامه فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق و الطرق
الحبيبة و احبار الاولين و الآخرين و ما فيه النجاة و الفوز في
الآخرة و الغبطة و الخلاص في الدنيا و لزوم الواجب في ترك
الفضول و تقينا الله لطاعته في امره و الناسي به في فعله امين
بيان جملة اخرى من اخلاقه و ادايه
رواه ابو البخري قالوا ما شئتم رسول الله صلى الله عليه و
احدا من المسلمين يستحب الا جعل لها كفارة و درجة و ان
امراة قط و لا خادما بلعنه و قيل له و هو في القنال لو غنمتم

يا رسول الله فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعنا وكان
اذا قيل ان يدعو على احد مسلم او كافرا او خاص او عام عدل
عن الدعاء عليه ودعائه وما ضرب بيده احدا قط الا ان
يضر به في سبيل الله وما التفت من شيء وصنع الله فطرا
ان تنتهك حرمة الله وما خير بين امرين قط الا اخيارا بينهما
الا ان يكون فيه اثم او قطيعة رجم فتكون بعد الناس من
ذلك وما كان بابنه احدا حر او عبدا او امته الا قام معه في
حاجته وقال انس والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط
كراهة لم فعلته ولا لا يمني احد من اهله الا قال دعوه انما
كان هذا كتابا وقدري وقالوا ما عاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مضجعا ان فرسوا له اضجع وان لم يفرسوا له اضجع
على الارض وقد وضعه الله تعالى في التوراة قبل ان يبعثه في السطر
الاول فقال محمد رسول الله علينا السلام عيسى المختار لا
تطرد ولا غابظا ولا صخابا في الاستواء ولا تجري بالسبيد السبيد
ولكن تسود ويصيح مولده بمكة ويحرق بطيانا وملكه بالشام

219
بائرز على وسطه هو ومن معه رعاة للقرآن والعلم يتوضأ
على اطرافه وكذلك تعند الانجيل وكان من خلقه ان يبدأ
من لفه بالسلم ومن قام معه لحاجة سبابة حتى يكون المنصرف
وما اخذ احد بيده فرس من يدته حتى يرسلها الاخذ وكان اذا
لقي احدا من اصحابه بدأه بالمصافحة ثم اخذ بيده فتشابهه ثم تسدد
فبصنته عليها وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله تعالى
وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته واقبل عليه
فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته وكان
اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويصيب بيديه عليهما
شبه الخبوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه
كان حيث ما انتهى به المجلس جلس وما يرى قط مادار جلوسه
بين اصحابه حتى يضيئ بهما على احد الا ان يكون المكان واسعا
لا يضيئ به وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم
يدخل عليه حتى لا يمسك ثوبه ولم يستب بينه وبين قرابه
ولا رضاع يجلس عليه وكان يوتر الدارجل عليه بالوسادة التي

تَحْتَهُ فَإِنِ ابْنَى أَنْ يَقِيلَهَا عَزَمَ عَلَيْهِ حَتَّى يَفْعَلَ وَمَا اسْتِثْنَانَهُ
أَحَدًا لَأَطْنَّ أَنَّهُ أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيْهِ حَتَّى يُعْطَى كُلُّ مَنْ جَلَسَ
إِلَيْهِ نَصِيبَهُ مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى كَانَ مَجْلِسُهُ وَسَمْعُهُ وَحَدِيثُهُ وَلَطِيفُ
مَجْلِسِهِ وَتَوَجَّعَهُ لِلْجَالِسِ إِلَيْهِ وَمَجْلِسُهُ مَعَ ذَلِكَ مَجْلِسُ حَبِيبٍ
وَتَوَاضَعُ رَأْيَانُهُ فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَمْ
وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيبُ الْقَلْبِ لَا نَفَضْتُوهُ مِنْ حَوْلِكَ وَلَقَدْ كَانَ
يَدْعُو أَصْحَابَهُ بِكُنَاهُمْ أَكْرَامًا لَمْ وَاسْتَمَالَهُ لَقَلُّوهُمْ وَيَكْنِي
مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ كُنْيَةٌ فَكَانَ يُدْعَى بِمَا كُنَّاهُ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَكَانَ يَكْنَى أَيْضًا النِّسَاءُ الَّذِي لَهُنَّ الْأَوْلَادُ وَالَّذِي لَمْ يَلِدْنَ
يُسَمُّهُنَّ لَهْنُ الْكُنْيَةِ وَيَكْنَى الصَّبِيَّانِ فَيَسْتَلْبِيزُ بِهِ قُلُوبَهُمْ وَكَانَ
أَبْعَدَ النَّاسِ عَضِيًّا وَاسْرِعَهُمْ رَضًى وَكَانَ أَرْوَفَ النَّاسِ بِالنَّاسِ
وَحَبِيبَ النَّاسِ لِلنَّاسِ وَانْفَعَ النَّاسِ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ تُرْفَعُ فِي مَجْلِسِهِ
الْأَصْوَاتُ وَكَانَ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ قَالَ سَمِعْتُكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ تَرْتَبِلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ن

بَيَانُ كَلَامِهِ وَصَحِيحُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَحَ النَّاسِ مِنْطِقًا وَأَحْلَمَهُمْ كَلَامًا وَمَقُولَ
أَنَا أَفْضَحَ الْعَرَبِ وَإِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا بِلُغَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَكَانَ نَزْرُ الْكَلَامِ سَمْعُ الْمُقَالَةِ إِذَا تَنَطَّقَ لِبِسَ بِهَذَا
وَكَانَ كَلَامُهُ مَحْرُزَاتِ الْقَطْرِ طَالَتْ عِبَاسَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
كَانَ لَا يَسْرُدُ الْكَلَامَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا كَانَ كَلَامُهُ نَزْرًا وَأَنْشِدُ
تَسْتَرُونَ الْكَلَامَ تَسْرًا فَالْوَادِ كَانَ أَوْ جَنَرًا إِذَا سَمِعَ كَلَامًا وَبِذَلِكَ
حَبَّاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مَعَ الْأَجْبَانِ يَجْمَعُ كُلُّ مَا أَرَادَ
وَكَانَ تَكْلِمُ الْحَوَالِيعَ الْكَلِمَ لَا فُضُولَ وَلَا تَنْقِصُ كَلَامُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ
بَعْضًا بِسِ كَلَامِهِ تَوَقَّفَتْ بِحِفْظِهِ سَامِعُهُ وَبَعْثُهُ وَكَانَ خَمِيرُ
الصَّوْتِ أَحْسَنَ النَّاسِ نَفْعَهُ وَكَانَ طَوِيلَ السَّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ
فِي غَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا يَقُولُ الْمُنْكَرَ وَلَا يَقُولُ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ
إِلَّا الْحَقَّ وَبِعَرَضٍ عَنْ مَنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ وَيَكْنِي عَمَّا اضْطَرَّ
الْكَلَامَ إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُ وَكَانَ إِذَا سَكَتَ نَكَلَّمَ جُلُوسًا وَلَا
يُتَنَازَعُ عِنْدَهُ فِي الْحَدِيثِ وَبَعْظُ مَا يَجِدُّوهُ النَّصِيحَةُ وَيَقُولُ لَا تَقْرَأُوا

القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه وكان اكثر الناس
نفسا وحقا في وجوه اصحابه وتعبا مما تحدثوا به
وخطا لنفسه بهم ولما صحت حتى تبدوا الواجده وكانت
فحك اصحابه عنده التسم افتد آية وتو قن الله قالوا
ولقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه السلام متعب بكرة اصحابه
فاراذا ان يساله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فاما بنكر لونه فقال
دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال
يا رسول الله بلغنا ان المسيح يعني للرجال يأتي على الناس بالبريد
وقد هلكوا جوعا افتري في بائي انت وامى ان اكف عن
تعبه تعفقا ونزها حتى اهلك هذا ام اضرب في تعب
حتى اذا انضلعت يتبعها امتك بالله وكفرته قالوا انضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواخذة ثم قال لا بل
يخزيك الله بما يعنى به المؤمنون قال وكان اكثر الناس
تسما واطيبهم نفسا ما لم يترك عليه قرآن او يذكر الساع
او يخطب بخطبة موعظة وكان اذا سمر ورضى فهو احسن

الناس رضى وان وعظ وعظ بجد وان غضب ولم يكن بغضب
الله تعالى لم يقم لغضبه شي وكذلك كان في امور كلها
وكان اذا نزل به الامر قوض الامر ويترى من الحول والقوة
واستنزل الهدي ويقول اللهم ارني الحق حقا فاشعه وارني
المنكر منكرا وارزقني اجتنابه ولعذبي من ان يشيبه
على فاتيغ هواي بغير هدي منك واجعل هواي نفعا لطلبك
وخذ رضى نفسك من نفسي عافية واهدني لما اخلف بين
الحق باذنك انك تقدي من تشاء لا صراط مستقيم
بيان اخلاقه وآدابه في الطعام صلى الله عليه
وسلم كان عليه السلام ياكل ما وجد وكان اكل الطعام
اليه ما كان عاصيفا والضعف ما كثرت عليه الايدي
وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها
نعمه مشكورة تصل بفاعلة الجنة وكان كبيرا اذا جلس
ياكل يجمع بين ركبته وبين قدميه كما يجلس الان
الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول انما اعبد

أَكَلَ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ أَجَلَ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ كَانَ لَا يَأْكُلُ
الْحَيَّانُ وَيَقُولُ أَنَّهُ غَيْرُ دَنِي سُرْكَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُطْعِمْنَا نَارًا
فَأَبْرَدُوهُ وَكَانَ يَأْكُلُ مِمَّا بَلِيَهُ وَيَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَةَ وَرَبَّهَا
اسْتَعْلَنَ بِالرَّابِعَةِ وَلَمْ يَكُنْ يَأْكُلُ بِأَصْبَعَيْنِ وَيَقُولُ إِنَّ ذَلِكَ أَكَلَهُ
الشَّيْطَانُ أَوْ قَالَ الشَّيَاطِينُ وَجَاءَهُ عُمَانُ حُرِّ عَمَّانَ بِالرَّوْجِ
فَأَكَلَ مِنْهُ وَقَالَ مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ قَالَ بَابِي أَنْتَ دَائِمًا تَجْعَلُ
السَّمْنُ وَالْعَسَلُ فِي الرِّمَّةِ وَتَضَعُ عَلَيَّ النَّارَ ثُمَّ يَخْلِيهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِمِخْ
الْحَنْطَةِ إِذَا طَحَنَتْ فَيَلْقِيهِ عَلَى السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فِي الرِّمَّةِ ثُمَّ يَسْطُوهُ
حَتَّى يَنْصَحَ فَيَأْتِي كَمَا تَرَى مَعَانِي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذَا الطَّعَامُ
طَبِيبٌ وَكَانَ يَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ غَيْرَ مَمْلُوءٍ وَكَانَ يَأْكُلُ
الْقَتْنًا بِالرُّطْبِ وَبِالْمَلْحِ وَكَانَ أَحَبَّ الْفَوَاكِهِ الرُّطْبَةَ الْبَيْضَةَ الْبَطِيخَ
وَالْعَنْبَ وَكَانَ يَأْكُلُ الْبَطِيخَ بِالْخُبْزِ وَالسُّكَّرِ وَرَبَّهَا أَكَلَهُ بِالرُّطْبِ
وَسُتَعْبِنَ بِالْبَدَنِ جَمِيعًا وَأَكَلَ مِنْ نَارِ طَائِلِهِ فِي بَيْتِهِ وَكَانَ يَنْظُرُ
النُّوَى بِسَارَةٍ فَمَرَّتْ شَاوِدَةٌ أَنَّ إِلَهًا بِالنُّوَى فَجَعَلَتْ
تَأْكُلُ فِي كَفِّهِ الْبُشْرَى وَهُوَ يَأْكُلُ بِمِصْبَحِهِ حَتَّى فَرَّغَ وَانْصَرَفَتْ

الشَّاةُ وَكَانَ رُبَّمَا أَكَلَ الْعَنْبَ خَرَطًا بِرِيٍّ دَوَالَهُ عَلَى حَبْتِهِ
كَحَدِّ اللُّوْلُو وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَقَطُرُ مِنْهُ وَكَانَ أَكْثَرَ طَعَامِهِ
الْتَمَرُ وَالْمَاءُ وَكَانَ يَجْمَعُ اللَّبَنَ بِالتَّمَرِ وَيُسَمِّيهِمَا الْأَطْيَبَيْنِ وَكَانَ
أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ الْحَمِيمُ وَيَقُولُ هُوَ يَزِيدُ فِي الشَّعْرِ وَهُوَ سَيِّدُ
الطَّعَامِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَوْ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُطْعِمَنِي كُلَّ
يَوْمٍ لَفَعَلَ وَكَانَ يَأْكُلُ الثَّرِيدَ بِالْحَمِيمِ وَالْفَرْعَ وَكَانَ يُحِبُّ الْقُرْعَ
وَيَقُولُ إِنَّهَا شَجَرَةٌ أَخِي قَوْشَسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ
عَابَسَتْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ يَقُولُ يَا عَابَسَةُ إِذَا طَحَنْتَ قَدْرًا
مِمَّا كَثُرُوا فِيهَا مِنَ الدُّبَابِ فَإِنَّهُ يَسْتَدْقُ قَلْبَ الْحَزِينِ وَكَانَ يَأْكُلُ
نَحْمَ الطَّبْرِ الَّذِي يُصَادُ وَكَانَ لَا يَتَّبِعُهُ وَلَا يَصِيدُهُ وَكَانَ أَنْ
يُصَادَ وَيُؤْتَى بِهِ فَيَأْكُلُهُ وَكَانَ إِذَا أَكَلَ الْحَمِيمَ لَمْ يُطَاوِ رَأْسَهُ
وَرَفَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ رَفْعًا ثُمَّ يَنْهَشُهُ أَشْفَاسًا وَكَانَ يَأْكُلُ الْخُبْزَ
وَالسَّمْنَ وَكَانَ يَحِبُّ مِنَ الشَّاةِ الذَّرَاعَ وَالْكُفَّ وَمِنَ الْقَدِيدِ
الدُّبَابَ وَمِنَ الصَّلَعِ الْخَلَّ وَمِنَ التَّمَرِ الْعَجْوَةَ وَدَعَا فِي الْعَجْوَةِ بِالْبَرَكَةِ
قَالَ فِي مِنَ الْجَنَّةِ وَنَتَقَا مِنَ السَّيْرِ وَالسَّحَرِ وَكَانَ يَحِبُّ مِنَ الْقُرْعِ

الهنديا والباذرة والبقلة الحمفا التي يقال لها الرجلة وكان
 بكرة الكلبين لمكانهما من البول ولا يأكل من الشاه
 سباعا الا كروا لا تنبين والمثانة والمرارة والغدة والحميا
 وبكرة ذلك وكان لا يأكل الثوم والبصل ولا الكراث
 وما دهم طعاما قط ولكن ان اعجبه اكله وان كرهه تركه
 وان عافه لم يعصده الى غيره وكان يعاف الضب والطحال
 ولا يجرهما وكان يلعق القصة ويقول آخر الطعام اكثر بركة
 وكان يلعق اصابعه من الطعام حتى يحمر وكان لا يمسح يده
 في المنديل حتى يلعق اصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدرك
 في اتي الاصابع البركة واذا فرغ قال اللهم لك الحمد اطعمت
 واشبعيت وسقيت وارويت لك الحمد غير مكفون ولا
 مودع ولا مستغنى عنه وكان اذا اكل الخبز والحم خاصة
 غسل يده غسلا جيدا ثم مسح بقصر الماء على وجهه وكان
 في ثلاث دفعات له فيها ثلث شمبات وفي اوجرها ثلث
 تحميدات وكان يمسح الماء مصفا ولا يعيب عبا وربما شرب

بنفس واحد حتى يفرغ وكان لا يتنفس في الاثاء بل يخرج
 عنه وكان يدفع فضل سورة الامن على يمينه فان كان
 من علي يساره اجل ربه قال للذي على يمينه السنة
 ان تعطي فان احببت لترفعهم واوتني يا انا في عسل ولس
 فاني ان يشربه وقال شربنا في شربة واذا ما ان انا
 واحد ثم قال عليه السلام لا احرمة ولا حرم ولا اكره الفخذ
 والحساب يفضول الذيل غذا واجبت التواضع فان من
 تواضع لله رعة الله وكان في بيته استدحيا من العائق
 لا يسألهم طعاما ولا يشتهي عليهم وان اطعموه اكلوها
 اعطوه قبل وما سقوه شرب وكان رما قام فاخذها

بيان اخلاقه وادابه في اللباس

صلى الله عليه وسلم كان يلبس من الثياب ما وجد من الزاد
 ورداء او قميص او جبة او غير ذلك وكان يجبه الثياب
 الحضرة وكان اكثر لباسه البياض ويقول السوا اجاكم

وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ وَكَانَ يَلْبَسُ الْقُبَا الْمُحْشَوُ ^{وَسَلَامٌ} وَغَيْرُ
الْمُحْشَوِ وَكَانَ لَهُ قَبَائِدُ سُنْدُسٌ فِي لَبْسِهِ فَحُسْنُ خَضْرَاهُ عَلَى بَاضِ
لَوْنِهِ وَكَانَتْ ثِيَابُهُ كُلُّهَا مُشْتَرَةً فَوْقَ الْكُعْبَيْنِ وَكَانَ الْأَزَانُ
فَوْقَ ذَلِكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَكَانَ قَمِيصُهُ مُشْتَدًّا الْأَزَانُ
فَوْقَ مَا حَلَّ الْأَزَادُ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا وَكَانَ لَهُ مَلْحَفَةٌ مَصْبُورَةٌ
بِالرَّعْفَانِ وَرُبَّمَا صَلَّى النَّاسُ فِيهَا وَحْدَهَا وَرُبَّمَا لَبَسَ الْكِسَاءُ
وَمَا عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَكَانَ لَهُ كِسَاءٌ مُلَبَّدٌ بِلَبْسِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا أَنَا
عَبْدُ اللَّهِ كَمَا يَلْبَسُ الْعَبْدُ وَكَانَ لَهُ ثَوْبَانِ لِمَجْمَعَةٍ خَاصَّةٍ
سِوَى ثِيَابِهِ فِي غَيْرِ الْمَجْمَعَةِ وَرُبَّمَا لَبَسَ الْأَزَانُ الْوَاحِدَ لِنَسْ
غَيْرِهِ يَحْقِدُ طَرَفُهُ بَيْنَ كَفَيْهِ وَرُبَّمَا لَبَسَ بِهِ النَّاسُ عَلَى الْجَنَابِزِ
وَرُبَّمَا صَلَّى فِيهِ بِالْأَزَانِ الْوَاحِدِ مَلْحَقًا بِهِ مَخَالِفًا بَيْنَ طَرَفَيْهِ
وَيَكُونُ ذَلِكَ الْأَزَانُ الَّذِي جُمِعَ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ رُبَّمَا صَلَّى
بِالْجِلْبَاءِ الْأَزَادُ وَبِرَنْدَى بَعْضُ الثَّوْبِ مِمَّا بَلَى هَدِيَّةً وَيُلْقَى
الْبَقِيَّةُ عَلَى ثِيَابِهِ فَيُصَلِّي كَذَلِكَ وَلَقَدْ كَانَ لَهُ كِسَاءٌ أَسْوَدُ
فَوَهَبَهُ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا بِي أَنْتَ وَأَخِي مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْكِسَاءُ

الْأَسْوَدُ قَالَ كَسَوْتُهُ فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ
مِنْ ثِيَابِكَ عَلَى سِوَايِهِ قَالَ أَلَسَ قَرْنًا رَأَيْتَهُ يُصَلِّي الظُّهْرَ فِي
شِمْلَةٍ عَاقِدًا بَيْنَ طَرَفَيْهَا وَكَانَ يُخْتَمُ وَرُبَّمَا خَرَجَ وَفِي خَاتَمِهِ
خَيْطٌ مُرَبُوطٌ يَسْتَدْكِرُ بِهِ الشَّيْءَ وَكَانَ يُخْتَمُ بِهِ عَلَى الْكَيْتِ
وَيَقُولُ الْخَاتَمُ عَلَى الْكِتَابِ خَيْرٌ مِنَ الْقَمَّةِ وَكَانَ يَلْبَسُ الْقُلَاسِيَّ
تَحْتَ الْعِمَامَةِ وَبَعْدَ عِمَامَتِهِ وَرُبَّمَا نَزَعَ قُلُسُونَهُ مِنْ رَأْسِهِ
فَجَعَلَهَا سِتْرَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَصَلِّي إِلَيْهَا وَرُبَّمَا لَبَسَ تَكْنِ الْعِمَامَةِ فَلْيَسْتَدْ
الْعَصَابَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَعَلَى جَبْهَتِهِ وَكَانَتْ لَهُ عِمَامَةٌ تُسَمَّى السَّحَابَ
فَوَهَبَهَا لِعَلِيٍّ فَرُبَّمَا طَلَعَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ مِنْهَا فَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَتَاكُمْ عَلَى شَيْءٍ فِي السَّحَابِ وَكَانَ إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا لَبَسَهُ مِنْ قَبْلِ
مِيَامِنِهِ وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي
وَالْجَمَلُ كَيْفَ فِي النَّاسِ وَإِذَا نَزَعَ ثَوْبَهُ خَرَجَ مِنْ مِيَامِنِهِ وَكَانَ
لَهُ ثَوْبٌ لِمَجْمَعَةٍ خَاصَّةٍ سِوَى ثِيَابِهِ لِعَبْنِ الْمَجْمَعَةِ فَكَانَ إِذَا
لَبَسَ حَبْدًا أَعْطَى خَلْقَ ثِيَابِهِ مَسْكِينًا ثُمَّ يَقُولُ مَا مِنْ مَسْكِينٍ يَكْسُو
مَسْبِلًا مِنْ سَمَلِ ثِيَابِهِ لَا يَكْسُوهُ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْكَانُ فِي صَمَانِ اللَّهِ

وجرذه وخيوه ما داراه حيا وميتا وكان له فراش من ادم
حتوه لبت طوله ذراعان او نحو وعرضه ذراع وشبر ونحوه
وكانت له عباة يفرش له حيث ما سفل ثنتي طائفتين تحته
وكان ينام على الحصى ليس تحته شيء غيره وكان من خلفه
تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم رابته العقاب
واسم سيفه الذي شهد به الحروب ذوالفقار وكان له
سيف يقال له المحرم واخر يقال له الرسوب واخذ
يقال له القضب وكانت قبعة سيفه من الفضة وكان
يلبس المنطقة من الادم فيها ثلث حلوق من فضة وكان اسم
قوسه الكونم وجعبته الكافور وكان اسم ناقته الضوى
وهي التي يقال لها العضا واسم بغلته الدلد وكان اسم
حماله بعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عنبه وكان
له مطهرة من فخر بنو ضافيه او يشرب فيها فيسب الناس
اولا ثم الصغار الذين قدموا فاذ غلظ على رسول الله صلى
الله وسلم فلا بد فعون عنه فاذا وجدوا في المطهرة ماء

شربوا منه ومسحوا على وجوههم واجسادهم يشعرون بذلك البركة
بيان عفو مع القدرة كان صلى الله عليه
وسلم احلم الناس وارغبهم في العفو مع القدرة حتى انه
اتى بقلادة من ذهب وفضة فغسبها بنو احمية فقام رجل
من اهل البادية فقال يا محمد والله لئن امرك الله ان تعبد
فما اراك تعبد فقال تحك ومن يعبد عليك تعبد
فلما دلى قال ردوه على سروريدا وروى جابر انه عليه
السلام كان يعض الناس يوم خيبر من فضة في ثوب
بلال فقال له رجل يا بنى الله اعدك فقال صلى الله عليه وسلم
وتحك فمن يعبدك اذ لم اعدك فقد جئت اذا وحشت
ان كنت لا اعدك فقام عمر فقال الا اضرب عنقه فانه
مناقون فقال معاذ الله ان يتحدث الناس في اقل اصحابي
وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فراوا من المسلمين غنمه
فجاء رجل حتى قام على رسول الله بالسيف فقال من
منى فقال الله فسقط السيف من يده فاخذ رسول الله

السَّبَبُ وَقَالَ مَنْ مَنَعَكَ مَنِي فَقَالَ كُنْ حَبِيبًا أَخَذَ قَالَ
قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لَا غَيْبَ
إِنِّي لَا أَفَانُكَ وَلَا أَكُونُ مَعَكَ وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ
فَحَلَّى سَبِيلَهُ خَلَّى إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ حَبِيبُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ
وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِسُوءَةٍ مَسْتَهْوَمَةٍ لِيَأْكُلَ مِنْهَا خَبِيءٌ بِهَا السُّيِّئَةُ فَسَأَلَهَا عَنْ
ذَلِكَ فَقَالَتْ أَرَدْتُ فَمَنَّاكَ فَقَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكَ
عَلَيْهَا قَالُوا فَلَا تَقْتُلْهَا فَالَاحِ وَسَحَرَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَخَرَجَ
جَبْرِيلُ بِذَلِكَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ وَحَلَّ عَقْدَهُ فَوَجَدَ ذَلِكَ خَفَّةً
وَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِيَهُودِيٍّ وَلَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ قَطُّ وَقَالَ عَلِيٌّ
بِعَنِي اللَّهِ عَنْهُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ
وَالْمُقَدَّادُ فَقَالَ انْظُرُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خِاخٍ فَإِنَّ بِهَا
طَبْعِينَ مَعَهَا كِتَابٌ تَحْتَهُ مِنْهَا فَإِنْ تَلَقَّيْتُمْ تَعَادَى بِسَلَامٍ
خَيْسًا حَتَّى تَبْنِي رَوْضَةَ خِاخٍ فَوَجَدْنَا الْمَرْأَةَ فَقُلْنَا اخْرُجِي
الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَا مَعِيَ كِتَابٌ فَقُلْنَا اخْرُجِي مِنَ الْكِتَابِ أَوْ

لِنَنْزِعَ الْبَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَاهُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَأَدَاهُمُ مِنْ كَحَاطِبِ بْنِ لَيْلَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
بِمَكَّةَ تَخِينُهُمْ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَا حَاطِبُ مَا هَذَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْمَلُ عَلَى فَنَاءِ
فَعَلْتُ ذَلِكَ أَرْتَدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ
إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا قَوْمِي وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمِلُونَ أَهْلِيهِمْ فَاجِئْتُ إِذْ قَاتَنِي ذَلِكَ
مِنْهُمْ مِنَ النَّسَبِ أَنْ يَحْزَنَ فِيهِمْ يَدُ الْحَمُونِ بِهَا قَرَابَتِي وَلَمْ أَفْعَلْ
ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا رِضَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ فَقَالَ عُمَرُ دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا
الْمُنَافِقِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بِدْرِيكَ
لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عِيَالَهُ يَدْرِي فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ
غَفَرْتُ لَكُمْ وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَهُ فَقَالَ
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا لَرُبَّنَ بِهَا وَجْهٌ إِلَهُ فَذَكَرَ ذَلِكَ
لِلنَّبِيِّ فَأَحْمَرُ وَجْهَهُ وَقَالَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَنِي فَقَدْ أَوْجَى بِالْكَثْرِ

من هذا نصير وكان يقول لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئا
 فاني أحب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
بيان اعضاءه عما كان يكرهه
 كان صلى الله عليه وسلم رقيق القلب لطيف الظاهر
 والباطن نحرف في وجهه غصبه ورضاه وكان اذا اشتد
 وجده وجدته اكثر من مس الحنينة وكان لا يشافد احدا
 بما يكرهه دخل عليه عليه السلام رجل وعليه صفرة
 فكرهه فلم يقل له شيئا حتى خرج قال لبعض القوم لو قلتم
 لهذا ان يدع هذه بعني الضفرة وبال اعرابي في المسجد
 محضته فحضر به اصحابه فقال لا ترز مؤه اي لا تقطعوا عليه
 البول ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح لشي من القذر
 والبول والحلا وفي رواية قال لهم قربوا ولا تنفروا وسروا
 ولا تعسروا وجاءه اعرابي يوما يطلب منه شيئا
 فاء اه ثم قال احسنت لك فقال الاعرابي لا ولا اجلك
 فغضب المسلمون وقاموا اليه فاستار اليهم ان كفوا ثم

قام ودخل منزله وارسل الى الاعرابي وزاده شيئا فقال
 نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي شيء من
 ذلك فان اجبت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى
 يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان من
 الغدا ومن العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
 هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فرغم انه رضي كذلك
 فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
 فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي
 كمثلي رجل كانت له ناقة شردت منه فابتعها الناس
 فلم يريوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني
 وبين نائتي فاني ارفق بها واعلم فتوجه لها صاحب الناقة
 بين يديها فاخذها من ثمام الارض شيئا فردها هونا هونا
 حتى جئت واستناخت وشد عليها رحلا واسب عليها
 واني لو ترزكم حيث قال الرجل ما قال فقلتموه دخل النار

بَيَانُ سُخَايِهِ وَجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس واستخام وكان في شهر رمضان كالنخ المرسل لا يمسك شيئا وكان على لدا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفاً وأوسع الناس صدقاً وأصدق الناس كلمة وأوفاهم ذمته وأبينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بدية تهابة ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعيته لم أن قبلة ولا بعده مثله وما سئل شيئا قط إلا أعطاه وإن رجلاً أتاه فسأله فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه وقال استملوا فلان محمد يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا قط فقال لا وحمل إليه سبعون ألف درهم فوضها على حصير ثم قام إليها ففحصها فماد دسأيلاً حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن استع على فإذا أنا شئتم قضيناها فقال عمر يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال

الرجل اتفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا لا فتسمم الذي صلى الله عليه وسلم وعرف السبورة في وجهه ولما قتل من جنين جات الأعراب يسألونه حتى اضطروا إلى شجرة فخطفت رداه فوقف وقال أعطوني ردأي لو كان لي عدد هذه الأعضاء نعم لغشت بها بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً

بَيَانُ شِئَاعِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان عليه السلام أجود الناس وأشجعهم قال اندرأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي وهو اقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس بأساً يومئذ وقال إنما كنا إذا أحمس الناس ولقي القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحدنا أقرب إلى العدو منه وقيل كان عليه السلام قليل الكلام قليل الحديث فإذا أحمس الناس تسمى وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو قال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كئيباً إلا كان

أول من يضرب قالوا وكان قوي البطش ولما غشيته
 المستركون نزل عن غلته فجعل يقول أنا النبي لا كذب
 ابن عبد المطلب فما ربي يومئذ أحد كان أشد منه
 وروى أنه كان بالمدينة ليلة فزع فركب النبي صلى الله
 عليه وسلم فرسه الذي طلقه عذبا وكان قظوفا فادركه
 الناس وهو راجع فقال ما رايتنا من فزع وإن وجدنا البحر
 يعني الفرس وقال إنه زال عبيده وانشع عنه من تلك
 اللبقة بركة ركوب النبي صلى الله عليه وسلم
بيان ترواضعه صلى الله عليه وسلم
 كان عليه السلام أشد الناس تواضعا في علو منصبه
 ابن عباس رآه يرمى الجمرة على ناقته له صهباء لا ضرب
 ولا طرد ولا البك البك وكان ركبا الجمار موكفا
 عليه قطيفة وكان مع ذلك يستدق وكان يعود المريض
 ويتبع يارده ويحيي دعوة الملوك ويخفف النعل وكان يرفع
 الثوب وكان يصنع مع أهله في بيته في حاجتهم وكان أصحابه

لا يقومون له لما عرفوا من كراهيته لذلك وكان ممن على
 الصبيان فيسلم عليهم وأتى رسول الله برجل فارعد من هيبته
 فقال له هون عليك فلست بمالك إنما أنا ابن امرأة من
 قريش كانت تأكل القديد وكان مجلس من أصحابه
 محتطابهم كانه أحد من بني النضير فلا بد من القسم هو
 حتى يسأل عنه حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلسا يعرفه الغيب
 فيؤاخذوا من طين فكان يجلس عليها وقالت له
 عائشة كل جعلني الله فذلك منكيا فإنه أهون عليك
 قال فاصغى برأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض ثم
 قال بل آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد
 وكان لا يأكل عا جوار ولا في شكره حتى لحق بالله
 وكان لا يدعو أحد من أصحابه وغيرهم إلا قال لبك وكان
 إذا جلس مع الناس أن تكلموا في معنى الآخرة أخذ معهم وإن
 تحدثوا في طعام وشراب تحدث معهم وإن تكلموا في الدنيا
 تكلم معهم فيها لهم وتواضعوا لهم وكأوا يتناشدون الشعر

بين يديه أحياء ما يذكرون استبأ من أمر الجاهلية ونفحكون فيسبم
 هو اذا تحكوا ولا يجرهم الا عن حكام
بيان صورته وخلقته صلى الله عليه وسلم
 كان من صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقته انه
 لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المسترد وكان ينسب الى
 الرقعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يماشي احد من
 الناس ينسب اليه الا الطويل الاطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اكشفه الرجال الطويلان فيطوئهما فاذا فارقه نسي
 الى الطول وينسب هو الى الرقعة ويقول هو صلى الله عليه وسلم
 جعل الخبز كله في الرقعة **واما لونه**
 فقد كان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون ولم يكن بالادم
 ولا الشدب البياض والازهر هو الابيض الناصع الذي لا يشوبه
 صفرة ولا حمرة ولا شيء من الالوان وتعد عمدة ابو طالب
 وابيض نسبه الغمام بوجهه شمال المتابي عمدة للايمان
 وتعد نعمتهم بانه مشرب حمرة ونقال انما كان المشرب منه

بالحمرة ما ظهر منه للشمس والرياح كالوجه والاذن
 الصافي عن الحمرة ما تحت الثياب منه وكان عرقه في وجهه
 كاللؤلؤ اطيب من المسك الاذنين
واما شعره صلى الله عليه وسلم
 فقد كان عليه السلام رجل الشعر حستها ليس بالسبط ولا الجعد
 القبط كان اذا مشط بالمشط ياتي كأنه حبك الرمل
 وقيل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الروايات انه كان
 الى شحمة اذنيه وربما جعله غداير اربعا يخرج كل اذن من
 بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنيه فتبدو سوافته
 مثلا لا وكان شبيه في الرأس والحبة سبع عشرة شعرة مما
 زاد على ذلك وفي رواية ان النبي عليه السلام مائة
 وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا وكان احسن الناس
 وجهاً وانورهم لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر
 وكان يرى رصاه وعصبه في وجهه لصفاء بصره وكانوا
 يقولون هو كما وصفه صاحبه ابو بكر رضي الله عنه حيث يقول

أمينا مصطفى الخيري ندعو كصور البدن زايلا الظلام
 وكان واسع الجهة أزج الحاجبين سابغتهما وكان الحاجبين
 الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة وكانت عيناه كجلايين
 وكان في عينيه تخرج من حمرة وكان أهدب الاشتغال حتى يكاد
 تتلبس من كثرتها وكان اقنى العينين مستوى الأنف وكان
 اقلج الأسنان متفرقا وكان اذا افتش ضاحكا فتن عن
 مثل سبنا البرق اذا نلا وكان من احسن عباد الله شقبتين
 والطعام ختم وحر وكان سهل الخدين صليهما بالسن الطويل الوجه
 ولا المكلم كث اللحية وكان يعنى لحيته وباخذ من شارب
 وكان من احسن الناس غفلا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر
 ما ظهر من غنقه للشمس والرياح فكانت ابريق فضة مشرقة بها
 بنلا لا في بياض الفضة وفي حمرة الذهب وكان عريض الصدر
 لا بعدو بعض تدبيره بعضا كالمرايا في استوائها وكالقمر في
 بياضها وصول ما بين لحيته وسننه بشير منقاد كالفضيب
 لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره وكانت عكس ثلاث غطى

الا انار منها واحدة وتظهر اثنان وكان عظيم المنكبين اشعرهما
 ضخم الكرادليس اي رؤس العظام من المنكبين والمر تقير والورق
 وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتمة النبوة وهو ممسك
 بلي منكية الايمن فيه شامة سودا تضرب على الصفرة حولها
 شعرات متواليه كان لها من عرف فرس وكان عبل
 العضدين والذراعين طويل الزنك من ركب الراحيتين سابل
 الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة كفه البرق من الخن
 كان كفه كف عطار سوا مسها بطيب اولم بمسها بصلصة
 المصباح فيظل يومه يحل في حها ويضع يدها على راس الصبي
 من بين الصبيان يرتجها على راسه وكان عبل ما تحت الاذان من
 الخن والسباق وكان معتدل الخلو في السمن بدن في اخير
 زمانه وكان لحيته متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول انصر السين
 واما مشبهه صلى الله عليه وسلم
 فكان يمشي عليه السلام فكأنما يتفكك
 من صبيبه مستطرد فكأنما يتفكك من غير تحت

واللهوينا تقارب الخطا وكان يقول انا اشبه الناس بآدم
ابن وكان ابراهيم اشبه الناس في خلقا وخلقاً وكان يقول
ان عندني عشرة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي
الذي نحو الله في الكفر وانا العاقب الذي ليس بعده احد وانا
الحائز الذي لحشر العباد على قدمي وانا رسول الرحمة ورسول
التوبة ورسول الملاحم والمفتي في افقيت الناس جميعاً وانا
قُسم قال الخزي القُسم الكامل الخامس
بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه
اعلم ان من شاهد احواله صلى الله عليه وسلم واصفى السماع
اخبره المشتمل على اخلاقه وافاء له واهواله وعادته
وسماياه وسياسته واصناف الخلق وهذا يشبهه لا يضبطهم
اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما حكى من عجائب اجوته
في مضائق الاسئلة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن
اشارته تفصيل ظاهراً للشرع الذي تعجز العقلاء
عن ادراكه بل دقايقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا

ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم به القوة البشرية
لا يتصور ذلك الا باستمداد من تاييد سماءي وقوة الهبة
واتر ذلك كله لا يتصور الكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله
واحواله تتواهد فاطقة بصدقه حتى ان العزى الفخ كان يراه
فيقول والله ما هذا وجه كذاب كان شهيداً بالصدق
بمجرد شمائله فكيف بمن شاهد اخلاقه ومارس احواله في
جميع مصاربه وموارده وانما اوردنا بعض اخلاقه لتعرف محاسن
الاخلاق وليشبهه بصدقته وعلق منطية ومكانته العظيمة عند
الله تعالى اذ اناه الله جميع ذلك وهو رجل ابي لم يمارس العلم
ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين اظهر
الجهال من الاعراب بينهم ضعيفاً مستضعفاً فمن ابن حصل
له من محاسن الاخلاق والآداب ومعرفته مصالح العقائد مثلاً
فقط دون غيره من العلوم فضلاً عن معرفته بالله وملائكته
وكنهه وعنده ذلك من خواص النبوة لولا صريح الحق فمن ابن
للنبي الاستقلال بذلك فلم يكن له الا هذه الامور الظاهرة

لكان فيها كفاية وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب
 فيه محصل فلندكر من جللها ما استفاضت به الأخبار
 واشتملت عليه الكتب الصالح استاذ في مجامعها من غير
 تطويل بحكاية التفصيل فقد خرق الله عز وجل العادة بعباده
 بده عنهم مرة اذ شق له الفجر بمكة لما سألته قرين
 آية واطعم الفقير الكثير في منزل جابر وفي منزل اطلحة
 ويوم الخندق من الطعام اليسير فمرة ثمانين من الامة اعماد
 شعير او عناق وهو من اولاد المعز دون الفخود ومرة اكثر
 من ثمانين من افاض شعير حملها الشق في يده ومرة اهل الحبش
 من ثمانين من افاض شعير في يده فاكلوا كلهم حتى شبعوا
 من ذلك وفصل لهم ونبع المان من اصابه فشرى اهل العسكر
 كلهم ولم عطاش وتوضوا من قدح صغير ضاق عن ان يسط
 يده فيه واهراق وضوءه في عين تبوك ولا ما فيها جرت بماء
 كثير مرة اخرى في بيت الحديبية فاستث بالاء فشرى
 من عين تبوك اهل الحبش وهم اوف حتى روى او قالت لمخاض

٢٢٢
 ١٥٨
 ان طالت بك حياة فشرى ماها فاقدم لي اجنانا وكان
 ذلك فشرى من بيت الحديبية الف وخمس مائة ولم يكن
 فيها قبل ذلك مائة وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة
 راكب من ثمر كان في اجتماعه كواكب البعير وهو موضع
 بروكه فزودهم كلهم منده وبقي الخسيرة ودمي الجيش بعقبة
 من ثراب فعميت عيونهم وتلك تلك القران في قوله تعالى
 وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وابطل الله الكهانة ببعثه
 بعد موت وكانت ظاهرة موجودة وحن الجذع الذي كان يخطب
 اليه لما عمل له عليه السلام المنبر حتى سمع منه جميع اصحابه
 مثل صوت حنين الابل فضة اليه فسكر ودعا الهود الى
 الموت واخبرهم بانهم لا يمتقون فحبل بينهم وبين النطق بذلك
 وعجزوا عنه وهذه الآية مذكورة في سورة يقرأ بها في جميع
 حوامع اهل الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة نظما
 للآية التي فيها واخبر عليه السلام بالغيوب وانه عثمان
 نصيبه بلوى بعد ما الجنة وبان عمارا نقله اليه بالبيعة

والحسن صلح الله به بين فبين من المسلمين عظيمين واخبر
عن جيل فانك في سبيل الله من اهل النار فظهر ذلك قال
نفسه وهذه كلها اشياء لا تعرف البتة بشي من وجوه تقديم
المعرفة لا بخوم ولا كيف ولا عطف ولا قال ولا من جري لكن
بإعلام الله تعالى له ووحية اليه وانبعه سراقة بن جهم
فما حث قواهم فرسه في الارض وانبعة دخان حتى استغاثه
فدعاه فانطلقت الفرس وانبذة بان سبوع في دراجته سوارا
كسرى كان ذلك كذلك واخبر بمقتل الاسود العيسى الكراب
ليكه قتله وهو بصنعا اليمن واخبر بمن قتله واخبر بموت
النجاشي بارض الحبشة وصلى عليه بالمدينة وخرج على مائة من
قوسيه وم ينظرونه نوضع التراب على رؤسهم ولم يردوه وشكا
اليه البعير خضرة احماده وتذلل له فقال ليفين من اصحابه محبين
احدكم في النار من سنة مثل احد فما توافوا كلهم على استقامته
وانتد منهم واحد فقتل من تدأ وقال لا خير بين من اخبركم
مونا في ان فاحرق بها فمات ودعا شجرتين فابناه فاجتمعا

22 158
حتى قضى حاجته ثم امر بما فاشرقا ودعا النصارى لا الميا هلة
بامتنعوا واخبرهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعملوا صحة بقوله
فامتنعوا وانا عامر بن الطفيل من مالك واربك من قيس
وهو افارسا العرب وفاتكاهم عاردين عا قتله فحبس بينهما وبين
ذلك فدعا عليهما فهاك عامر بعدة وهلك ابد بصاعقة
احرقته واخبر انه سبقتل له بن خلف الجهمي فخذته يوم
احد حش الطيرة فكانت به منبته واطعم السم فمات
الذي اكله معه وعاش هو بعدة اربع سنين وكلمه الراجح المسموم
واخبر يوم بدت مصارع صناديد فرسش ووقفهم عاصار عهم
رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع وانذ ان طواف من
امته بعرويه في الحرف كان كذلك وزويت له الارض فادري
مسارهما ومغارها واخبر بان ملك امته سبيل ما ذوى لها
منها وكان ذلك كسا اخبر فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من
بلاد الترك الى آخر المغرب من البحر الاندلس وبلاد البحر ولم
يلتصوا بالجنوب ولا في الشمال كما اخبر عليه السلام

واخبر فاطمة ابنته بانها اول اهله لحوقا به فكان ذلك كذلك
واخبر نسائه بان اطولهن بدلا منهن لحاقا به فكانت زينب بنت
جحش الاسديّة اطولهن بدلا بالصدقة واوّلهن لحوقا به مسح
ضريح مثاه حابل لابن لها فدرت وكان ذلك سبب اسلام
ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في جبهة ام معبد الجرجانية
وندرت عترة بعض اصحابه وسقطت فردا بیده فكانت اصح
عقبه واحسنهما وتقل في عترة علي وهو ان مديوم خبير فصح
من وقته وبعثه بالراية وكانوا يسمون لتسليم الطعام بين
يديهم واصيبت رجل بعض اصحابه فمسيخا بیده فمات من
جبهتها وهو قاتل كعب بن الاشرف ونفذ زاذ جيسر كان
معه فرعا يجمع ما بيني معهم من الزاد فاجتمع شيء يسير جدا
فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوه فلم يبق في العسكر حراب الا
على من ذلك وحلى الحكم بن العاص مستبته مسننه اطفال
النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فكن فلم يتركوا حتى مات
وخطيب امرأة فقال انوه ان بهار صلا منبذعا من خطيبه

160
واخذوا راو لم يكن بهار صي فقال فلنكن كذلك فبرصت
هي ام شبيب بن البرصا المشاعر لا غير ذلك من آياته وعجائبه
وانما اقتصرنا على المستفيض ومن يستريب في الخراق العاد
على دية ويذكر ان احاد هذه الوقايع لم تنقل توارثا بل المتواتر
هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة علي وسخاوة
حاتم ومعلوم ان احاد وقايعهم غير متواترة ولكن مجموع
الوقايع يورث علما ضروريا لا يمتار في توارث القرآن
وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة
هائلة سواه اذ نحائي بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغا
الارض فصحاء العرب وجزيرة العرب حبيب مملوءة بالاف
منهم والقصاحة صنعهم وبها منافستهم ومباهااتهم وكان
وكان ينادي بن اظهرهم ان كانوا يمثلوه او بعشر سور من مثله
او سورة من مثله ان شكوا فيه فقال لهم لئن اجمعت الاسن
والجن دعانا ان ناثوا بمثل هذا القرآن لا ياثون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض طهيرا وقال ذلك نجيها لم نفعزوا عن ذلك

وصرفوا عنه حتى عرضوا أنفسهم للقتل ونسأهم وذراهم
 للسبي وما استطاعوا ان يعارضوه ولا ان يقدحوا في جزاء الله
 وحسنه حتى انتشر ذلك بعده في اقطار العالم سديفا
 وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وفدا فصرحت اليوم
 قريب من خمس مائة عام فلم يقدر احد على معارضته فاعظم
 بعبادة من ينظر في احواله ثم في اقواله ثم في افعاله ثم في
 اخلاقه ثم في معجزاته ثم في اسرار شرعه الى الان ثم في
 انتشاره في اقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض له في
 عصره وبعد عصره مع ضعفه وبنيته ثم يمارى بعد ذلك
 صدقه وما اعظم توفيق من آمن به وصدقته وابتغى في كل
 صدر وودد فنسئل الله ان يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق
 والافعال والاحوال والاقوال حسنه وسعة جوده الله سميع
 مجيب ثم كتاب آداب المعيشة واخلاق النبوة
 وهو اخر ربيع العادات من كتاب احباء علوم الدين
 كمل الخزانة الخامسة لعون الله تعالى وحسن توفيقه

وفيه في الجزء السادس من منة انشا الله تعالى
 كتاب شرح عجائب القلب من ربيع الطولكات
 كتاب العبد المذنب
 في الله تعالى من شهور رمضان سنة سبع وسبعين
 وأبهر الخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين
 في الله تعالى على نعمة ومصداق على سيدنا محمد النبي وآله وسلم
 حسبنا الله ونعم الوكيل



AMCA ZADE
 HUSEYIN PASA